

مدخل إلى علم لغة النص

تأليف
فولفجانج هايننه مان
ديتر فيلهشجر

ترجمة وعلق عليه ومهد له
أ.د. سعيد حسن بحيرى
أستاذ علوم اللغة
بكلية الألسن - جامعة عين شمس

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد القاهرة
تليفون : ٣٩٢٩١٩٢

- اسم الكتاب : مدخل إلى علم لغة النص
اسم المؤلف : فولفجانج هاينه مان ديتر فيهفجر
اسم المترجم : أ. د. سعيد حسن بحيرى
رقم الطبعة : الأولى
السنة : ٢٠٠٤
رقم الإيداع : ١٤٧٤٢
I. S. B. N. :
977 - 314 - 215 - 9
اسم الناشر : مكتبة زهراء الشرق
العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البلد : جمهورية مصر العربية
المحافظة : القاهرة
التليفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٣٣٩٠٩

فهرس المحتوى

الصفحة

أ- دد	تمهيد مراجعة لغوية تحليلية مقارنة لترجمة الكتاب لماذا أكملت الترجمة؟!	
ح- ى	مقدمة المؤلفين	
٩١-١	الفصل الأول: ما المقصود بعلم لغة النص، وما أهدافه ؟	
١٠ : ٥	تحديد موضوع علم لغة النص / أهدافه ومهامه	١-١
٨٩ : ١٠	نماذج وصف النص	٢-١
١٤ : ١١	طرائق وصف ظواهر النص فى علمى البلاغة والأسلوب	١-٢-١
	التحول البراجماتى وطرائق نحوية مؤيدة لعلم مستقل	٢-٢-١
١٩ : ١٤	« علم لغة النص »	
١٩	النصوص بوصفها كلمات متجاوزة الجملة / الجمل	٣-٢-١
٢٠ : ١٩	فرضية التوسيع والمدخل الإطارى النحوى	١-٣-٢-١
٢٣ : ٢١	فرضية ربط الجملة / الجمل	٢-٣-٢-١
٢٤ : ٢٣	النصوص بوصفها سلاسل التحويلات الضمائية	٣-٣-٢-١
	وظيفة الأدوات (التعريف / التنكير) ومورفيمات الزمن	٤-٣-٢-١
٢٥ : ٢٤	الموجهة للاتصال	
٢٩ : ٢٦	المنظور الوظيفى للجملة وتتابع الموضوع ، التيمة ،	٥-٣-٢-١
٣١ : ٢٩	خلاصة	٦-٣-٢-١
٣٣ : ٣١	طرائف وصف النص الموجهة دلاليًا	٤-٢-١
	نهج التناظر : السمات المعجمية بوصفها مؤشرات لأوجه	١-٤-٢-١
٣٦ : ٣٣	ترابط النص	
٣٨ : ٣٦	النص - الأبنية العميقة	٢-٤-٢-١

- ب -

٣٩: ٣٨	النصوص مركبات قضوية	٣-٤-٢-١
٤١: ٣٩	الربط القضوى	١-٣-٤-٢-١
٤٣: ٤١	الأبنية الكبرى للنصوص	٢-٣-٤-٢-١
٤٧: ٤٣	أوجه تدرج موضوع / تيمة النص	٤-٤-٢-١
٤٨: ٤٧	خلاصة	٥-٤-٢-١
	الاتصال والنص:	٥-٢-١
٤٩: ٤٨	صورة من التوجيه البراجماتى لعلم لغة النص	
	فهم النص على أساس وظيفة الاتصال:	١-٥-٢-١
٥٢: ٤٩	نماذج السياق	
٥٣: ٥٢	نماذج النص الاتصالية بالمعنى الضيق للمصطلح	٢-٥-٢-١
٥٤: ٥٣	نماذج وصف النص على أساس نظرية الحدث	١-٢-٥-٢-١
٥٥: ٥٤	أسس نظرية الفعل الكلامى	
٥٨: ٥٦	الفعل اللغوى والنص	
٥٩: ٥٨	أوجه تدرج الإنجاز للنصوص	
٦١: ٥٩	نظرة عامة	
٦١	نماذج النص على أساس مفهوم النشاط	٢-٢-٥-٢-١
٦٣: ٦١	مفهوم النشاط فى علم النفس اللغوى السوفيتى	
٦٦: ٦٣	النشاط والنص	
٦٨: ٦٦	نتائج وآفاق	
٦٨	النصوص بوصفها نتائج عمليات ذهنية	٦-٢-١
٧٠: ٦٨	النهج الإجرائى	١-٦-٢-١
٧٠	الأسس	٢-٦-٢-١
٧٦: ٧٠	التنظيم ذهنى للأنظمة المعرفية	١-٢-٦-٢-١
٧٨: ٧٦	إجراءات إدراكية	٢-٢-٦-٢-١
٨٢: ٧٨	نموذج إجرائى لوصف النص	٣-٦-٢-١
٨٢	تحليل المحادثة	٧-٢-١

٨٨:٨٢	تحليل المحادثة على أساس منهج عرفي	١-٧-٢-١
٨٩:٨٨	تحليل المحادثة على أساس مفهوم النشاط	٢-٧-٢-١
٩١:٨٩	علم لغة النص . إلى أين ؟	٣-١
٩١:٨٩	ملخص الحصر	
٩٣-١٤٦	الفصل الثاني : النص، إنتاجه، وتفسيره	
٩٥	المنطلقات	١-٢
٩٥:٩٧	النشاط اللغوي	٢-٢
٩٧:١٠٣	إنتاج النص	٣-٢
١٠٣:١٢٥	أنساق المعرفة وإنتاج النص	٤-٢
١٠٣:١٠٥	المعرفة اللغوية	١-٤-٢
١٠٥:١٠٦	المعرفة الموسوعية أو الموضوعية	٢-٤-٢
١٠٦:١٠٧	المعرفة التفاعلية	٣-٤-٢
١٠٧:١١٦	المعرفة الإنجازية	١-٣-٤-٢
١١٦:١٢٠	الأبنية الإنجازية	٢-٣-٤-٢
١٢٠:١٢١	معرفة بمعايير اتصالية عامة	٣-٣-٤-٢
١٢١:١٢٣	معرفة ما وراء اتصالية	٤-٤-٢
١٢٣:١٢٥	معرفة بأبنية النص الكلية	٥-٤-٢
١٢٥:١٢٨	تخطيط النص ، واستراتيجيات الإنتاج	٥-٢
١٢٨:١٢٩	تفسير النص	٦-٢
١٢٩:١٣٢	التشكيل الإدراكي للمشاركين في الحدث	١-٦-٢
١٣٢:١٣٩	استراتيجيات تلقى النص	٢-٦-٢
١٣٩:١٤٠	الدمج القسوى الأفقي والرأسي	٣-٦-٢
١٤٠:١٤٢	مخططات الإنجاز والاستراتيجيات البراجماتية	٤-٦-٢
١٤٢:١٤٦	النص ونظرية النص	٧-٢

٢٠٩-١٤٧

الفصل الثالث : النص ، نوعه ، ونمطه

١٥٤ : ١٤٩

مدخل إلى الإشكالية

١-٣

١٥٩ : ١٥٤

طرق التصنيف لغوى للنصوص

٢-٣

١٦٦ : ١٦٠

أساس الترميز ومبادئ التصنيف

١-٢-٣

١٦٩ : ١٦٦

طرائق جديدة في مجال تصنيف النص

٢-٢-٣

١٧٢ : ١٦٩

أسس تصنيف متعدد المستويات

٣-٣

٢٠٠ : ١٧٢

مستويات الترميز

٤-٣

١٨٠ : ١٧٢

أنماط الوظيفة

١-٤-٣

١٨٦ : ١٨٠

أنماط الموقف

٢-٤-٣

١٩٠ : ١٨٦

أنماط الإجراءات

٣-٤-٣

١٩٤ : ١٩٠

أنماط بناء النص

٤-٤-٣

٢٠٠ : ١٩٤

نماذج الصياغة

٥-٤-٣

٢٠٩ : ٢٠١

تحديد المستويات والدمج

٥-٣

٢٥٩-٢١٣

الفصل الرابع : المحادثة

٢١٦ : ٢١٥

مدخل : علم لغة النص وتحليل المحادثة

١-٤

٢٤٢ : ٢١٦

مقولة المحادثة

٢-٤

٢٣٢ : ٢٢٣

بنية المحادثة

١-٢-٤

٢٣٨ : ٢٣٢

البنية الصغرى للمحادثة

٢-٢-٤

٢٤٢ : ٢٣٨

نماذج المحادثة

٣-٢-٤

٢٤٧ : ٢٤٢

تنظيم الإصلاحات

٣-٤

٢٥٢ : ٢٤٨

ما وراء التواصل

٤-٤

٢٥٩ : ٢٥٥

التنظيم المتتابع للمحادثات

٥-٤

الفصل الخامس : النصوص المكتوبة ، استراتيجيتها ، ٢٦١-٣٤٨

وابنيتها ، وصياغاتها

٢٦٦ : ٢٦٦

قيدود التفاعل وخصائص الاتصال اللغوي

١-٥

الكتابي

٢٧١ : ٢٦٦	الاستراتيجية والنص	٢-٥
٢٦٨ : ٢٦٦	المطالبة بإطار استراتيجي	١-٢-٥
٢٧١ : ٢٦٩	مفهوم الاستراتيجية	٢-٢-٥
٢٣٩ : ٢٧٢	استراتيجيات الكاتب / الكتاب	٣-٥
٢٧٩ : ٢٧٢	المنطلقات	١-٣-٥
٢٨٢ : ٢٨٩	الكتابة بوصفها تنشيطاً لنماذج أساسية	٢-٣-٥
	حول إنتاج نصوص مكتوبة وفق تصورات	٣-٣-٥
٢٧٤ : ٢٨٣	استراتيجية بسيطة	
٢٨٦ : ٢٨٤	الإطار الاستراتيجي والنهج النكتيكي	١-٣-٣-٥
٢٩٤ : ٢٨٦	قرارات تأليف بنية النص	٢-٣-٣-٥
	مشكلات تنظيم النص	
٢٩٨ : ٢٩٤	الجوانب الاستراتيجية لصياغة النص	٣-٣-٣-٥
٢٩٩ : ٢٩٨	إنتاج النص على أساس نماذج استراتيجية معقدة	٤-٣-٥
٣٠١ : ٢٩٩	إيصال المعلومات واستراتيجية النص	١-٤-٣-٥
٣٠١	نماذج استراتيجية معقدة	٢-٤-٣-٥
٣٠٣ - ٣٠٢	نماذج بناء سردية	٣-٤-٣-٥
٣٠٦ : ٣٠٣	سرد I (أبنية التقرير)	١-٣-٤-٣-٥
٣١٠ : ٣٠٦	سرد II (أبنية القص)	٢-٣-٤-٣-٥
٣١٥ : ٣١٠	نماذج بناء وصفية	٤-٤-٣-٥
٣١٨ : ٣١٥	نماذج بناء جدلية	٥-٤-٣-٥
٣٢٣ : ٣١٨	استراتيجيات تشكيل النصوص الكبرى	٥-٣-٥
٣٢٩ : ٣٢٤	إطالة : حول العلاقة بين النص والأسلوب	٦-٣-٥
٣٤٨ : ٣٢٩	استراتيجيات - القارئ / القراء	٤-٥
٣٢٩	فهم النصوص المكتوبة	١-٤-٥
٣٣١ : ٣٣٠	توقع النص وفهمه	١-١-٤-٥

٣٣٤ : ٣٣١	الفهم الدورى للنص	٢-١-٤-٥
٣٣٥ : ٣٣٤	مشكلات الاحتفاظ بالمعلومات	٣-١-٤-٥
٣٣٥	استراتيجيات الفهم	٢-٤-٥
٣٣٦ : ٣٣٥	التركيز على فعاليات القراءة	١-٢-٤-٥
٣٣٩ : ٣٣٦	فهم للنص قائم على الوظائف	٢-٢-٤-٥
٣٤٤ : ٣٣٩	فهم للنص يصوغه الاهتمام	٣-٢-٤-٥
٣٤٦ : ٣٤٤	فهم للنص قائم على السلوك	٤-٢-٤-٥
٣٤٨ : ٣٤٦	فهم للنص متعلق بالشريك	٥-٢-٤-٥

الفصل السادس : آفاق تطور علم لغة النص

٣٦٧-٣٤٩

ومجالات تطبيقه

٣٥٦ : ٣٥١

الوضع البحثى الراهن لرؤى التطور

١-٦

٣٦٧ : ٣٥٦

مجالات التطبيق

٢-٦

٤٠٦ : ٣٦٩

فهرس المصطلحات

٤٢٣ : ٤٠٧

فهرس المراجع

مقدمة المؤلفين

إن علم لغة النص فرع علمى بكر، قدم للبحث اللغوى حوافز مهمة، فقد فتح ١٠ لعلم اللغة بعداً معرفياً جديداً. وأسهم بذلك فى إعادة تحديد الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة، إلى حد أنها أثَّرت فى التطوير المعرفى لعلم اللغة تأثيراً عميقاً .

لقد دُرست حتى الآن جوانب جزئية كثيرة فى علم لغة النص (كان لها فى الحقيقة أهداف مختلفة ومنطلقات نظرية متساوكة) . ومع ذلك فإننا ما نزال نفتقر إلى عرض شامل ، تراعى فيه الجوانب الجديدة فى البحث العالمى للمشكلات اللغوية النصية، لأغراض التعليم العالى على وجه الخصوص .

ولعل هذا الكتاب قد أنجز أول إسهام فى سد هذه الثغرة، فهو بهذا العرض الشامل يوجه علماء اللغة والمعلمين وطلاب فروع فقه اللغة جميعها إلى المشكلات الراهنة فى البحث اللغوى النصى (وبطريقة غير مباشرة إلى نقل هذه المشكلات لتدريسها فى المعاهد العليا) .

و يتمثل أحد الأهداف الأساسية لهذا الكتاب فى تقديم عون مُوجِّه للقراء المهتمين بالدرس اللغوى فى مجال علمى، يتطور تطوراً شديداً، ما يزال من الصعوبة بمكان أن يحيط به الأفراد فى الوقت الحاضر إحاطة تامة . ولا يرجع سبب ذلك إلى العدد الضخم من المنشورات عن هذه الإشكالية فى العالم كله فقط، بل يرجع أيضاً إلى التنوع المربك لطرائق الوصف المتباينة على وجه الخصوص، التى تستخدم عنوان « علم لغة النص »، دون أن تكون لها - إلا فى القليل علاقة تذكر بوصف كليات النص . ومن ثم لا يقوم تَوْحُّد هذه الطرائق فى كثير منها على منطلقات نظرية مشتركة، بل على مجرد التناول القائم على النص .

ومن أجل هذا قدمنا من خلال هذه الإيضاحات عرضاً شاملاً لطرائق الوصف اللغوية النصية والوثيقة الصلة من وجهة نظرنا (وليس عروضاً جزئية !) . وهكذا فهى كل تلك الطرائق التى أسهمت فى إنشاء « علم للنص »، والتى يبدو أن لها دوراً مهماً فى استمرار تطوره (الفصل الأول)، بيد أن بلوغ الكمال فى هذا الصدد بطبيعة الحال لن يُدْرَك ولن يُطَمَّح إليه، على أننا نُحيل فى الهوامش إلى أوجه وصف

النماذج التى لم يتمكن من الاهتمام بها فى هذا العرض . وبناءً على ذلك فقد قدّمنا للقارئ ومن خلال حصر المراجع المتخصصة (والمداخل المهمة) إشارات إلى دراسات مُكمّلة . بيد أنه من غير الممكن وصف نماذج النص فى كتاب تعليمى جامعى إلا إذا شُرّحت المفاهيم الأساسية ووُضّحت بالأمثلة . ولما كان ترتيب طرائق الوصف الجزئية من خلال أوجه تراكب شمولية فضلاً عن ذلك أمراً ضرورياً، فقد اكتسب الفصل الأول من هذا الكتاب فى حد ذاته خاصيةً المدخل إلى المشكلات ١١ الأساسية فى علم اللغة النص .

وفى الفصل الثانى قدم مؤلفنا هذا الكتاب النهج الإطارى اللغوى النصى فى صورة « موجز مجمل » ، لذلك التطور التاريخى لعلم النص ، وكذلك التطور اللاحق لنماذج وصف النص الحالية . وهو إطار تكاملى بمعنى أنه توليف بين نتائج علم لغة النص (القائم على وصف دقيق لنصوص حوارية) ونتائج تحليل المحادثة ، كما أنه توليف بين رؤى البحث النصى الذى توجهه نظرية النشاط /الفاعلية ، والتى أسست على نظرية الفعل .

وقد تشكل هذا النهج على نحو تفاعلى ، إذ إن التفاعل الاجتماعى قد جعل المحور المركزى للتوجيه لعرض كلى حتمى لظواهر النص على مستويات متباينة . وهو ليس آخر المطاف إجرائياً أيضاً، إذ تتقدم العمليات الذهنية مع إنشاء النصوص وفهمها إلى مركز التناول .

ولا يجوز أن نفهم هذا النهج الإطارى على أنه نموذج نظرية نصية مغلق، فكثير من المجالات الجزئية فى أية نظرية نصية (لا تدرس من خلال تضافر اختصاصات متداخلة) ، يجب أن تعد فى الوضع البحثى الراهن (على أنها) حقول قاحلة أو مزروعة بطريقة قاصرة، حتى أنه لا يمكن بعد إطلاقاً طرح نموذج مركب لنظرية نصية فى الوقت الحاضر فيما نرى . ومن ثم فإن هذا النهج الإطارى المقدم لا يفهم إلا على أنه إسهام من المؤلفين فى الحوار، بمعنى تحديد الصعوبات لأعمال مكملة فى مجال علم لغة النص .

لقد ركز (الفصل الثالث) من هذا الكتاب بصفة خاصة على مشكلات تصنيف النص : فلم تُعد تظهر مجرد ذيل للتناول اللغوى النصى الكلى، بل عُولجت

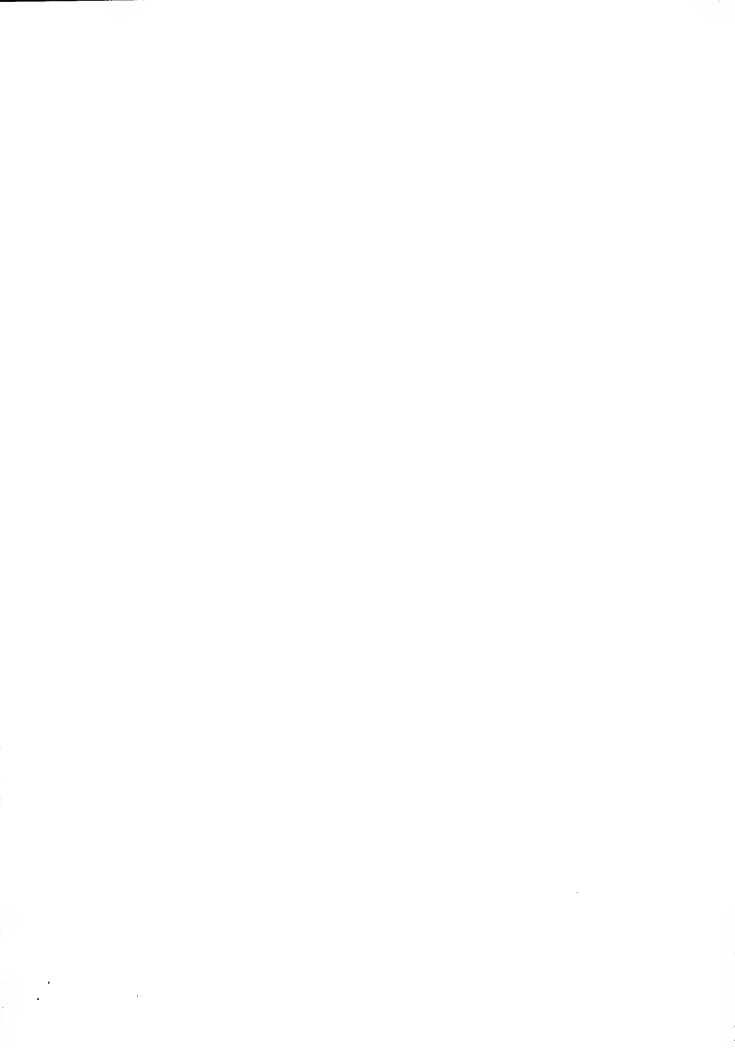
مباشرة وفقاً لتحديد نهج الوصف، إذ إن معرفة نموذج النص، فيما نرى، أساس لإدراك العمليات الاستراتيجية والبنائية والصياغية عند إنتاج النص، بل إنه يصعب أيضاً أن توصف ظواهر تلقى النصوص وصفاً كافياً دون هذه المعرفة. وفي هذا الكتاب سوف نقدم، خلافاً لنماذج تصنيف النصوص الأحادية البعد المفضلة إلى الآن، نهجاً لتصنيف متعدد المستويات، يمكن أن يناسب على نحو أفضل تنوع أقسام نصية واقعية من خلال الاتصال الفعلي.

ويشكل كل من النموذج الإطارى والتصنيف متعدد المستويات الأساس لوصف المشكلات الجزئية فى علم لغة النص من خلال تحليل الحديث (الفصل الرابع) والاتصال الكتابى (الفصل الخامس) . وسوف نعرض هنا أيضاً بالأمثلة لطريقة عمل النصوص فى الاتصال (وبخاصة مسألة تنشيط النموذج) . وينبغى أن يشار من خلال ذلك إلى الاستعمال المتباين للغة فى التعامل الاجتماعى . ولا تلعب عملية ١٢ صياغة النص فى هذا الإطار إلا دوراً هامشياً . أما المناقشة المفصلة فينبغى أن تظل وجهة أعمال أسلوبية متخصصة .

وأخيراً نقدم فى الفصل السادس بعض المجالات التطبيقية فى علم لغة النص، ويصير النفع المباشر من البحث اللغوى النصى بهذه الخلفية جلياً، كما أن فهرس المصطلحات فى نهاية الكتاب يعين القارئ على سرعة إدراك ثوابت مفهومية وتصورية فى النماذج المختلفة لوصف النص. أما فهرس المراجع الوافى فإنه يحفز على بحوث مكملية .

ويجد القارئ . فضلاً على ذلك هوامش كثيرة على متن الكتاب، تضم بيانات عن المراجع والافتباسات والإشارات إلى مؤلفات متخصصة فى مشكلات علم لغة النص. فقد راعت القراء خاصة الذين يرغبون فى التوسع فى دراسة مشكلات نصية معينة .

ونؤكد فى الختام أن الكتاب عمل مشترك لمؤلفين اثنين، وضعا معاً تصورات كل الفصول والمباحث؛ فقد اضطلعاً معاً بمسؤولية الصياغة النهائية لأجزاء هذا الكتاب (انظر فهرس المؤلفين) .



ترجمة

مراجعة لغوية تحليلية مقارنة لترجمة كتاب «مدخل إلى علم اللغة النصي»

لماذا أكملت الترجمة؟!

قبل أن أجيب عن هذا السؤال أعود إلى سنة ١٩٩٦ حيث كنت في مهمة علمية إلى معهد الاستشراق في ألمانيا من خلال منحة قدمتها لي مشكورة هيئة التبادل الثقافي الألماني للاطلاع على الدرس اللغوي الحديث والإضافات والتطورات التي حدثت في الفترة ما بين حصولي على الدكتوراه سنة ١٩٨٤، وإعداد بحوث الترقية إلى أستاذ التي أشرف على آخرها شيخ المستشرقين المعاصرين أ. د. فولفديترش فيشر، ثم قدمتها بعد عودتي في آخر أغسطس ١٩٩٦. وكان من بين الكتب والدراسات التي تيسر لي الحصول عليها كتاب:

Textlinguistik Eine Einführung

Wolfgang Heinemann /

Dieter Viehweger

Max Niemeyer Verlag

Tübingen 1991

علم لغة النص مدخل

فولفجانج هاينه مان/

ديتر فيهفجر

دار نشر ماكس ماير

توبنجن ١٩٩١

وبدأت عند عودتى إلى الوطن مباشرة قراءة النص للمرة الأولى، فوجدت الكتاب يعرض المشكلات اللغوية النصية عرضاً واضحاً، لا لبس فيه، وإن كانت هنا صعوبات فى بعض التراكيب والمصطلحات، ولكن مع القراءة الثانية بدأت البحث فى المعجمات الانجليزية والفرنسية المتيسرة عن المصطلحات الصعبة، لأنه للأسف الشديد لا يوجد إلى الآن معجم شامل وافٍ للمصطلحات اللغوية الألمانية مترجم إلى اللغة العربية. ولذا فقد شرعت منذ فترة غير قليلة فى ترجمة معجم ضخم يسد بعد الفراغ منه قريباً إن شاء الله فراغاً كبيراً فى هذا المجال. وحددت المواضيع الغامضة وبدأت استشير الزملاء والأساتذة وبعض الأساتذة الألمان الذين يعملون فى الكلية، واستطعنا إزالة غموض بعضها والوصول إلى رأى فيها، وكان على أن أصوغ العبارة فى لغة عربية واضحة حتى لا يحس القارئ العربى بتلك الصعوبة التى واجهتلى مراراً عند نقل اللغة الأصل نقلاً أميناً لا تصرف فيه إلا فى حدود ضيقة للغاية حتمها نظام اللغة العربية. وبقيت مواضع لا أدرى ماذا كان قصد المؤلفين فيها وبعد إعادة القراءة والرجوع إلى نصوص الاستشهادات وفقت إلى حلول اخترت منها ما رأيت أنه يناسب السياق، وربما كان اختياري غير صحيح، وكان على أن أختار حلاً آخر، ولكن تبقى الترجمة محاولة لفهم النص لا يصح الحكم عليها بأحكام تقويمية.

وبدأت الترجمة فى أوائل ١٩٩٧ م، ولم تحل إعارتى إلى السعودية دون الاستمرار فيها، وفى أثناء نقاش علمى بينى وبين صديقى الحميم د. محمود نحلة، أبلغته أنى قد انتهيت من الفصول الثلاثة الأولى من ترجمة المدخل إلى علم النص لهاينه مان وفيهفجر. فأطرق قليلاً ثم طلب منى إعادة اسم الكتاب واسم المؤلفين، فكررت عبارتى السابقة، فأخبرنى أنه علم أن د. فالح شبيب العجمى الذى يعمل فى القسم الذى كنا نعمل فيه بترجمه أيضاً. ولقد حصل على تفرغ علمى لمدة سنة للانتهاء منه. فلم أتردد فى التوقف عن إكمال الترجمة، وأثرت أن أصدر ترجمة كتاب علم النص لفان دايك أولاً حتى لا يترجم هو الآخر بعد أن ترددت فى نشره سنوات طويلة كما يعلم الزملاء الذين اطلعوا على الأصول. وحسنت المسألة بنشره سنة ٢٠٠١ م، ودفعت إلى المطبعة تبعاً كل ما انتهى من ترجمته ومراجعته،

فنشرت لى مؤسسة المختار ترجمة كتاب «القضايا الأساسية فى علم اللغة» لكلاوس هيشن، وفيه تعليقات جمة ومقدمة وإقية، وترجمة كتاب كارل ديتير- بونتنج «مدخل إلى علم اللغة، مع تعليقات وحواشٍ وتفسير للمصطلحات ومقدمة أيضاً. وفى غضون أيام بإذن الله أنهى من ترجمة الكتاب القيم لجرهارد هليش: تاريخ علم اللغة الحديث، وأدفعه إلى الطبع، مستكلاً الجزء المهم الثانى منه فى العام القادم إن شاء الله.

وأخبرت د. محمود آنذاك أن لكل إنسان طريقة فى الترجمة، فى ضياغة العبارات وفى اختيار المصطلحات وفى التعليق.. وغير ذلك، ثم ما المانع من وجود ترجمتين أو أكثر لكتاب واحد؟ فكتاب دى سومير «دروس فى الأسنية العامة» له فى العربية خمس ترجمات، وبدأت أعاد التفكير فى مسألة استغراق مراجعة النص قبل نشره مدة طويلة، وبخاصة حين عرفت أن النص الذى ترجمته منذ سنوات وهو كتاب يوهان فوك: الدراسات العربية فى أوروبا منذ القرن السابع عشر حتى مطلع القرن العشرين، واتفقت مع عالم المعرفة على نشره سنة ١٩٨٩م، بمراجعة أ. د. محمود فهمى حجازى قد نشر تحت عنوان أساسى هو تاريخ حركة الاستشراق، تعريب الأستاذ عمر لطفى العالم، دار قتيبة سنة ١٩٩٦، ونظرت فى الترجمة وراجعتها على الأصل، وقارنتها بترجمتى فوجدت الاختلافات كثيرة، ثم إننى قد أضفت إليها حواشى كثيرة، وذيلتها بالتحقيقات التى نشرت بعد نشر الكتاب وهى كثيرة جداً، وذيلته بأعمال مكملة أيضاً... إلخ، وسوف ينشر إن شاء الله بعد الفراغ من أعمال كثيرة أخرى، كانت معطلة، وكان على أن أختار بين أن أدفع الفصول الثلاثة الأولى للنشر وبين أن انتظر ظهور ترجمة د. فالح، ولكنى مع ذلك أثرت أن أنتظر حتى أرى الترجمة وأقارن بينها وبين الفصول الثلاثة التى ترجمتها، وحينئذ يتحدد هل أكمل ترجمة الكتاب أم أدعه نهائياً. وانتظرت وطال الانتظار. وقطعت الإعارة وعدت إلى الوطن فى أواخر ١٩٩٩، ولم تظهر. ثم علمت من أحد الأصدقاء أنه قد ظهرت الترجمة فى بداية سنة ٢٠٠٠ بعنوان «مدخل إلى علم اللغة النصى»، نشر جامعة الملك سعود - النشر العلمى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. فحمدت الله، وطلبت

منه إرسال نسخة على عجل، ولكن للأسف لم تصل إلى إلا في صيف ٢٠٠١ م. وبدأت قراءة الترجمة مقارناً إياها بالأصل من جهة وترجمتي من جهة أخرى، وبعد مراجعة لغوية تحليلية دقيقة للمتن والصياغة والمصطلحات ومقارنة كاملة للفصول الثلاثة تأكد لي ما قلته من قبل للصديق د. محمود. وأشار على الزملاء الذين اطلعوا على مسودات الاختلافات بين الترجمتين من وجوه عدة أنني أحرم القارئ العربي من معرفة ما ذكر في النص الأصلي دون تغيير بحجب ترجمتي عنه. وانتهيت بعد مناقشات مستفيضة إلى ضرورة نشر الفروق بين الترجمتين في تمهيد بوضع النص الأصلي أولاً، ثم ترجمة د. فالح، ثم ترجمتي حتى يتاح للقارئ فرصة كافية للانتهاء إلى تصور سليم عن الفروق الدقيقة بين الترجمتين، وراجعت المسودات فوجدتها تشغل مساحة كبيرة لا يصح أن يطلق عليها تمهيداً، فرأيت أن أقتصر هنا على مقارنة المقدمة والباب الأول وبعض المصطلحات فقط، لأسباب تتعلق بضيق المساحة، غير أنني أعددت مقارنات الأبواب (أو الفصول) الخمسة الأخرى لنشرها تبعاً إذا اقتضت الظروف ذلك.

وقد التزمت في الترجمة نهجي في التعريب بتغليب الجملة الفعلية، والبدء بالظروف وغيرها من المكملات إذا كان لها تأثير كبير في المعنى الذي يرغب المؤلفان في إبرازه. واقتصدت في الهوامش، فلم أثبت إلا المهم منها الذي يحتاجه القارئ العربي حتى لا تتضخم الترجمة، وبخاصة أن الأصل يقع في (٣١٠) صفحات. كما أنني قد حرصت كذلك على إثبات الصفحات المقابلة للترجمة في النص الأصلي بوضع أرقامها في الهامش جهة اليسار. ووجدت في النص مصطلحات كثيرة لم ترد في قائمة مصطلحات المؤلف، يمكن للقارئ أن يطلع على بعضها في المراجعة اللغوية التالية، ولكني لم أضفها إلى قائمة المؤلفين، لأنني كما قلت بصدد ترجمة نص مكتمل في المصطلحات سأذكر فيه بإذن الله كل شيء تفصيلاً. وقد ألحقت قائمة مراجع المؤلفين بآخر الترجمة حتى يمكن أن يفيد منها القارئ المتخصص. ويبقى أن أذكر القارئ قبل أن أفصل المقارنة التحليلية بالسؤال الذي طرحته في بداية التمهيد، أعني: لماذا أكملت الترجمة؟! وآمل أن تجيب عنه بعض المواضيع التي اخترتها للإجابة عن هذا السؤال. فإن تحقق ذلك

فبفضل الله وتوفيقه، وإن لزم الأمر إكمال مقارنات الفصول الخمسة الأخرى فإنني أطمع في أن يبلغني القراء الكرام بذلك، وسوف أقدمها للنشر تبعاً في مجلة الألسن للترجمة لأن التمهيد لا يتحمل الإطالة المفرطة، وإليك بعض المقارنات، التي تسير وفق نهج واحد هو البدء بالنص الأصلي، ثم ذكر ترجمة د. فالح ثم ذكر ترجمتي، ثم بيان الاختلافات بين الترجمتين، وقد وضعت خطأً تحت المفردات والتراكيب مواضع الخلاف حتى تظهر للقارئ في وضوح، واخترت لها عنوان «أوجه الخلاف وصور التصرف، تجنباً للحكم التقويمي، تاركاً للقارئ كامل الحرية في الخروج بتصور شامل بعد قراءة هذه الاختلافات.

- أولاً: بيان الاختلافات في المقدمة:

(1) Sie eröffnete der Linguistik eine neue Erkenntnis-dimension und trug so dazu bei, daß die theoretischen Grundpositionen vieler sprachwissenschaftlicher Disziplinen neubestimmt wurden. S.10.

ترجم د. فالح هذه الفقرة ص (ك) إلى:

* وفتح (علم اللغة النصي) لعلم اللغة جانباً معرفياً جديداً، حمل الباحثين على إعادة النظر في الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة.

وترجمتها ص (ح) إلى:

* وفتح (علم لغة النص) لعلم اللغة بعداً معرفياً جديداً، وأسهم بذلك في إعادة تحديد الأسس النظرية لفروع لغوية كثيرة.

— أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم dimension (بعد) إلى جانب، و trug... bei (أسهم) إلى حمل،
neubestimmt, (إعادة تحديد) إلى إعادة النظر، وأضاف (الباحثين) إلى النص.

(2) Es fehlt jedoch noch eine zusammenfassende, auch neuere Aspekte der internationalen Forschung berücksichtigende

Darstellung von grundlegenden textlinguistischen Problemen
von allem für die Zwecke des Hochschulunterrichts. S.10.

ترجمها ص (ك) إلى:

* لكننا لا نزال نفتقد ألواناً شاملة وجديدة أيضاً من الأبحاث العالمية التي يُعَدُّ بها قائمة على المشكلات اللغوية النصية، لخدمة أهداف التعليم الجامعي على وجه الخصوص.

وترجمتها ص (ح) إلى:

* ومع ذلك فإننا ما نزال نفتقر إلى عرض شامل، تراعى فيه الجوانب الجديدة في البحث العالمي للمشكلات اللغوية النصية، لأغراض التعليم العالي على وجه الخصوص.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Aspekte (جوانب) إلى ألوان، ووصفها بصفتين شاملة وجديدة، وفي النص وصف «شامل» يرجع إلى عرض وليس إلى جوانب، إذ إنه في المركب الوصفي eine zusammenfassende Darstellung قد فصل بين الصفة والموصوف بجملة اعتراضية، لا أدري هل استعاض عنها بجملة (التي يُعَدُّ بها قائمة على)، ولماذا هذا التعقيد؟ ثم لماذا غير المفرد Forschung (بحث) إلى بحوث، كما ترجم كلمة Zwecke (أغراض) إلى خدمة أهداف.

(3)..., sondern vor allem auch die verwirrende Vielfalt unterschiedlicher Beschreibungsansätze, die zwar das Etikett "Textlinguistik" verwenden. S.10

ترجمها ص (ك) إلى:

* بل يرجع أيضاً على وجه الخصوص إلى التنوع المربك لل**أبحاث** المتباينة التي تحمل إشارة علم اللغة النصي.

وترجمتها ص (ح) إلى:

* بل يرجع أيضاً إلى التنوع المريك (المحير) لطرائق الوصف المتباينة على وجه الخصوص التى تستخدم العنوان «علم لغة النص».

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Beschreibungsansätze (طرائق الوصف) إلى الأبحاث، وترجم des Etikett verwenden (تستخدم العنوان) إلى تحمل شارة، كما ترجم بعد ذلك (mit) korrespondierenden theoretischen Ansatzpunkten (منطقات نظرية متساوية) إلى منطقات نظرية متباينة. فهل تترادف طرائق الوصف مع Forschung فى ترجمته، أظنهما مختلفتين، وهل تترادف متساوية مع unterschiedlich فى ترجمته، أظنهما مختلفتين أيضاً.

(4) Daher wird diesen Darlegungen ein Überblick über die nach unserer Auffassung relevanten textlinguistischen Beschreibungsansätze (nicht von Einzeldarstellungen') vorangestellt S 10

ترجمها ص (ل) إلى:

* من أجل ذلك قدمنا عرضاً لما دراه من هذه الأبحاث داخلاً فى الدراسة اللغوية للنص (ليس من دراسات جرنية!).

وترجمتها ص (ح) إلى:

* ومن أجل هذا قدمنا من خلال هذه (بهذه) الإيضاحات عرضاً شاملاً لطرائق الوصف اللغوية النصية والمهمة (وثيقة الصلة) من وجهة نظرنا (وليس عريضاً جرنية!).

- أوجه الخلاف وصور التصرف.

أسقط في ترجمته عبارة (بهذه الإيضاحات)، وترجم Überblick إلى عرض (وتعني حرفياً نظرة عامة أو شاملة)، واخترت شاملة لتقابل العبارة الأخيرة عروضاً جزئية. وترجم طرائق الوصف... إلى الدراسة... وأسقط relevant (وثيقة الصلة) المرتبطة بعبارة «من وجهة نظرنا»، وليس بعرض كما في ترجمته «عرضاً لما نراه».

(5) , da außerdem auch eine Einordnung der einzelnen Beschreibungsansätze in übergreifende Zusammenhänge notwendig wurde, erhielt das Kapitel I dieses Buch für sich genommen, schon den Charakter einer Einführung in Grundprobleme der Textlinguistik. S.11

ترجمها ص (ل) إلى:

* وفضلاً عن ذلك لما كان ترتيب الدراسات الجزئية في إطار شامل أمراً ضرورياً فقد أخذ الباب الأول من هذا الكتاب على عاتقه أن يكون مدخلاً إلى المشكلات الأساسية في علم اللغة النصي.

وترجمتها ص (ط) إلى:

* ولما كان ترتيب طرائق الوصف الجزئية من خلال أوجه ترابط شمولية فضلاً عن ذلك أمراً ضرورياً، فقد اكتسب الفصل (الباب) الأول من هذا الكتاب في حد ذاته خاصية المدخل إلى المشكلات الأساسية في علم لغة النص.

- أوجه الخلاف وصرور التصرف

ترجم in übergreifende Zusammenhänge (أوجه ترابط) (صلات، علاقات) شمولية إلى إطار شامل، وترجم erhielt für sich genommen

Charakter (اكتسبت خاصية أو أخذت طابع كذا فى حد ذاته) إلى أخذ على عاتقه، فهل يوصف كتاب بهذا الوصف، ثم أين هو أصلاً؟! وبعد ذلك يترجم جملة:

Als eine Art,, Summa "dieser wissenschafts-historischen Entwicklung.

إلى: بوصفه لوناً من جملة، هذا التطور العلمى التاريخى، وترجمتها إلى: فى صورة «موجز مجمل» لذلك التطور التاريخى للعلم (أى علم لغة النص) فلا يجوز وصف التطور بالعلمى، لأنه سيؤدى إلى معنى مختلف تماماً. إنما يوصف بالتاريخى، ويُفصل العلم لأنه يقصد به العلم الذى يدرسه، وليس التطور العلمى بوجه عام.

(6) Er ist integrativ im Sinne der Zusammenführung von Ergebnissen (von allem auf die Charakterisierung von monologischen Texten ausgerichteten) Textlinguistik und der Gesprächsanalyse sowie von Einsichten der Tätigkeitsorientierten und handlungstheoretisch fundierten Textforschung. S.11

ترجمها ص (ل) إلى:

* وهو إسهام متكامل بمعنى أنه جمع بين نتائج الدراسات فى علم اللغة النصى (وبخاصة ما كان متصلاً منها بالنصوص المونولوجية) وفى تحليل المحادثة كما أنه استيعاب أيضاً للأبحاث النصية الشاحصة إلى الممارسة والقائمة على النظرية السلوكية.

وترجمتها ص (ط) إلى:

* وهو إطار تكاملى بمعنى أنه توليف بين نتائج علم لغة النص (القائم بوجه خاص على وصف دقيق لنصوص حوار فردى (داخلى) ونتائج تحليل المحادثة، كما أنه توليف بين رؤى البحث النصى الذى توجهه (نظرية) النشاط أو الفاعلية، والذى أُسس على نظرية الفعل.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم auf die Charakterisierung ausgerichteteten (القائم على وصف دقيق) إلى (ما كان متصلاً منها بـ)، وترجم Einsichten (بمعنى رؤى أو نظرات عميقة) إلى استيعاب، وترجم handlungstheoretisch fundierten (الذى (أقيم) أُسس على نظرية الفعل) إلى (والقائمة على النظرية السلوكية)، فهل تتساوى نظرية الفعل (الأفعال) مع النظرية السلوكية Behaviorismus؟!!

(7) Im Gegensatz zu den bisher favorisierten eindimensionalen Textklassifikationsmodellen wird in diesem Buch ein Mehrebenen - Klassifizierungsansatz vorgestellt, der der Vielfalt realer Textklassen in der praktischen Kommunikation besser gerecht werden könnte. S.11.

ترجمها ص (م) إلى:

* وسوف نقدم فى هذا الكتاب، خلافاً للنماذج المعروفة حتى الآن التى تصنف النصوص تصنيفاً أحادى البعد، تصنيفاً متعدد المستويات يمكن أن يقدم على نحو أفضل تبويماً واقعياً متنوعاً للنصوص فى أحوال الاتصال الفعلية.

وترجمتها ص (ى) إلى:

* وفى الكتاب سوف نقدم، خلافاً لنماذج تصنيف النصوص الأحادية البعد المفضلة إلى الآن، نهجاً لتصنيف متعدد المستويات، يمكن أن يناسب على نحو أفضل تنوع أقسام نصية واقعية من خلال الاتصال الفعلى.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم favorisierten (المفضلة) إلى معروفة أى مرادفة لكلمة bekannten، وأدخل فعلاً للاسم أى قال: تصنف تصنيفاً، ويترجم Vielfalt... (تنوع أقسام نصية واقعية) إلى «توبياً واقعياً متنوعاً». ويترجم besser gerecht werden könnte (يمكن أن يناسب على نحو أفضل) إلى (يمكن أن يقدم على نحو أفضل)، ويترجم بعد ذلك التركيب Schwerpunkten (النقاط الصعبة أو الصعوبات أو المصاعب) ترجمة حرفية لجزئى التركيب إلى نقاط الثقل.

(8) Hier wird auch das Funktionieren von Texten in der Kommunikation (insbesondere die Frage der Muster-Aktivierung) exemplarisch dargestellt. S.11.

ترجمها ص (م) إلى:

* ونعرض هنا أيضاً لتوظيف النصوص فى الاتصال توظيفاً مثالياً (وبخاصة مسألة تنشيط النموذج).

وترجمتها ص (ى) إلى:

* وتُعرض هنا أيضاً بالأمثلة طريقة عمل النصوص فى الاتصال (وبخاصة مسألة تنشيط النموذج).

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم الفعل wird dargestellt (تعرض) المبني للمجهول إلى فعل مبني للمعلوم مع ضمير الجمع (تعرض)، وجعل exemplarisch (التي تعنى من خلال

أمثلة (durch Beispiele) وهي ظرف للفعل (تُعْرَضُ)، وصفاً للتوظيف، فقال (توظيفاً مثالياً)، كما أن كلمة das Funktionieren أصلاً لا تعنى «التوظيف»، فقد وقع اللبس هنا لصلتها بالاسم Funktion اشتقاقياً، ولكنها تعنى طريقة عمل، تشغيل، أداء. ويترجم بعد ذلك مصطلح Sachregister (قائمة أو ثبت المصطلحات) إلى كشف المفوضيات، ويحول الصفة إلى اسم في ترجمته التركيب begriffliche und kozeptionelle Fixierungen (ثوابت مفهومية وتصورية) إلى ثوابت المفهومات والتصورات.

ثانياً: بيان الاختلافات في الباب الأول.

(1) ,vielmehr ergibt sich das Gemeinsame textlinguistischer Beschreibungen vor allem aus dem empirischen Faktum, daß man sich mit Texten befaßt. S.13.

ترجمها ص ٣ إلى :

* والقاسم المشترك، في الأرجح، بين هذه الدراسات الوصفية في علم اللغة النصي، كما يبدو من الواقع العملي. هو أن للدراسين يعالجون نصوصاً.

وترجمتها ص ٣ إلى:

* بل إن القاسم المشترك بين أوجه الوصف اللغوية النصية، ناتج عن عامل امبريقي (تجريبي)؛ وهو أن المرء يشغل بالنصوص.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم المركب ergibt sich aus dem empirischen Faktum (ناتج عن عامل امبريقي) إلى (كما يبدو من الواقع العملي)، وترجم كذلك المركب man sich mit Texten befaßt (المرء يشغل بالنصوص) إلى (الدراسون يعالجون نصوصاً).

(2) ; die sich um die Kennzeichnung des Wesens von (ganzheitlichen) Texten bemühen. S.13.

ترجمها ص ٣ إلى:

* وتلك التي تسعى إلى إبراز الطبيعة الكلية، للنصوص.

وترجمتها ص ٣ إلى:

* وتلك التي تسعى إلى وصف كنه نصوص كلية.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Kennzeichnung (وصف، تحديد) إلى إبراز، وترجم Wesen (كنه، جوهر، حقيقة) إلى الطبيعة، ووصفها بالصفة (الكلية)، وهذه الصفة ليست لها بل للنصوص.

(3) , in den en nur ganz peripher auch von Texten gesprochen wird. S.14.

ترجمها ص ٤ إلى:

* لا تحتل فيها النصوص سوى أدوار ثانوية جداً.

وترجمتها ص ٤ إلى:

* لا يتحدث فيها عن النصوص أيضاً إلا بصورة هامشية للغاية.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم von... gesprochen wird (لا يتحدث عن) إلى لا تحتل... وفي الصفحة ذاتها يحول الجمع Texte (نصوص) إلى نص، ويسقط الصفة في المركب الوصفى übliche Unterscheidung (تفريق مألوف) فيترجمه إلى (تفريق) فقط ، كما يسقط الظرف من المركب الفعلي nicht näher bestimmt (لم يتحدد تحديداً دقيقاً) فيترجمه إلى (لم يتحدد) فقط، ويتصرف في ترجمة المركب الفعلي So kommt es (وهكذا فقد يحدث أو قد يرد) إلى (وقد يؤتى). و يترجم المصطلح in der Pädagogik (في التربية) إلى (في التعليم) ...

(4) So kommtes, daß Begriffselemente in ein sehr allgemeines und vages Alltagsverständnis von Texten eingebracht werden, die nur bedingt aufeinander beziehbar sind und einander z.T. sogar widersprechen. S. 14.

ترجمها ص ٤ إلى:

* وقد يؤتى بعناصر المفهوم التي يتعلق بعضها ببعض إلى حد ما، وقد يناقض بعضها البعض الآخر في جزئياته، في الإدراك العادى الشديد العمومية والغموض.

وترجمتها ص ٤ إلى:

* وهكذا فقد يحدث أن تدرج عناصر المفهوم التي لا يمكن أن يتعلق بعضها ببعض إلا بشكل مشروط، وقد يناقض بعضها بعضاً إلى حد ما أيضاً، في فهم عادى للنصوص شديد العموم والغموض.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط الجملة الأولى ثم ترجم الفعل in... eingebracht werden (تدرج فى) إلى يؤتى بـ، وأسقط القيد nur bedingt (بشكل مشروط)، وأسقط المركب الحرفى von Texten (للتنصوص)، وجعل مفهوم الكلام عاماً، والكلام هنا خاص، إذ الفهم للتنصوص، أى فى فهم عادى (يومى) للتنصوص، شديد العموم والغموض، وليس الإدراك العادى) بوجه عام.

(5) Eine Wissenschaft vom Text muß daher vor allem versuchen, Widersprüche bei der Begriffs- bestimmung auszuräumen und Vagheiten abzubauen, indem Kriterien für die Abgrenzung von Texten und Nicht Texten, aber auch für die Abgrenzung von Texten unterschiedlicher Klassen untereinander ermittelt werden. S.14.

ترجمها ص ٥ إلى:

* من هنا يجب على علم النص أن يزيل، على وجه الخصوص التعارض عند تحديد المفاهيم، وأن يجلى الغموض باستنباط المعايير التي يتحدد بها

ما هو «نص»، وما هو «غير نص»، بل تحدد بها أيضاً الأنواع المختلفة من النصوص.

وترجمتها ص ٤ إلى:

* ومن ثم يجب على علم للنص أن يحاول، قبل أى شيء، إزالة أوجه التناقض عند تحديد المفهوم، وتقليل أوجه الغموض بالكشف عن معايير لتحديد النصوص واللا نصوص، بل لتحديد الأقسام المختلفة للنصوص أيضاً.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط الفعل versuchen (يحاول)، وجمع كلمة "Begriff" (مفهوم)، وهى مفرد، وحول الجمع Widersprüche (أوجه التناقض) إلى مفرد، والجمع Vagheiten (أوجه الغموض) إلى مفرد، وترجم الفعل ermittelt (الكشف عن) إلى استنباط، وترجم الفعل abzubauen (أن يقلل/ يقلل) إلى أن يجلى. وترجم بعد ذلك diese Gretchen - Frage (السؤال المحورى) إلى المسألة الايديولوجية، و Prozesse der Kommunikation (عمليات التواصل) إلى إجراءات الاتصال... فما الفرق بينها إذن وبين Prozedure؟!؟

(6) ,wobei allerdings nicht der wissenschaftshistorische Aspekt dominieren soll, sondern der Versuch, Orientierung zu geben in diesem immer stärker ausufernden Wissenschaftsfeld. S.

14.

ترجمها ص ٥ إلى:

* -، مع وجوب عدم هيمنة الجانب التاريخى العلمى عليها، بل تكون محاولة توجيه فى هذا الحقل العلمى الزاحف دائماً زحفاً قوياً.

وترجمتها ص ٥ إلى:

* -، دون أن يتغلب - فى الحقيقة - الجانب التاريخى للعلم، بل محاولة تقديم توجيه فى هذا الحقل العلمى الذى يفيض باستمرار فيضاً غزيراً.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم مرة أخرى الجانب التاريخى للعلم إلى الجانب التاريخى العلمى وفى ذلك تعميم بالوصف لا يقع على علم بعينه والقصد هنا علم لغة النص، ثم ترجم immer stärker ausufernden وصفاً لمجال ذلك العلم ترجمة مجازية قد تصلح فى ترجمة الشعر أو ما يشبه (أى الزاحف دائماً زحفاً قوياً)، ولا يصلح هذا النوع من الترجمة للنصوص العلمية، إذ الوصف يبدأ من الجذر، Ufer بمعنى شط أو الضفة، ثم تكون منها الفعل ausuferن بمعنى فاض، أو زاد الماء زيادة كبيرة غطت الضفة بمعنى über die Ufers treten، ثم تكون منها اسم الفاعل للوصف، فكان كل ذلك وراء اختياري المثبت فى نص الترجمة (أى الذى يفيض...) . وترجم التركيب:

als einander ausschließend gegenüber gestellt.

(... ما يقابل بعضها ببعض بشكل مستقل) إلى (... ما تقارن.. مستبعداً بعضها بعضاً)، فحول الظرف للفعل إلى صفة (حال) للاسم، فجاء بمعنى لم يرد فى النص.

- (7) Dem ist entgegenzuhalten, daß die Ausweitung des Gegenstands der Linguistik auf Texte und ihre Funktionieren in der Kommunikation keinsweges die Notwendigkeit und Berechtigung der exakten Beschreibung isolierter Sprachlicher Grundeinheiten - in Frage stellt. S. 10.

ترجمها ص ٨ إلى:

* ويرد على ذلك بأن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها فى الاتصال لا يشكك مطلقاً فى أهمية الوحدات اللغوية المعزولة ..

وترجمتها ص ٦ إلى:

* ويدفع ذلك بأن توسيع مدى علم اللغة ليشمل نصوصاً وكيفية عملها داخل الاتصال، لا يشكك مطلقاً في الحاجة الملحة إلى وصف دقيق لكل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية، ومشروعية ذلك الوصف.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم ist entgegenzuhalten (... يدفع...) إلى (... يرد على...) وهذا فعل ضعيف يقصر عن الدلالة الموجودة في الفعل الألماني، ويترجم Notwendigkeit (ضرورة، حاجة ملحة، وحتمية أحياناً) إلى أهمية، ووصف الوحدات اللغوية بأنها معزولة وهو المعنى المعجمي لكلمة isolierter، بل السياق يتطلب معنى مستقلة أو منفصلة بعضها عن بعض، ويسقط كلمة Berechtigung (مشروعية) من النص.

(8) Andererseits kann die Tatsache, daß die isolierten sprachlichen Grundeinheiten potentiell auch in Texten verwendet werden können, nicht als Argument für die These gelten, daß alle linguistischen Beschreibungen eo ipso Textbeschreibungen sein. S.15

ترجمها ص ٨ إلى:

* من ناحية أخرى، لا يمكن أن تعتبر حقيقة أن الوحدات اللغوية الأساسية المعزولة عناصر يحتمل استخدامهما في النصوص، حجة في التعامل مع كل الدراسات اللغوية على أنها نتيجة لذلك دراسات النص.

وترجمتها ص ٦ إلى:

* ومن ناحية أخرى، لا يجوز أن نعد حقيقة أن كل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية المستقلة يمكن أن تستخدم في نصوص استخداماً اختيارياً أيضاً، حجة لفكرة أن أوجه الوصف اللغوي قد تعد بدهاءة أو صافاً نصية

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط الطرف potentiell (اختياراً) المتعلق بالفعل يستخدم، وأضاف لفظ «التعامل، أو جعلها ترجمة لكلمة These التى تعنى فكرة، موضوع، أطروحة... وغير (أوجه الوصف اللغوى) إلى «الدراسات اللغوية»، وترجم eo ipso التى تعنى بداهة/ طبعياً... إلى نتيجة.

(9) Die Textlinguistik hat daher durchaus ihre eigene Domäne, ihr eigenes Terräin, eben die Untersuchung der Strukturierungs- Formulierungs- varianten von Textganzheiten, für die - über das bekannte Instrumentarium Satzlinguistischer Methoden hinaus - eigene Beschreibungemodelle entwickelt werden müssen. S. 15, 16.

ترجمها ص ٨ إلى:

* وبذلك يكون لدى علم اللغة النصى ميدانه ومساحته الخاصة، ولا بد أن تطور الأبحاث الخاصة بتنوعات التركيب والصياغة فى كليات النصوص - عبر الوسائل المعروفة فى مناهج علم اللغة الجملى - للوصول إلى نماذج وصفية خاصة.

وترجمتها ص ٦ إلى:

* وبذلك يكون لعلم لغة النص بلا ريب مجالاته المميزة ومساحته الخاصة. ولا بد أن يطور البحث فى البدائل البنوية والصياغية لكليات النصوص - عبر مجموعة الأدوات المعروفة فى مناهج علم لغة الجملة - للوصول إلى نماذج وصفية خاصة.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

أسقط لفظ durchaus (بلا ريب) وترجمه eigene Domäne (مجالاته المميزة) إلى ميدانه، فأسقط الصفة، وحول الجمع إلى مفرد، وحول المفرد إلى جمع حين ترجم Untersuchung (بحث) إلى أبحاث، وترجم varianten (بدائل، متنوعات) إلى تنوعات التى هى ترجمة لمصطلح Varietäten، وترجم Strukturierung وتعنى هذه الصيغة (هيكلية، بنيوية، عملية بناء...) إلى تركيب، ويترجم Instrumentarium ببساطة إلى الوسائل، وهذا المصطلح يعنى ١ - تجميع الأدوات 1. Instrumentensammlung ويعنى أيضاً: 2. Gesamtheit aller Einrichtungen أى مجموعة التجهيزات المتوفرة داخل مجال نشاط ما. ولذلك اخترت مجموع الأدوات (الموجودة هنا فى علم لغة الجملة) ترجمة للمصطلح.

(10), wenn sprachliche Signale durch Ausdrucksformen anderer Zeichensysteme ersetzt werden oder wenn sie im Widerspruch zur sprachlich aktualisierten Textbedeutung stehen: S. 16.

ترجمها ص ٩ إلى:

* عندما تستبدل بالإشارات اللغوية صيغ تعبير عن أنساق رموز أخرى أو عندما تتعارض لغوياً مع النص الحالى.

وترجمتها ص ٧ إلى:

* حين تستبدل بالإشارات اللغوية أشكال تعبيرية من أنظمة علامائية أخرى أو حين تتعارض مع دلالة النص المتحققة لغوياً.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Zeichensysteme (أنظمة علامائية) إلى أنساق رموز، وتصرف فى الجملة التالية تصرفاً كبيراً، فقط أسقط المصطلح Textbedeutung (معنى، أو دلالة

النص)، وحول التعارض من كونه واقعاً مع دلالة النص إلى التعارض مع النص الحالي؟! وكانت النتيجة أن صارت الجملة من: تتعارض مع دلالة النص المتحققة لغوياً، إلى: تتعارض لغوياً مع النص الحالي.

ويترجم بعد ذلك مصطلح Äußerungen (منطوقات) وفي مواضع سابقة إلى (أقوال)، وهو يقابل في الانجليزية utterances وفي مواضع أخرى لاحقة إلى تعابير، فتتداخل مع Ausdrücke، ويترجم مصطلح Proxemik ص ٩ أيضاً إلى علم التفاربية (نظرية بعد المسافة بين أجسام المتخاطبين في أثناء واقع الاتصال). وأدى التصرف كما هو واضح إلى عدم وضوح المقصود من المصطلح. ولذلك فهو في ترجمتي (علم تقدير المسافة بين أجسام أطراف الاتصال في أثناء واقعة الاتصال)، ويترجم التركيب الوصفي adäquate Charaterisierung (وصف مناسب) إلى التشخيص Exteriorisierung der Ergebnisse (تجسيد النتائج) إلى إظهار النتائج، ويترجم Antizipationen (توقعات) إلى تنبوء، ويترجم جملة: insgesamt also eine Vielzahl psychischer Erscheinungen. S. 17

إلى: وكلها تكون عدداً من المظاهر النفسية. ص ١١.

وفي ترجمتي: وهي لذلك تشكل في مجموعها عدداً من الظواهر النفسية. ص ٩.

(11) ,vielmehr muß sich die Textlinguistik auf die Erforschung von Textstrukturen und Textformulierung beschränken, jeweils in ihrer Einbettung in kommunikative, allgemein soziologische und psychologische Zusammenhänge. S.17.

ترجمها ص ١١ إلى:

* بل يجب على علم اللغة النصي أن يبقى بحثه محصوراً في أبنية النصوص وصياغاتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة.

وترجمتها ص ٩ إلى:

* بل يجب أن ينحصر علم لغة النص في بحث أبنية النص وصياغاته، وذلك من خلال تضمنها في سياقات اتصالية، وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

غير صيغة الفعل (ينحصر) بإضافة (يبقى) وجعل الفعل الأساسى مشتقاً، وجمع نص إلى نصوص، وحول الضمير المؤنث ihrer مع تضمنها إلى ضمير مذكر مع (إحاطته) ليعود إلى بحث أو علم، والضمير يعود إلى الأبنية، وترجم Zusammenhänge (سياقات) إلى علاقات، والقيد (بوجه عام) للسياقات الاجتماعية والنفسية فقط، كما ورد في النص، ولا يصح أن الوصف يقع على الثلاثة كما ورد في ترجمته (العام). وترجم المصطلح المهم في النظرية النصية: Erklärungspotential ويعنى (قدرة أو كفاءة تفسيرية) إلى عبارة عامة: قدرته على إيضاحه.

(12) Textlinguistische Darstellungen Können Lesern Einsichten vermitteln in charakteristische (weil in der kommunikativen Praxis einer Gesellschaft bewährte) Organisationsformen von bestimmten Textklassen. S.18.

ترجمها ص ١٢ إلى:

* إن دراسات علم اللغة النصي تستطيع أن تعطي القارئ إدراكاً لصفات (لأن العملية الاتصالية في المجتمع هي المحك) صيغ التنظيم في بعض أصناف النصوص.

وترجمتها ص ١٠ إلى:

* إن دراسات علم لغة النص يمكن أن تبصر القراء بأشكال تنظيم (ذلك أنه يحافظ عليها في الواقع الاتصالي للمجتمع) مميزة من أنواع نصية محددة.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

في هذا النص أوجه تصرف كثيرة، منها حول الجمع Lesern المضاف (القراء) إلى قارئ، ويترجم Einsichten vermitteln إلى يعطى إدراكاً، والتركيب لازمة شائعة لدى المؤلفين، وتعنى حرفياً: يوصل نظرات عميقة تتجاوز الإدراك والفهم لأنه اسم مشتق من einsehen وتعطى السابقة ein دلالة الإدراك بعمق، النفاذ، التبصر. ويحول الصفة charakteristische (مميزة) إلى جمع مؤنث (صفات)، ويحول الوصف (اسم المفعول من الفعل bewahren) وهو bewährte (المحافظ عليها، التي يحافظ عليها...) إلى كلمة مغايرة تماماً هي المحك، التي يمكن أن تقابلها في الألمانية Bezugspunkt، ويترجم Praxis (واقع) إلى عملية، فلا يفرق إذن بينها وبين Prozeß، ويترجم Textklassen (أنواع، أقسام، فئات النصوص) إلى أصناف النصوص، وهي قلقة هنا لأن لها مجالات أخرى.

(13) Dabei interessiert in diesem Zusammenhang weniger die oft zitierte Lehre von Tropen und Figuren (wie wohl auch diese für Formulierungsprozesse von Texten eine nicht unwesentliche Rolle spielen), sondern die Blickrichtung der Rhetorik über die Einzeläußerung hinaus auf bestimmte Aspekte von Text- Ganzheiten, bezogen allerdings nur auf die erwähnten öffentlichen Reden. S.19.

ترجمها ص ١٤ إلى:

* وفي هذا الصدد لا تهم في كثير المعلومات المروية عن المتغيرات الإبدالية والمتغيرات التركيبية (مع أن هذه أيضاً تقوم بدور أساسي في عمليات

صياغة النصوص)، بل يتعدى اهتمام البلاغة قضية الألفاظ المفردة إلى جوانب معينة من كليات النص، معنياً على أى حال فقط بما ذكر من الخطاب العام.

وترجمتها ص ١١ إلى:

* وهنا لم يُعنَ بالعلم المستشهد به غالباً فى هذا السياق الخاص بالمجازات والصور الفنية إلا عناية محدودة (مع أن هذه تلعب دوراً جوهرياً فى عمليات صياغة النصوص)، بل تجاوز اتجاه شارح فى البلاغة المنطوق المفرد إلى جوانب محددة من كليات النص، المرتبطة فى حقيقة الأمر بالخطاب العلنى المذكورة فقط.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

دفعنى الغلو فى التصرف إلى ذكر النص كاملاً، وربما يعذرني القارىء حين ينتهى من قراءة هذه المقارنات وتدبرها؛ فقد ترجم die oft zitierte Lehre (العلم المستشهد به) إلى المعلومات المروية، وأسقط التركيب الحرفى المهم هنا وهو «فى هذا السياق»، وترجم Tropen (المجازات) إلى المتغيرات الإبدالية، و Figuren (الصور الفنية) إلى المتغيرات التركيبية؟!، وحذف الفاعل وجاء بكلمة غير موجودة فى النص، جعلها فاعلاً فقال فى ترجمة Blickrichtung der Rhetorik (اتجاه شارح فى البلاغة): اهتمام البلاغة، وترجم Einzeläußerung (المنطوق المفرد) إلى قضية الألفاظ المفردة؟! و يترجم bezogen auf (المرتبطة بـ) لأنها تعود إلى كليات النص صفة لها، إلى (معنياً) فيرجعها إلى البلاغة، وليس بينهما أدنى علاقة، ثم يترجم أخيراً الخطاب بالعام ترجمةً للصفة öffentlich، كأنها مطابقة لكلمة allgemein، والفرق بينهما ظاهر، لا خفاء فيه.

(14) In diesem Sinn kann die Rhetorik als Sammlung von Begriffen und Regeln für ein wirkungsvolles Auftreten in

der Öffentlichkeit verstanden werden, als,, ars bene decendi" (Kunst, etwas gut, d.h. mit Erfolg zu sagen).

ترجمها ص ١٤ إلى:

* بهذا المعنى يمكن أن تفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم والقواعد للظهور بمظهر مؤثر لدى الجمهور، أى ars bene dicendi (الفن، أن يقال شيء بطريقة جيدة أى بنجاح).

وترجمتها ص ١١ إلى:

* وبهذا المعنى يمكن أن تفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم والقواعد الخاصة بمواجهة مؤثرة فى الجمهور، أى فن الخطاب الجيد (فن قول شيء جيد، مصيب).

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم حرفياً العبارة (ein wirkungsvolles Auftreten in der Öffentlichkeit) إلى «الظهور بمظهر مؤثر لدى الجمهور، وأدى ذلك إلى قلق واضطراب فى النص العربى». والعبارة لها خلفية، وهى أن الخطيب اليونانى القديم كان يواجه الجمهور بخطابه، ويتوقف مدى إصابته فيه على تأثيره فى المستمعين (فى العلن أو علانية)، ولذلك علاقة وثيقة بالعبارة اللاتينية التى لم يترجمها، أعنى: فن الخطاب الجيد. ويترجم مراحل معالجة الموضوع (التيمة) ص ٢٠، وهى inventio إلى الابتكار (وتعنى أيضاً العثور على الفكرة)، و dispositio إلى الترتيب (وتعنى التقسيم أيضاً)، ولا خلاف حولهما، أما الخلاف ففى elocutio (وهى مرحلة الصياغة والتعبير اللغوى) التى يترجمها إلى الإلقاء memoria (وهى مرحلة التذكر أو استظهار الخطاب) إلى الذاكرة، و actio et pronuntiatio (وهى مرحلة الأداء أو التحقيق والإلقاء أو الإنشاد) إلى الدعوى والإظهار. لا أدرى هل هذه ترجمة حرفية أم ترجمة بالمعنى؟!

(15) So zeigt sich: Auch wenn die Klassische Rhetorik vor allem,, einzelwortorientiert, wortgruppenorientiert und satzorientiert ist, so darf sie doch wegen ihrer tendenziellen Orientierung auf Textganzheiten als Vorläufer pragmatischen und insbesondere auch text - linguistischen Vorgehens angesehen werden. S. 21.

ترجمها ص ١٦ إلى:

* ولذلك يتضح: حتى وإن كانت البلاغة الكلاسيكية قبل كل شيء تهتم بالمفردات والعبارات والجملة، فإن من الجائز أن يعد بسبب اتجاهها المتزايد إلى كليات النص مباشرة بالإجراءات الذرعية واللغوية النصية على وجه الخصوص.

وترجمتها ص ١٣ إلى:

* وهكذا يتضح: أنه حتى وإن كانت البلاغة الكلاسيكية تعنى فى المقام الأول باللفظة المفردة والمركبات والجملة، فإنها يمكن أن تعد بحق بسبب جنوحها إلى كليات النص إرهاباً للإجراء البراجماتى وبخاصة اللغوى النصى أيضاً.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم einzelwort و wortgruppen (اللفظة المفردة والمركبات) إلى tendenziellen Orientierung والمفردات والعبارات، وترجم المركب الوصفى tendenziellen Orientierung (وبعنى توجه شديد نحو ... أى جنوح إلى) إلى اتجاهها المتزايد، وهو وصف ثابت غير متحرك يختلف عما تعنيه صفة zunehmende. وترجم Vorläufer (إرهاباً للإجراء ...) إلى مباشرة بالإجراءات.

(16) - orientiert man sich vor allem am Wirkungsaspekt,
untersucht man. .. in welcher Weise der sprachliche

Ausdruck der Aussageabsicht des Sprechers und den Bedingungen der Sprechsituation am besten gericht wird... Unter diesem Aspekt sind auch Abweichungen von Normen (licentia) entsprechend den Erfordernissen der Situation in gewissen Grenzen erwünscht, um die Wirkkraft der Rede zu steigern. S. 21.

ترجمها ص ١٦ إلى:

* - تعيين جوانب التأثير على وجه الخصوص، والبحث عن أفضل طرائق التعبير اللغوي عن مراد المتكلم وتحقيق شرائط السياق اللغوي، وفي هذا الجانب يكون الخروج عن المعايير (licentia) مرغوباً فيه مراعاة لمقتضيات السياق إلى حدود معينة، لزيادة قوة تأثير الكلام.

وترجمتها ص ١٣ إلى:

* - إذا وضع المرء جانب التأثير في الاعتبار قبل أى شىء فإن يدرس: على أى نحو يتوافق التعبير اللغوي وقصد منطوق المتكلم وشروط المقام المقالى توافقاً أمثل. وفي إطار ذلك الجانب تكون أوجه الخروج على المعايير (licentia) مراعاة لمقتضيات المقام الحالى، مبتغاة في حدود معينة لمضاعفة قوة تأثير الكلام.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

وقد تصرف في هذه الفقرة تصرفاً كبيراً أيضاً، إذ حول المفرد Aspekt في النص (جانب) إلى جوانب، وأضاف (طرائق) إلى النص، وغير الفعل الأساسى فيه، وترجم Aussageabsicht (قصد المنطوق أو الملفوظ أو القول) إلى مراد فقط،

وترجم الجمع Abweichungen (أوجه الانحراف، العدول، الانزياح، الالتفات...) إلى الخروج على. وأهم ما في هذه الفقرة ترجمته المصطلحات البلاغية التي لها نظير في البلاغة العربية إلى مفردات عادية، فيترجم Bedingungen der Sprechsituation (شروط المقام المقالى) إلى تحقيق شرائط السياق اللغوى، وأتساءل هنا أيضاً أين المفردات التالية فى النص: تحقيق، السياق، اللغوى؟! فالأولى غير موجودة أصلاً، والثانية ترجمة لمصطلح (Situation) فإذا وافقنا على ذلك فما ترجمة (Kontext) إذن، فما ترجمة (der Kontext) Situation (سياق الموقف) هل سيكون سياق السياق؟! وأين اللغوى؟ هل هى ترجمة Sprech، فما ترجمة (sprachliche) إذن؟ وقد فعل ذلك فى أغلب الكتاب، فنادراً ما ترجم المصطلح الأول إلى موقف، بل كان إما سياق وإما حالة كما أوضحت الأمثلة السابقة.

ويترجم كذلك Erfordernissen der Situation إلى مقتضيات السياق فضاعت المقابلة التي صنعها المؤلفان بين هذا المصطلح والمصطلح السابق، فقد أرادا مقتضيات المقام الحالى (أو الموقف أو مقتضى الحال) كما فى البلاغة العربية، فيتحقق التوازن فى النص. وترجم Motorik des Redners إلى الحركة الذاتية ص ١٧، وهى الحركات الدالة على شخصية الخطيب، وترجم Rahmenbedingungen (قيود الإطار) إلى الشرائط المحدودة.

(15) (und nur bedingt auch auf die Erfassung von Merkmalen isolierter Einzeläußerungen.) S.22 (im Sinne von Übersatzgrammatiken, trans-phrastischen Grammatiken). S. 22.

* (ومرتبطة أيضاً برصد سمات الأقوال المفردة المعزولة).

(قواعد تحول العبارات بمفهوم قواعد ما فوق الجملة).

وترجمتهما ص ١٤ إلى:

* (وقد اختصت أيضاً بسبر سمات منطوقات مفردة مستقلة).

(بمفهوم أنحاء ما فوق الجملة؛ أنحاء متجاوزة للجملة).

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

دفعنى إلى رصد هاتين العبارتين إلى ما ينتج عن عدم التدقيق فى نقل المصطلح الراسخ فى البحث النصى، فأين مثلاً (رصد) هل هى ترجمة لكلمة Erfassung، وأين التحول فى العبارات، إنه يقصد بذلك أنحاء لا تتوقف عند حد الجملة، بل تتجاوزها، هى أنحاء للنصوص، وأجد فى الصفحة ذاته ترجمة Veränderungen (تغييرات) هى تحولات أيضاً، وهذا غريب لأنه عند لفظ التحول الحقيقى نجد كلمة أخرى، إذ يترجم kommunikative - pragmatische Wende (التحول الاتصالى - البراجماتى) إلى الحقبة الاتصالية الذرعية.

(16) Seither rücken in starkem Maße Fragen der praktischen Verwendung von Sprachzeichen in konkreten Kommunikationsereignissen ins Zentrum des Interesses, wird die Einbettung sprachlicher Äußerungen in komplexe, übergreifende Zusammenhänge der kommunikativen Tätigkeit postuliert. S.22.

ترجمها ص ١٨ إلى:

* ومنذ ذلك الحين بدأت مسائل الاستخدام العملى للعلامات اللغوية فى

أحداث اتصالية محققة تقترب بشكل قوى من واجهة الاهتمام، وأصبح يطالب بإدخال الأقوال اللغوية فى مركبات وسياقات شاملة للنشاط الاتصالى.

وترجمتها ص ١٥ إلى:

* ومنذ أن بدأت مسائل الاستخدام الفعلى لعلامات لغوية فى أحداث (وقائع) اتصال معينة تنتقل بقدر أكبر إلى بؤرة الاهتمام، صار يُطالب بتضمين منطوقات لغوية فى أوجه ربط (سياقات) مركبة وشاملة للنشاط الاتصالى.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم الفعل المركب rücken ins Zentrum des Interesse (الذى يعنى يتزحزح، يتحرك)، ومن ثم كانت ترجمتى: تنتقل بقدر أكبر إلى بؤرة الاهتمام مخالفة لترجمته، وهى: تقترب بشكل قوى من واجهة الاهتمام التى يمكن أن تعد بوجه عام ترجمة للمعنى، ويتصرف فى الجملة الثانية فيجعل من الصفة komplexe (مركبة، معقدة) كلمة مستقلة (مركبات)، ويصف الاسم بصفة واحدة هى (شاملة)، ولذلك ترجم: أوجه ربط (سياقات) مركبة وشاملة إلى مركبات وسياقات شاملة.

(17) Im folgenden konzentrieren wir uns auf jene Aspekte des grundlegenden Wechsels, die für die Herausbildung der Wissenschaft vom Text relevant wurden. Außer den schon genannten allgemeinen gesellschaftlichen Anstößen sind in diesem Zusammenhang bestimmte Einseitigkeiten und Begrenztheiten bisheriger sprachwissenschaftlicher Grundsätze zu nennen. S.23.

ترجمها ص ١٩ إلى:

* ونركز فيما يلي على جوانب التغير الجوهريّة التي كانت لها أهميّة في تكوين علم النص، بالإضافة إلى ما ذكر من الدوافع الاجتماعيّة العامّة، ينبغي أن نذكر في هذا السياق الإسهامات اللغويّة الأساسيّة حتّى الآن التي تتصف بالاستقلال والتحديد.

وترجمتها ص ١٦ إلى:

* ونركز فيما يلي على تلك الجوانب الخاصّة بالتغير الجوهريّ الوثيقة الصلة بنشوء علم النص. وينبغي أن نذكر في ^{هذا} السياق، بالإضافة إلى ما ذكر من الدوافع الاجتماعيّة العامّة، أوجه محدّدة من التفرد والمحدوديّة في الأسس اللغويّة الحاليّة.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

جعل الصفة (الجوهريّة) وصفاً للجوانب، وهى فى النص وصف للتغير، وترجم Herausbildung (نشوء، نشأة) إلى تكوين، وترجم كذلك Einseitigkeiten (أوجه التفرد) إلى استقلال، وترجم Begrenztheiten (أوجه المحدوديّة) إلى التحديد، وجعل المضاف إليه فاعلاً، وأقحم فعلاً غير موجود فى النص (تتصف) للفاعلين الأصليين. وترجم الأسس Grundsätze إلى إسهامات لتتفق مع ترجمته لكلمة Ansätze، وتضيق بذلك الفروق بينهما وبين Beiträge (إسهامات)، فيكون للكلمات الثلاثة ترجمة واحدة، هل هذا ممكن؟!

ويترجم Grammatikverständnis S.24 (فهم النحو) إلى مفهوم النحو، فأين مفهوم هنا، هل توجد هنا كلمة Begriff؟! وترجم المركب المعقد kommunikativ abgeschlossene Einheiten S. 24 إلى وحدات اتصالية مغلقة. ما هذا؟ هل اتصالية فى النص الأصلي صفة للوحدات؟ بالطبع لا، إنها تقييد للصفة الوحيدة، إذ المقصود: وحدات تامة (هذه هى الصفة) ثم من الناحية

الاتصالية تقيد لتامة، أى وحدات تامة من الناحية الاتصالية. ولا يراعى الزمن فى بعض المواضع، فيترجم haben spezialisiert (خَصَّصَتْ) إلى تختص. ودون تفصيل فى المصطلحات، فلها موضعها فى آخر هذه المقارنات أنه هنا إلى مصطلحات فاينريش المشهورة، وكيف أصابها الانحراف الشديد فى ترجمته، فمثلاً مصطلح Tempusmorphemen S.30 (مورفييمات الزمن) ترجمه إلى مورفييمات الصيغة ص ٢٨، وترجم Besprechende Tempora (أزمنة واصفة/ الوصف) إلى الصيغة المناقشة ص ٣٠، وترجم Erzählende Tempora (أزمنة القص/ القاصة) إلى الصيغة القاصة ص ٣٠، وترجم مصطلح Die Haltung der Gespanntheit S. 31 (وضع التوتر (الترقب، التوقع) إلى وضع التطلع ص ٣٠.

(18) doch bleibt dieser Ansatz zunächst streng syntaktisch orientiert, immer bezogen auf topologische Regularitäten einer bestimmten Sprache. Zugleich aber wird hier versucht, diese grammatischen Regularitäten Kommunikativ zu fundieren. S. 32.

ترجمها ص ٣١ إلى:

* مع ذلك يبقى اتجاه هذا الإسهام مبدئياً تركيبياً محضاً، يعود دائماً إلى القواعد التصنيفية فى لغة معينة. لكنه فى الوقت نفسه يعد محاولة لتأسيس هذا الانتظام النحوى فى حقل الاتصال.

وترجمتها ص ٢٦ إلى:

* وقد ظل هذا النهج فى البداية محدداً تحديداً نحوياً صارماً، مرتبطاً دائماً بأوجه الاطراد النمطية فى لغة معينة، لكنه قد حوول هنا تأسيس (إقامة) أوجه الاطراد النحوى على أساس اتصالى.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

اتخذ التصرف هنا أشكالاً مختلفة، فقد ترجم streng (صارم) إلى محض، وأسقط جملة كاملة zugleich aber wird hier versucht وترجم topologische Regularitäten (وتعني أوجه أو أشكال الانتظام أو الاطراد النمطية) إلى القواعد التصنيفية، ثم ترجمها حين جاءت مرة أخرى بعد ذلك إلى «الانتظام النحوي» في المفرد، ما هذا؟ هل يمكن أن يترجم مصطلح واحد يتكرر في عبارة واحدة ترجمتان مختلفتان؟! ويترجم كذلك S.30 Isotopieansatz (نهج التناظر/ التماثل) إلى إسهام النظائر، وهو المصطلح الأساسي المعروف للغوي الفرنسي جريماس. ويترجم مصطلح S.38 Kompatibilitäten. (أوجه التكامل) إلى التوافقية، ومصطلح Verträglichkeiten (أوجه التوافق) إلى الاحتمالية.

(19) Die auf diese Weise miteinander verknüpften Lexeme desselben Textes bilden eine Isotopie kette/ Topikkette, und bei umfangreichen Texten bilden mehrere Isotopie-Ketten das Isotopienetz des Gesamttextes, das wiederum als das entscheidende Erklärungspotential für die Textkohärenz gilt. S. 38.

ترجمها ص ٣٩، ٤٠ إلى:

* تشكل لكسيماات النص الواحد المرتبطة بعضها ببعض على هذه الطريقة سلسلة نظائر/ سلسلة بؤرة، وفي حالة النصوص الواسعة تكون عدة سلاسل من النظائر شبكة النظائر للنص الكامل، وهو الذي يكون مرة أخرى عاملاً حاسماً في إمكانيات إيضاح تناسق النص.

وترجمتها ص ٣٤ إلى:

* وتشكل الوحدات المعجمية للنص ذاته المترابطة على ذلك النحو سلسلة تناظر/ سلسلة بؤرة. وفي حال النصوص الكبيرة تُشكّل عدة سلاسل من

التناظر شبكة التناظر للنص بأكمله، التي تعد بدورها ذات كفاءة تفسيرية حاسمة لتماسك النص.

– أوجه الخلاف وصور التصرف:

أولاً أسقط desselben (ذاته) من النص، وظن أن جملة الوصل ترجع إلى النص الكامل فقال: وهو الذى، وكيف يكون ذلك؟! إن النص كلمة مذكر der Text، وجملة الوصل تبدأ بأداة محايدة das، وهى ترجع إلى الاسم السابق das Isotopienetz. وأضاف لفظ (عامل) إلى النص، وترجم Erlärungspotential (ويعنى كفاءة تفسيرية أو قدرة شارحة) إلى إمكانات إيضاح، أين الإمكانات هنا، وهل تتساوى مع كلمة Möglichkeit؟ وترجم الفعل gelten (يعد) إلى يكون، وترجم مصطلح Textkohärenz (تماسك دلالي للنص) إلى تناسق النص.

ويتداخل لديه مصطلحان بصورة مربكة، إذ يترجم مصطلح Koreferenz S. 39 (ويعنى التحاول أو الإحالة المشتركة) إلى حالة المرجعية المشتركة ص ٣٥، ويترجم مصطلح Referenzsemantik (ويعنى علم دلالة الإحالة) إلى دلالة مرجعية؟! ص ٣٥.

(20) In diesem Sinne postuliert beispielsweise van Dijk..., daß eine generativ- transformatinoell angelegte Textgrammatik in der Lage sein müsse, die formale Rekonstruktion des Sprachvermögens eines Sprachbenützers vorzunehmen und,, eine poteniell unendliche Anzahl von Texten zu produzieren". S.40.

ترجمها ص ٤٣ إلى :

* فقد طالب فاندياك... مثلاً فى هذا الإطار بوجوب كون قواعد النص التوليدية التحويلية قادرة على ملاحظة إعادة البناء الشكلية للثروة اللغوية لدى مستخدم اللغة وعلى «إنتاج عدد غير محدود من النصوص».

وترجمتها ص ٣٦، ٣٧ إلى:

* فقد افترض فان دايك... على سبيل المثال في هذا الإطار أن نحواً للنص قائماً على أساس تحويلي - توليدي يجب أن يكون قادراً على إجراء إعادة البناء الشكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة، وإنتاج عدد لا نهائي بشكل محتمل من النصوص.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم الفعل posulierte (افترض) إلى طالب، وهو في المعجم كذلك، لكن الجذر له معنى فلسفي، وهو افتراض أو فرض أو مسلمة. وترجم التركيب المعقد generativ-transformationell angelegte Textgrammatik (نحواً للنص قائماً على أساس تحويلي - توليدي) إلى (قواعد النص التوليدية التحويلية)، وترجم Sprachvermögen (كفاءة أو قدرة لغوية) إلى ثروة لغوية كأنها مرادفة لكلمة Wortschatz، برغم أن كلمة vermögen تعني Fähigkeit وتعني قدرة، واخترت مرادفها «كفاءة» لأن نظرية تشومسكي تقوم على هذا المبدأ. وترجم vorzunehmen (إجراء (أن يجري)) إلى ملاحظة، وأسقط potenziell (من المحتمل) من النص.

(21) Trotz eines außerordentlich detaillierten-meist formallogischen - Regelapparats stießen die Repräsentanten des Text-tiefenstruktur-Ansatzes aber bald auf grundsätzliche Schwierigkeiten bei der Anwendung dieses Modells auf konkrete Textbeschreibungen. Das wurde u. a. bei dem Versuch deutlich, abstrakte grammatische Regularitäten und Lexikon zur Genenierung von Brechts Kurzgeschichte... zu formulieren, da hier zwar strukturelle Eigenschaften von Sätzen innerhalb dieses Textes, nicht aber Kriterien für die grammatische Kennzeichnung der Wohlgeformtheit "eines Textes und damit für die

Abgrenzung von Texten und Nicht - Texten abgeleitet werden konnten. S.41.

ترجمها ص ٤٣، ٤٤ إلى:

* وعلى الرغم من وجود مراجع القواعد المفرطة التفصيل - غالباً باتجاه المنطق الصورى، فإن ممثلى إسهام البنية العميقة لنص قد قابلتهم بسرعة مشكلات جوهرية لدى تطبيق هذا النموذج على الدراسات النصية الفعلية.. وقد أصبح لدى محاولة صياغة المثاليات القواعد المجردة ووضع معجم لتعميم قصة برشت القصيرة... لأنه يمكن هنا اشتقاق صفات البناء فى الجمل داخل هذا النص، لكنه لا يمكن وضع حدود للتعريف القواعدى «بمثالية» النص، وبالتالى التفريق بين النصوص وغير النصوص.

وترجمتها ص ٣٧ إلى:

* وعلى الرغم من الآلة القاعدية الشديدة التفاصيل - القائمة على أساس المنطق الصورى غالباً - فإن ممثلى المدخل (المنطلق) الخاص بالبنية العميقة للنص سرعان ما اصطدموا بصعوبات جوهرية عند تطبيق هذا النموذج على أوصاف فعلية للنص. وصار هذا الأمر وغيره واضحاً عند محاولة صياغة أوجه اطراد نحوية مجردة ومعجم لتوليد أقصوصة برشت...، إذ أمكن هنا استنباط خواص تركيبية للجمل داخل هذا النص، وليس معايير للوصف النحوى الخاص بجودة السبك فى نص ما، ومن ثم للفصل بين النصوص وغير النصوص.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

أعتذر ابتداء عن طول النص، ولكنه مهم جداً لإبراز أشكال مختلفة من التصرف فى النص، ومن ثم الخلاف بين الترجمتين. أولها يترجم Regelapparat (الآلة القاعدية) وهو مصطلح معروف فى النحو التحولى التوليدي إلى (مراجع القواعد). ويترجم الفعل المركب (stießen bald auf) (سرعان ما اصطدموا بـ...)

إلى (قد قابلتهم بسرعة)، و يترجم Schwierigkeiten (صعوبات) إلى مشكلات، وهناك فرق بينها وبين Probleme، و يترجم grammatische Regularitäten (أوجه الاطراد أو الانتظام النحوي) ترجمة جديدة غير الاثنيتين السابقتين المشار إليهما فيما سبق وهي المثاليات القواعدية، و يترجم الاسم Generierung (توليد) المشتق من الفعل generieren المقابل للفعل الانجليزى to generate، الخاص بنظرية تشومسكى، والذي يحل محله فى اللغة الألمانية أحياناً Erzeugen → erzeugen يترجمه إلى تعميم، وأظن أن الأمر قد اختلط عليه هنا مع الفعل (generalisieren). و يترجم Eigenschaften (خواص) إلى صفات، و يترجم Kriterien (معايير) إلى حدود، وكأنها Grenze، و يترجم المصطلح Wohlgeformtheit إلى مثالية كأنها مفرد مقابل للـ Regularität، ما هذا؟! إن لهذا المصطلح نظيراً مشهوراً جداً فى البلاغة العربية، أظنه يتكرر عند المؤلفين وهو جودة السبك، و يقابل لدى المؤلفين أيضاً مصطلح Wohlkomponiertheit (جودة أو كمال التأليف أو النظم أو الحبكة).

(22) In diesem Sinne definiert Brinker (1973, 21) einen Text als "geordnete Menge von Propositionen, die vor dem Hintergrund einer thematischen Textbasis durch logisch-
semantische Relationen miteinander verbunden sind". S. 45, 46.

ترجمها ص ٥٠ إلى:

* بهذا المعنى يعرف برينكر (١٩٧٣م، ٢١) النص بأنه كمية منتظمة من القضايا... تربط بخلفية قاعدة النص الموضوعية بواسطة علاقات دلالية- منطقية.

وترجمتها ص ٤٣ إلى:

* ومن خلال هذا الإطار يعرف برينكر (١٩٧٣، ٢١) النص بأنه «كم منظم من القضايا.. التي تتربط من خلال علاقات منطقية - دلالية، استناداً إلى الأساس الموضوعي للنص».

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم الفعل miteinander verbunden sind (تتربط) وهو الفعل المركب المضاعف إلى فعل بسيط (تربط)، وترجم المركب الحرفي vor dem Hintergrund (استناداً إلى) ترجمة حرفية إلى (بخلفية)، وترجم thematische Textbasis (أساس موضوعي للنص) إلى (قاعدة النص الموضوعية). وترجم بعد ذلك Motivation S. 46 (تحفيز) إلى حوافز، وKonkretisierung S. 46 (التعيين) إلى جعل الشيء محسوساً أو معيناً إلى إيجاد المحسوسة، وترجم المركب الحرفي in der Abhängigkeit von Intention und Situation S. 46 (في ارتباط بالمقصد والموقف) إلى (اعتماداً على المقصد والحالة).


(23) Nach Isenberg stellt jeder Text ein Quintupel der Form/ P, I, G, V, S/ dar. S. 52.

ترجمها ص ٥٨ إلى:

فحسب إيزنبرج يشكل كل نص خمسة أضعاف الصيغة /د، م، ش، إ، س/.

وترجمتها ص ٥٠ إلى:

* فحسب إيزنبرج يعد كل نص خماسي الشكل /P, I, G, V, S/، يقصد له

خمس زوايا  S1 = بنية السطح (بنية نحوية)، P = بنية الحمل (= بنية دلالية)، I = بنية المقصد، C = بنية الشرط، V = بنية الإحالة].

وترجم كذلك Prädikationsstruktur S.52 (بنية الحمل) لأنه مصطلح منطقي إلى «بناء الخبر»، فصار مصطلحاً نحوياً، وترجم أيضاً المصطلح Kommunikative Prädikate S.52 (المحمولات الاتصالية) إلى الأخبار الاتصالية ص ٥٩، وترجم Wohlgeformtheitsbedingungen S.53 (شروط

- ط ط -

جودة السبك) - ترجمة ثالثة إلى شروط مثالية التعبير، وترجم المركب Manifestationen gesellschaftlichen Handelns S. 53 (تحقيقات أو تجليات الفعل الاجتماعي) إلى بيانات العمل الاجتماعي ص ٦٠، وأخيراً يترجم Wohlkomponiertheit S. 53 (جودة أو كمال التأليف أو الحبكة أو النظم) إلى مثالية التركيب!؟.

(24) Texte interessieren daher nicht mehr nur als fertige Produkte ... die dann syntaktisch und/ oder semantisch zu analysieren sind, sondern sie werden als Elemente umfassender Handlungen untersucht, als Instrumente zur Durchsetzung konkreter kommunikativer und sozialer Sprecher - Intentionen" S. 54.

وترجمها ص ٦١ إلى:

* لم تعد النصوص مهمة فقط بوصفها إنتاجاً منتهياً...، مما يمكن تحليله نحوياً و/ أو دلالياً، بل أصبحت تفحص بوصفها عناصر أحداث عامة، أو أدوات لتحقيق حدسى معين للمتكلم من ناحية اتصالية واجتماعية.

وترجمتها ص ٥٤ إلى:

* ومن هنا لم يعد يُعنى بالنصوص على أنها ليست لإنتاجات جاهزة...، تحلل تحليلاً نحوياً و/ أو دلالياً، بل إنها صارت تبحث بوصفها عناصر أفعال شاملة، وبوصفها أدوات لتحقيق مقاصد اتصالية واجتماعية معينة للمتكلمين.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

حول الفعل interessieren (يُعنى بـ، يهتم بـ) إلى صفة (مهمة)، وحول الجمع وتصرف في الوصف في fertige Produkte (نتاجات جاهزة) فصارت لديه (إنتاجاً منتهياً). وترجم الفعل untersucht (تدرس، تحلل، تبحث) إلى

تفحص، وهذا معنى أقرب إلى المعنى العلمى والطبى بخاصة للكلمة ومشتقاتها، وترجم أفعال شاملة إلى أحداث عامة، ولا أدرى كيف ترجم Intentionen (مقاصد) بهذه الطريقة. هل تداخلت لديه مع كلمة Intuition (حدس)؟، كما أنه فصل بين الاسم وصفاته دون داع إلى ذلك.

(25) Sprechen is folglich als ein Tun, eine Tätigkeit, ein Handeln zu Kennzeichen. S. 55.

ترجمها ص ٦٢ إلى:

* فاللفظ بحد ذاته يمكن تعريفه على أنه فعل أو ممارسة أو تصرف.

وترجمتها ص ٥٤ إلى:

* فالكلام تبعاً لذلك يمكن أن يوصف بأنه عمل أو نشاط أو فعل.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

التعريف كله موضع خلاف لأنه تصرف فى المصطلحات الأساسية فى نظرية الأفعال الكلامية التى يرجع إليها هذا التعريف، أولها مصطلح الكلام أو التحدث (Sprechen) يختلف عن Aussprechen الذى يمكن أن يعنى لفظاً أو تلفظاً أو نطقاً، وترجم ein Tun الذى يقابل فى هذه النظرية المصطلح الانجليزى do (*)، إلى فعل، فصاع الفرق بينه وبين Handeln أو Handlung، وهما يقابلان فى الانجليزية act, action، وترجم Tätigkeit (نشاط أو فاعلية) إلى ممارسة فصاع الفرق بينه وبين praktizieren، وهو أقرب إلى مصطلح Activity الانجليزى، ولذلك يترجم العنوان S.54 Handlungs - und Tätigkeitstheorien (نظريات

(*) انظر كتاب أوستن: Austin, J. L. 1962. How to do things with words. Oxford، الذى ترجمه عبدالقادر قينينى بعنوان: نظرية أفعال الكلام العامة، غير موجود فى الأصل، ثم عنوان فرعى: كيف ننجز الأشياء بالكلام، وهو العنوان الأصل، وترجم do هنا إلى ننجز.

- ك ك -

الفعل والنشاط) إلى نظريات الفعل والممارسة ص ٦٢ . وترجم Handeln إلى تصرف، وهذا اللفظ ليس بمصطلح، ويتداخل مع مفردات كثيرة لا محل لذكرها خشية الإطالة . بل يحول الظرف folglich (تبعاً لذلك، إذأ، ومن ثم...) إلى عبارة (بعد ذاته) . وقبل ذلك يترجم Konzepte (تصورات أو تخطيطات) إلى مشاريع وكأنها Projekte ما هذا!؟

(26) Erst wenn man die Bedingungen, unter denen sich das Sprechen und Schreiben vollzieht, regelmäßig beschreibt, kann man nach dieser Hypothese auch die eigentliche Bedeutung von Äußerungen in der praktischen Kommunikation erfassen. S.55.

ترجمها ص ٦٣ إلى:

* عندما توصف بدقة الشروط التي يتحقق بوجودها النطق والكتابة، يمكن حينئذٍ حسب هذا الافتراض أن يفهم أيضاً المعنى الحقيقي للأقوال في التخاطب العملي .

وترجمتها ص ٥٤ إلى:

* وحين توصف الشروط التي يُنجز بناءً عليها الكلام والكتابة، وصفاً منظماً، يمكن حينئذٍ فقط حسب هذا الافتراض إدراك المعنى الحقيقي للمنطوقات أيضاً في أثناء التواصل الفعلي .

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Sprechen (الكلام) إلى النطق خلاف الترجمة السابقة وهي التلظ، وكلاهما كما قلت آنفاً يرجع إلى Aussprechen . وترجم الظرف regelmäßig (منظماً، وفق القواعد) إلى دقة وكأنه präzise، وترجم المنطوقات إلى أقوال وكأنها Aussagen، وترجم Kommunikation (التواصل، الاتصال) إلى التخاطب وكأنها Anreden . وأسقط Erst (فقط) من الترجمة وهي قيد للجملة بأكملها .

(27) 3 - der perlokutive Akt, der die Wirkung der sprachlichen Äußerung auf den Hörer bezeichnet, also das, beim Hörer über das Konventionelle hinausgehend bewirkt wurde (daß er sich z. B. freut oder ärgert...) S. 56.

ترجمها ص ٦٣ إلى:

* ٣ - فعل الإنجاز التام الذى يصف أثر القول اللغوى فى السامع، أى ما يسببه لدى السامع (بأنه مثلاً: فرح أو غضب).

وترجمتها ص ٥٥ إلى:

* ٣ - الفعل الاستلزامى الذى يحدد أثر المنطوق اللغوى على السامع، أى ما يحدث لدى السامع متجاوزاً ما هو عرفى (بأن يسعد أو يغضب مثلاً...).

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم der perlokutive Akt (الفعل الاستلزامى أو التأثيرى) بالإنجاز التام، لأنه يترجم der illokutive Akt (الفعل الإنجازى) إلى فعل الإنجاز النظرى، وكان يجب أن يكون الناقص ليقابل التام، وهذا غريب! ولا يؤيده ما ورد فى نظرية أفعال الكلام لأوستن، ولا حتى ترجمة قينينى لها (*). وأسقط عبارة كاملة هى: über das Konventionelle hinausgehend (متجاوزاً ما هو عرفى)، ويغير زمن الفعلين المثالين من الحال إلى الماضى.

(28) , daß mit jeder Äußerung auch ein Prädikationsakt und ein Referenzakt vollzogen werde. Diese beiden Teilakte werden als propositionaler Akt zusammengefaßt (und vom

(*) يترجم قينينى (الفصل الثامن ص ١١٣ وما بعدها) locutionary act فعل الكلام (مجرد فعل الكلام ذاته)، و illocutionary act قوة فعل الكلام (القوة التى يمتلكها) و perlocutionary act لازم فعل الكلام (الأثر الذى يحققه). انظر الكتاب الذى سبق ذكره فى هامش مقدم.

lokutiven Akt Austens abgehoben). Für das Relikt des um diese beiden Komponenten reduzierten lokutiven Akts Austins verwendet Searle den Terminus "Äußerungs - akt". S. 56.

ترجمها ص ٦٤ إلى:

*، بأنه مع كل قول يتم أيضاً الفعل الخبرى وفعل المرجعية. هذان الفعلان الجزئيان يجمعان بوصفهما فعل القضية (يفصلان عن الإنجاز النظرى لدى أوستن). وبالنسبة إلى العوامل المتبقية بعد اختصار فعل التلطف عن طريق فصل فعل القضية لدى أوستن، فإن سيرل يستخدم لها مصطلح «فعل القول».

وترجمتها ص ٥٥ إلى:

*، أنه مع كل منطوق ينجز أيضاً فعل حمل وفعل إحالة. ويختصر كلا الفعلين الجزئيين بوصفهما فعلاً قضوياً (يفصلان عن فعل القول (المحض) لدى أوستن). ويستخدم سيرل مصطلح «فعل المنطوق»، لما تبقى من فعل القول لدى أوستن الذى تقلص إلى هذين المكونين (أى الفعل القضوى وفعل المنطوق).

— أوجه الخلاف وصور التصرف:

لا تخبر ترجمة هذه الفقرة والفقرات السابقة عن معرفة بنظرية أفعال الكلام لدى أوستن وتطورها لدى سيرل، ودليلنا من الأفعال والمصطلحات والعبارة دون حاجة إلى حكم تقويمى كما قلت إذ تكفى المقارنات لإيضاح ذلك. فالفعل المستخدم فى هذه النظرية هو «ينجز» لا «يتم». ومصطلحات أوستن فلسفية منطقية، ولذلك لا معنى لديه لترجمة Prädikationsakt (فعل الحمل) إلى الفعل الخبرى، ولا Referenzakt (فعل إحالة) إلى فعل المرجعية، ولا propositionaler Akt (فعل قضوى) إلى فعل القضية، ولا lokutiver Akt (فعل القول المحض) إلى الإنجاز

النظري مرة وفعل التلطف مرة أخرى، ولا Äußerungsakt (فعل المنطوق) إلى فعل القول كما قلت من قبل، ويترجم كذلك beide Komponenten (مكونان) إلى العوامل ، أين العوامل في هذه النظرية؟! والعبرة في مجملها مضطربة، ولا تقدم مضمونها في وضوح، وما وضعته بين أقواس إضافة إلى النص هو تفسير ما طوره سيرل في تقسيمه الرباعي للفعل، وليس الثلاثي كما بينت من قبل لدى أوستن.

(29) Es richtete sich... auf die Kennzeichnung des Zusammenhangs der Handlungsstrukturen von Texten mit ihnen entsprechenden sprachlichen Strukturen. S. 57.

ترجمها ص ٦٥ إلى:

* يقوم... على تعريف السياق في أبنية الحدث في النصوص مع أبنيتها اللغوية المناسبة.

وترجمتها ص ٥٦ إلى:

* تَوَجَّه... إلى وصف صلة أبنية الفعل في النصوص بالأبنية اللغوية المطابقة لها.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم الفعل المركب الانعكاسي (تَوَجَّهَ إلى) إلى يقوم على، وغير زمنه من الماضى البسيط إلى الحال، وترجم Zusammenhang (صلة أو علاقة) إلى السياق وأضاف إليها تعريف، ولا علاقة للمقام بأى تعريف. وقد تصلح ترجمة السياق في تركيب آخر مثل: in diesem Zusammenhang، ويترجم أبنية الفعل إلى أبنية الحدث، وترجم entsprechenden (المطابقة لها) إلى المناسبة، فأصاع العلاقة بين أبنية الفعل والأبنية اللغوية.

(30) Dazu gehören vor allem Bedingungen für die Motivation des Sprechers and des Hörers für die Aufrichtigkeit, die

soziale Situation und die institutionelle Bindung eines
Types inlokutiver Handlungen. S.57.

ترجمها ص ٦٦ إلى:

* وتتبع إلى ذلك قبل كل شيء شروط لحفز المتكلم والسامع وللصدق
وللحالة الاجتماعية وللربط التكويني لنمط أحداث الإنجاز النظرى.

وترجمتها ص ٥٧ إلى:

* وتتبع ذلك بوجه خاص شروطاً لتحفيز المتكلم والسامع وللسلامة وللموقف
الاجتماعى وللربط المؤسسى فى نمط من الأفعال الإنجازية.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

- ترجم Motivation (تحفيز) إلى حفز، ولكنى أستخدم المصدر من الفعل
المشدد (حَفَزَ Motivieren)، وهو يستخدم مصدر الفعل البسيط (حَفَزَ)، وترجم
Aufrichtigkeit (السلامة) إلى (الصدق)، وترجم institutionelle Bindung
(الربط المؤسسى أو المؤسساتى) إلى الربط التكويني وكأنها konstitutiv، وترجم
Situation (الموقف الاجتماعى) إلى الحالة الاجتماعية، وترجم الأفعال الإنجازية
explizit performative Formeln إلى أحداث الإنجاز النظرى؟!، وترجم بعد ذلك
S. 58 (صينغ أو صياغات أدائية صراحةً) إلى صينغ الإنشاء المفصلة ص ٦٧
ويترجم Modalpartikeln (أدوات الوجهة) إلى أدوات الكيفية ص ٦٧، ويترجم
das Subjekt S. 61 (الذات) إلى الفاعل، وكان يمكن ذلك إذا كان السياق
سياق الحديث فى النحو، ولكن المؤلفين يضعان بعدها العبارة المرادفة (der
menschliche Psycho، أى النفس البشرية). ويترجم المصطلح المقابل
إلى المفعول، كيف يكون ذلك؟ لقد وضع المؤلفان أيضاً لفظاً موضحاً مرادفاً، فقالا:
der Objekt (der Wirklichkeit) أى موضوع (الواقع).

(31) auf die Weise entsteht eine dialektische Wechsel- wirkung

zwischen Subjekt und Objekt. S. 62.

ترجمها ص ٧٣ إلى:

* بهذا تنشأ جدلية ذات تأثير متبادل بين الفاعل والمفعول.

وترجمتها ص ٦٢ إلى:

* وعلى هذا النحو ينشأ تأثير متبادل دياكتيكي (جدلي) بين الذات والموضوع.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

جعل الصفة اسماً والاسم صفة، حين ترجم - dialektische Wechselwirkung (تأثير متبادلي دياكتيكي (جدلي)) إلى «جدلية ذات تأثير متبادل»، وترجم (بين الذات والموضوع) إلى «بين الفاعل والمفعول». وترجم الفعل vollziehen مرة أخرى إلى يتمنون ص ٧٢، وقلنا فيما سبق يستخدم في نظرية أوستن: ينجزون، فما علاقة الإنجاز بالتمنى؟! ويطرح Lebenspraxis (الواقع المعاش أو الدرية الحياتية ص ٦٢) إلى الحياة العملية ص ٧٣، ويطرح الفعل aufgreifen (احتضن، تبنى) إلى تابع...

(32) Da sich Handlungen immer im Rahmen Konkreter gesellschaftlicher Bedingungen vollziehen, richtete sich das Interesse tätigkeitsorientierter linguistischer Untersuchungen auch auf die Spezifizierung des dem Handeln zugrunde liegenden Bedingungsgefüges, der Situation., All das, was einen bestimmten Ausschnitt aus der gesellschaftlichen Praxis, der ein (Kommunikations-) Ereignis hervorbringt, kennzeichnet, kann man zusammenfassend als die (Kommunikations-) Situation bezeichnen...

Zahlreiche Beschreibungen der auf die Kennzeichnung des Situationsmodells von W. Hartung (1983 a, 360f). Er nennt 3 Aspekte, die für den Vollzug von Tätigkeiten wesentlich sind: die Tätigkeitssituation (der aktionale Rahmen der Gesamtsituation), die Situation (das Gefüge der sozialer Parameter) und die Umgebungssituation (die sinnlich wahrnehmbaren Handlungsfelder). Grandlegend für die Gesamts - situationen sind. die Tätigkeitssituation, sie bestimmen in hohem Grade auch Inhalte, Ziele und Formen der sprachlichen Kommunikation. Hartung (1982 a, 360) verweist aber auch schon auf die subjektive Seite der Situation, auf das Situationsverständnis der Subjekte. S. 63.

ترجمها ص ٧٥ إلى:

* حيث تتم الأحداث دائماً في إطار شروط اجتماعية مباشرة، فإن اهتمام الأبحاث اللغوية القائمة على مفهوم الممارسة يتجه أيضاً إلى تخصيص مجموعة الشروط التي تكون أساس العمل، أي الحالة كل ما يحدث شريحة معينة من الواقع الاجتماعي أو ينجم عنها حدث (اتصال) يمكن أن يطلق عليه بشكل عام حالة (اتصالية)...

قدمت دراسات كثيرة حول عوامل الحالية؛ وسنقتصر هنا على تعريف نموذج الموقف لدى هارتونج (١٩٨٣ م، أ، ٣٦٠). فهو يسمى ثلاثة جوانب، ذات أهمية في إتمام الممارسات: حالة الممارسة (الإطار الفعلي للحالة الكلية)، والحالة الاجتماعية (مجموعة المقاييس الاجتماعية) وحالة المحيط (ما يمكن ملاحظته ذهنياً من حقول الحدث). والأساس في الحالات العامة هي حالات الممارسة. فهي تحدد بدرجة كبيرة أيضاً المضامين والأهداف والأشكال الاتصال اللغوي. لكن هارتونج (١٩٨٣ م

أ، ٣٦٠) أيضاً كان يحيل إلى الجانب الشخصى فى الحالة وإلى فهم الحالة لدى الفواعل.

وترجمتها ص ٦٤، ٦٥ إلى:

* ولما كانت الأفعال تنجز دائماً فى إطار قيود اجتماعية محددة فإن اهتمام البحوث اللغوية القائمة على نظرية النشاط يتجه أيضاً إلى تخصيص التكوين الشرطى الذى يعد أساس الفعل، ألا وهو الموقف؛ فكل ما يضاف قطاعاً معيناً من الواقع الاجتماعى الذى ينتج فعلاً (- اتصالياً)، يمكن أن يتحدد باختصار بأنه موقف (- اتصالى) ...

طرحت أوصاف كثيرة للعوامل الموقفية: سنقتصر هنا على وصف نموذج الموقف لـ ف. هارتونج (١٩٨٣ م، أ، ٣٦٠)، فهو يعين ٣ جوانب، تعد جوهرية لإنجاز أوجه النشاط: موقف النشاط، الفاعلية، (الإطار الفعلى للموقف الكلى) والموقف الاجتماعى (تكوين المعايير الاجتماعية)، وموقف المحيط (حقول الفعل الممكن إدراكها حسياً). وتعد مواقف النشاط، الفاعلية، أساساً للمواقف الكلية، فهى تحدد بدرجة كبيرة مضامين الاتصال اللغوى وأهدافه وأشكاله أيضاً، ولكن هارتونج (١٩٨٣، أ، ٣٦٠) قد أشار أيضاً إلى الجانب الذاتى للموقف، إلى الفهم الموقفى للذوات.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

اعتذر كل العذر عن طول الاستشهاد، ولكنه يضم تكراراً لأدلة دامغة على فوضى المصطلح، ليس بشكل منعزل، وإنما قيمة إيضاحها فى ورودها فى سياقاتها، وبخاصة مصطلحا الموقف والنشاط، الفاعلية، اللذان تكررا لدخولهما فى تراكيب مختلفة. فقد ترجم Tätigkeitstheorie (نظرية النشاط، الفاعلية) وهى ممتدة الجذور فى علوم الفلسفة والاجتماع والنفس واللغة، ويلاحظ أنى أضع كلمة فاعلية بجوار نشاط لأن المصطلح المقابل فى الانجليزى هو activity كما قلت، يترجمها إلى نظرية الممارسة، ويترجم Bedingungsgefüge der Situation (التكوين

الشرطى للموقف) إلى مجموعة الشروط للحالة، ثم يترجم Handeln (الفعل) إلى العمل، وكان قد ترجمها فى نصوص أخرى «التصرف»، وترجم konkret (محددة) إلى مباشرة وكأنها indirekt، und Ausschnitt (قطاعاً) إلى شريحة، وترجم Ereignis (Kommunikations-) (واقعة الاتصال) إلى حدث (اتصالى) مع أنه يترجم Handlung (en) (حدث، أحداث)، فى غالب النصوص، فما الفرق بينهما؟!، ويترجم Situation (Kommunikations-) (موقف الاتصال) إلى حالة اتصالية وكأن الأصل Zustand (حال) (والجمع Zustände)، وحول الاسم إلى صفة وكأنه kommunikativ ويترجم Situative Faktoren (عوامل موقفية) إلى عوامل الحالية، ولا أدرى لماذا عدل فجأة وسط كل هذه الأوجه للتصرف فنترجم Situationsmodell إلى نموذج الموقف؟!

وينكس ثانية إلى حاله الأولى فيترجم المصطلحات الثلاثة للموقف لدى هارتونج، وهى Tätigkeitssituation (موقف النشاط، الفاعلية)، إلى حالة الممارسة، ومن ثم ترجم مدلوله Gesamtsituation (الموقف الكلى) إلى الحالة الكلية، وكذلك soziale Situation (الموقف الاجتماعى) إلى الحالة الاجتماعية، و Umgebungssituation (موقف المحيط) لأن مصطلح Umgebung يقابل المصطلح الانجليزى environment، إلى حالة المحيط. ثم نجد تعريفه لهذا المصطلح بأنه (ما يمكن ملاحظته ذهنياً من حقول الحدث)، وأرى أن ترجمة التعريف هى (حقول الفعل الممكن إدراكها حسياً)، لأن sinnlich تعنى حسياً لا ذهنياً كما قال. أما التركيب الإضافى التالى فقد ترجمه ترجمة تأبأها قواعد العربية، فقد نقل Inhalte, Ziele und Formen der sprachlichen Kommunikation إلى «المضامين والأهداف والأشكال الاتصال اللغوى». مفردات متراسة لا معنى لها مجموعة. وأرى أن يلحق المضامف إليه بالاسم الأول المضامف ثم تعود الضمانر بعد ذلك إليه، أى مضامين الاتصال اللغوى وأهدافه وأشكاله. وأخيراً يترجم التركيب الإضافى التالى: die subjektive Seite der Situation إلى عبارة غامضة أيضاً هى: الجانب الشخصى للحالة، وهى لا تناسب بذلك العبارة المفسرة التى أعقب بها

المؤلفان ذلك التركيب، ولذا أرى أن ترجمتها «الجانب الذاتى للموقف»، فتناسب ما يليها وهو: das Situationsverständnis der Subjekte (فهم الذات للموقف).
التي ترجمها إلى: فهم الحالة لدى الفواعل، مضاعفاً بذلك غموض العبارة الأولى.

(33) Die gesellschaftliche Determiniertheit kommunikativer Prozesse läßt auch die Eigenständigkeit der kommunikativen Tätigkeit und die Spezifik kommunikativer Beziehungen deutlicher hervortreten. S. 65.

ترجمها ص ٧٨ إلى:

* وقد جعل تصميم المجتمع فى قضايا الاتصال أيضاً استقلالية الممارسة الاتصالية، وخصوصية العلاقات الاتصالية تظهر على السطح بشكل بارز.

وترجمتها ص ٦٧ إلى:

* ومكّن التحديد الاجتماعى لعمليات اتصالية أيضاً من إظهار تفرد النشاط الاتصالى وخصوصية العلاقات الاتصالية بشكل أكثر وضوحاً.

– أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم gesellschaftliche Determiniertheit (التحديد الاجتماعى) إلى تصميم المجتمع، وترجم العمليات الاتصالية إلى قضايا الاتصال، وترجم Eigenständigkeit (تفرد) إلى استقلالية وكأنها Unabhängigkeit، وجعل الفعل (يظهر) يقع على الخصوصية، وهو يقع على التفرد والخصوصية معاً، وترجم deutlicher (بشكل أكثر وضوحاً) إلى بشكل بارز.

(34) 2- Die Überbetonung des intentionalen Aspekts läßt die objektive Determiniertheit der Kommunikation als gesellschaftlichen Prozeß zurücktreten, macht das Zusammenspiel von Sprecher und Hörertätigkeiten in der Interaktion in ihrer Abhängigkeit von den Bedürfnissen und

Bedingungen des kommunikativen Gesamtprozesses nicht deutlich. S. 66.

ترجمها ص ٧٩ إلى:

* ٢ - المبالغة في إبراز جانب المقصد يسبب التراجع في التحديد الموضوعي للاتصال بوصفه قضية مجتمعية، ويجعل توافق نشاطات المتكلم والسامع في تداخل اعتمادهما على حاجات العملية الاتصالية الشاملة وشروطها غير واضح.

وترجمتها ص ٦٧ إلى:

* ٢ - تؤدي المبالغة في التركيز على الجانب المقصدي إلى تراجع التحديد الموضوعي للاتصال بوصفه عملية اجتماعية، وتجعل اتفاق أوجه نشاط المتكلم والسامع في التفاعل، في ارتباطها بحاجات عملية الاتصال الكلية وشروطها، غير واضح.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

بادى الأمر ثمة أمر محير هنا، إذ يعود إلى ترجمة Determiniertheit إلى تحديد، فلماذا ترجمها إلى تصميم قبل ذلك؟! وكذلك يعود ليترجم Tätigkeiten إلى نشاطات، فلماذا ترجمها قبل ذلك إلى ممارسة وممارسات ونظرية الممارسة وموقف الممارسة... إلخ؟!

وقد ترجم Überbetonung (التركيز على) إلى إبراز، وترجم الصفة (المقصدي) إلى اسم (المقصد)، وترجم Prozess (عملية) إلى قضية عدولاً منه عن اختيارنا، ويترجم Interaktion (تفاعل) إلى تداخل، ويرجع in ihrer Abhängigkeit (اعتمادهما) إلى المتكلم والسامع، وأظن أنها تعود إلى أوجه نشاطهما، ولذلك قلت: في ارتباطها.

(35) Über die Art, wie die einzelnen Kenntnissystemee in sich strukturiert sind, vermittelt die kognitive Psychologie

interessante Aufschlüsse. Als Festpunkte des Wissenbesitzes dürfen fraglos Begriffe/ Konzepte angesehen werden (Klix 1984, 10). Sie sind mit bestimmten relevanten Merkmalen im Bewußtsein gespeichert, und der Prozeß des Erkennens von Begriffen, verläuft daher auch über die Identifikation von Merkmalen und die Zuordnung dieser Merkmale zu bestimmten Objekten (und Zuordnung der Objekte zu bestimmten Klassen von Objekten). S. 68.

ترجمها ص ٨٢ إلى:

* يعطى علم النفس الإدراكي اكتشافات هامة عن الطريقة التي تبين كيف تبني أنساق المعرفة المفردة بعضها مع بعض. ويمكن أن تعد المفاهيم / التصورات بلا شك نقاطاً ثابتة في امتلاك العلم (كليks ١٩٨٤م، ١٠). فهي تخزن مع معلومات معينة مهمة في الوعي، وتجرى عملية التعرف على المفاهيم لذلك أيضاً عبر هوية السمات وتوزيع هذه السمات على أشياء محددة (وتوزيع الأشياء إلى طبقات معينة من الأشياء).

وترجمتها من ٧٠، ٧١ إلى:

* يقدم علم النفس الإدراكي إيضاحات مهمة عن الطريقة التي تمتاز بها أنظمة المعرفة المفردة بعضها عن بعض. ويمكن بلا شك أن ينظر إلى المفاهيم/ التصورات على أنها مواضع ثابتة لامتلاك المعرفة (كليks ١٩٨٤، ١٠). فقد اختزنت في الوعي مع سمات معينة وثيقة الصلة، ومن هنا تجرى عملية معرفة المفاهيم أيضاً عبر اسكناء السمات، وإلحاق هذه السمات بموضوعات محددة (وإلحاق هذه الموضوعات بأقسام معينة للموضوعات).

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يترجم Aufschlüsse (إيضاحات) إلى اكتشافات وكأنها مرادفة للكلمة Entdeckungen، ويترجم المكون الفعلي المعقد sind strukturiert in (تنماز ب) إلى تبين كيف تبني، ويترجم المركب الاسمي Wissensbesitz (امتلاك المعرفة) إلى امتلاك العلم، ويترجم المركب الفعلي sind gespeichert in (اختزنت أو مختزنة في) إلى تُخزّن، ويترجم Mermalen (سمات) مرة إلى معلومات ومرة إلى سمات، ويترجم relevante (وثيقة الصلة) إلى مهمة، ويترجم Identifikakion إلى هوية، وترجمتها إلى استكناه، وهو مصدر من الفعل identifizieren (معرفة كنهه، أصل، هوية) لقوة في الكلمة، وترجم Zuordnung (إلحاق) إلى توزيع Objekte (موضوعات) إلى أشياء، و Klassen (أقسام أو فئات) إلى طبقات.

(36) -, indem die allgemeinen Weltwissens- Struktuen ausgeweitet werden zu umfassenden Akionsmodellen unter Einbeziehung typischer Komponenten sozialer Situationen und sozialer Rollen der Handelnden. Die Wissensstrukuren im Gedächtnis sind nach dieser Hypothese so organisiert, wie sie gebraucht und instrumentalisiert werden; in ihnen sind daher nicht nur Repäsentationen für Individuen/ Konzepte und Identitäten zwischen ihnen anzunehmen, sondern ebenso auch Relationen der Zeit, des Raums und der Ursache - immer bezogen auf bestimmte Zwecke. S. 72.

ترجمها ص ٨٧، ٨٨ إلى:

* -، حيث توسع أبنية العلم العالمى العامة إلى نماذج أفعال شاملة مع تضمين عوامل معتادة فى الحالات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية لصانع الحدث. فأبنية العلم فى الذاكرة تكون حسب هذه الفرضية منظمة،

كما يحتاج إليها، وتستخدم أداة فيها؛ لذلك لا تؤخذ فيها فقط تمثيلات الأفراد/ التصورات والهويات فيما بينها بعين الاعتبار، بل كذلك أيضاً علاقات الزمن والمكان والسبب - بالعودة دائماً إلى أهداف معينة.

وترجمتها ص ٧٥، ٧٦ إلى:

* -، إذ توسع فيها الأبنية العامة لمعرفة العالم إلى نماذج أفعال شاملة بالاشتغال على مكونات نمطية لمواقف اجتماعية وأدوار اجتماعية للفاعلين. وتُنظَّم أبنية المعرفة في الذاكرة حسب هذه الفرضية، على ما يُحتاج إليها وتُفَعَّل أدواتها (تصير وسيلية). ومن ثم لا يفترض فيها أوجه تمثيل للأفراد والتصورات وأشكال التتابع بينها فحسب، بل علاقات الزمان والمكان والعلة كذلك - بالنظر دائماً إلى أهداف معينة.

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

في ترجمته للجملة الأولى: أبنية العلم العالمي العامة، تصرف لا يتفق وقواعد العربية، إذ فصل بين الصفة والموصوف: الأبنية العامة، ثم ترجم *Weltwissen* وهو مصطلح مشهور جداً في البحث النصي وبخاصة نظرية بتوفى التوليدية (انظر كتابي علم لغة النص ص ٢٥٦ وما بعدها) ويترجم هناك إلى معرفة العالم أو المعرفة بالعالم (يقصد العالم الخارجي) ولا علاقة لذلك بترجمته «العلم العالمي، ما معنى هذا؟! ويحول الجمع إلى مفرد في ترجمة المركب *Rollen der Handelnden* (أدوار الفاعلين) إلى أدوار صانع الحدث، ويترجم *Wissenstrukturen* (الأبنية المعرفية) إلى فابنية العلم، أي علم هذا؟! (انظر حول نظرية بتوفى في الكتاب السابق)، ويترجم الفعل *intrumentalisiert* (تستخدم أداة)، وكما قلت لهذا الفعل علاقة بالبراجماتية، واستخدم في البحث النصي بمعنى: يتوسل، يستعمل وسيلة، يُفَعَّل وسيلياً، والاسم منه الوسيلية أو الأداتية، أي أن الأبنية المعرفية تستخدم وسيلة أو أداة أو واسطة لأمر آخر. ويترجم *Identitäten* (أوجه المطابقة) إلى الهويات، فالمعنى الأول لها في المعجم تطابق، تساو، مطابقة، وقد تستخدم بمعنى

وحدة أو هوية فى سياق آخر، فترادف Identifikation . وأرجح المعنى الأول حتى لا تضيق الصلة بين الكلمة وبين ما تعود إليه، وهو أوجه التمثيل السابقة، إذ توجد أشكال مطابقة فيما بينها. وترجم bezogen auf (بالنظر إلى) إلى بالعودة إلى .

- (37) 2- die Aktualisierung mit Hilfe von Operationen/Prozeduren auf der Basis von Gedächtnisinhalten, dabei sind sowohl die Eingaben für die Prozeduren (vor allem Texte und Textelemente als auch die Prozeduren selbst, also deren Funktionsweise von Interesse. Die Abteilung in der Form von Vergleichs-, Schluß - oder Inferenzprozessen (s.u.) erfolgt auf der Basis von gespeicherten Teilinhalten oder Prämissen und führt zu nicht gespeicherten Konsequenzen. Auch diese Prozeduren sind im Gedächtnis gespeichert; sie bilden zusammengenommen das,, Handlungswissen" oder das,, prozedurale Wissen". S. 73.

ترجمها ص ٨٩ إلى:

* ٢ - التحديث بمساعدة عمليات/ إجراءات قائمة على مضامين الذاكرة؛ يتساوى فى الأهمية حول ذلك كل من معطيات الإجراءات (خاصة النصوص وعناصر النصوص)، وأيضاً الإجراءات نفسها، أى طرق توظيفها. الاستنباط على شكل المقارنة أو عمليات الختام أو النتائج (انظر أسفل) يحدث على أساس المضامين الجزئية المخزنة أو المقدمات. ويقود إلى عراقب غير مخزنة. أيضاً هذه الإجراءات تكون مخزنة فى الذاكرة وتكون جميعاً علم الحدث، أو العلم الإجرائى ...

وترجمتها ص ٧٧ إلى:

* ٢ - التنشيط بمساعدة عمليات/ إجراءات على أساس مضامين الذاكرة؛
فئة أهمية في هذا الصدد لكل من متطلبات الإجراءات (وبخاصة
النصوص وعناصرها) والإجراءات ذاتها أى طريقة عملها. ويقع الاستنباط
في صورة عمليات مقارنة أو ختامية أو استدلال (انظر فيما يلي) على
أساس مضامين جزئية أو مقدمات مخزنة، ويؤدى إلى نتائج غير
مخزنة. وتخزن هذه الإجراءات أيضاً فى الذاكرة، وتشكل معاً المعرفة
(/ بالفعل) أو المعرفة الإجرائية...

- أوجه الخلاف وصور التصرف:

يأخذ الخلاف والتصرف أشكالاً مختلفة، فبعضها يرجع إلى المفردات
وبعضها يرجع إلى التراكيب. من ذلك ترجمته Aktualisierung (تنشيط أو تفعيل)
إلى تحديث وكأنها Modernization، وترجمة Eingaben (أوجه الطلب أو
متطلبات) إلى معطيات، وترجمة Funktionsweise (طريقة عمل أو أداء) مفردة
إلى طرق توظيفها جمعاً، لماذا؟! وترجم المصطلح المنطقي الفلسفى المعروف
Inferenz (استدلال) إلى النتائج وهو مع Prozesse (عمليات الاستدلال)، ويترجم
Konsequenzen (نتائج) ترجمة حرفية إلى عواقب. وجعل المخزنة صفة
للمضامين الجزئية فقط، وهى صفة لها وللمقدمات أيضاً، ومن ثم يجب أن تتأخر
عنهما. ولم يلتزم التمييز بين التذكر والتعريف، فجعل كل النكرات فى الأصل
معارف، برغم أن الفرق بينهما فى الدلالات واسع، ولا نلجأ إلى ذلك إلا إذا لم
يستقم الأسلوب فى العربية. وأخيراً يترجم المعرفة مع Handlungswissen (المعرفة
بالفعل) إلى «علم الحدث»، das prozedurale Wissen (المعرفة الإجرائية أو
بالإجراء) إلى «العلم الإجرائى». وما دنا مع مصطلح المعرفة فنذكر بعض تراكيبها
الأخرى. فقد ترجم كذلك S. 73 Wissennutzung (الإفادة من المعرفة أو العلم)
إلى استغلال العلم ص ٨٩، ودليلى الواضح أنها «معرفة» فى الأغلب وليست «علماً»

أن المؤلفين حين أوردوا مصطلح knowledge spaces وصفاً مكوناً مرادفاً له (= S. 75 gespeicherte Wissenräume) (أحياز المعرفة المختزنة) الذى يترجمه برغم ذلك إلى مجالات العلم المخزنة ص ٩١، وربما يرجع ذلك للأسف الشديد إلى أن كلمة Wissen يقابلها فى المعجم معرفة وعلم معاً، فاخترنا الثانية. وربما كانت المقابلة بالكلمة الانجليزية knowledge كفيلاً بإعادة النظر، لأن إرادة العلم يتحقق فى الألمانية بإضافة لاحقة schaft، فتتكون Wissenschaft. ويترجم المركب Mittel - Zweck- Analyse S. 74 (تحليل - الوسيلة - الغرض) مقلوباً إلى تحليل الهدف - الوسيلة. ويترجم المركب Steuerungsmittelpunkte S. 75 (مراكز توجيه أو ضبط) حرفياً إلى نقاط توجيه مسبقة، برغم وجود المصطلح الانجليزى المقابل control centers بعده. ويترجم S. 76 Sinnkonfiguration (تشكيل المعنى) إلى ترابط العلامات الدلالية ص ٩٣، ويترجم Ergebnis kognitiver Prozesse S. 76 (نتيجة عمليات إدراكية) إلى قضايا من نتائج الإدراك هل يجوز كل هذا؟! ويترجم المصطلحين اللذين جعلهما درسلى ودى بوجراند من شروط تحقيق نصية النص، وهما S. 76 Intentionalität (المقصدية) إلى المقصد ص ٩٤، وكأنه مساوٍ لكلمة Intention، و S. 77 Situationalität (الموقفية) إلى حالة الموقف. وكذلك S. 77 Mechanismen des Sprecherwechsels (آليات تبادل أو تناوب المتكلمين) إلى آليات التحصيل اللغوى، ص ٩٥ ما هذا؟! ومع تحليل Diskursanalyse S. 81 (تحليل الخطاب أو التحليل الخطابى) إلى تحليل الكلام ص ١٠٠، و S. 81 Analyse mentalität (خاصية التحليل) إلى عقلية التحليل، هل هذا معقول؟! هل للتحليل عقلية؟ وأخيراً يترجم Typologie (تنميط) إلى تصنيف، وماذا يفعل حين يتجاوز معه مصطلح Klassifikation؟

(38) Für tätigkeitsorientierte Dialogmodelle sind die sozialen Strukturen, in denen sich Interaktion vollzieht, objektiv existierende, materiell fundierte Ensembles gesellschaftlicher Verhältnisse, nicht aber ständig neu

erzeugte und intentional abgestimmte Interpretationen der Welt, die das Handeln der Individuen bestimmen. Die soziale Welt, in der die Interaktion vor sich geht, ist somit eine objektive Welt, eine Welt sui generis und keine gesellschaftliche Wirklichkeit, die durch den Vollzug koordinierter Aktivitäten der Interaktions- partner erst entsteht. S. 82

ترجمها ص ١٠٢ إلى:

* بالنسبة لنماذج الحوار القائمة على الممارسة تكون الأبنية الاجتماعية التي يتم فيها التفاعل هي عينات العلاقات الاجتماعية الموجودة بشكل موضوعي، والقائمة على أساس مادي، وليست التفسيرات الكونية المتجددة دائماً، والمولفة عن قصد، التي تحدد تصرف الأفراد. فالعالم الاجتماعي الذي يحدث فيه التفاعل يكون بذلك عالماً حيادياً، عالماً يشكل طبقة خاصة بنفسه، وليس واقعاً اجتماعياً ينشأ بواسطة إتمام النشاطات المتناغمة بين شركاء التفاعل.

وترجمتها ص ٨٨ إلى:

* وبالنسبة لنماذج الحوار الثنائي القائمة على النشاط، الفاعلية، تكون الأبنية الاجتماعية التي يُنجزُ التفاعل من خلالها هي عينات لعلاقات اجتماعية، موجودة موضوعياً، ومؤسسة مادياً، وليست تفسيرات للعالم يعاد توليدها باستمرار، وتوافقها بشكل مقصود، وهي تحدد فعل الأفراد. فالعالم الاجتماعي الذي يجري فيه التفاعل هو لذلك عالم موضوعي، عالم مستقل، وليس واقعاً اجتماعياً، لا ينشأ إلا من خلال إنجاز شركاء التفاعل للأنشطة المتآلفة.

.. - أوجه الخلاف وصور التصرف:

ترجم Dialogmodelle إلى نماذج الحوار، وأظنه يحتاج إلى وصف أى
،الثانى، ليقابل monolog—الحوار الفردى أو الداخلى، ويترجم الفعل vollzieht
(ينجز) إلى يتم، ويترجم Interpretationen der Welt (تفسيرات العالم) إلى
التفسيرات الكونية. المشكلة ليست فى ذلك وإنما فى وصفها إذ يترجم ständig neu
erzeugt (يعاد توليدها باستمرار) إلى المتجددة دائماً، ويترجم intentional
abgestimmte (توافقها أو تألفها بشكل مقصود) إلى المؤلفة عن قصد، ويترجم
das Handeln der Individuen (فعل الأفراد) إلى تصرف الأفراد، ويترجم
objektive Welt (عالم موضوعى) إلى عالم حيادى، و eine Welt sui generis
(عالم مستقل) إلى «عالمًا يشكل طبقة خاصة بنفسه»، ويحول الجملة الأخيرة من
جملة مشددة إلى جملة بسيطة بإسقاط erst منها، وجملة «إتمام النشاطات المتناغمة
بين شركاء التفاعل»، كأنه وقع بينهم دون تدخل منهم، إنما القصد إنجاز شركاء
التفاعل للأنشطة المتألفة.

- ثالثاً: بيان الاختلافات فى المصطلحات:

لا شك أن القارئ قد لاحظ فى المقارنات السابقة اختلافات كثيرة جداً فى
المصطلحات وردت فى أثناء مناقشة لغة النصوص ذاتها، وأغلب هذه المصطلحات
لم يرد فى ثبوت المؤلفين فى النص الأصلي، ولذلك لم أهمل مناقشتها، ولكن لا أرى
ضرورة لأن تتكرر هنا، وقد صنع د. فالح فى ترجمته ثبناً للمصطلحات سماه
مسرداً (عربى - ألماني) أولاً، واختار فيه بعض المصطلحات التى رآها أولى بالذكر،
ثم أعقبه بمسرد آخر سماه Glossary (German - Arabic) يسير وفق الحروف
اللاتينية A - B - C... وأورد فيه الكم ذاته الذى ورد فى المسرد الأول، ولا أدرى
لماذا؟! ألم يكن من الأولى الالتزام بثبوت مصطلحات المؤلفين، وترجمتها كاملة.
وبمقابلة ذلك المسرد الثانى بقائمة مصطلحات المؤلفين وجدت أن الثانى قام على
أساس انتقائى؟! وهل هذا التصرف جائز فى الترجمة؟! هل وجد أن فيها كثيراً من

المصطلحات غير المهمة، وإن كان ذلك حقاً، فهل من حق المترجم أن يتصرف هنا بالحذف بدلاً من إضافة كل المصطلحات التي وردت في المتن ويحتاجها القارئ العربى؟ المهم هنا أنى سألتبع المصطلحات وفق ورودها في المسرد حتى يستطيع القارئ أن يتابعنى فى سهولة.

ورد فى (A) Anaphora وترجمها إلى الإحالة، وترجمتها إلى الإحالة إلى مذكور سابق لأنها تقابل Kataphora وترجمها إلى الإشارة؟! وترجمتها إلى الإحالة إلى مذكور لاحق. فالفرق بينهما فى السابقة Ana وتعنى (سابق) Kata وتعنى (لاحق). ويترجم das Stilistische إلى الأسلوبية، وترجمتها إلى ما هو أسلوبى أى خاصية أسلوبية فتمة فرق بينها وبين العلم Stilistik. ويترجم Präsupposition إلى الافتضاء، وهو مصطلح منطقى فلسفى أساساً: الفرض المسبق، ونقل إلى البلاغة بمعنى الاستلزام أو الافتضاء (الخطابى). ويترجم Märchen إلى الأساطير، والأساطير شىء آخر، فهى ترجمة Mythen، ولذلك فالأولى هى الحكايات الخرافية، وترجم Erzählstruktur إلى البناء القصصى مخالفاً ترجمته فى المتن، وترجمتها إلى بنية القص، وترجم Kollokation إلى التساوق، وترجمتها إلى التلازم وترجمها أستاذنا د. تمام حسان إلى التضام. وترجم Kohasion إلى التماسك وترجمته منذ سنوات إلى الربط النحوى، واستخدم له أستاذنا د. سعد مصلوح المصطلح البلاغى القديم السبك، وذلك لأنه يقابل مصطلح Kohärenz وترجمه إلى تناسق النص، وترجمته إلى التماسك الدلالى وترجمه د. سعد إلى الحبك. ويترجم Pragmatik إلى الذريعة وهو مصطلح فلسفى أصلاً، وترجم إلى الذرائعية، وأوثر له البراجماتية ويترجمه إخواننا المغاربة إلى التداولية ويترجمه د. سعد أيضاً إلى المقاميات. ويترجم Antonyme (الأضداد) إلى رموز مضادة، وKonnexität (الربط النحوى الأساسى) إلى علاقة كمية مشروطة، ويترجم Texthaftigkeit وهو مصطلح يكاد يترادف Kohärenz (تلاصق/ قوة تماسك) إلى قابلية النصانية. ويترجم (Makroregeln) (القواعد الكبرى) وهى القواعد الدلالية الخاصة بالأبنية الكبرى، إلى القواعد المتشعبة، وهى تقابل Mikroregeln (القواعد الصغرى) وهو القواعد النحوية، الحاصة بالأبنية الصغرى وهى فى الأغلب الجمل ويترجم frames وهو

المصطلح الانجليزي المقابل للمصطلح الألماني Rahmen (الأطر) إلى القوالب، وسبق أن ترجم Schemata (مخططات) إلى قوالب، فهل يترادفان؟! ويترجم Skripts (المدارات) إلى اللغة المكتوبة، ويضع أمامها بين قوسين (Schriftsprache)، أما ما يرد في كتب تحليل الخطاب أنها ترادف Szenario (سيناريو). ويترجم Übersatzlinguistik إلى ما فوق الجملة دون علم لغة. ويترجم Substituenda (العائد إلى المرجع، وهو يقابل Substituents (العائد إليه) إلى الراجع، وهما مصطلحان أساسيان في نظرية فاينريش تجزئة النص. ويترجم Moral إلى مغزى، وأضيف إليه أخلاقى حتى لا يختلط بمصطلح Sinn (المغزى) لدى كارناب، ويترجم Textualität (النصية) إلى النصانية.

وهكذا فقد اختصر القائمة الطويلة من المصطلحات، وقد أثبتنا بكل ما فيها في آخر ترجمتي. ولولا الإطالة لأضفت إليها كل ما ورد في النص الأصلي، وظن المؤلفان أنها معروفة للقارئ الأوربي. وإن صح ذلك بالنسبة لهما فإنها بالنسبة للقارئ العربى ضرورية جداً، وستجد طريقها إليه بإذن الله تعالى في عمل مستقل عن المصطلحات.

وكما أشرت في بداية المراجعة لن استخدام أحكاماً تقويمية قدر المستطاع، فلم يخرج ما استخدمته عن عبارات الاستغراب أو التعجب. وأحدد الآن في النهاية أوجه الخلاف وصور التصرف مجملّة بعد هذا العرض المفصل، بوجه عام لم يكن المترجم دقيقاً، وليس في بعض المواضع، في نقل نص الكتاب الأصلي، وتصرف فيه كثيراً بصور مختلفة، نتج عنها ابتعاد ترجمته عن نقل مضمون الكتاب نقلاً موثقاً يُعتمد عليه في اطمئنان. وتتلخص تصرفاته في إسقاط بعض الكلمات من النصوص، وتغيير معانى بعض الأفعال وأزمنتها، والنقل بالمعنى وعدم التزام مادة النص الأصلي، وإهمال الظروف ودورها في تحديد المعنى، وعدم التمييز بين الصفات المباشرة وغير المباشرة أى قيود الصفات وعدم مراعاة ترتيبها، وعدم التمييز بين الاستعمال الاصطلاحي والاستعمال العادى. ونقص أو قصور المعرفة

العميقة بمصطلحات علم لغة النص والعلوم المتاخمة له والإلمام بالجهود السابقة في هذا المجال... إلخ، أدى كل هذا إلى حتمية - وأظن أن القارئ يوافقني بعد إثبات أشكال التغيير السابقة، وإذا لم يقتنع فربما أفنعه مقارنات الفصول الخمسة الأخرى فيما بعد - إكمال الترجمة التي بدأتها منذ سنوات، وبعد.....

فإن كنت قد وفقت فبفضل من الله، وإن كان غير ذلك فحسبي أنها محاولة كلفتني مجهوداً غير عادي، كما يلحظ القارئ الكريم، وآمل أن تسهم في إنجاح محاولاتي اللاحقة إن شاء الله تعالى...

سعيد حسن بخيرى

الفصل الأول

ما المقصود بعلم لغة النص

وما أهدافه ؟

ما المقصود بعلم لغة النص ، وما أهدافه ؟ *

علم لغة النص فرع علمى بكر، تشكل تدريجياً فى النصف الثانى من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات . ومنذ ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهاراً عظيماً، وتشهد المراجع المتخصصة الوفيرة على القدر الكبير الذى شارك به هذا الوافد الجديد ، مشاركة فعالة مع العلوم اللغوية فى استمرار تطور علم اللغة على وجه الإجمال .

ويجب حقاً الاعتراف بأننا عند المقاربة الأولية، يمكن أن نحدد بصعوبة المجال الذى يجب أن يندرج تحته ، علم النص ، ؛ فكثير من الأشياء غير المتجانسة تحمل غالباً عنوان ، لغوى نصى ، . ومن الواضح أن هذا الفرع العلمى ما يزال من غير المستطاع أن يستند إلى تصور نظرى موحد (أو على أقل تقدير إلى إطار تصورى) ، بل إن القاسم المشترك بين أوجه الوصف اللغوية النصية، على الأرجح ، ناتج بوجه خاص عن عامل امبريقي، وهو أن المرء يشغل بالنصوص .

ومن هنا يبدو أنه من المحتم أن يفصل بين الطرائق التى تعنى بالنص فحسب، وتلك التى تسعى إلى وصف كنه نصوص ، كلية ، ، أى - فى ضوء الحاجات الاجتماعية باستمرار - إلى تحديد مهام هذا الفرع العلمى وأهدافه، وتمييزه عما تستهدفه مجالات علمية قريبة منه (الفصل الأول ١-١) .

ويتضح مدى صعوبة تلك المهمة من حقيقة أنه لم يتيسر حتى الآن وقوع إجماع على موضوع هذا الفرع العلمى الجديد، على مفهوم ، النص ، ؛ لذلك يجب أن تعد مسألة تحديد السمات الجوهرية للنصوص بوجه عام، أى تلك الخواص التى تعزا إلى كل نص على حده (سواء الوحدات النصية التى أنتجت فى الماضى أو من المحتمل أن ينتج منها) فى مجالات الحياة الاجتماعية كافة، وكذلك مسألة كيفية عمل النصوص فى الاتصال الاجتماعى، مشكلة لم تحل حتى الآن .

من البدهى أنه يعلم كل منا بالحدس تقريباً ماذا يمكن أنه تعنى كلمة نص (من

* هذا هو الفصل الأول من كتاب : مدخل إلى علم لغة النص Textlinguistik eine Einführung

تأليف فولفجانج هانيه مان وديتر فيهفجر : W. Heinemann / D. Viehweger

اللاتينية *textus*) . إنها تعنى أصلاً ، النسيج ، أو أسياج مضفرة ، من الفعل اللاتيني *textere* ، بمعنى : نَسَجَ أو صَفَر ، وأمثله : الرسالة ، الرواية ، المقالة العلمية ... غير أن هناك متشابهات كثيرة : فهل يطلق على محادثة الهاتف نصاً ! على أغنية أو رسم دال على رمز أو فكرة أو إعلان بمكبرات الصوت فى محطة القطار ؟ هل تعد ١٤ إشارات المرور الضوئية بألوانها المختلفة ، وبما يتوصل بها من معلومات أيضاً ، نصوصاً ، ؟ عند الإجابة عن هذا الأسئلة تختلف الآراء اختلافاً كبيراً ، ويزداد الاضطراب حين ينظر إلى استخدام كلمة « النص » فى مجالات حياتية وعلمية معينة لا يتحدث فيها عن النصوص أيضاً بصورة هامشية للغاية : ففى الرياضيات مثلاً ، يفصل المرء بين وظائف الأرقام والرموز من جهة ووظائف النص من جهة أخرى ، وفى علم اللاهوت يفرق بين « النص » (موضع فى الأنجيل) بوصفه نقطة انطلاق ، وتفسيراته ، كما هى الحال فى الوعظ . وفى الموسيقى توضع « النصوص » فى مقابل الموسيقى . (١) وأخيراً تجدر الإشارة كذلك إلى التفريق المؤلف فى مجالات مختلفة بين النصوص من جهة والهوامش/ التعليقات من جهة أخرى .

وكذلك لعلوم الأدب والنفس والقانون والتربية علاقة دائمة « بالنصوص » ، غير أن هذه الوحدات الأساسية العامة لم تحدد فى العادة تحديداً دقيقاً . وهكذا فقد يحدث أن تدرج عناصر المفهوم التى لا يمكن أن يتعلق بعضها ببعض إلا بشكل مشروط ، وقد يناقض بعضها بعضاً إلى حد ما أيضاً ، فى فهم عادى للنصوص شديد العموم والغموض .

ومن ثم يجب على علم للنص أن يحاول ، قبل أى شئ ، إزالة أوجه التناقض عند تحديد المفهوم ، وتقليل أشكال الغموض بالكشف عن معايير لتحديد النصوص من اللانصوص - بل لتحديد الأقسام المختلفة للنصوص أيضاً . فإذا ما استعرضنا من خلال هذا الجانب المراجع المتخصصة الوفيرة فى الدرس اللغوى النصى تبين لنا سريعاً أن السؤال المحورى فى علم لغة النص قد أجيب عنه بإجابات متباينة ، ففى الوقت الحاضر توجد تعريفات كثيرة للنص ، تحدد كل جانب من جوانب النصوص . غير أنها يمكن فى حالات قليلة فقط أن تعمم أيضاً ، وأن تصف هذه الظاهرة المركبة

(١) حتى فى علم الأحياء الجزيئى يستخدم مصطلح « نص » (انظر : كلركيمبر Kalverkämper)
١٩٨١ م ، ص ١٢٥) .

« النص » ، وتوضحه بوصفه وحدة تؤدي عملها داخل عمليات الاتصال .

ولما كان عدد كبير في مداخل وصف النص يصعب الإحاطة بها، قد طُوِّر بناءً على أسس نظرية شديدة الاختلاف ، فإننا نرى أن مهمتنا الأساسية في هذا الجزء التمهيدى عن مشكلات علم لغة النص أن نحدد في عرض عام بعض المداخل المهمة في وصف النصوص دون أن يتغلب - في الحقيقة - الجانب التاريخي للعلم، بل محاولة تقديم توجيه في هذا الحقل العلمى الذى يفيض باستمرار فيضاً غزيراً . ومن البدهى أن نركز في ذلك على مداخل الوصف وبخاصة تلك التى أسهمت، فيما نرى، إسهاماً جوهرياً في حل القضايا الأساسية في أبحاث علم لغة النص (الفصل الأول ١-٢) .

١-١ تحديد موضوع علم لغة النص / أهدافه ومهامه

١٥

تطور علم النص تطوراً شديداً في العشرين سنة الأولى من وجوده، وأفضى ذلك إلى رؤية جوهريّة في بنية النصوص وتماكسها من خلال علاقات شاملة، غير أنه قد ارتبط بذلك أيضاً تجاؤز الحدود اللغوية الصارمة، وتوسيع رقعة علم اللغة الصارمة، وتوسيع رقعة علم اللغة في اتجاهات مختلفة، حتى إن نقاده أخذوا عليه تطوره في اتجاه علم شامل، لا بد أن يفضى حتماً إلى استفحال « الغموض »، في مفاهيمه وإجراءاته، وليس آخر المطاف أيضاً إلى عملية تثبيت اصطلاحات وحداته . ومن ثم كان « إنعام الفكر في علم النص »، مجدداً، في موضوعات هذا الفرع العلمى ومهامه، فيما نرى، ضرورة ملحة .

يجب أن نطرح فيه ابتداء أسئلة عن علاقة علم لغة النص بتلك المداخل التى يضمها فى الغالب .. علم اللغة النظامى « أو علم لغة الجملة » . فكثيراً ما يقابل بين هذه المداخل الأساسية بعضها ببعض بشكل مستقل . وقد يزعم أحياناً أيضاً أن كل علم من علوم اللغة يجب من بدايته وفى جوهره أن يكون علم لغة نصياً ،، إذ إنه قد يعتمد - بطريقة غير مباشرة على الأقل - على نصوص .

ويدفع ذلك بأن توسيع مدى علم اللغة ليشمل نصوصاً وكيفية عملها داخل

الاتصال لا يشك مطلقاً في الحاجة الملحة إلى وصف دقيق لكل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية : الوحدات الصوتية (الفونيمات) ، والوحدات الصرفية (المورفيمات) والوحدات المعجمية (اللكسيمات) ، والوحدات النحوية غير المستقلة (السينتجميمات) والجمل، ومشروعية ذلك الوصف، بل يجب كذلك أن تستكمل مثل تلك الدراسات اللغوية، بل وتعمق ، حيث ينبغي أن يلعب جانب الكيفية المحتملة لأدائها في طرز نصية محددة وبشروط اتصال معينة دوراً في ذلك أيضاً .

ومن ناحية أخرى لا يجوز أن تعد حقيقة أن كل وحدة من الوحدات اللغوية الأساسية المستقلة يمكن أن تستخدم في نصوص استخداماً اختيارياً أيضاً، حجة لفكرة أن أوجه الوصف اللغوي قد تعد بداهة أوصافاً نصية (قارن فيجه Figge ١٩٧٩ ، ص ٢٠) إذ إنه لا يخبر بشئ عن ماهية نص ما (أو عن نصوص بوجه عام) حين تدرس كل ظاهرة من الظواهر الصرفية أو النحوية أو المعجمية .

ومن ثم فلا مبرر لانفصال علم لغة النص عن علم لغة الجملة ، بل إنه لا مبرر لتطابق مباحثهما (بمفهوم تداخل كل منهما مع الآخر) . إننا ننطلق إلى حد بعيد من علاقة تكاملية بين علمي النص والجملة ، حيث ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنها شرط جوهري للدراسات اللغوية النصية من جهة ، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النص الشامل من جهة أخرى .

وبذلك يكون لعلم لغة النص بلاريب مجالاته المميزة ومساحته الخاصة . ولا بد ١٦ أن يُطور البحث في البدائل (المتنوعات) البنائية والصياغية لكليات النصوص - عبر مجموعة الأدوات المعروفة في مناهج علم لغة الجملة - للوصول إلى نماذج وصفية خاصة .

ويمكن - انطلاقاً من المطلب القائل إن علم لغة النص علم لا يصف أبنيّة النص فحسب بل ينبغي أن يحدد العمل الاتصالي للنصوص أيضاً - أن يُرصد أحياناً الميل إلى تجاوز الحدود ، باتجاه علم الاتصال ، المساواة بين علم لغة النص وعلم الاتصال ، فمجال علم النص ببساطة إذن يضم فيما يضم وصف كل ظواهر عملية الاتصال وقيوده .

مثل هذا التوسع إذن يكون معقولا إذا ما وُسع ، مفهوم النص ، توسيعاً كبيراً (كما هي الحال لدى كالماير Kallmeyer وآخرين ١٩٨٠ ص ٤٥) : النص هو مجموع الإشارات النصية التي ترد في تفاعل اتصالي ، . فهذا التعريف للنص يضم أيضاً إشارات اتصالية غير لغوية . ويجب على سبيل المثال تبعاً لذلك أن تعد صفارة مفتش القطار إشارة إلى أن قطاراً معيناً مستعد للقيام ، وكذلك الصور الرمزية أو ألوان إشارة المرور الضوئية . ويجب في طرائق وصف النص عند وجود مثل هذا الفهم للنص تناول وصف الإشارات اليدوية المصاحبة للمنطوق ، وأشكال التعبير من خلال حركة الوجه (أى كل ظواهر ما يسمى « لغة الجسد ») ، بل وصف بيانات محددة في علم Proxemik (علم تقدير المسافة بين أجسام أطراف الاتصال في أثناء واقعة الاتصال) .

ونحن نعد مثل ذلك الوصف الشامل لوقائع الاتصال في إطار علم الاتصال أمراً ضرورياً بلاربيب . غير أننا نقصر مفهوم النص (مع مراعاة المفهوم الشائع للنص أيضاً) مؤقتاً على إنتاج إشارات اتصالية لغوية وتلقيتها . أما وصف أبنية الإشارات الاتصالية غير اللغوية ووظائفها (التي لها أهمية كبرى لفهم النص في الاتصال المنطوق) ، وكذلك الربط بين منطوقات لغوية وتعبيرات غير لغوية - الذي لم يدرس إلى الآن إلا درساً محدوداً - فلا يمكن أن يدرج بشكل منظم في دراستنا في الوقت الحالي . ونُلَمِّح في تلك الحالات فحسب إلى الظواهر غير اللغوية من ذلك النوع المذكور حين تستبدل بالإشارات اللغوية أشكال تعبيرية من أنظمة علامائية أخرى أو حين تتعارض مع دلالة النص المتحققة لغوياً :

(١) الزوج : وداعاً ! أنا ذاهب الآن إلى مجلس الشراب *

الزوجة : / معاتبة / وهو كذلك تفضل ، فلتذهب !

من خلال إشارات اليد المصاحبة ونبرة صوت الزوجة يتضح أن هذا النص الجزئي ليس رجاء لإتمام حدث ما ، بل هو لوم ، تعبير عن الموقف السلبي للزوجة من الموضوع المطروح هنا .

بيد أن رسماً واضحاً للحدود يعد أمراً ضرورياً أيضاً، حتى يمكن فصل المهام الخاصة التي يطرحها علم الاجتماع أو علم اللغة الاجتماعي عن المهام الخاصة التي يطرحها علم لغة النص . فالنصوص لا ترد دائماً إلا في سياقات اجتماعية محددة ١٧ وتشترط تعاوناً، ويستخدمها المشاركون في الاتصال لتحقيق أهداف اجتماعية أو شخصية. باختصار : للنصوص وجود اجتماعي معين ، (هارتونج وآخرين - Har-tung ، ١٩٧٤ ، ص ١٩) . وهي لا تنعكس في مضامين النص فحسب ، بل في استراتيجيات المشاركين فيه أيضاً ، عند تنظيم النص وفي صياغته .

ومما لا يتطرق إليه الشك أن أوجه وصف النص يجب أن تتناول القيود الاتصالية لكيفية عمل النصوص . ومن جهة أخرى لا يجوز لعلم لغة النص أن يدعى أن دراساته الخاصة تنشد الكشف عن مقولات السياق الاجتماعي ووحداته ، لأنه من البدهي أن وصفاً مناسباً لهذه الوحدات الأساسية يتطلب وسائل أخرى غير تلك التي يمتلكها فرع لغوى .

ويصح الشئ نفسه في فصل علم لغة النص عن علم النفس أو علم اللغة النفسى . فأبنية النصوص ليست في الأساس إلا نتائج عمليات نفسية ، مما قد يسمى « لقطات سريعة » ، لتجسيد نتائج الإجراءات الإدراكية ؛ ويؤدى في ذلك دوراً مهماً كل من أنساق المعرفة لدى شركاء الاتصال ، وبعض قدرات استيعاب ذهنية ، وتشكيل الدوافع والأهداف (بوصفها توقعات بالأحوال المرغوبة) على أساس مواقف معينة للشركاء من وقائع معينة ومن المشاركين في الاتصال ، وكذلك مشاعر المشتركين - وهي لذلك في مجموعها تشكل عدداً من الظواهر النفسية . ومع ذلك فلا يمكن أن تكون مهمة علم اللغة (علم اللغة النص) الإحاطة المفصلة بهذه الأحوال والعمليات (وهما يفتقران لتحقيق ذلك تارة أخرى إلى الشروط الملائمة) . بيد أننا نعد من المناسب والضرورى أن يؤخذ في الاعتبار بعض نتائج البحوث النفسية - المتصلة بالنصوص (وبخاصة أعمال علم النفس الإدراكي) وربطها بالرؤى التي يقدمها علم لغة النص فيما يتعلق ببنوية النص وصياغته .

وهكذا نتضح النتيجة التالية : لا يمكن أن يفهم علم لغة النص على أنه علم شامل ، وليس كذلك على أنه « علم النص » ، بمفهوم فان دايك (van Dijk ، ١٩٨٠) ،

بل يجب أن ينحصر علم لغة النص في بحث أبنية النص وصياغاته، وذلك من خلال تضمناها في سياقات اتصالية وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام.

وبناء على ذلك يجب أن تظل ، النصوص ، هي منطلق البحث اللغوى النصي وهدفه . ومن الجائز حقاً أن يعد تداخل الاختصاصات (تضافر العلوم) في معالجة النصوص في الوقت الحاضر شرطاً ضرورياً لمدخل منهجى موفق، دون توسيع مبالغ فيه لمجال الموضوع . ومن ثم يشكل النص نفسه الموضوع الأساسى والأصلى لعلم النص ، وهى المهمة المحورية لعلم لغة النص على الإطلاق.

وبذلك قد تحدد الإطار لما لا يمكن أن ينجزه علم لغة النص ولا ينشده . ويجب الآن أن يسأل عما يستطيع هذا العلم إنجازه ، وعن قدرته التفسيرية ، وفى هذا الصدد عن أهمية الاجتماعية .

بادى الأمر نتوجه إلى القضية المطروحة أخيراً . فقد كان للنصوص وما يزال ١٨ . لها أهمية أساسية لوجود أى مجتمع إنسانى ، إذ تؤسس بمساعدتها العلاقات الاجتماعية خاصة . ومن هنا يجوز أن يفهم الاتصال اللغوى (ومن ثم النصوص) على أنه حقيقة اجتماعية جوهرية ^(٢) ولذلك تعد القدرة على استخدام مناسب سلبى و/ أو إيجابى لأنواع النصوص كثيرة الشبوع شرطاً لإمكان أن يكون كل عضو فى مجتمع ما فاعلاً من الناحية اللغوية الاتصالية .

ومن ثم فإن لدرجة التمكن المناسب والمؤثر من عدد كبير من الوظائف الاتصالية من خلال أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع تأثيراً فى كيفية عمل سلس للعمليات الاتصالية فى هذا المجتمع فى كل مجالات الحياة ، وبذلك يكون لها تأثيراً أيضاً بشكل غير مباشر فى وضع العلاقات الاجتماعية فى هذا المجتمع : فبالنصوص تتناسق النشاطات الإنسانية ، تعد أحداث كثيرة وتنجز ، ويمكن أن توجه السلوك الاجتماعى عند الآخرين صوب هدف محدد ، كما يمكن أن تكسب أفراد جماعة اتصال ما خبرات ومواقف وقيماً . بهذه الطريقة تمكن النصوص من تعميم مفهومي

(٢) كما يقول تسيمرمان Zimmermann ١٩٨٤ ، ١٣٥ وفى الحقيقة نحن نخالفه فى فكرته القائلة بأن النصوص تشكل الحقيقة الاجتماعية الجوهرية ، لأنه بهذه الطريقة لم نراع بشكل مناسب الخاصة الآتية للنصوص .

للواقع، وتصبح العمليات الذهنية مدركة وميسرة ومن ثم مفهومة للآخرين. بهذا المعنى تصير النصوص أيضاً أداة مهمة لدى البشر لامتلاك الواقع والسيطرة عليه. وهى بذلك تشكل أساساً جوهرياً للتطور والتكامل لكل من البشر والمجتمع.

إن دراسات علم لغة النص يمكن أن تبصر القراء بأشكال تنظيم (ذلك أنه يحافظ عليها فى الواقع الاتصالي للمجتمع) مميزة من أنواع نصية محددة ، وبكيفية عمل نصوص معينة فى سياقات اجتماعية محددة . وهذا ربما يهدى القراء بلا شك إلى درجة عليا من التغلغل الواعى - المستقل فى كيان النص .

وأخيراً ينبغي أن يعالج مرة أخرى السؤال المطروح فى بداية هذا المبحث حول القوة التفسيرية لعلم النص . فمن المؤكد أن مجمل مداخل الوصف اللغوى النصى التى طورت إلى الآن لا تمثل نظرية نصية مستقلة . ، إذ أن كثيراً مما يطلق عليه إلى الآن «علم لغة نصياً» لا يفى بوضوح بالمعايير التى يجب أن يقوم عليها علم النص ، لأن الوحدة الأساسية « النص » وحدها تبين أنها غير كافية لبناء فرع علمى مستقل ، غير أن هذا لا يبرر - فيما نرى - المطالبة بالعدول عن علم لغة النص، وبالتوجه إلى «علم اللغة الحقيقى» .

١٩

١-٢ نماذج وصف النص

ينبغي أن يحتل وصف النماذج محور الجزء الخاص بالمقدمة، حيث التمتست هذه النماذج - انطلاقاً من مواقف نظرية متباينة - مداخل إلى تحديد السمات الجوهرية للنصوص وإلى وصف كل ظاهرة من الظواهر النصية. ومن البدهى أنه لا يجوز هنا أن يرد سرد (أو حتى وصف تقويمى) لكل الأعمال التى شغلت بإشكالية النص ؛ فما نصبو إليه يتجاوز ذلك إلى التعريف بطرائق الوصف الأساسية التى كانت على الأقل لبعض الوقت محددة للاتجاه ، وقدمت دوافع حقيقية لاستمرار تطور علم النص .

ويصدق على كل حال على أغلب النماذج المختارة ههنا أنها - وإن كانت فى العادة فى صورة معدلة - لا تنزال إلى اليوم أيضاً من الممكن أن تعد أساسية

(بالمعنى الحقيقي للكلمة) لوصف مشكلات نصية محددة أو أنها على الأقل متضمنة في طرائق شاملة متكاملة لوصف النص .

وفي الحقيقة تتبع الدراسة التطور التاريخي لعلم النص ، غير أنه يتبين أحيانا أنه من الضروري الخروج على مبدأ التسلسل التاريخي الصارم من أجل إحاطة مثلى بمجمل الإشكالية .

١-٢-١ طرائق وصف ظواهر النص في علمي البلاغة والاسلوبية

وجدت محاولات لوصف ظواهر نصية مفردة قبل نشأة علم النص بوقت طويل . ويرجع مسار تراثي مهم في علم لغة النص إلى علم البلاغة الكلاسيكي (٣) (فن الخطابة عموماً) وعلم البلاغة المدرسي (فن المرافعة الخاصة أمام المحكم) . وهنا لم يُعَنَّ بالعلم المستشهد به غالباً في هذا السياق الخاص بالمجازات والصور الفنية إلا عناية محدودة (مع أن هذه تلعب دوراً جوهرياً في عمليات صياغة النصوص) ، بل تجاوز اتجاه شارح في البلاغة المنطوق المفرد إلى جوانب محددة من كليات النص ، المرتبطة في حقيقة الأمر بالخطاب العلني المذكور فقط (٤) .

ويحتل بؤرة التفكير البلاغي دائما السؤال عن تحقق تأثير اتصالي مثالي (على ٢٠ نحو ما يمكن أن نقول اليوم) ، حدوث نجاح في الإقناع . بمساعدة وسائل بلاغية خاصة . وبهذا المعنى يمكن أن تفهم البلاغة على أنها مجموع المفاهيم والقواعد الخاصة بمواجهة مؤثرة في الجمهور ، أي فن الخطاب الجيد (ars bene dicendi) (فن قول شيء جيد ، مصيب) ، على أنها علم «القول البليغ» ، الذي كان يعنى دائما بالتشكيل الزخرفي والمنمق لموضوع ما .

وثمة خمس مراحل لمعالجة المادة/ التيمة ذات أهمية خاصة لعلم لغة النص،

(٣) أهم ممثل البلاغة القديمة أرسطو طاليس Aristoteles (٣٨٤ - ٣٢٢ قبل الميلاد) ، وشيشرو Cicero (١٠٦ - ٤٣ ق.م) ، وكوينتيليان Quintilian (٣٥ تقريباً - ٩٦ م) .

(٤) يفرق هنا بين ثلاث أصرب (انظر لا وسبرج Lausberg ١٩٦٧ ، ص ١٨ وما بعدها) . القانوني ، ويركز على الاتهام والدفاع ، نموذج خطاب محام أمام محكمة . والتدائي ، ويربط بالنصح والإرشاد ، نموذج خطاب ممثل حزب سياسي أمام المؤتمر الشعبي ، والاحتفالي ، ويخلص للمدح والذم ، نموذج خطاب احتفالي لمتكلم إلى شخص محتفى به مناسبات .

كثيراً ما يعتمد عليها فى الدراسات الحديثة أيضاً (أنظر : لا وسبرج ١٩٦٧ ، ص ٢٤ وما بعدها)

مراحل معالجة الموضوع / التيمة

- ١ - الابتكار - العثور على الأفكار المناسبة للموضوع / التيمة.
 - ٢ - الترتيب - التقسيم المنطقي للمرافعة إلى فقرات يتضمن كل منها الوسائل الآتية :
- الجزء الافتتاحى (الموجز) (الديباجة) ينبغي أن يوجه اهتمام القاضى إلى موضوع المرافعة المطروح فى الخطاب .
- جوهر الخطاب ، ويضم ذكر مراد الدليل والواقعة وإيراد الدليل بالمعنى الضيق للمصطلح (عملية الحجاج) .
- الجزء الأخير (الموجز) (الخاتمة) ، ويؤكد فيه على ما بُرهن عليه ويطلب فيه من القاضى أن يصدر حكماً لصالح الموكل .
 - ٣ - الصياغة - التعبير اللغوى الذى يختص بالأفكار التى عثر عليها فى مرحلة الابتكار وترتيب المفردات .
 - ٤ - التذكّر - استظهار الخطاب .
 - ٥ - الأداء والإلقاء - الإلقاء الحيوى للخطاب بمصاحبة حركات يدوية ونطق سليم (مطابق للمعايير) .
- ويمكن إغفال المرحلتين الرابعة والخامسة فى وصف كليات النص ، وعلى النقيض من ذلك يمكن استخلاص صلات بين عملية الابتكار ، والتحديد المتبع فى علم اللغة النفسى الحديث لوجهات النظر والعمليات الإدراكية ، وبين الترتيب ، والمداخل اللغوية النصية المطابقة له ، لوصف بنىوية النص ، وكذلك بين الصياغة ، ٢١ وعلم الأسلوب الذى له أهمية فى مرحلة صياغة النص (٥) .

(٥) أوضح كل من يونكر Junker (١٩٦٦ م) ، وكلفركيمبر Kalverkemper (١٩٨١ ، ٥) فى دراستهما أن مفاهيم البلاغة ونماذجها القديمة العجيبة بادية الأمر ، يجب أن توصل بطرائق علم الأسلوب وعلم لغة النص .

ولذلك يتضح أنه حتى وإن كانت البلاغة الكلاسيكية تعنى فى المقام الأول باللفظة المفردة والمركبات والجملة (يونكر ١٩٧٦، ٣٨٢)، فإنها يمكن أن تعد بحق بسبب جنوحها إلى كليات النص إزهاصاً للإجراء البراجماتى وبخاصة اللغوى النصى أيضاً (٦).

وينطبق ذلك أيضاً على علم الأسلوب، فقد تطور فى القرن التاسع عشر إلى علم مستقل، ولا يمكن تجاهل استنباطه من البلاغة الكلاسيكية (٧). ففى كليهما :

- تشغل « الصياغة » محور الاهتمام (« الأسلوب » اختصار « للصياغة العامة، لاوسبرج ١٩٦٧ م، ص ٤٣)

- التأكيد على مبدأ الاختيار، لاختيار أوصاف خاصة بإمكانات لغوية متاحة، يمكن أن تعد « صائبة » فى بعض الحالات .

- إذا وضع المرء جانب التأثير فى الاعتبار قبل أى شئ، فإنه يدرس : على أى نحو يتوافق التعبير اللغوى وقصد منطق المتكلم وشروط المقام المقالى توافقاً أمثل (جلايزر ١٩٧٩، ١٨) . وفى إطار ذلك الجانب تكون أوجه الخروج على المعايير (licentia) مراعاة لمقتضيات المقام الحالى، مبتغاة فى حدود معينة لمضاعفة قوة تأثير الكلام .

ويجب أن يشار - بخلاف أوجه الاتفاق هذه - إلى سلسلة من الاختلافات بين الطرائق البلاغية والأسلوبية . فقد ضيق علم الأسلوب من جهة من مجال البلاغة الكلاسيكية، إذ جعلت طريقة العرض ، استخدام وسائل لغوية لتحقيق الهدف ، وحدها محور اهتمامه، ولم يعد يهتم بطريقة النطق ، ولا تعبيرات الوجه، ولا حركات اليد ولا الحركات الدالة على شخصية الخطيب . ومن جهة أخرى فقد استتبع الدرس الأسلوبى؛ توسيعاً جوهرياً لمجال الدراسة حيث ألغى الاقتصار على المرافعات المنطوقة ، وصارت النصوص الأدبية بآدى الأمر، ومنطوقات من مجالات متباينة

(٦) لا علاقة لهذا التأكيد بمسألة أنه لا يمكن أن تعد البلاغة ، مرحلة مبكرة وغير مكتملة للنضج للبراجماتية ، فحسب (كما قال موريس Morris ١٩٧٢، ٣٣) ، بل إنها تتجاوز فى بضع نواح علم لغة النص، (انظر حول ذلك لرشنر Lerchner ١٩٨٤ ب، ٣٢٥) .

(٧) لذلك سُوى بين علم الأسلوب والبلاغة ، وبخاصة فى القرن التاسع عشر (جلايزر Glaser ١٩٧٩ .

للنشاط في الحياة الاجتماعية أيضاً فيما بعد موضوعاً للبحث الأسلوبى . إذ يعد الأسلوب ببساطة مكون كل نشاط لغوى - اتصالى . ويرتبط بذلك الاتجاه نحو الاستخدام اللغوى الفعلى، حيث تهدف الأسلوبية إلى الاهتمام باللغة بمعناها الواسع للغاية (انظر : فلايشر / ميشل / Fleischer / Michel ، ١٩٧٩ ، وساندر ١٩٨٦)

على أن هذا التوسيع للدرس الأسلوبى يتصل في التصور الأسلوبى الحديث ٢٢ بمكونات ما قبل لغوية وموقفية أيضاً خاصة بمنطوقات لغوية ، وأخيراً بكل ما يسهم على نحو ما في إيصال التأثير بمعاونة منطوقات النص . ويختص هذا ضمن ما يختص بقضايا المقصدية واختيار المادة والموضوعات في إطار قيود موقفية معينة ، وتحديد أنواع العرض وطرائق الاتصال ، وأخيراً وليس آخراً أسس بناء منطوقات .

وفي الحقيقة ينشأ عند مثل ذلك التوسيع لموضوعه ليشمل قيود إطار الأسلوب (التى نعدّها مقولات أساسية فى علم لغة النص) خطورة أن يصير الدرس الأسلوبى نفسه غائماً ، وألا يعود حقل بحث مستقلاً ، وينظر إليه على أنه مكون من مكونات النصية .

بيد أنه من جهة تاريخ العلم يعزى إلى الأسلوبية - كالبلاغة - دور ، المبرر ، بعلم لغة النص ، فقد عنيت البحوث الأسلوبية على وجه الخصوص بوصف كليات النص (وقد اختلفت أيضاً بسبر سمات منطوقات مفردة مستقلة (٨) .

١-٢-٢ التحول البرجماتى وطرائق نحوية مؤيدة لعلم مستقل علم لغة النص

توجد مداخل أولى لتوسيع أنحاء الجملة (وأنحاء متجاوزة للجملة ، انظر الفصل الأول ١-٢-٣) قبل نشأة فرع علمى هو علم النص بزمان طويل . وليس من قبيل المصادفة أن تتفق الإيضاحات المبدئية الأولى ؛ بأنه من الضرورى أن تحل كليات النص - وليس الجمل أو المركبات الجمل فقط - تحليلاً دقيقاً ، مع تلك التغييرات الجوهرية فى علم اللغة (منذ منتصف الستينيات حتى بداية السبعينيات تقريباً) تلك التى تندرج تحت مفهوم جامع هو التحول الاتصالى - البرجماتى ، (هليج ١٩٨٨

(٨) قارن الفصل الخامس لتحديد مفاهيم النص والأسلوب . لن نعرض هنا لمجالات عرفية أخرى، يمكن أن تعد فى الوقت ذاته مباشرة بعلم النص . (انظر حول ذلك كلفركامبر Klavertkamper ١٩٨١ .

١٣ وما بعدها) . ويفهم بشكل عام فى إطار ذلك ، تحول النماذج ، من علم اللغة الذى يكاد يخلص للنظام اللغوى (من دى سوسير حتى تشومسكى) إلى علم لغة يركز على التوجه الاتصالى والوظيفى . ومنذ أن بدأت مسائل الاستخدام الفعلى لعلامات لغوية فى أحداث (وقائع) اتصال معينة تنتقل بقدر أكبر إلى بؤرة الاهتمام ، صار يطالب بتضمين منطوقات لغوية فى أوجه ربط (سياقات) مركبة وشاملة للنشاط الاتصالى .

٢٣

وبناءً على أى جوانب تلك الكيفية لعمل اللغة التى تراعى فى الاتصال الاجتماعى وما الجوانب التى تعد جوانب جوهرية ، تطورت اتجاهات متباينة داخل اتجاه من اتجاهات علم اللغة البراجماتى^(٩) . برز منها إلى جانب نظرية الفعل الكلامى وعلم اللغة الاجتماعى وعلم اللغة النفسى علم لغة النص أيضاً بصفة خاصة . وليست هذه الفروع اللغوية المذكورة آنفاً الحديثة النشأة فى مجملها أساساً سوى ظاهرة التحول البراجماتى فى علم اللغة . ولذلك يرتبط هذه الفروع بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً أيضاً ، وبالنظرية النحوية كذلك ، وكثيراً ما توصف الظواهر اللغوية ذاتها من وجهة نظر غالبية أخرى .

وينبغى أن تذكر عوامل عدة بوصفها أسباباً لهذا التحول فى نماذج التحليل^(١٠) الذى هو ، بالمناسبة ، ليس مجرد رفض النموذج القديم وإحلال آخر جديد محله بل تطور جدلى مستمر ومتصاعد ، بوصفه وحدة الاستمرارية والانقطاع . وكانت الحاجات والمصالح الاجتماعية فى المقام الأول هى التى دعت العلماء إلى السؤال أيضاً عن تحديد جديد لدور علم اللغة فى المجتمع . وصارت مهام الممارسة اللغوية نوعاً من التحدى لعلماء اللغة : مثل مشكلات المعلومات اللغوية والتوثيق والمعالجة الآلية للمادة اللغوية ، واكتساب اللغة وتعليم اللغة ونظرية الترجمة والتوجيه اللغوى والتلاعب باللغة ، ولا نسوق هنا إلا بعضها ، ولا ننسى بدهاة قضايا العلاج باللغة ، وبخاصة إمكانات التأثير المتعددة للغة فى الاتصال اليومي . وبهذا المعنى يمكن فهم

(٩) نحن نفهم هنا مصطلح ، علم اللغة البراجماتى ، بوصفه مفهوماً جامعاً لكل الأفكار البحثية الموجهة براجماتياً فى إطار التصورات النظرية المذكورة . حول طرق استخدام أخرى لهذا المصطلح ، انظر هليج ١٩٨٨ ، ١٥٠ .

(١٠) حول اشكالية المفهوم الذى صاغه كون Kuhn (١٩٦٧ ، ١٠) ومحاولة تحديده تحديداً علمياً بحثاً منفصلاً عن عوامل اجتماعية متداخلة (انظر هليج Helbig ١٩٨٨ ، ص ١٥ وما بعدها .

«التحول البرجماتي» ، في علم اللغة على أنه انعكاس لحاجات مجتمعية متغيرة، مهمة اجتماعية بوجه عام.

ونركز فيما يلي على تلك الجوانب الخاصة بالتغير الجوهرى الوثيقة الصلة بنشوء علم النص. وينبغي أن نذكر في هذا السياق، بالإضافة إلى ما ذكر من الدوافع الاجتماعية العامة أوجهاً محددة من التفرد والمحدودية في الأسس اللغوية الحالية.

ويمكن أن نقول بوجه عام إنه حتى منتصف الستينيات كان ينظر إلى الجملة وحدها على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة، وهى أكبر وحدة يمكن تعيينها ومن ثم متاحة للوصف اللغوى. ويتضح هذا الموقع الأساسى لعلم لغة الجملة فى أجلي صورة فى تعريف بلومفيلد للجملة تعريفاً شكلياً صارماً (١٩٥٥، ١٧٠) : الجملة شكل لغوى مستقل، لا يتضمنه من خلال أى تركيب نحوى ، شكل لغوى أكبر منه .

٢٤ بيد أن كل النماذج غير البنوية التوجه كذلك تنطلق حتى الآن على نحو بدهى من الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى؛ وكذلك حين استنبطت قواعد لتسلسل الجمل ، عدت الجملة السابقة السياق الأصغر الذى ترتبط به البنية النحوية للجملة اللاحقة . وقد وسّع بذلك تحليل الجملة المفردة إلى تحليل لجملتين . ومع ذلك لم يتغير شئ عن بدئية الجملة ، بوصفها أعلى وحدة لغوية . ومما يجب أن يؤكد عليه بشدة أنه على هذا الأساس قد تحقق قدر كبير للغاية من الدقة فى وصف أبنية الجمل (وبخاصة من خلال الأنحاء التحويلية التوليدية) .

لقد انطلقت الدوافع النحوية الداخلية الأولى نحو توسيع ، فهم القواعد من ملاحظة أن الجمل المفردة الصحيحة نحوياً لا يمكن أن تفسر بأية حال من الأحوال على أنها وحدات تامة من الناحية الاتصالية دائماً .

(٢) ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحدداً بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلى . (صحيفة يومية) .

لكن صعوبات الفهم الناشئة عند تلقى تلك الجملة المتبورة تزول إذا أكملت تلك المنطوقات بجمل ، تحدد كنه علاقات الإحالة المتضمنة فى (٢)

(٢ ب) التقى وزير الشؤون الخارجية لجمهورية النمسا زميله الهولندى يوم الخميس فى لاهاي للتباحث فى القضايا الدولية الراهنة .

ناقشا ... وضع العلاقات الثنائية وحددا بذلك المجالات الممكنة للتعاون المستقبلى .

فقد خصصت بعض وسائل نحوية فيما يبدو لتحديد مثل تلك العلاقات الإحالية المتجاوزة حدود الجملة (قارن ص ٢٨ وما بعدها) ؛ ومن ثم فهى لا يمكن أن تتضح فى مثال جمل مفردة مبتورة (أو على الأقل لا تتضح بما فيه الكفاية) وكان اللغويون انطلاقاً من إدراكهم المحدودية الواضحة للنماذج الحالية فى وصف الجملة قد عبروا عن ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النظامى المحصور فى الجملة ، فيمتد ، علم لغة الجملة ، « التقليدى إلى ، علم اللغة النص ، أو علم لغة لما بعد الجملة (فرضية التوسيع) .

وقد عبر عن هذا المعنى زى. هاريس منبأً عن ذلك من قبل سنة ١٩٥٢ :
إن اللغة لا ترد فى صورة كلمات أو جمل منعزلة ، بل فى نص مترابط - بدءاً من المنطوق المكون من كلمة واحدة حتى المؤلف المكون من عشرة مجلدات ، من الحوار الفردى حتى المناظرة العامة (النص الألمانى نقلاً عن درسلا ، ١٩٧٨ ، ٢٨) . ولذا ينبغى ألا تحلل الجمل إلا فى سياق نصوص دائماً ، باعتبارها أجزاء من خطاب شامل . وقد نقل هاريس أيضاً مجموعة الوسائل المنهجية المهمة من وجهة نظره الخاصة بالتحليل البنىوى للجملة (التجزئة والتصنيف والتوزيع) إلى المستوى النصى الجديد ، وحاول بواسطة إجراءات شكلية التوصل إلى وصف بنىوى للنصوص . كان يهيمه هنا فى المقام الأول كشف الأقسام المتكافئة للعناصر أو مجموعات العناصر المفردة داخل فقرات كلامية مترابطة أو نصوص كاملة ^(١١) . وكذا الكشف عن توزيعها فى النص . ومن ثم فالنصوص بالنسبة له هى تتابعات لتلك الأقسام المتكافئة .

ويمكننا أن نعد هذه الفكرة الأساسية والإجراء المنهجي لهاريس محاولة من ٢٥

(١١) إن عناصر النص عند هاريس تكون متكافئة حين ترد فى محيط عناصر أخرى مطابقة أو مماثلة .

المحاولات الأولى للاقترب من وصف ظواهر نصية (نقد بيرفش Bierwisch لها ١٩٦٥، ٧٢). لكن الأهم من المدخل المنهجي هو حقيقة أن هاريس بوصفه واحداً من أوائل اللغويين قد حدد النص بأنه الموضوع الحقيقي لأوجه الوصف اللغوى .

بيد أن ، فرضية التوسع ، العامة هذه ، المؤسسة على النص تفتقر إلى إكمال لها من خلال الامتداد إلى عناصر براجماتية - اتصالية غير لغوية ، إذا ما أريد فهم النصوص ، وفصلها بوضوح عن ظواهر الجملة . وقد اندرج داخل المقاربة الأولى : ظواهر موقفية بالمعنى الضيق وطروح نفسية لغوية وبوجه خاص وصف إنتاج النص وتلقيه بوصفهما نشاطين اتصاليين خاصين . وقد صارت هذه الفرضية الجوهرية الثانية كذلك - التى يمكن أن تسمى هنا الفرضية البراجماتية أو فرضية التأسيس فى علم لغة النص - موضوعاً للبحث منذ وقت مبكر نسبياً (فى منتصف الستينيات) .

وقد أثرت ضمن غيرها أفكار بيتر هارتمان تأثيراً مهماً وأساسياً فى هذا الاتجاه : يمكن أن يطلق ، نص ، على كل ما يرد فى لغة ، ذلك أن اللغة تكون فى شكل اتصالى أو اجتماعى كما هى الحال دائماً ، أى أنه قائم على شريك (١٩٦٤ ، ١٧) ولذا فإن من النصوص أيضاً (وليست الجمل !) بالنسبة له ، العلامات اللغوية الأصلية (١٩٧١ ، ١٠) ^(١٢) ، الموضوع الحقيقي للاتصال اللغوى . فإننا حين نتكلم بوجه عام فإننا لا نتكلم إلا من خلال نصوص .. فوسيلة الاتصال بين البشر ليست سوى اللغة ذات القدرة النصية وذات القيمة النصية . (١٩٧١ ، ١٢) . وأفرز ذلك نتيجة منهجية وهى أنه لدى تحليل عناصر العلامات المنعزلة يجب أن تحل معها فى الوقت نفسه قيود الانعزال عن الكل النصى . ويطالب هارتمان من خلال ذلك - خلافاً لنهج هاريس المساعد من الجملة إلى النص - بمدخل منهجى يهبط أساساً من النص ، أى استنباط الجمل وكل الوحدات اللغوية الأخرى من النص .

وصار هارتمان من كبار المؤثرين فى عملية الصياغة النهائية لكثير من المشكلات اللغوية النصية المفردة : فقد أكد على علاقة المرسل - النص - المتلقى ،

(١٢) بالنسبة للتصور الموجه لغويا للعلامة اللغوية يجب الانطلاق من شكلها الأصلى حقيقةً المتحقق فى العلامات اللغوية : فهى موجودة فى شكل نص ، أى لكل فئات متناهية ، منظمة من علامات جزئية معقدة نصياً ومختلفة فى النوع والوظيفة .

وفهم الموقف على ، سياق الورد ، (١٩٧٥ ، ص ١٤٧ وما بعدها) ، وعمق مداخل أولى للتفريق من أنواع نصية ^(١٣) ، وفرق بوجه خاص بين عموميات التشكيل النصي (المتجاوزة للغات المفردة) وخصوصيات الصياغات النصية (للغات المفردة) (١٩٦٤ ، ١٩) . ولذا استطاع أن يعبر عن ذلك بأن علم النص الذي افترضته يفتح لعلم اللغة بوجه عام أفقاً جديداً (١٩٧١ ، ١٢) .

٢٦

١-٢-٣ النصوص بوصفها كليات متجاوزة الجملة / الجمل

١-٣-٢-١ فرضية التوسيع والمداخل الإطاري القوي

في بادئ الأمر تم التغلب على الوصف النحوي المقتصر على الجملة المفردة وحده ، في إطار فرضية التوسيع ، التي حددت فيها النصوص بأنها وحدات متجاوزة الجملة ^(١٤) . ويعد مههد الطريق لهذا التصور في علم اللغة الروسي بشكوفسكي Peškovskij (انظر العرض الموجز لجندين Gindin ١٩٧٢ م) ، وفي الدراسات اللغوية الجرمانية ك. بوست k.Boost (١٩٤٩ م) . ولم يغير هنا المفهوم النظري الأساسي ، وإنما وسع ، مجال ، القواعد . وانطلاقاً من هذه الفرض القائل إن النصوص من حيث المبدأ لها الخواص نفسها التي هي للجمل ، فإن كليات النص تصفها إذن المناهج ذاتها ، وعلى أساس المقولات ذاتها التي هي للجمل المفردة . ومن ثم كان ، نحو النص ، (لم يتحدث في تلك السنوات أيضاً إلا في حالات استثنائية عن نحو النص) يفهم على أنه نوع القواعد لعدة جمل . ولما كان تجاوز حدا الجملة أمراً أساسياً لإدراك النصية فقد وصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة للجمل ^(١٥) . (فهي متجاوزة للجمل ، لأنها تعرض وحدات خلف حد الجملة ، العبارة ، "phrase" beyond the sentence) . وترتكز البراهين على ذلك النهج على افتراض أوجه

(١٣) فالأنواع النصية في نموذج هي ، فئات من النصوص ، لها خصائص معينة مشتركة (هارتمان Hartmann ، ١٩٦٤ ، ٢٣)

(١٤) في الواقع لم يكن الحديث في هذه الأعمال إلا عن وحدة متجاوزة حد الجملة ، وليس عن النصوص بعد .

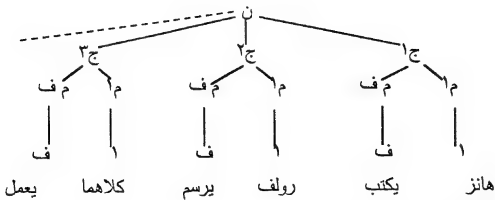
(١٥) يرجع مصطلح ، تجاوز الجملة " Transphrastik " إلى جريماس Greimas ، وتستخدم على نحو مماثل مصطلحات : النحو الكلي ، النحو العلوي ، النحو الأكبر (انظر كلفركيمبر Kalvenkamper ، ١٩٨١) .

اتفاق بين الخواص الكلية للجمل والنصوص وهى :
- لا يمكن تحديد عدد نهائى من جهة الكم للجمل أو النصوص فى كل لغة على حدة.

- تعد كل من الجمل والنصوص ناقلات للموضوعات ومصوغة صياغة زمنية .
- كلتا الوجدتين لهما فى حد ذاتهما طابع بنيوى ويتكونان من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر.

- يمكن أن تأتلف الجمل والنصوص على أساس نماذج معينة فى أقسام، وتقوم هذه الأقسام بوظيفة نماذج لإنتاج الوحدات المذكورة وتلقيها (١٦).

وتحددت ملامح المحاولة الأولى للانتقال من التحليل المقصور على الجملة إلى تحليل أرواج من الجمل، وكان لهذا صلة على الأقل بمفهوم الجملة المسلم به من ٢٧ الأنحاء التحويلية التوليدية. فقد اجتهد ك. ا. هايدولف (K.E. Heidolph) (١٩٦٦) فى استنباط قواعد للعلاقات السياقية بين الجمل فى نحو توليدى، كما كان هـ. ايزنبرج (H. Isenberg) أول من حاول تطوير نحو شامل للنص. وبذلك تشكلت داخل قواعد توليد الجملة المستخدمة فى الأنحاء التوليدية لإنتاج الجمل « قاعدة النص » التى يمكن أن توسع بمساعدتها الجملة المفردة فى النص بدءاً من الرمز T (ن = نص) (١٧).



٢-٣-٢-١ فرضية ربط الجمل

تنطلق تصورات نحو النص من الفرض القائل إن النصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنها تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك^(١٨). وبناء على هذه الخلفية النظرية تلحق النصوص عادة الخصائص الآتية (انظر : على سبيل المثال ايزنبرج Isenberg ١٩٧٤) .

خصائص النصوص في أنحاء النص :

- تتابع أفقى من الجمل .
- تحديد الجهة اليسرى واليمنى .
- الاستقلال النسبى .
- التماسك داخل تتابع الجمل .
- علاقات دلالية بين مكوناتها السطحية^(١٩) .

يعد ، تتابع الجمل أهم صفة من بين هذه السمات النصية (ايزنبرج ١٩٧٤ ، ١١) وينتج عن ذلك ، أنه سوف ننظر إلى مشكلة ربط الجمل^(٢٠) على أنها أساس وشرط لإيضاح عمليات إنتاج النص . ويجب أن تكون وظيفة نحو النص من خلال هذا المفهوم إذن استنباط ، قواعد النص ، للربط المشار إليه بين الجمل ، التى تقدم من جهتها ، معلومات دلالية ونحوية ، ويمكن أن تشترك مع مكونات النحو الأخرى فى إيضاح مفهوم النص جيد السبك فى لغة ما (ايزنبرج ١٩٧١ ، ١٦٩) . وبناء على ذلك نحدد أيضاً السمة النصية الكلية وجودة السبك ، بأنها تتابع أفقى متماسك لوحداث لغوية مترابطة بشكل متتابع بناء على أسس محددة . (ايزنبرج ١٩٧٦ ، ٤٨) .

ولإيضاح مبادئ تشكيل نصوص جيدة السبك جمعت من جهات مختلفة أنماط

(١٨) يعرف ايزنبرج (١٩٧٨ ، ١) النصوص بأنها تتابع متماسك من الجمل ، كما تجدها فى الاستعمال الاتصالي اللغوى . ويؤكد هنا على « مصطلح ، تتابع » ، ويجب أن يفهم هنا بالمعنى الرياضى للكلمة ، (١٩٧٠ ، ٤) .

(١٩) ما زال من الراجب أن تحدد هذه الخاصية ، من خلال نظرية دلالية خاصة ، (ايزنبرج ١٩٧٤ ، ١٣) .

(٢٠) يعتمد ذلك مصطلحات التعالق النصى ، والإحالة النصية / والتشابك النصى (انظر : بفوتسه Putze ١٩٦٥ و ١٩٦٧) .

تنقيص : من بينها : الربط السببي، والربط الزمني والتقابل الاستدراكي وتوافق السؤال - الإجابة، وتخصيص / مضمون الجملة / وتصحيح / المقولات السابقة الذكر في الجملة اللاحقة / . إن الموضوع يدور أساساً حول نماذج دلالية أساسية خاصة بتكامل الجمل، التي ما يزال من الممكن أن تحدد اعتماداً على ظهور إشارات سطحية مطابقة لها اعتماداً كبيراً .

بيد أنه يطرح في مركز الأعمال الخاصة بنحو النص السؤال عن مدى ما يمكن أن تسهم وحدات نحوية مفردة في تشكيل أنماط التنقيص، ومن ثم في تحقيق تماسك النصوص . وتعد وسائل التنقيص بالمعنى الضيق للمصطلح ^(٢١) من تلك العناصر المشكلة للنص :

عناصر مفردة

أشكال الربط

الضمائر

الأدوات

أشباه الظروف

أدوات السؤال والإجابة

خواص كلية للجمل

علامات التقسيم ^(٢٢)

التنظيم

عناصر إشارية للموقف

نبر الجملة

صيغ الخطاب

التوكيد والتقابل

مورفيمات لفظية للتعبير عن

تتابع عناصر الجملة

الوضع الزمني والصيغى

التقسيم إلى موضوع ومحمول

ظروف الجملة

بناء الحذف

ويظهر سرد وسائل التنقيص تلك أنه لا يستوعب هنا إلا وحدات لغوية، تربط جملاً متجاورة بعضها ببعض ، ولكن بوجه خاص أيضاً تلك الظواهر النحوية ، التي

(٢١) انظر حول ذلك ضمن غيرهم بقوتسه ١٩٦٥، ١٩٦٧، وإيزنبرج ١٩٦٨، ١٩٧٧، ١٢٢ ، وفوندرليش ١٩٧٠ .

(٢٢) تستخدم هذه العناصر عند جوليش ١٩٧٠ لتقسيم نص ما ، مثل : علامات الاستهلال ، علامات المقاطعة ، علامات الاختتام .

تؤثر في عدة جمل أو في النص كله ، وتشكل الترابط الداخلي ، وتماسك النصوص أو أجزائها المعنوية (متضافرة مع وسائل أخرى) .

ويمكن أن يعد فرض ربط الجمل أساساً لكل البحوث الخاصة بنحو النص؛ فهي تمثل الإطار لكثير من الدراسات التفصيلية ، التي ينبغي أن نبرز منها على سبيل المثال فكرتين فيما يلي .

١-٢-٣-٣ النصوص بوصفها سلاسل من التحولات الضمائية

تعد ظاهرة الإضممار بوجه خاص - منذ هارفيج ١٩٦٨ - شرطاً من الشروط النحوية - التركيبية الأساسية لتماسك النص ، فالربط بين الجمل يتحقق ليس آخر الأمر من خلال أن وسائل لغوية مختلفة (كالأسماء والأفعال) التي تقوم بوظيفة العائد إليه ، يحال إليها في الجمل التالية بعلامات لغوية مطابقة لها في الإحالة (مثل الضمائر الذي تعد لذلك ، العائد :) . فهذا الاستبدال (الإضممار) يكفل تبعاً لقول هارفيج اتساق سياق النص ، أي أن أشكال التسلسل الضميري تلك حسب فكرته الجوهرية هي الوسيلة الحاسمة لتشكيل النص . ومن ثم يعرف النص بأنه تتابع لوحداث لغوية يشكله تسلسل ضميري متصل (١٩٦٨ ، ١٤٨)

ويعلم بداية نص ما في نمودجه ظهور ، العائد إليه ، التركيبى (تعبيرات في العبارة يمكن أن يفهمها المتلقى فهماً مباشراً ، مثل ، القطعة :) ، وغياب العائد (الضمائر) ، فكل الجمل التي يربطها التسلسل الضميري البادئ الآن (وهو مثلاً : هي ، فروها الناعم ، حبيب هايكه) تكون إذن عند هارفيج نصاً ، وحين تتوقف سلسلة الإضممار تلك أو تحل محلها أخرى فإنه يبدأ بذلك نص جديد . وينتج عن ذلك أن كل ٣٠ الجمل التي تتربط على نحو مغاير لذلك هي بالنسبة لهارفيج على وجه التحديد من نصوص متباينة .

لا شك أنه قد فهمت من خلال مبدأ التسلسل الضميري سمة من أهم سمات علاقات التماسك الداخلية بين النصوص بشكل منظم ، ووصفت وصفاً كافياً ، وحتى حين لا يمكن الالتزام بشكل مطلق بادعاء هارفيج أن مبدأ الاضممار هذا شرط حتمى

لكل بناء نصي، فإنه لاخلاف حول القيمة العلمية التاريخية لهارفج بالنسبة لتطور علم لغة النص (٢٣).

١-٢-٣-٤: وظيفة الأدوات (التعريف / التنكير) ومورفيمات الزمن من الوجهة للاتصال تحتل مشكلة توجيه الاتصال بواسطة وسائل نحوية بؤرة نموذج وصف النص لدى هـ . فاينريش، إذ تقوم صيغ الأدوات ومورفيمات الزمن المختلفة بوجه خاص تبعاً لفافنريش بوظيفة إشارات لتوجيه تلقى السامع كليات النص، حيث يوضح للمتلقى من خلالها على أى نحو يجب أن يجرى أشكال ربط معينة داخل النصوص .

وتشير أداة التعريف وفق هذه الفكرة إلى ما يسمى « المعلومات السابقة » بينما تؤدي أداة التنكير وظيفية الإشارة إلى « معلومات لاحقة » (أى إلى وحدات لغوية، لم يوضحها المتكلم بعد) (٢٤) . ويعنى ذلك بالرجوع إلى الأمثلة المشهورة من نصوص الخرافات :

(٣) كان فى قديم الزمان فتاة ...

= إشارة إلى « معلومة لاحقة » (يتوقع السامع أن يخبر بعد قليل عن هذه الفتاة) .
كانت الفتاة جميلة ومتواضعة .

= إشارة إلى « معلومة سابقة » (يجب أن يكون الاسم المطابق قد ذكر من قبل فى الجملة السابقة) .

وبهذه الطريقة يثار لدى المتلقى من خلال الاستخدام المقصود لصيغ الأدوات عمليات ترتيب معينة - ضرورية لعملية فهم النص . هذه الملاحظة مهمة دون شك؛
٣١ غير أنه يجب أن يضاف إلى ذلك بشكل مقيد أن « المعلومة اللاحقة » لا يمكن وصفها نحوياً إلا وصفاً غامضاً (ويمكن أن تتكون فى هذه الأحوال من أجزاء نصية كبيرة) .

(٢٣) يمكن أن تعد فكرة ر. شتاينيتس R. Steinitz نوعاً من التطوير اللاحق والضبط لفكرة هارفج الأساسية، ومنفادها أنه يجب أن ننظر إلى الامتداد البديل من منظور الإحالة أكثر من النظر إليه من منظور وظيفة الإحلال، انظر حول ذلك كالفركيمبر Kalverkämper ١٩٨١، ١٢، وكالماير وأخزين ١٩٨٠، ١٩٧ .

(٢٤) عند استخدام الأداة صفر - حسب فاينريش ١٩٦٩ - تصير المقابلة بين الإحالة إلى « معلومات سابقة » ومعلومات لاحقة ، محايدة .

غير أنه يبدو بوجه خاص موضع تساؤل ما إن كان من الممكن الإبقاء على التعميم المفترض هنا وهو أنه يجب إلحاق معلومات لاحقة ، بأداة التنكير دائماً^(٢٥) .

وفي إطار توجيه الاتصال تضيف أهمية خاصة على مورفيمات الزمن أيضاً؛ فهي تسهل تبعاً لفائريش فهم النص بأكمله ، لأنها تعكس اتساق البناء الزمني للنصوص ، إذ إن مورفيمات النص لا ترد معزولة ، بل إنها أجزاء من بنية لغوية أكبر ، بحيث يظل الترتيب الزمني للمعلومات المترابطة ثابتاً (١٩٧١ ، ١٠) .

ويفرق فائريش بين نمطين أساسيين من البناء الزمني للنصوص ، يمكن أن يحددهما ورود صيغ زمنية معينة : ١ - أزمنة الوصف ، وهي ، أزمنة الحال والماضي التام والمستقبل I,II () و ٢ - أزمنة القص ، وهي ، أزمنة الماضي والماضي التام البعيد والشرط I,II () .

ولما كان من الممكن تحديد غالبية نمط أساسي ما في كل نص حسب فرضية فائريش ، فإن السامع يبلغ من خلال صيغ زمنية محددة في الوقت نفسه قيمةً إشارية لتلقى النص : وضع التوتر ، بالنسبة للنمط الأول ، ووضع الاسترخاء ، بالنسبة للنمط الثاني (١٩٧١ ، ٣٣)^(٢٦) هذا الاتجاه السيكلوجي تعرض لنقد صائب (من بينه نقد هاويزر - سويدا / هوبه - بويجل Hauser - Suida / Hoppe / Beugel ١٩٧٢ ، ٢٠) . ومع ذلك يضيف على نموذج توجيه الاتصال أهمية كبيرة لبناء علم النص ، إذ يحاول هنا كما هي الحال لدى هارفج ، وصف ظواهر نحوية غير معزولة ، بل من خلال دورها في إنشاء النصوص وتلقيها .^(٢٧)

(٢٥) تعد منطوقات مثل : فتاة جميلة ! أو يوجد هناك ثعبان غير سام ! حسب رأيها بالأحرى إشارة إلى أن يحال هنا إلى ، معلومة سابقة ، . أنظر حول ذلك أيضاً كالما برو آخرين ١٩٨٠ ، ١٩٣ .

(٢٦) يعلق فائريش على كل تغيير من مجموعة زمنية إلى مجموعة أخرى ، مواضع تحول الاتصال ، فقد تكون مهمة للغاية لفهم النص .

(٢٧) يمكن أن ينظر إلى عمل فائريش ، تجزئة النص بوصفه منهجاً استكشافياً ، (١٩٧٢ م) نوعاً من الاختصار وتحديد نموده للوصف في الوقت نفسه ، فقد حاول فيه إثبات إشارات توجيه متباينة (أدوات ، وصيغ زمنية ، وأعداد ...) مستمرة مع النص في صورة تجزئة إلى أسطر مختلفة في تفاعلها .

١-٢-٥ المنظور الوظيفي للجملة وتتابع الموضوع / التيمة

٣٢

لقد تطورت فكرة « المنظور الوظيفي للجملة » (T.S.P) فى مدرسة براغ قبل نشأة علم لغة النص بزمان طويل^(٢٨)، فى محاولة لإدراك توزيع المعلومات فى الجملة حسب قواعد محددة. ويدل فيه المصطلح « موضوع » على ما ينبغى التحدث عنه، و « محمول » الحديث ، ما أخبر عنه الموضوع.

(٤ أ) الأمير	دخل من البوابة وسار بمحاذاة السور ...
موضوع	محمول

= المعلومة المعروفة للسامع = المعلومة الجديدة أو المتصلة لدى السامع،
ذات قيمة إخبارية منخفضة ذات قيمة إخبارية مرتفعة .
لكن بنية الموضوع - المحمول فى الجمل ليست ثابتة، ويمكن أيضاً أن يقدم المنطوق ذاته - اعتماداً على السياق - من منظور آخر :
(٤ ب) نظر الجميع فى لهفة إلى مدخل القصر ...
من البوابة دخل الأمير وسار بمحاذاة السور ...

يستنتج من ذلك أن محيط النص يؤثر فى بنية الجملة المفردة ؛ وقد ظل هذا النهج فى البداية محدداً تحديداً نحوياً صارماً ، مرتبطاً دائماً بأوجه الاطراد النمطية فى لغة معينة. لكنه قد حوّل فى الوقت نفسه إقامة أوجه الاطراد النحوى على أساس اتصالى .

لقد نقل دانهش F. Daneš (١٩٧٦) مبدأ البناء النحوى هذا إلى النصوص، وحدد فيه أن تضافى أهمية خاصة على الموضوعات بالدرجة الأولى فى وصف اتساق نص ما^(٢٩). إن تعاقب الموضوعات داخل نص ما ليس بأى حال من الأحوال جزافياً ؛ بل إن كل موضوع تال مرتبط دائماً بوحدة الموضوع - المحمول المتقدمة، ويتبين بذلك (حتى مع إعادة لفظية للموضوع ذاته فى الجملة التالية) ، أن السامع يعلم عن المعنى الكلى للنص أكثر مما هو فى الجملة المتقدمة. ولذلك يمكن حسب

(٢٨) لدى ما تيوس وفيراس وسجال وهاجيتشيفا ونيشيفا وبلش ، قارن حول ذلك بوست ١٩٦٤ Boost

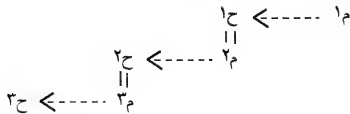
Beneš Benešova Hajičova Sgall Fibras Mathesius

(٢٩) جعل ، ضعف واجب الإفادة ، إحدى وسائل البناء المهمة (دانهش ١٩٧٦ ، ٣٦)

دانش من خلال توالى الموضوعات فى نص ما معرفة ذلك التدرج النصى (استناداً إلى المعلومات إلى حد بعيد) ، أى : توالى الموضوعات (٢٠) . ويمكن أن يحدد النص تبعاً لهذه الخلفية بأنه تتابع للموضوعات .

ويُفرق دانش حسب نوع توالی الموضوعات بين ثلاثة أنماط أساسية من «توالی الموضوعات» ، (٣١).

(شكل ٢ أ) توال أفقى للموضوعات



فى هذا النمط من التوالى يصير محمول (ح) الجملة الأولى موضوعاً، أى يقوم (فى شكل معكوس) بوظيفة موضوع (م) الجملة التالية ، ثم يشكل محمول الجملة الثانية ، على نحو مماثل ، موضع بدء خاص بموضوع الجملة الثالثة .

(٥) المرء سمع كثيراً عن الأمريكيين .

فهم قد فتحوا جبهة ثانية .

الجهة الثانية سوف تأتي.

(ف. فاندري: النافورة السابعة)

يمكن أن يفسر تعاقب الموضوعات (المرء - أمريكيون / هم - الجبهة الثانية)
تتوالى النص بأنه ربط موضوعات مختلفة بوحدات حملية متجددة دائماً في شكل
تتوالى أفقى.

(٣٠) تكمن البنية الحقيقية لموضوعات النص ... في تسلسل الموضوعات ترابطها، في علاقاتها المتبادلة وفي تدرجها، وفي علاقاتها بفقرات النص وبكامل النص، وكذلك بالموقف (دانش ١٩٧٦، ٣٤).

(٣١) يفرق دانش إجمالاً بين خمسة أنماط، غير أنه يمكن تجاهل النمطين الرابع والخامس هنا، إذ إنهما يمكن تفسيرهما على أنهما بدائل للنمطين الأول والثاني.

(شكل ٢) توالٍ ذو موضوع مستمر

١م ----- < ح ١

١م ----- < ح ٢

١م ----- < ح ٣

مقهى الحديقة جدد الآن أخيراً .

هو يبدو الآن مضاء ولطيفاً .

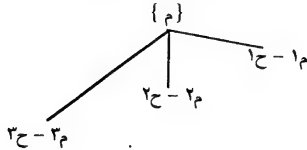
هذا المكان المصمم بمنتهى الذوق يجتذب الآن كثيراً من الزوار .

وفي هذه الحال يعاد تلقى موضوع الجملة الأولى باستمرار من خلال أشكال

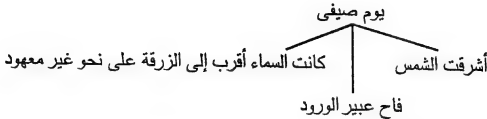
تكرار متباعدة، ويربط بأبنية المحمول الجديدة؛ وهوبذلك يشكل نوعاً من ثبات موضوع النص .

٣٤

(شكل ٣) توالٍ ذو موضوع متفرع



مثال نصي



هنا لا يمكن استنباط أبنية الموضوع - المحمول المفردة مباشرة من الجمل

السابقة ، بل تلحق بموضوع علوى/ موضوع شامل، ولا يجب أن يذكر هذا الموضوع

العلوى بشكل صريح دائماً ، غير أنه قد اتضح بذلك أن نموذج المنظور الوظيفي

للجملة القائم على أساس نحوى صارم أصلاً قد ارتكز في أنماط التوالى على أساس

دلالي - اتصالي .

من البدهي ألا تظهر هذه الأنماط الأساسية لتوالى الموضوعات فى صيغتها الخالصة إلا نادراً. إن دانش ينطلق فى ذلك من الفرض إن النصوص الحقيقية (والأنواع النصية) تحدها اتلافات متباينة لهذه الأنواع الأساسية. غير أنه فى واقع تحليل النص وتفسيره يتضح أن مثل هذه الأنواع الأساسية للتوالى لا يمكن إعادة بنائها من نصوص كبيرة إلا بعناء أو مشقة. ومن ثم يوجه هنا نقد إلى هذا النموذج أيضاً : فبمساعدة توالى النص، دعامة البناء النصى حسب دانش لا يمكن أن تفهم إلا جوانب جزئية للبناء النصى (مثل : آلية تنظيم الجمل فى النص) . لذا يصعب تأسيس أية نمطية نصية شاملة استناداً إلى نحو التابع هذا القائم على تتابع الجمل . وفضلاً عن ذلك يجب أن يعد السؤال عن كيفية ربط بنية الموضوع والمحمول فى النصوص ببنية الأساس الدلالية أى كيف يمكن الانتقال من توالى النص إلى المعلومة الكلية للنصوص، سؤالاً مفتوحاً .

ومع ذلك يظل ثابتاً أن هذه الفكرة قد قدمت للبحث اللغوى النصى حوافز جديدة لذلك صارت دراسات التوالى النصى جزءاً راسخاً من إجراءات تحليل النص.

١-٢-٣ خلاصة

٣٥

إذا ما تفحصنا مداخل وصف الوحدة اللغوية ، النص ، المحددة هنا فى ملامحها الأساسية فإنه سيتضح الملامح المشتركة الآتية .

١ - كل منطقات الوصف بعثت من داخل النحو ؛ فهى تنطلق من الفرض القائل : إن النصوص ذات طبيعة مماثلة للجملة أساساً ، وإن نحو النص تبعاً لذلك يجب أن يكون نموذج الإطار لوصف النصوص، وإنه يمكن أن تستبدل بقواعد بناء الجملة المعروفة قواعد بناء النص أو أن تستكمل بها على الأقل (ايزنبرج ١٩٧٦ ، ١٣١) ومن ثم فإن مهمة مثل هذا النحو لبناء النص تلاحظ فى إطار فرضية التوسع ، فى صياغة قواعد نحوية للنص ، قياساً على القواعد النحوية للجملة ، ويجب أن يصير بمساعدتها إنتاج كل النصوص الممكن بناؤها بشكل محتمل وتفسيرها فى أية لغة أمراً ميسوراً .

٢ - يعد نموذج ربط الجملة أساس الوصف، فالنصوص تفهم بهذا المعنى على أنها تتابعات جمالية، وينتج ترابط الجمل المفردة في نص ما حسب فكرة تجاوز الجملة الأساسية عن الملامح المشتركة في البنية السطحية المؤسسة للتماسك، وبخاصة من خلال ظواهر نحوية فردية تفهم على أنها ملامح مؤسسة للنص وتوصف بدرجة عالية نسبياً من الدقة.

٣ - على اختصار الجمل المفردة في كليات نصية تسرى في إطار مدخل الوصف المتجاوز للجملة شروط التنقيص التالية (جورسكي Goretzki وآخرين ١٩٧١، ١٤٥) :

- اتساق سياق الإحالة، الإشارة إلى الموضوع ذاته (الإضممار، اختيار الأداة، علاقات الإحالة الأمامية والإحالة الخلفية)،

- اتساق التشكيل المعجمي، التتابع المترابط للوحدات المعجمية الجوهرية في نص ما المرتبطة بعضها ببعض من خلال التكرير البسيط، وإعادة الذكر، وكذلك أشكال متعددة للتنوع المعجمي؛

- اتساق منظور الإفادة الاتصالي، وتحديد التقسيم إلى موضوع ومحمول في الجمل المفردة من خلال محيط النص؛

- اتساق البناء الزمني، التتابع المترابط للترتيب الزمني بين الموضوعات المؤسسة لنص ما.

- اتساق وجهة النظر الجامعة GEI. (٣٢) حقيقة إمكان فهم جمل ليست مرتبطة بعضها ببعض من الناحية الشكلية - برغم ذلك - على أنها نصوص مترابطة (موضوع علوى).

بذلك يفتح مدخل الوصف المتجاوز للجملة مداخل وصفية مهمة إلى ظاهرة ٣٦ «النص»، غير أنه من جانب آخر لا يمكن تجاهل محدودية منهج نحو النص أيضاً. وتتجلى ابتداءً في أن النصوص يمكن أن تعد وحدات جاهرة (منتهية)، متغلقة على نفسها، ثابتة. وتتضح الصعوبات عند محاولة توصيف نصوص

كثيرة (تظل أشكال الحوار ابتداء خارج اهتمام نحو النص) ، وبخاصة حين يجب أن تسخر معطيات برامجتية - لم يشر إليها في النص - لإيضاح دلالات النص ، ولما كانت النصوص علاوة على ذلك توصف منفصلة عن المشاركين في عملية الاتصال، فإنه لم يتمكن من إيضاح كيفية عمل النصوص بوجه خاص.

ومن هنا فإن هذا المدخل آخر الأمر لم يأت بالكثير : إذ تنشأ دائماً صورة لأشكال تنظيم النصوص فحسب، وإشارات النصية، ولكن ليس التماسك النصي ذاته. وقد اتضح أن الهدف لتطوير قواعد لإنتاج النص يكاد يكون مضللاً، لأن النصوص لا يمكن أن تختصر إلى ظواهر نحوية، فضلاً عن أن المفسر «النص» - على الأقل في بضعة مداخل الوصف - قد جعل منطلقاً لعمليات اشتقاق استنباطية ، ويضاف إلى ذلك أن مثل ذلك النحو النصي الشامل قد حُمِلَ حتماً أكثر مما يحتمل ، ومن ثم لم يعد بالإمكان تطبيقه من الناحية العملية إلا بشكل محدود. ويمكن بداهة أيضاً لدى ممثلي هذه الفكرة الأساسية اشتراط الرؤية التي مفادها أن النصوص ليست وحدات نحوية فحسب، بل هي وحدات وظيفية على وجه الخصوص. غير أن تطبيق النماذج الأساسية المتجاوزة للجملة الذى يتعارض بوضوح مع هذه الرؤية يقوم على افتراض أن الأبنية السطحية للنصوص هي انعكاس كاف للدلالات والوظائف النصية.

١-٢-٤: طرائق وصف النص الموجهة دلالياً

بينما اشتق اتساق النصوص فى النماذج النحوية دائماً من إشارات معينة فى البناء السطحى فقد حرك لغويون آخرون أبنية الأساس الدلالية إلى محور دراساتهم. وحجتهم التى ساقوها على مثل هذا النهج أنه فى البنية السطحية لا تنعكس دائماً إلا أجزاء من دلالة النص، وليس مجموع المعلومات الدلالية، وأنه تبعاً لذلك لا يمكن أن يوصف اتساق نص ما وصفاً كافياً دائماً إلا باشماله على بنية الأساس الدلالية أيضاً . أما وسائل الربط التركيبية فلا تقوم على العكس من ذلك إلا بوظيفة إشارات إضافية، أى اختيارية دائماً، تسهل على السامع معرفة بنية الأساس الدلالية فى النصوص وفهمها .

٦ - روبرت إسول لا يجب البرقيات .

٣٧

فهو لا يكاد يتذكر برقية واحدة بمضمون طيب

(هـ . كانط ، قاعة الاحتفالات (Die Aula)

وفى الحقيقة يمكن بمساعدة التصورات السطحية السابق بحثها (الخاصة بنموذج الإضمار ، ونموذج توجيه الاتصال بمعاونة الإشارات ونموذج التوالى النصى) إثبات تبعية كلا الجملتين فى المثال (٦) بعضهما لبعض دون مشقة . غير أنه ربما لا تشمل مثل تلك النظرة على الموضوعات المنعكسة هنا (« قضايا » ، ق ، انظر الفصل الثانى حول ذلك بالتفصيل) .

ق ١ : اسول لا يجب البرقيات / سـ حب (اسول ، برقية)

ق ٢ : اسول لا يستطيع أن يتذكر x سـ إمكان تذكر (اسول ، س)

حيث x = برقية . فيها .

مضمون طيب لإسول طيب (برقية ، اسول)

قلما يمكن مع إجراء موجه توجيهاً نحوياً صارماً تحديد الترابط بين القضايا المشكل للنص فى واقع الأمر ، أى تحديد حقيقة أن القضية الثانية تقدم إيصاحاً ذاتياً ، أى تعليلاً للموضوع المعبر عنه فى الجملة الأولى . هذا الترابط الدلالى (= الترابط الداخلى) ينبغى أن يؤديه الرابط ، لأن ، فى التوضيح التالى :

ق ١ لأن ق ٢

ويمكن أيضاً أن توضح العلاقة الدلالية بين القضيتين فى البنية السطحية ، أى من خلال أدوات الربط ، لأن أو إذ إن ، :

ق ١ إذ إن ق ٢

ق ١ لأن ق ٢ (مع تغيير فى تتابع عناصر الجملة)

وينتج عن ذلك أنه يجب أولاً فهم أبنية الأساس الدلالية للنصوص إذا ما أريد تحديد كليات النصوص وتبعية عناصرها بعضها البعض ، والتماسك النصى . ولذلك

يقول هاليداي / حسن (١٩٧٦ ، ص أو ما بعدها) : إن النص في إطار أفضل نظرة هو وحدة دلالية ، ليس وحدة الشكل ، بل وحدة المعنى .

بيد أن المفهوم المشكل هنا بشكل عشوائي لبنية الأساس الدلالية متعددة المعانى . فيمكن أن توصف كذلك بوجه عام للغاية بأنها مجموع دلالات العلامات اللغوية المتضمنة في نص ما وعلاقاتها بالواقع ، ولعله يعزى إلى علم دلالة النص (العلم الخاص بالبحث الدلالي للنصوص) مهمة الكشف عن قواعد تحديد العلامات اللغوية في النص وعلاقاتها الإحالية^(٣٣) .

وانطلاقاً من مثل هذا الفهم العام والواسع لمصطلح دلالة النص ، طورت نماذج ٣٨ متباينة لتخصيص ، أبنية الأساس الدلالية ، . وسوف نقدم فيما يلي الملامح الأساسية لأهمها^(٣٤) .

١-٢-٤-١ - نهج التناظر : السمات المعجمية بوصفها مؤشرات

لاوجه ترابط النص

في هذا النموذج الدلالي الذي ترجع فكرته الأساسية إلى اللغوى الفرنسى جريماس Greimas (١٩٦٦) ، تعد النصوص نظاماً من أوجه التكامل (التوافق) بين السمات المختلفة للوحدات المعجمية الموجودة في نص واحد ، أو بعبارة أخرى : إن دلالة النصوص تنشأ في إطار هذا النموذج من اتفاق ملامح / سمات / دلالية معينة للوحدات المعجمية الواردة في نص ما .

يستخدم جريماس لهذا الشكل من العلاقة الدلالية بين الوحدات المعجمية للنص مصطلح «تناظر» Isotopie . فهي تقوم على التكافؤ الدلالي (بمعناه الواسع) بين وحدات معجمية معينة في النص . وبذلك لا يكون للملامح السطحية إلا أهمية ثانوية لتماسك النص ، غير أن الأساس الحاسم هو الظاهرة الدلالية (الناشئة عن) تكرير السمة الدلالية .

(٣٣) يودى مثل ذلك التحديد لدلالة الوحدات المعجمية والجمال في إطار نصوص كلية إلى تقليص ذلك المحيط الاختياري لدلالة الوحدة اللغوية المعنية ومن ثم إلى أحادية دلالتها .

(٣٤) لم تدرج هنا تصورات ما يسمى « النحو التفسيري » للنص ، ومهمته فهم مضامين النص على أساس تفسير النصوص الفردية (برينكمان Brinkmann ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ ، شرنر Scherner ١٩٧٤ ، جلينتس ١٩٧٣ ، ١٩٧٨) .

وتشكل الوحدات المعجمية للنص ذاته المترابط على ذلك النحو سلسلة تناظر/ سلسلة بؤرة . وفى حال النصوص الكبيرة تشكل عدة سلاسل من التناظر شبكة التناظر للنص الكامل ، التى تعد بدورها ذات كفاءة تفسيرية حاسمة لتماسك النص . ويمكن أن تبرز الأشكال التالية لتشكيل تلك السلاسل من التناظر بعضها من بعض^(٣٥) .

- إعادة بسيطة / التكرير / سائق - سائق

- استئناف متنوع

من خلال لفظ مرادف : سائق - قائد وسيلة نقل

من خلال لفظ أشمل : سائق - مشترك فى حركة المرور

من خلال لفظ مضاد : سائق - مار

من خلال عبارة مفسرة : سائق - بطل الطريق العام

- استبدال عنصر نحوى به : سائق - هو

ويستكمل هذا التكافؤ المنظم بلامح خاصة بدلالة النص (التكافؤ الوظيفى)

(٧) كارين

٣٩

..... صغيرتنا

.....للشقاء

..... هى

..... كارين

..... صديقها

إن سلاسل التناظر تبلغ السامع فى أثناء عملية الفهم أوجه الترابط الدلالى . حيث تتوحد فيها دلالة وحدات المعجم التى يمكن أن تتعدد معانيها . وفى الأعمال

(٣٥) فيهفيجر Viehweger ١٩٧٦ ، ص ١٩٩ وما بعدها ، و ١٩٧٧ ، ١٠٨ يتحدث فى هذا السياق عن سلاسل اسمية ، تتكون من الذكر لأول مرة / التعيين الاسمى الابتدائى والتكرير .

الحديثة يشار إلى شرط ثان مهم لبناء سلاسل التناظر : فهو يكمن في وجوب ارتباط عناصر علاقة التناظر بظاهرة وبالظاهرة ذاتها في الواقع . ويمكن في علاقة التناظر Koreferenz^(٣٦) تلك فقط أن تعد الوحدات المعجمية المعنية عناصر التناظر داخل سلسلة معينة . ولذلك يجب أن يوضع في الاعتبار إلى جانب التكافؤ الدلالي الذي يحققه تكرار السمات أيضاً تطابق الإحالة بوصفه ملمحاً جوهرياً لعلاقات التناظر . فمن خلال التحديد المزدوج لـ ، علم دلالة الانعكاس ، وعلم دلالة الإحالة^(٣٧) فحسب تقوم سلاسل التناظر بوظيفة وسيلة لصهر النص ودمجه ، إذ إن العناصر المتأخرة في تلك السلسلة تستوعب تخصيص دلالة الوحدات الموجودة قبلها في النص وتستمر في نقلها (مبدأ ، استمرار صلاحية الأجزاء الدلالية ، فيتمرز Wittmers ١٩٧٧ ، ٢٢٢) .

وقد جعل بسبب هذا الدور المهم للتناظر في تكوين النص وفهمه هذا المصطلح في أحوال كثيرة أساس التعريفات الموجهة توجيهاً دلالياً . ولذا يقول كلامير وآخرون (١٩٨٠ ، ١٤٧) : يمكن تعريف النص دلالياً بأنه بنية مكونة من مستويات التناظر من ١ : ي ، حيث يتوقف عددها على عدد الملامح السائدة في النص .

ومع ذلك فقد تأكد أن عمل شبكة التناظر الموصوف هنا يشكل في الحقيقة شرطاً جوهرياً لتكوين النص ، غير أنها ليست كافية لتفسير اتساق كليات النص ، إذ توجد أيضاً نصوص / أجزاء من نصوص دون علاقات تناظر متمثلة في سلاسل المحور .

(٨) المياة الفضية هدرت ، وطيور الغاب العذبة غردت ، وأجراس القطيع دقت ، والأشجار الخضراء المتنوعة ذهبته أشعة الشمس (هـ . هاينه ، رحلة إلى جبال هارتس H. Heine, Die Harzreise) .

(٣٦) تعنى ، الإحالة ، رجوع كل من المتكلم والسامع إلى نموذج الواقع في أثناء عملية الاتصال . (أجريكولا Agricola ١٩٨٣ ، ٢٢) ، ومن ثم يدل التحول على الإحالة المشتركة لوحدين معجمتين على الأقل إلى الشيء ذاته .

(٣٧) قارن حول علم دلالة الإحالة بالمعنى الضيق ، أفعال الإحالة ، لسيرل وغيره (١٩٧٧ ، ١٩٦٩) ، وايزنبرج ١٩٧١ ، ١٥٥ ، وكذلك فصل الإحالة وتكوين النص ، كلامير وآخرين ١٩٨٠ ، ص ٩٧ وما بعدها .

هنا يقوم سياق النص القائم بلاشك - كما هي الحال في شكل ٤ - على ٤٠ موضوع علوى، ولا يمكن لذلك فهمه بمساعدة تحليل السمات الدلالية فقط. وعلى النقيض من ذلك ما يزال مجرد وجود تكرير للسمات الدلالية في تتابع للمنطوقات غير كاف أيضاً ليصنع من تتابع جملى نصاً .

(٩) لا يوجد أحد ، لا يأخذ غناؤها بلبه، مغنيتنا اسمها جوزيفين . غناء كلمة من أربعة أحرف . تصطنع المغنيات كلمات كثيرة (بيرفش ١٩٦٥)

يوجد هنا تكرير للسمات الدلالية لوحداث المعجم الذى يمثله ، غناء ، أو تشكله هذه الوحدة المعجمية ، اللكسيم ،، بل لا يمكن أن نفهم هذا التتابع للمنطوقات - بداهة - على أنه نص مترابط . لذلك يظل ثابتاً أن مدخل التناظر هو أداة مفيدة لوصف الارتباط الدلالى بين عناصر النص المعجمية (وأنه أيضاً يلعب دوراً مهماً فى الأوصاف اللغوية النصية الحديثة ، انظر فان دايك / كينتسش von Djk/ Kintsch ١٩٨٣)، بل إنه لا يمكنه - فى حد ذاته - بسبب أوجه القصور المذكورة من قبل أن يعد نموذجاً كافياً لإيضاح الكلية فى النصوص .

١-٢-٢- النص - الابنية العميقة

وفق فرضية التوسع الموضحة آنفا صار بديهياً أن يمتد مفهوم البنية العميقة (للجمله) الذى طور فى إطار الأنحاء التوليدية التحويلية أيضاً إلى وحدات لغوية معقدة . وقد وضع بتوفى Petöfi (١٩٧١ أ ، ب ، ج) وريزر Rieser (١٩٧٣ ، ١٩٧٨ ص ١٥ وما بعدها) وفان دايك van Dijk (١٩٧٢ أ ، ب ، ج) وكذلك فان دايك وآخرون (١٩٧٢ أ) وإيوه Ihwe (١٩٧١ ، ١٩٧٢) مثل ذلك النموذج الإطارى - المنطلق من مواقع فى علم الدلالة التوليدى (٣٨) - البنية العميقة للنص ، واستمر فى تطويره على مراحل ، انطلاقاً م فرضية أنه يمكن أن يطور من ، الأساس الدلالى، (لكم من أبنية المحمول - الحجة) الموصوف بوسائل المنطق الشكلى قياساً على الجمل - نموذجاً للنصوص أيضاً ، وأن يشتق قواعد لبنائها بشكل منظم . فقد افترض فان دايك (١٩٧٢ ب ، وص ٢٧ وما بعدها) على سبيل المثال فى هذا الإطار أن نحواً

(٣٨) تكون بنية الأساس هنا تمثيلاً للمعنى ، والصيغة النحوية لا تولد إلا بشكل ثانوى .

للنص قائماً على أساس تحويلي - توليدي يجب أن يكون قادراً على إجراء إعادة البناء الشكلية للكفاءة (القدرة) اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة، وإنتاج عدد لا نهائي بشكل محتمل من النصوص .

وقد سلك تحقيق هذه الغاية البعيدة من الناحية المنهجية طرقاتاً متباينة : فبينما افترض ريزر أساساً نصياً مبنياً على نحو أفقي^(٣٩)، طوريتوفى / ايوه نموذجاً لنحو توليدي للنص ، ذى أساس غير محدد أفقياً (لم يتحول إلى بنية السطح الأفقية إلا من خلال عمليات خاصة للبناء الأفقي)^(٤٠)، ويمكن أن ننظر إلى «البنية العميقة للنص»، لدى فان دايك (١٩٧٢ حـ) على أنها أول تخطيط لفرضية «البنية الكبرى» التي صاغها فيما بعد . وعلى الرغم من الآلة القاعدية المفرطة التفصيل - القائمة على أساس المنطق الصوري غالباً - فإن ممثلي المدخل الخاص بالبنية العميقة للنص سرعان ما اصطدموا بصعوبات جوهرية عند تطبيق هذا النموذج على أوصاف فعلية للنص . وصار هذا الأمر وغيره واضحاً عند محاولة صياغة أوجه اطراد نحوية مجردة ، ومعجم لتوليد أقصوصة برشت ، حيوان السيد كوينر الحبيب " Herrn Keuners Lieblingstier) فان دايك وآخرين (١٩٧٢) ؛ إذ أمكن هنا استنباط خواص تركيبية للجمال داخل هذا النص ، وليس معايير للوصف النحوي الخاص بجودة السبك في نص ما ، ومن ثم للفصل بين النصوص وغير النصوص .

وقد أدى استخدام النموذج في إطار تصور البنية العميقة للنص ضمن ما أدى إليه إلى الرؤى الجزئية والاقتراحات التالية لوصف النصوص :

- محاولة بتوفى عمل نموذج للمزج بين «أبنية النص» ، وأبنية العالم الخارجى ،
- إشارة بتوفى إلى أنه ينبغي أن يعالج لدى إنتاج النص وتلقيه جوانب المتكلم والسامع معالجة خاصة .

(٣٩) يتضمن نمودجه مكوناً تركيبياً ومكوناً تحويلياً محدرباً ومكوناً دلاليّاً مع معجم .

(٤٠) لم تحدد قواعد التشكيل فى التمثيل الدلالي النصى لدى تتوفى تحديداً أفقياً : فقط قاعدة خاتمة النص تنقل المرتبة حسب بعدين فى التمثيل الدلالي للنص إلى نسق ذى بعد أحادى لسطح النص .

- فرضية فان دايك بأن المتكلم عند إنتاج النص ينطلق من فكرة رئيسة وأنه من هنا تتطور الدلالات الجزئية بشكل متدرج .

بيد أنه من جهة تاريخ العلم فإنه مدخل البنية العميقة لا يمثل إلا مرحلة انتقالية (بحيث أنه لا يحتاج إلا بذكر عرضاً) . و قليلاً ما تتمثل محدوديته في الإجراءات الشكلية التي طورت في إطار هذا النموذج، ولا يجوز أيضاً أن يرجع الأساس الصارم القائم على المنطق الصوري في نماذج الوصف (التي ينظر إليها على أنها ليست صالحة بشكل شروط إلا لوصف عمليات لغوية) . (٤١) وبالكاد فإن ممثلي هذا المدخل لوصف النص قد تحولوا في منتصف السبعينيات تارة أخرى عن تصور البنية العميقة للنص (٤٢)؛ ويرجع ذلك التحول في التفكير ، بشكل واضح إلى ٤٢ النظرة العميقة القائلة إنه بمساعدة هذا النموذج أمكن دائماً توليد جمل فقط داخل النصوص، وليس نصوصاً كلية ذات خصائص خاصة بها، إذ لا يمكن أن تفهم النصوص بأنها مجرد جمع لصفات المكونات المتضمنة فيها. إن النتيجة المترتبة عن هذه النظرة، وهى ضم معطيات خارج لغوية (موقفية وسياقية) إلى وصف للنصوص (٤٣)، جعلت عدم كفاية هذا النموذج الأساس لتفسير التحديد الاتصالي - البراجماتي واضحة أيما وضوح.

١-٢-٣- النصوص مركبات قضوية

يمكن أن يفهم هذا النموذج الأساسى الدلالى على أنه استمرار وارتقاء تطوير كلا المدخلين المذكورين من قبل : على أنه ، الارتقاء ، بتصور التناظر المعجمى - الدلالى على مستوى الوصف النصى على أساس دلالة الجملة، وأنه ، حل ، نموذج البنية العميقة للنص من قيود نظرية للنموذج، وبخاصة قيود خاصة بالمنطق الصوري (أى أنها غير ملائمة للغة) . وصار مفهوم ، القضية ، المفهوم المفتاح لهذا التصور

(٤١) حول العلاقة بين المنطق واللغة انظر : اولود وآخرين ١٩٧٣ ، وهابنه مان ١٩٨٣ ، ص ٢٦ وما بعدها .

(٤٢) قد هجرت الفكرة الأصلية في استخدام مناهج الدراسات الدلالية التوليدية ، (ريزر ١٩٧٨ ، ٣٣٢)

(٤٣) النص هو ، تتابع عناصر فعلية منطوقة أو مكتوبة موظفة بوصفها كلا موحداً، مؤهلاً طبقاً لبعض المعايير (غير اللغوية فى الأغلب) . (بترفى ١٩٧٣ ، ٢٠٥)

(تفصيل ذلك فى الفصل الثانى) ، إذ يمكن فى مصطلحات القضايا دراسة مضامين الجمل المفردة ، وكذلك ربط هذه الوحدات ودمجها بمركبات قضوية ذات مراحل هرمية متباينة .

وقد كانت أعمال فإن دايك (١٩٧٧ ب ، ١٩٧٧ ج ، ١٩٨٠ أ) المحددة لهذا الاتجاه بوجه خاص مهمة لنشوء هذا النموذج واستمرار تطوره . فقد افترض ضمن ما افترض ، ربط مفهوم القضية بأحوال الموضوعات ، وليس بالمفاهيم المنطقية ، الصدق ، والكذب ، ، فقد صارت مطابقة الصور فى الاتصال اللغوى منذ ذلك الحين أساساً لفهم القضى للنص ، وليس مطابقة النتائج (وهى مما لا يتنازع أحد مطلقاً فى أهميتها للبحوث المنطقية) .

٤٣

١-٢-٤-٣-١ الربط القضى

ليست الأنماط والمضامين المختلفة للقضايا وحدها مهمة للوصف الدلائلى للنصوص ، بل أشكال الربط القضى أيضاً بوجه خاص ؛ فهى تشكل الأساس لدمج قضايا بقضايا أشمل (بوصفها دلالات لوحات النص الكبرى ، على سبيل المثال لفقرات النص أو لنصوص كاملة) .

لا يستطيع السامع أن يربط بين القضايا جميعاً بعضها ببعض فى أثناء عملية الفهم ، فحين تتربط أحوال الموضوعات التى عينت القضايا لها فى التفسير ، حينئذ فقط يستطيع المفسر أن يجرى ربطاً مفيداً لتلك القضايا (فان دايك ، ١٩٨٠ أ ، ٢٧) .

ولكن ما نوع العلاقات بين القضايا ؟ من البدهى أن تعين ابتداءً العلاقات القائمة بين الوحدات النحوية على المستوى الدلائلى أيضاً (باعتبارها علاقات بين قضايا) . فهى تصلح أن تكون أساساً ، لعلم دلالة علائقى ، مفترض .

	وصل /
	عطف
	سببية
	شرطية
	تعاقبية
علاقات قضوية متداخلة	

اعتراضية	[
ختامية	
زمنية	
كيفية	
مقارنة	
استدراكية / إضرابية	

عدا هذه الأنواع من العلاقات يجب أن توضع في الاعتبار في أوجه الوصف الدلالي للنص العلاقات بين القضايا أيضاً ، التي يمكن أن تعد خاصة بالنص ، :

معلقة	[
موضحة	
مخصصة	
مؤكد	
مصوبة	
علاقات - السؤال	
- الإجابة	
علاقات قضوية متداخلة	

إن عدد علاقات الربط هذه (وغيرها !) بين القضايا ، وفصل بعضها عن بعض من المسائل الخلافية؛ فالإحاطة المنظمة تعد مطلباً ملحاً في البحث اللغوي النصي (٤٤) .

وكثيراً ما أدخلت رموز للربط (روابط) لعرض هذه العلاقات القائمة بين ٤٤ القضايا المفردة ومجموعات قضوية في نص ما - وفي العرض الحالي أيضاً (في الفصلين الرابع والخامس) -

(٤٤) يلخص ماير Meyer ١٩٧٥، ٤٧ - ٥٠ علاقات الربط في أربعة أقسام أساسية :
١ - علاقات السبب - النتيجة ٢ - علاقات المكان - والزمان ٣ - علاقات التناقل ٤ - الوصف
فالربط على أساس بنية الموضوع في عرضها) .

ق١	و	ق٢	علاقة عطف
ق١	مع أن	ق٢	علاقة اعتراض
ق١	تخصيص	ق٢	علاقة تخصيص
ق١	بعد ذلك	ق٢	علاقة زمنية

ويفرق داخل علاقة الربط السببية بين الربط السببي المقدم بشكل موضوعي (يؤدي من خلال ، لأن ،) ، وأوجه الربط التي تكمن في التقدير الذاتي للمتكلمين ، مما يشكل علاقة تعليل (يعبر عنه من خلال ، اللام ،)

لأن	[(١٠) الشوارع غارقة
		أمطرت بشدة
اللام	[تسافر ايضاً صباحاً إلى برلين
		لعيد ميلاد صديقها

١-٢-٤-٢-٣-٢ الأبنية الكبرى للنصوص

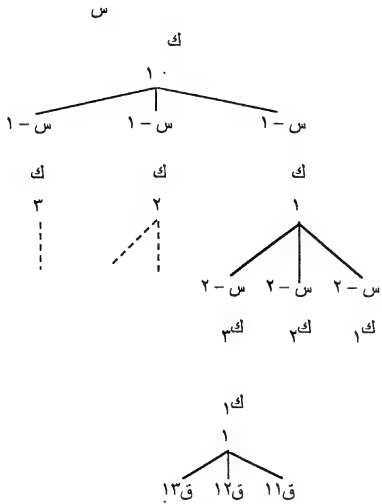
تفهم النصوص من زوايا النموذج القضوي على أنها تتابع منظم من قضايا، تتربط من خلال علاقات قضوية متداخلة. ولما كان من الممكن الكشف عن علاقات قياسية ليس بين القضايا المتجاررة فحسب، بل بين وحدات دلالية أكبر في النص أيضاً ، فقد طور فان دايك (١٩٧٧ ب ، ج ١٩٧٨ ب ، - ١٩٨٠ أ) نموذجاً لتكوين الأبنية الكبرى للنص . ويمكن (إعادة) بناء هذه الأبنية الدلالية الكلية للمعنى في النصوص، وفق فان دايك ، بتطبيق قواعد كبرى^(٤٥) ، حيث يتركب من : الأبنية الصغرى ، (أبنية القضايا والتتابع) بشكل متوال دائماً وحدات نصية أكبر، أي تدمج إلى وحدات دلالية أكبر، حتى تستنبط آخر الأمر البنية الكبرى للنص بأكمله ؛ موضوع النص .

ومن الجدير بالذكر أن مفهوم البنية الكبرى (مثل مصطلح : مكون ، في نحو

(٤٥) I الحذف II الاختيار III التعميم IV التركيب أو الدمج، وثمة إيضاحات لهذه العمليات في الفصلين الرابع والخامس.

بنية المركبات (ترتبط بتتابع مستوى أدنى لها ، ومن ثم تكون مثلاً وحدات المستوى س - ١ بنية كبرى بالنسبة إلى المركبات القضية في المستوى س ٢ ، غير أنها في الوقت ذاته بنية صغرى بالنظر إلى مستوى النص . وحين تكون س = صغراً فإنه تتضح الحالة الخاصة التي يتفق فيها المستوى الأصغر مع المستوى الأكبر ، ولا تتكون إلا من قضية واحدة (وتسمى نصوص الجملة المفردة) .

(شكل ٤) البنية الكبرى للنص (وفق فان دايك ١٩٨٠ ، أ ، ٤٣ ،) (٤٦) ٤٥



(س = مستوى، ك = بنية كبرى ، ق = قضية)

(٤٦) يقدم ك ١ : أدنى مستوى من مستويات البنية الكبرى (حيث يقدم رقم المعامل السفلى القضية المستمرة على ذلك المستوى الأكبر) . ويرمز إلى مستوى البنية الكبرى الأعلى (= مستوى النص) برمز ك س ١ ، ثم يختص المعامل س - ١ أو س - ٢ بالمستويات التالية للسابق .

يتناول فان دايك فى نموذجة للوصف (١٩٨٠ م) ما يسمى أيضاً الأبنية العليا . وبينما يمكن وصف الأبنية الكبرى بأنها أبنية كلية مضمونية للنص ، يدور الأمر فى الأبنية العليا حول أبنية كلية للنص ، تحدد نمط نص ما (فان دايك ١٩٨٠ أ ، ١٢٨) أى ارتباطه بنوع نصى (حول ذلك انظر ٢ - ٤ - ٥) .

ويستحق هذا المدخل القضى اهتماماً خاصاً من حيث إنه أقيمت هنا وحدة النصوص على أساس دلالى ، واشتقت المعلومة الأساسية ، تيمه النص بشكل منظم من وحدات دلالية جوهرية . ومن ثم فإن نموذج الوصف النصى هذا أساس منهجى راسخ لتحديد أبنية النص الدلالية .

١-٢-٤؛ أوجه تدرج تيمة - النص

فى مدخل الوصف الدلالى هذا تصير تيمة النص^(٤٧) منطلق الدراسات اللغوية النصية وهدفها؛ فقد أقيمت علاقة بين وحدات النص الدلالية الفردية فى مستويات مختلفة وهذه المعلومة الأساس ، بحيث يمكن أن تعد علاقة تيمة النص المشتركة فى كل أجزاء النص ملمحاً مهماً للتماسك المدرك من جهة دلالة النص . ومن خلال هذا الإطار يعرف بريكر (١٩٧٣ ، ٢١) النص بأنه ، كم منظم من القضايا التى تترابط ٤٦ من خلال علاقات منطقية - دلالية استناداً إلى الأساس الموضوعى للنص^(٤٨) ،

ويمكن أن يفهم ابتداء برجه عام مفهوم موضوع النص بأنه ، الفكرة الأساسية أو الرئيسية ، فى نص ما ، التى تضم المعلومات الجوهرية المحددة لمضمون النص بأكمله وينتبه بشكل مركز ومجرد ، (أجريكو لا ١٩٨٣ ، ٢٢١) . ويرى كلامير / ماير - هرمان (١٩٨٠ ، ٢٥٣) فى تيمة النص ، نموذج بناء شامل من جهة المضمون - التيمة ، يخص التشكيل الكلى للنص ،^(٤٨) .

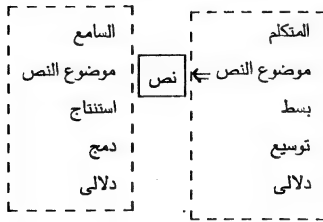
ويتجلى التحفيز إلى مثل ذلك النموذج الموجه دلالياً من الأهمية البالغة التى تعزا إلى مفهوم تيمة النص عند ممارسة إنتاج النص وتلقيه . فالمتكلم يبدأ عند تشكيل

(٤٧) يجب أن نختلط تيمة النص مع مفهوم - المحور النحوى فى تصور المنظور الوظيفى للجملة .

(٤٨) قارن حول ذلك فان دايك van Dijk ١٩٨٠ م ، ٤٥ ، حيث تعد تيمة النص هى نفسها تماماً ما أسميناها البنية الكبرى .

النص من تيمة - النص ، التي تُعد أساس برمجة النصوص ، بمعنى بسط تيمة النص . وعند عملية تلقى السامع للنص يشكل موضوع النص مرة أخرى نتيجة عملية الفهم ، إذ إن السامع لا يفهم نصاً ما حقاً إلا حين يدرك موضوع النص بوجه خاص (وقصد المتكلم المرتبط به) بخلاف معلومات غزيرة جزئية إدراكاً تاماً ، أى أنه أعاد بناءها من معلومات النص .

(شكل ٥) بسط تيمة النص واستنتاجها



يوضح هذا التخطيط فكرة تشكوفسكى Žolkevskij شتشجلوف Ščeglov (١٩٧٠) التي يمكن أن يحدد النص بناء عليها من خلال الصيغة التالية :

$$\text{نص} = \text{تيمة} - \text{النص} + \text{بسط تيمة} - \text{النص}$$

ويمكن أن ، يوسع ، أى يبسط موضوع النص على نحو مخالف - فى ارتباط بالمقصد والموقف - بمساعدة ، إجراءات تعبير ، معينة ، مثل التخصيص والتعيين والتنويع والتقابل . فيمكن أن ينشر خبر وكالة الأنباء (مثلاً عن حادث مرورى ٤٧ معين) فى صحيفة واسعة الانتشار بذكر المعلومات الأساسية فقط (موضوع النص) فى إطار أخبار قصيرة وعلى العكس من ذلك يمكن فى الصحف المحلية أن يقدم معلومات إضافية كثيرة ومن ثم يوسع موضوع النص بطرق شتى .

وقد حاول ك . برينكر (١٩٧٧) من خلال التطبيق على أمثلة معينة أن يصل إلى تخصيص هذا المدخل الأساسى ، بأن حدد بناء التيمة فى هذه النصوص بأنه ضم

المعلومات الجزئية إلى المعلومة الأساسية المختصة بها (أى إلى موضوع النص)^(٤٩).

(١١) ٥- س فى المستشفى

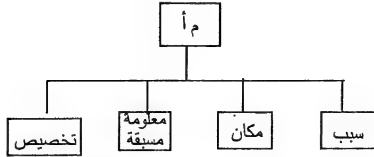
١ - نجم الغداء المشهور س أدخل أمس إلى المستشفى المحلى بسبب التهاب الزائدة الدودية.

٢ - أقام فى الأسبوعيين الماضيين فى م . لتسجيل أسطوانات.

٣ - فى صباح الخميس شعر بألم شديد فى البطن .

٤ - فحص فى الحال وحول إلى مستشفىنا .

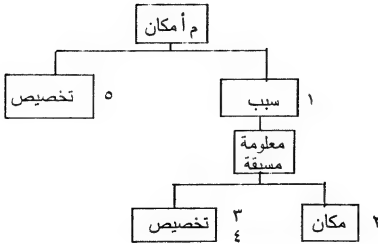
٥ - الطبيب المعالج هو ذ . / تس .



قد عبر العنوان (٥) فى هذا النص عن المعلومة الأساسية (م أ) ، التى ترتبط بها ثوابت علائقية مفردة ، وهى معلومة ما السبب الذى أدى إلى إدخال الشخص س المستشفى (= سبب ، الجملة ١) ومعلومة المكان (= مكان ، الجملة ٢) ومعلومة مسبقة ، أى إشارة إلى موضوع النص ، أحداث سابقة مباشرة (= معلومة مسبقة م) ، (الجملة ٣ و ٤) ، وكذلك تخصيص الموضوع العام للنص (تخصيص ، الجملة ٥) .

وفى الحقيقة يوحى المخطط بأن لمعلومات النص العلاقة ذاتها تقريباً بالمعلومة الأساسية . غير أن عرضاً مغايراً تماماً لهذه العلاقات ينتج الصورة التالية :

(٤٩) تعنى فى هذا المقام بالمستوى المذكور أخيراً بوجه خاص من المكونات الثلاثة فى نموذج بريנקر النصى ، نحو النص ، وبراجماتية النص وبحث تيمة النص .



توضح عروض من هذا النوع الدور البنائي النصي كما أنه يمكن الإحاطة بها في سهولة . ولذلك أظهر مثل ذلك النهج أنه كاف تماماً لتحليل أغلب النصوص وبخاصة - حين - كما هي الحال في (١٠) يعرف موضوع النص من العنوان . لكنه في كل تلك الحالات التي يجب على السامع أن يستنبط موضوع النص الضمني فقط من النص ذاته (بالاشتغال على عوامل موقفية) ، يحتاج إلى معايير جد مؤكدة لتقليص التعدد الدلالي الممكن عند تحديد موضوع النص إلى أدنى حد - وقد اجتهد أجريكولا (١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٣) خاصة لوضع تلك المقاييس .

إن منطلق أفكاره الفرضية القائلة إنه يجب أن توجد علاقات ذات قواعد بين موضوع النص ، والنص في صياغة كاملة له ، تلك العلاقات يجب تقدم إمكانية تفسيرية كافية ، لتوسيع ، موضع النص إلى النص وكذلك في اتجاه مضاد لتكثيف السامع للنص الكلي في موضوع النص . وقد افترض أجريكولا - على نحو ما مر لدى برينكر - بنية لموضوع النص متدرجة بشكل هرمي ، حيث تشكل أجزاء النص الرئيسة المهمة (العناصر الأساسية للنص) مجموعات حول ، نواة ، النص ، موضوع النص .

بالنسبة لعملية تكثيف النص في تيمة النص طور أجريكولا سلسلة من الإجراءات التي لعلها تمكن من استنتاج تيمة النص في نص معين بشكل موثوق به نسبياً (١٩٨٣ ، ٢٣٠) . وحتى إذا لم ممكناً في هذا الإطار تناول العمليات

المفردة^(٥٠)، ولذا فإنه يجب أن نبرز أن الإجراءات التي طورها تقوم على تصور ٤٩ التناظر : فقد استوعبت خطوط التناظر المفردة بالتفصيل وقدمت من خلال ، علامة دلالية غالبية ، فى كل منها (مفهوم مرشد أو مفتاح) . بيد أن إجراءات أجريكولا يمكن أن تفهم على أنها تطبيق للتصور القصوى، إذ إنه بخلاف القضايا الفردية قد برهنت أيضاً على العلاقات بين سلاسل التناظر وبين الوحدات الجزئية المختلفة (وحدات نحوية غير الجملة) بحيث صار اشتقاق بنية مجردة لتيمة النص آخر الأمر أمراً ممكناً .

غير أنه وإن أمكن الحيلولة دون الذاتية فى استنتاج تيمة النص فحسب عند تطبيق هذه الإجراءات فإنه لم يمكن استبعادها ، فإذا كانت نتائج هذه العمليات تبعاً لذلك ليست واضحة دائماً فإنه يمكن أن ينظر مع ذلك إلى فكرة أجريكولا الأساسية على أنها مدخل جوهري للكشف عن العلاقة الشائكة بين موضوع النص وبنيتها^(٥١) .

١-٢-٥ خلاصة

إذا أقيمت نظرة عامة على تصورات وصف النص القائمة على أساس دلالى أساساً الموجزة فى هذا المبحث فقد بقى أن تؤكد ابتداءً أن النص اللغوى المفرد المعين - كما هى الحال فى النماذج القائمة على أساس نحوى بخاصة - يشكل نقطة البداية الحقيقية للوصف، ولم يعد الآن يقدر ، اتساق ، النصوص من خلال ظواهر السطح، بل يبحث عنها فى أبنية الأساس الدلالية، وصار من الممكن تفسير قضايا البناء المعقد، والتماسك النصى واستقلال النصوص أيضاً - مع قيود على أساس النماذج الدلالية الأساسية.

وتشارك كل المداخل فى أن أبنية السطح تعد صيغ تحقيق لأبنية الأساس الدلالية تلك ، مستنبطة على أساس قواعدى . وقد أقيمت فى الوقت نفسه صلات

(٥٠) يقترح أجريكولا فى تفصيل مراحل تحليل النص الخمس التالية (١٩٧٩ ، ٦٤ : ١ - الكشف عن الأبنية الدلالية الأولية . . ٢٠ - استنباط سلاسل التناظر الرئيسة وتوحيد العناصر الأساسية المترادفة فى علامات دلالية غالبية، وتحديد وحدات نصية فرعية كبرى ، والكشف عن القضايا الكلية. ٤ - استنتاج الروابط بين القضايا الكلية. ٥ - الكشف عن بنية الحال المجردة .

(٥١) لإيضاح عمليات فهم النص، بخلاف العمليات المصاحبة للنص المشار إليها هنا يجب أن تسخر كذلك

بعوامل براجماتية لتشكيل النص وتلقيه في كل مداخل وصف النص تقريباً القائمة على أساس دلالي في القام الأول ؛ ومع ذلك تظل بنية الأساس الدلالية للنص في كل النماذج هنا آخر الأمر المحور المتصل والسائد للعرض .

٥٠ ١-٢-٥ الاتصال والنص : صور من التوجيه البراجماتي لعلم لغة النص

ركزت أغلب نماذج وصف النص التي نشأت منذ ١٩٧٠ على تحديد كيفية عمل النصوص في سياقات الحياة العملية . ففي بعض نماذج النص التي نوقشت فيما سبق أيضاً توجد صياغات تعتمد على عوامل غير لغوية ، إلا أنه لا يؤدي ما هو براجماتي ، في أوجه وصف النص هناك إلا دوراً ثانوياً .

أما في نماذج النص الاتصالية بالمعنى الضيق فالأمر خلاف ذلك : ففيهما يحاول على الأقل إدخال عوامل موقفية والسياق بشكل منظم في وصف النص أو أنها تجعل ما هو براجماتي ، ذاته منطلقاً لكل وصف للنص وهدفاً له .

بادى الأمر يوجد معيار لتصنيف نماذج النص الكثيرة القائمة على أساس اتصالي ، وهو كيف ترتب حقول مفهوم ، النص ، و المجال البراجماتي ، سواء استهدفت أوجه الوصف المنطلقة من النص خاصة الاشتغال على عوامل الاتصالية - براجماتية (= نماذج السياق) أوسعت إلى بداية جديدة أساساً لوصف النص بمعطيات براجماتية - اتصالي ، حيث لايعزا إلى النص المعنى إلا وظيفة - أداة في إطار سياقات اجتماعية كلية (نماذج النص الاتصالية بالمعنى الضيق) .

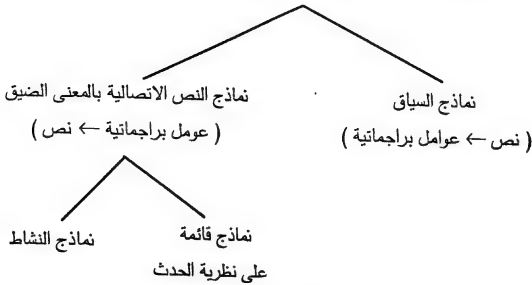
ففي نماذج السياق المذكورة أولاً ، التي تعد في الأساس توسيعاً لمداخل وصف النص الحالية بإضافة مكون اتصالي (٥٢) ، تقام علاقة بين أجزاء النص و / أو النص بوصفه كلا و السياق الاتصالي ، ويحاول الكشف عن أوجه التبعية بين تغييرات السياق الاتصالي ، وبنية النص .

تتجاوز نماذج النص الاتصالية بالمعنى الضيق (١-٢-٥-٢) إذا ما أخذ الأمر بحدة تساؤلات علم لغة النص بالمعنى الضيق ، لأن ما يمكن وصفه لغوياً ما يزال وسيلة (مثل صور النشاط العملية ، والحركات و تعبيرات الوجه أيضاً) لتحقيق

(٥٢) قارن حول النموذج المسمى ، نموذج - المكونات ، نويمان Neumann وغيره ١٩٧٦ ، الفصل الرابع .

أهداف معينة لشركاء الاتصال. ومع ذلك تظهر النصوص بوصفها وسيلة مفضلة لتحقيق أهداف اتصالية. وسوف نبرز داخل هذه المجموعة الرئيسة الثانية من مداخل وصف النص القائمة على أساس اتصالي نماذج (١-٢-٥-٢-١) تصورات النشاط المؤسسة على نظرية الحدث (٢-٢-٥-٢-١) . وينتج عن ذلك التصنيف التالي للفصل الحالي ، انظر الشكل رقم ٦

(شكل ٦) مداخل وصف النص الاتصالية - البراجماتية



١-٥-٢-١ فهم النص على أساس وظيفة الاتصال : نماذج السياق

لما كان من الممكن أن تستخدم أبنية القضايا نفسها - والنصوص الكاملة - في الاتصال الفعلي في أدوار متباينة ، فقد أشير في السبعينيات مراراً إلى ضرورة إدخال عوامل كيفية عمل النصوص وقيودها أيضاً في وصف النص ، لأنه لم يكن واضحاً أنه من الممكن استنباط ، المغزى الاتصالي ، للنصوص من أبنية النصوص وحدها .

ويتحدد موضوع بعض جوانب مفردة للسياق الموقفي المعنى بشكل متتال :

- الفروض المسبقة بوصفها شروطاً اتصالية لإنتاج النصوص ، وفهمها بوجه خاص (ينتج عن ذلك فيما ينتج المطالبة بمراعاة جهود السامع النشطة في إعادة الإنتاج) (٥٣) .

(٥٣) من بين مراجع الفرضيات المسبقة لا يهمننا في هذا السياق إلا تلك الأعمال التي ترتبط بكليات النص . يقدم س . ي . شميث S.J.Schmidt وغيره نظرة شاملة .

- تتابعات النص ، المدرجة ، ضمناً - ومن ثم يمكن أن يتوقعها القارئ - التي يمكن أن تفهم على أنها حالة خاصة من الفرضيات المسبقة ؛

- ظواهر مصاحبة للغة (حركات اليد ، وتعبيرات الوجه وتوجيه صوتي والإيقاع / صورة الطبع الغلاف ..) تقوى أو تضعف المغزى الاتصالي للنصوص ، فهي تعدله أحيانا أو تعكسه (فلنذهب ! مع حركة تهديد وتوجيه صوتي يجب أن يفهم على أنه نهى) ؛ ★

- قيود المحيط الزمانية والمكانية للنصوص ، التي تجعل أبنية النصوص نفسها في أحوال معينة تظهر بمعنى مختلف تماماً .

تتشترك كل هذه المداخل في البحث عن أوجه ربط للنصوص وفق قواعد سياق اتصالي - مرقفي ، حيث يظل النص منطلق البحث أساساً ، ثم حين يطلب - كما هي الحال مثلاً لدى ايزنبرج ١٩٧٤ ، ٧٧- أن توضع وحدة النص (بوصفها تتابعاً من أحداث مفروضة) في إطار ، حدث اتصال مركب ،^(٥٤) . فالأمر هنا في ٥٢ الأغلب يتعلق بالعلاقة - نص - سياق اتصالي وليس العكس . وتهدف محاولات في الاتجاه ذاته إلى تلخيص جوانب السياق والاستخدام المذكورة بشكل منظم .

نموذج ايزنبرج ١٩٧٦ الخاص بنظرية النص

ما زال يعد هذا النموذج ضمن ، نحو النص ، لكنه يتضمن عوامل سياقية وبخاصة الوظيفة الاتصالية ، فحسب ايزنبرج يعد كل نص خماسي الشكل / P, I, C, S, V حيث يدل الرمز (S) على بنية السطح (البنية النحوية) ، والرمز (P) على البنية الأساس الدلالية (بنية الحمل ، المحتوى القسوى للنص) .

أما الجديد حقاً لدى ايزنبرج فهو محاولة إدراك مفهوم الوظيفة الاتصالية المحدد بشكل غامض بوجه عام إدراكاً دقيقاً ، وهو مركب مكون من بنية القصد (I=) وبنية القيد (C) ، وبنية الإحالة (= V) .

★ أظن أن المؤلف يقصد Geh doch nicht لا تذهب . حتى يستقيم الكلام .

(٥٤) الفرضية التي تفهم النحو (بمعنى أدق : بنية النصوص السطحية) على أنه إنتاج مكثف لأحداث اتصالية ، أدت بالعكس إلى النتيجة التالية ، وهي أن المرء يمكنه التوصل الأحداث الاتصالية على نحو أفضل من خلال أبنية نحوية .

١ و ---- < ص، ق، ح

حيث : ١ = وظيفة اتصالية

وعرف ايزنبرج الوظيفة الاتصالية حرفياً بأنها ، مجموع خواص الجملة المهمة، لبناء النص، التي لا يمكن اختصارها في البنية الدلالية والمعجمية والنحوية والمورفو فونولوجية ، (١٩٧٧ ، ٥٨) .

فهو يصف بالتفصيل هذه الوحدات المركزية الثلاثة في نموذج كآلاتي :

تعلم أبنية الشرط (conditiones) ارتباط النصوص بالموقف بالمعنى الضيق، أي الوحدات اللغوية التي ترتبط بأحداث أو مواقف غير لغوية متقدمة (يجب أن نطرح هنا من منظور هذا النموذج إشكالية الغرض المسبق أيضاً) .

وتحليل أبنية الإحالة إلى السياق اللغوي (صور الإعلان، توقعات، إحالة عائدة) ولا شك أن أبنية القصد هي أولى بالاهتمام الأكبر، ومنها مرة أخرى ، المحمولات الاتصالية : التوكيد، مثل : الزعم؛ والإظهار ، أحداث لغوية مقننة اجتماعياً .

مثل : الشكر، والتهنئة ... ؛ التفويض : الوعد والتهديد ... ، والتصحيح، الرفض ...؛ والتصريح : أحداث لغوية ذات نتائج اجتماعية ، الإهداء ، الإعلام ، والافتتاح ... ؛ والإعلان، والثناء، والمدح.... ؛ والتأثير، والرجاء، والأمر ...؛ النداء ، والطلب الملح الموجه إلى السامع بأن يتبع معايير معينة ...؛ رد الجواب، الجواب ...؛ حل التعقيدات ...

٥٣ وتكمل المحمولات المذكورة هناك له قالب الاتصال ، محمولات ، قالب المعلومة، (الذي يستند إلى الأبنية القضية للنصوص، مثل : الإبلاغ، التأكيد ...) ومحمولات ، قالب العرض ، (يحدد من خلال أشكال معينة من إمكانات التعبير اللفظي) ، ومحمولات ، قالب الربط ، (الذي يوضح ربط الوظائف الاتصالية أو القضايا بوحدات معينة من بنية السطح) وغيرها من المحمولات .

وعلى هذا النحو طور ايزنبرج - مع إضافة قيود جودة السبك لتشكيل النص وكذلك قواعد الربط الدلالية والنحوية - نظاماً متكاملاً من العلاقات بين أبنية النص

وأبنية السياق، غير أنه في الحقيقة ما يزال مؤسساً على أحداث لغوية مفردة (الأحداث المفروضة)، إذ لا تؤدي مبادئ التشكيل التقابلي للنص إلا دوراً هامشياً.

ويعد ايزنبرج الملامح التالية خواصاً جوهرية لكليات النص :

١ - الشرعية الاجتماعية (النصوص بوصفها تجليات لفعل اجتماعي) ؛
الوظيفية الاتصالية (النصوص بوصفها وحدات ينتظم فيها الاتصال اللغوي ؛ ٣ -
الدالية ؛ ٤ - الارتباط بموقف ؛ ٥ - المقصدية ؛ ٦ - جودة السبك ؛ ٧ - كمال التأليف .

لقد استوعبت دون شك خواص جوهرية للنصوص، ويحاول بمساعدة هذا النموذج جعل سياقات استخدام النصوص مفهومة ، وإن كان الأمر هنا ما يزال بالأحرى يدور حول ترتيب دون إبراز الأهمية المتباينة لملامح النص . فمن الأهمية بمكان بالنسبة لاستمرار تطور علم لغة النص ليس آخر الأمر فكرة أن «الأبنية الوظيفية للنصوص» ، أيضاً يمكن عرضها في صورة قضايا، بحيث يصير عرض موحد لأبنية السطح وأبنية القضايا ووظائف السياق الاتصالي (وترابطها المتبادل) ممكناً.

ومن هنا يمكن أن يعد مدخل ايزنبرج المحاولة الأكثر منطقية وأهمية لتطوير نموذج وصف شامل لكليات النص على أساس نهج يشغل النص محوره أساساً (٥٥) .

١-٢-٥ نماذج نصية اتصالية بالمعنى الضيق للمصطلح

أدت النظرة العميقة التي تعزو للنصوص وظيفة أدائية في إطار أوجه نشاط شاملة (موتش ١٩٧٥) إلى وضع نماذج ، اكتسب البحث اللغوي النصي من خلالها بعداً جديداً : فلم تعد اللغة بوصفها نظاماً مستقلاً (بكل أنظمتها الجزئية وسياقات استخدامها) بدءاً من الآن - وكما هي الحال في كل مداخل الوصف السابقة - أساس تحليلات النص، بل صار الأساس بكيفية عمل اللغة في قضايا الاتصال في مجتمع معين، فالنصوص لم تعد مركبات رموز لغوية منعزلة ، بل توصف النصوص داخل ٥٤ وظيفة (جوليش / رايبيل ١٩٧٧) .

(٥٥) ربما يندرج تصور هجر Heger (١٩٧٦) ، وهجر/ مودرزباخ Heger/ Mudersbach ١٩٨٤ ضمن نموذج السياق، وأوصل إلى المدخل الشامل لـ جوليش رايبيل Gulich / Raible ١٩٧٧ .

فلم يعد يشكل النص نفسه وبنائه اللغوي أو الدلالي الآن نقطة انطلاق أوجه الوصف اللغوي النصي، بل أوجه النشاط الفعلية - الاتصالية المؤسسة للنص، حيث لا توضح هذه بداية ... إلا سياقات اجتماعية ومجتمعية شاملة. ومن هنا لم يعد يعنى بالنصوص على أنها ليست إلا نتائج جاهزة ... تحلل تحليلاً نحوياً و / أو دلالياً، بل إنها صارت تبحث بوصفها عناصر أفعال شاملة، وبوصفها أدوات لتحقيق مقاصد اتصالية واجتماعية معينة للمتكلمين (هاينه مان ١٩٨٢، ٢١٩).

ونستخدم فيما يلي المصطلح الجامع « نماذج النص الاتصالية » بالمعنى الضيق له لكل التصورات التي تصف - خلافاً لنماذج السياق - تلك السياقات الاجتماعية والمجمعية الشاملة بأنها محددات للنص.

ومن المنطقي أن ينطلق منهجياً أيضاً عند وصف النص من عوامل براجماتية بمعناها الضيق وكليات النص وأن يستنبط من ذلك الأحداث اللغوية المفردة المكونة للنص. ويعد مثل ذلك النهج الكلي أو الشامل (الموجه كلياً) أساس التصورات التي ينبغي أن توصف فيما يلي بوصفها « نماذج النشاط اللغوي » . (١-٢-٥-٢) .

ويسبب التعقيد الشديد لعمليات التفاعل (وصعوبات الوصف المرتبطة بها) فقد رأى لغويون آخرون أنه من المستحسن بداية فصل بعض مجالات الموضوع التي يمكن الإحاطة بها لتعدد الظواهر المتشابهة، ووصفها في إطار قوالب متداخلة بعضها مع بعض ، غير أنه في مرحلة متأخرة - ما يزال إلى الآن لا يمكن تحديدها - يجب أن تلحق هذه القوالب بعضها ببعض - أما المدخل الأساسي القالبي المشار إليه فيعد أساساً لتلك التصورات التي ربما تختصر فيما يلي بوصفها « نماذج وصف النص القائمة على نظرية الحدث » .

١-٢-٥-٢-١ نماذج وصف النص علي أساس نظرية الحدث

طور في منتصف السبعينيات بتأثير من نظريات الحدث والنشاط الفلسفية ، وتصورات عامة لنظرية الحدث ، وكذلك نظرية الفعل الكلامي، نموذج أساسي لغوي نصي، يعد اللغة شكلاً خاصاً من الاتصال الاجتماعي، والفعل الانساني، يرتبط بأوجه النشاط الأخرى (غير اللغوية) وأحداث البشر ارتباطاً وثيقاً . ولما كان علم ٥٥

اللغة قد ركز إلى ذلك الحين بشكل قطعى تقريباً على الكشف عن العلاقات بين أشكال نصية ومعانيها، انطلقت الحوافز الحاسمة لهذه النظرة الأساسية الجديدة إلى ما هو لغوى (اعتماداً على مفهومين مفتاحين، هما استخدام اللغة ووظيفتها) - من كل من علم النفس اللغوى - وبخاصة علم نفس النشاط السوفيتى (انظر ما يلى) - وعلم فلسفة اللغة (وبخاصة الفلسفة الانجليزية حول اللغة العادية التى خرجت منها نظرية الفعل الكلامى) .

أسس نظرية الفعل الكلامى

استند مؤسساً نظرية الفعل الكلام، فيلسوفاً اللغة أوستن وسيرل إلى فرضية فيتجنشتاين Wittgenstein التى صارت مشهورة، حيث يكون معنى الكلمة وفقاً لها هو استخدامها، وأن ما هو براجماتى اذن هو الذى يحدد المعنى الحقيقى للكلمات (والوحدات اللغوية الأخرى) آخر الأمر. قال الكلام تبعاً لذلك يمكن أن يوصف بأنه عمل أو نشاط أو فعل، ويتوقف على ذلك أساساً بحث ما يمكن أن يتحقق بمساعدة الفعل اللغوى : فإن فرضية : كيف تفعل الأشياء بالكلمات ، لذلك تعد خطة مؤلف أوستن التى صارت مشهورة أيضاً. وحين توصف الشروط التى ينجز بناء عليها الكلام والكتابة وصفاً منظماً يمكن حينئذٍ فقط حسب هذا الافتراض إدراك المعنى الحقيقى للمنطوقات أيضاً فى أثناء التواصل الفعلى .

ولذلك يمكن أن يكتسب منطوق مثل : : ارمن يأتى غداً ، فى مواقف مختلفة معنى مغايراً ، كل معنى يتوقف على ما يريد المتكلم أن يحقق به : إبلاغ الشريك (الذى يسعد بهذا الخبر) ، وقوع أحداث فعلية من الشريك لإعداد حفلة ، غير أن المتكلم يمكن أن يعبر بالمنطوق ذاته أيضاً عن تحذير أو حتى عن تهديد .

وهكذا فلا يجوز أن تؤخذ اللغة - وإن بدا ذلك مناقضاً فى البداية - حرفياً (فقط) - وفى إطار ذلك المعنى يبرهن أوستن (١٩٦٢/١٩٧٢) على أنه لا ينبغى للوصف اللغوى أن يقوم على أساس ظاهر الجمل (فقط) ؛ بل يجب أن يثبت أنه بمنطوق كل جملة مفردة تنجز فى الوقت ذاته أحداث جزئية مختلفة / = أفعال / :

١ - الفعل القولى : حقيقة أن يقال شئ ، منطوق الجملة بشكل عام (٥٦).

٢ - الفعل الإنجازى : يبين ما ينبغى أن يعمل بالمنطوق ، ما ينبغى أن يحدث؛ فهو يحدد الهدف / إنجاز المنطوق ، مثل : أن يحذر أحداً ، أو يرجو أحداً عمل شئ أو يعد أحداً بشئ ...

٣ - الفعل الاستلزامى الذى يحدد أثر المنطوق اللغوى على السامع ، أى ما يحدثه لدى السامع متجاوزاً ما هو عرفى (أن يسعد أو يغضب مثلاً ...) .

لا تنتجز هذه الأفعال الكلامية الثلاثة متتابعة ، بل إن الأمر يدور حول جوانب مختلفة لفعل لغوى ما . فحين نقول أم لطفها على سبيل المثال : « الكلب يعض » فإنها تنتجز فعلاً قولياً ، أى أنها تنتج منطوقاً قد نطق ، يشير إلى بنية نحوية ويعنى تتابع علاماته شيئاً : فحين نقول الأم هذه الجملة فإنها تنطق تحذيراً فى الوقت نفسه أى تنتجز فعلاً إنجازياً ، وحين يختار الطفل طريقاً آخر فإن ذلك هو النتيجة / الأثر للمنطوق نفسه ، الفعل الاستلزامى .

استمر سيرل (١٩٦٩ ، ١٩٧٧) فى تطوير هذا المدخل الأساسى لنظرية الفعل الكلامى من خلال الفرضية القائلة إنه مع كل منطوق يُنجز أيضاً فعل حمل وفعل إحالة . ويختصر كلا الفعلين الجزئيين بوصفهما فعلاً قضوياً (ويفصلان عن فعل القول لدى أوستن) . ويستخدم سيرل مصطلح « فعل المنطوق » لما تبقى من فعل القول لدى أوستن ، الذى تقلص إلى هذين المكونين (أى الفعل القضوى ، وفعل المنطوق) .

نموذج الفعل الكلامى حسب سيرل

- | | |
|-------------------|-----------|
| ١ - فعل المنطوق | |
| ٢ - فعل قضوى | فعل إحالة |
| ٣ - فعل الإنجاز | فعل حمل |
| ٤ - فعل الاستلزام | |

(٥٦) يغفل هذا العرض التصليب الفرعى لفعل القول إلى فعل صوتى (نطق الأصوات) وفعل انتباهى (نطق كلمات فى تراكيب نحوية معينة ، مستويا النحر والمعجم) ، وفعل خطابى (مستوى الدلالة) .

الجديد فعلاً في تحليل الفعل الكلامي كمن بلاشك في التركيز وتعميق بالنموذج لمكونات الهدف في المنطوقات اللغوية، أي أفعال الإنجاز، فهي تحتل قلب الدراسات المتصلة بنظرية الفعل الكلامي .

الفعل اللغوي والنص

في الحقيقة لم يمثل للمدخل الأساسي الخاص بنظرية الفعل الكلامي التي وضحت معالمها فيما سلف إلا بجمل مفردة (حتى وإن تعلق الأمر بجمل يمكن أن يعزا إليها في العادة وظيفية نصية في الوقت نفسه) . ومن هنا وجب أن تكون مهمة البحث اللغوي النصي اختبار إذا ما كان من الممكن نقل الرؤى الأساسية التي طورت في نظرية الفعل الكلامي والآلية المنهجية إلى تحليل النصوص أيضاً ، وإذا ما كان من الممكن تبعاً لذلك أن تنسب إلى النصوص كذلك خاصية الفعل الكلامي .

وقد صارت دائرة هذه المشكلة موضوع أعمال لغوية كثيرة (منها : ساندج Sandig ١٩٧٣ ، وفوندرليش Wundlerlich ١٩٧٦ م ، وريهبين Rehbein ١٩٧٧ ، وسيرل Searle ١٩٨٠ ، وفيرارا Ferrara ١٩٨٠ م ، و ١٩٨٠ ب ، وموتش / فيفجر ١٩٨١ ، وموتش / باش Motsch / Pasch ١٩٨٤ ، ١٩٨٧ ، وموتش ١٩٨٦ ، ويرانت وغيره ١٩٨٣ ، وفان دايك ١٩٨٠ جـ ، وروز نجرن ١٩٨٠ ، ١٩٨٥ وحتى وإن كانت التصورات تختلف بعضها عن بعض إلى حد ما في التفاصيل ، فقد أثمرت هذه الدراسات تحديداً دقيقاً للمفاهيم الأساسية الخاصة بنظرية الفعل اللغوي والإجماع على ٥٧ أن النصوص يجب أن تحدد بأنها أدوات للفعل الاتصالي، وأنها أفعال مركبة (تتابع لأفعال لغوية) ، تأتلف من أفعال جزئية .

توجّه الاهتمام في البحث النصي القائم على نظرية الفعل إلى تساولين : إلى الكشف عن المبادئ التي يربط علي أساسها بين هذه الأحداث الجزئية لتكون أبنية أفعال مركبة للنصوص (عن ذلك ١-٢-٥-١-٣) وإلى وصف صلة أبنية الفعل في النصوص بالأبنية اللغوية المطابقة لها . وإذا كان بالإمكان الوصول إلى أهداف الحدث بمساعدة منطوق تعبيرات لغوية فإن هذه الأهداف - حسب فرضية موتش - بوصفها خواص جوهرية للأفعال يجب أن ترد في أبنية النص أيضاً ، وهكذا يجب على كل فعل جزئي أن يستند بوضوح إلى خواص لغوية للنص، أي مصورة في

جمل النص (١٩٨٦ ، ٢٦٢) (٥٨) .

ينطلق موتش للكشف عن الصلة المذكورة من وصف متصل لمفهوم « الفعل إنجازي » ، (= ح !) بوصفه وحدة الأساس للتكوين النصي أيضاً (١٩٨٦ ، ٢٦٤ ، وموتش / باش أيضاً ١٩٨٤ ، ٤٧٤ ؛ ١٩٨٧ ، ١٦ ، والتفاصيل ٢-٥) (٥٩) .

وتسرى الخواص العامة للأحداث الإنجازية على كل أنماط الأفعال الإنجازية (أنماط الفعل) مثل = الرجاء ، الوعد ، الأمر ، السؤال ، التأكيد وغيرها . ويذكر لك نمط من أنماط الحدث بخلاف القيود العامة (٦٠) قيود تأسيسية يجب أن تتحقق إذا ما أريد نجاح فعل إنجازي . ويتبع ذلك بوجه خاص شروط لتحفيز المتكلم السامع وللسلامة والموقف الاجتماعي وللربط المؤسسي في نمط من الأفعال الإنجازية (موتش ١٩٨٦ ، ٢٦٧ ، قارن برانت وآخرين ١٩٨٣) (٦١) .

بيد أن الأمر الحاسم بالنسبة للصلة المذكورة هو افتراض أنه يجب أن يكون ممكناً أساساً إعادة بناء القصد من « ن » ، (٦٢) (موتش ١٩٨٦ ، ٢٦٩) . يحاول موتش أن يتحقق من هذه الفرضية ، فينطلق في ذلك من أن الصيغ (الكيفيات) النحوية للجملة تحدد أهدافاً ممكنة لأفعال إنجازية . وبذلك تحدد أيضاً الأقسام الأساسية ٥٨ لأنماط أفعال إنجازية (١٩٨٦ ، ٢٧١) . وبخلاف صيغ الجملة تقوم ما يسمى بالصيغ الأدائية صراحة (ص أ ح) بوظيفة مؤشرات أساس بمعنى مؤشرات معدلة للإنجاز ، وأيضاً أفعال الصيغة (الكيفية) ، وظروف الكيفية وأدوات الوجهة التي يستطيع المتكلم بها تحديد نمط الحدث في منطق ما أمام السامع .

أما إلى أي مدى يجب أن تستعمل المؤشرات المعدلة فإنه يتوقف على عوامل

(٥٨) وبذلك يتبع موتش حقيقة حجاج سيرل (١٩٧١ ، ٣٠) .

(٥٩) ح ! ، نقابل هنا ، حدث لغوي أساسي ، (موتش ١٩٨٦ ، ٢٦٣) أو ببساطة « حدث لغوي » .

(٦٠) الشروط العامة : أن يفهم السامع المنطوق وأن المتكلم يريد أن يصل إلى هدف ما وأن السامع مستعد وقادر على أن يحقق الهدف .

(٦١) يقدم موتش / باش ١٩٨٤ ، ٤٧٨ مثلاً للرجاء القيود المؤسسية التالية : ١ - يتعمق المتكلم أن يتم السامع حدثاً ما أو يتركه ، أي أن المتكلم قد حفز لسبب ما بصورة إيجابية . ٢ - يفترض المتكلم أن طلبه من السامع معقول . ٣ - يفترض المتكلم أنه بالإمكان تحفيز السامع بصورة إيجابية - لن نتناول هنا إشكالية القيود النفسية المرتبطة بذلك على شكل مواقف وانتلافات موقفية (موتش / باش ١٩٨٤ ، ٤٨٠ ، روزنجرن ١٩٨٤ ، ١٩٨٥) .

(٦٢) ن = نطق المتكلم تعبيراً لغوياً (ت) في لحظة زمنية معينة ، التفاصيل ، الفصل الثاني .

موقفية بوجه خاص . فالمرئف الاتصالى ففب أن فعبف عنه بشكل أكثر وضوحاً بوسائل لغوية ، كلما كانت ملبسة ، وكلما كان رد فعل السامع المستهدف أكثر وجوباً (موتش / فففففر ١٩٨١ ، ٩) .

وبرى موتش فى الصلة المشار إليها هنا بفن الإنجاز المفرد وبنففة النحوية الشرط الأساسى للكشف عن الصلات المماثلة أيضاً بفن أوجه إنجاز النص وأبنفة النص المركبة .

أوجه تدرج الإنجاز للنصوص

إذا استفسر عن العلاقة بفن أوجه الإنجاز للأفعال الكلامفة المفردة التى نوقشت آنفاً ونمط الفعل للنص بأكمله ، فإنه تظهر - بجانب التتابع - (= التسلسل) بوجه خاص مشكلة تدرج أوجه الإنجاز بوصفها أساساً لاستنباط طريقة وصف للنص قائمة على نظرفة الفعل - وقد أعطت دراسة موتش / فففففر ١٩٨١ ، الحدث للغوى والجملة والنص ، قوة دفع لحل هذه المشكلة - بجانب أعمال أخرى (ربافن ١٩٧٧ ، وكوخ/ روز نجرن / شونه بوم ١٩٨١ ، وروز نجرن ١٩٨٣ ، وبرانت وآخرفن ١٩٨٣ ..) . فهناك لا فحاول فقط تحديد أهداف النص عبف أبنففة الإنجازفة ، بل طرح فى الوقت نفسه تساؤل ، وهو ما هى الآلفات التى ففب أن تستعمل لتضافر أوجه الإنجاز المفردة واندماجها .

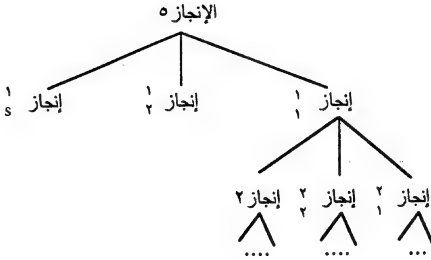
فنطلق موتش / فففففر من أنه ففب أن فقدم فى كل تتابع الفعل للغوى (وفى نصوص كثيرة بداة أيضاً) إنجاز على الأقل ، يظهر الدور المقصود للسلسلة بأكملها . وفقرم هذا الإنجاز بوظيفة الإنجاز الغالب ، بفنما فنسب إلى البقية وظيفة معاونة ؛ فهى ، تدعم ، الإنجاز المسطر ، كأن فوضح على سبفل المثال تعليقات رجاء ما (٦٣) .

واقترحت ، أوجه الرفط البراجماتفة ، إجراء منهجياً للكشف عن ذلك الإنجاز الغالب المعنى فى النصوص . وهكذا تكشف بنية متدرجة لمركبات إنجاز كثيرة ونصوص كلية بمساعدة أوجه الرفط البراجماتفة تلك ، لعلاقة بفن منطوقات جزئفة ،

(٦٣) حول الإمكانيات المختلفة لعلاقات الدعم ، تلك ، انظر موتش Motsch ١٩٨٦ ، ٢٧٤ ، وموتش / باش

يمكن استنباطها على أساس نمط الحدث لمنطوق جزئى غالب، بنمط الفعل لمنطوقات جزئية معاونة (موتش / فيهفجر ١٩٨١، ١٣٧) . وينتج عن ذلك الهدف الكلى لنص ما يتحقق عبر أهداف جزئية ، تشكل شروط الوصول إلى الهدف الكلى ، وينسب هنا لكل إنجاز فردى وظيفة خاصة بالنسبة لإنجاز النص . وقد وضع موتش / فيهفجر هذا الإجراء بمثال من نص نداء موسع ، وكوخ / روزنجرن / شونه بوم ١٩٨١ بمثال خطابات عمل ، ويمكن أن يخطط لتدرج الإنجاز فى النصوص على النحو التالى (حسب برانت وآخرين ١٩٨٣) :

(شكل ٧)



نظرة عامة

لا خلاف على نموذج وصف النص الخاص بنظرية الفعل الموصوف هنا إجمالاً ، فهو تصور من أهم التصورات وأكثرها إنتاجية ، التى تتوفر لعلم اللغة فى أى وقت . (سوكة لاند ١٩٨٠ ، ١) . فقد صار بمساعدته بالإمكان وصف النصوص باعتبارها عمليات إجتماعية ونتائج للفعل اللغوى وفى الوقت ذاته إسقاط مفاهيم الحدث - مع مراعاة شروط النجاح المعينة - على خواص لغوية محددة للنصوص (انظر موتش ١٩٨٦ ، ٢٨١) . وعدت الفروض الأساسية التالية من الأهمية بمكان

هنا :

١ - استخدام لغة يعنى إنتمام أفعال (موتش ١٩٨٣ ، ٤٩٠) . الفعل اللغوى هو نشاط اجتماعى من أفراد ذوى انتماء اجتماعى لحل مهام اتصالية ، ومرتبطة بتبادل تصورات وأهداف واهتمامات . الفعل اللغوى جزء من عمليات شاملة للأفعال ومن هنا فهو يتحدد من خلاله .

٢ - الفعل اللغوى يوجه دائما مشاركين فيه وهو بذلك فعل اجتماعى فى الوقت نفسه . فهو يتم حسب قواعد اجتماعية من خلال أشكال التعامل الاجتماعى بشروط معينة .

٣ - الفعل اللغوى يتم فى صورة إنتاج النصوص وتلقيها . ولذلك يمكن أن تعرض بوصفها تتابعات لأفعال لغوية / ومركبات أفعال لغوية / وأبنية أوجه الإنجاز ٦٠ (ترتبط بالبنية القصوى للنصوص ارتباطاً وثيقاً) .

٤ - الفعل اللغوى يستخدم - مثل كل فعل - لتحقيق أهداف ، ويتحدد الهدف الكلى للنصوص من خلال نمط حدث غالب (الرجاء / الوعد ...) وردود فعل السامع النفسية المتوقعة (مثل : التصديق ، الغضب ...) .

٥ - الفعل اللغوى المتعمد والموجه إلى هدف يتحقق وفق خطة فعل / استراتيجية . ويفيد المتكلم هنا من إمكانية الاختيار بين وسائل مختلفة . وانطلاقاً من الهدف الكلى يحدد المتكلم أهدافاً جزئية معينة وأحداثاً جزئية مطابقة - مع تفريق تدريجى . وينتج عن ذلك تدرج الإنجاز فى النصوص ، الذى يوصف من خلال أحداث غالبية فى درجات متباينة وتلك الأفعال المدعمة لها . وعند عملية الفهم يعيد السامع ضمن ما يعيد بناء هذا التدرج للإنجاز أيضاً .

يفهم بداهة أنه مع هذا المدخل المتعجل للغاية ما تزال إلى حد بعيد كلى المشكلات المستجدة معه من غير الممكن إيضاحها إيضاحاً كافياً . فثمة اعتراضات توجه بوجه خاص إلى الفروض التالية لهذا المدخل :

١ - لم تحدث عملية ربط الأفعال اللغوية بأوجه النشاط المعقدة للأفراد فى إطار علاقات اجتماعية معينة إلا على نحو أولى (انظر : فيهفجر ١٩٨٣ م ، ١٧٢ ،

موتش ١٩٨٣، ٥٠٥، هارتيش ١٩٨٢، ٦٦٦) . فأقول من مثل: يقوم التحفيز على الفعل اللغوى على قيود فردية واجتماعية لإطار النشاط ، تظل عامة للغاية .

٢ - يرتبط بذلك وضع نموذج لشروط النجاح . يشترط أن المتكلم يمكن أن يقدّر حالته النفسية - وحالة المشترك معه - تقديرأ صحيحأ ، وأن كل من المتكلم والسامع يتصرفان أساسأ بشكل متعاون ... كما أن معانى المواقف تقتضى وفق العرف .

٢-٥-٢ نماذج النص على اساس مفهوم النشاط

توجد منذ زمن بعيد (لدى هو مبولت Humboldt وك. بولر K. Bühler) إشارات إلى أن البشر يفعل حين يتكلم وأن اللغة تفهم على أنها نشاط، لكنه بدءاً من التحول البراجماتى صار مفهوم النشاط اللغوى بمثابة مفهوم رئيس فى بناء نموذج لغوى (انظر هارتونج Hartung وغيره ١٩٧٤ وكسلنج Keseling ١٩٧٩) .

وهكذا فإن التصورات القائمة على نظرية الحدث - كما ذكر آنفا - ترجع إلى الإطار النظرى ذاته الموجود فى نموذج النشاط بمعناها الضيق ، وفى الحقيقة تتباين مواضع التركيز : فبينما يستخدم مفهوم النشاط بالأحرى استخداماً ثانوياً / عند محاولة وصف السلوك اللغوى بوصفه سلوكاً معقداً ، يصير مقولة جوهرية فى نماذج النشاط .

مفهوم النشاط فى علم النفس اللغوى السوفيتى

ارتبط علم النفس اللغوى السوفيتى بتحديد اللغة بأنها وسيلة اتصال فى إطار نشاطات إنسانية ^(٦٤) . فقد قدم بدافع من نظرية فيجوتسكى Vygotskij عن الوعى التى طالب فيها بوجوب دراسة اللغة ، من منطق اجتماعى خاصة ، انطلاقاً من عملية الأداء (أو النشاط) (١٩٦٤ ، ٣٢٩) كل من روبنشتاين Rubinstein وجالبرين Gal'perin ولوريا Lurija وأ. أ. ليونتييف A.A. Leont'ev وأن .

^(٦٤) صار مهماً بالنسبة لعلم النفس بوجه خاص الفرضية القائلة - إن العالم المادى الذى خلقه النشاط الإنسانى يتطلب تطور الوعى والأحاسيس . أما المصدران الآخران لتصورات النشاط - فلسفة اللغة لـ ل. فيتجنشتاين وعلم اجتماع الحدث للغير ، يطلان هنا خارج دائرة الاهتمام .

ليوننتيف A.N.Leont'ev دفعات جوهرية نحو تعميق واستمرار تطوير مفهوم النشاط (على أساس نفسى) .

كان منطلق أفكارهم السؤال عن الطريقة التى يمكن بها التغلب على الثنائية السائدة فى علم النفس بين الذات (النفس الإنسانية) والموضوع (الواقع) . ورأوا حل هذا النزاع فى التأثير الواعى للذات فى الموضوع، إذأ فى وساطة من خلال التطبيق الإنسانى؛ النشاط الإنسانى .

ويتحدد مفهوم النشاط - حسب أ.أ. ليوننتيف ١٩٧٥، ١٦٤ - من خلال الملامح الرئيسة التالية :

يثار الأفراد من خلال حوافز معينة (مثل ضوضاء الشوارع المزعجة) لإجراء عمل ، فينتبأون بحال يرغبون فيها، يمكن الوصول إليها بمساعدة العمل (نافذة مغلقة، توجيه الهدف) وينجزون آخر الأمر سلسلة من الأفعال والعمليات المفردة^(٦٥)، لتحقيق الهدف (مثلاً القيام من كرسى ، والاقتراب من النافذة ، وإغلاق النافذة..) . ومن ثم يتكون كل نشاط من عدة أحداث وعمليات مفردة؛ مما يضىفى عليها تبعاً لما سبق سمة التركيبية .

ومما يجدر ذكره أن عملية (النشاط) هذه الواعية الموجهة للهدف المبنية ذاتياً تمثل شكلاً إنسانياً خاصة من الحوار مع الطبيعة . ويفترق تصور النشاط هذا أساساً عن رد الفعل السلبي المحض على المثيرات الظاهرية (كما هى الحال فى السلوكية) ، بل تصورات تساوى بين مفهوم النشاط والفاعلية بوجه عام أيضاً . ويعد كذلك النشاط بمفهوم ليوننتيف ذا أهمية كبيرة لتطور الذات أيضاً ، إذ تتطور الذات فى ٦٢ أثناء النشاط ومن خلاله . وعلى هذا النحو ينشأ تأثير متبادل دياكتيكى (جدلى) بين الذات والموضوع (انظر : روينشتاين ١٩٦٣ ، ١٦٠) .

تتركب الدربة الحياتية الإنسانية من أشكال نشاط كثيرة ، تترايط ترابطاً وثيقاً . فالأساس هنا النشاط المادى - العملى (العمل) ، الذى يرتبط دائماً بنشاط عقلى .

(٦٥) ترجع الأحداث إلى الأهداف وترجع العمليات إلى الشروط (أ. ن . ليوننتيف A.N.Leont'ev ١٩٧٣ ،

ويعلم الفعل اللغوى لدى ليونتييف (١٩٧٥، ١٦٦) على أنه ، حالة خاصة لفعل داخل فعل النشاط ، . ومن هنا ربما يكون شرعياً أن يتحدث عن نشاط اتصالي - لغوى أيضاً . فالعمليات اللغوية تظهر السمات الأساسية ذاتها، مثل كل أوجه النشاط المادية - العملية والعقلية الأخرى ، لكن يضاف إلى ذلك خاصة أنها لا توجه إلى الموضوعات بل إلى الذات (أناس آخرون) أساساً .

بيد أن خاصية الذات هذه للنشاط اللغوى - الاتصالي لا تفسر على أنها نقل للمعلومة فحسب ، وليس تأثيراً بسيطاً على الشريك ، بل هو تأثير متبادل، تبادل للأفكار والاهتمامات ، وتكوين المواقف بين المشاركين فى الاتصال لا تفسر على أنها نقل للمعلومة فحسب ، وليس تأثيراً بسيطاً على الشريك ، بل هو تأثير متبادل، تبادل للأفكار والاهتمامات، وتكوين المواقف بين المشاركين فى الاتصال (١-١ - ليونتييف ١٩٨٤ أ ، ٤٧) ، هو إذا ظاهرة اجتماعية ، تسهم فى التنظيم الداخلى للمجتمع إسهاماً فعالاً . فالاتصال ، يتأكد من مضمونه أنه يتحدد اجتماعياً ، .

ومن هنا يمكن أن تعد خاصية الذات وكذلك نقل مضامين الوعى إلى منطوقات لغوية من جهة منتج النص، والنفاذ المناظر إلى عمق مضامين الوعى التى تشكلت مادياً فى النص من جهة السامع، الملامح الجوهرية المائزة للنشاط اللغوى- الاتصالي .

النشاط والنص

إن مفهوم النشاط فى علم النفس اللغوى السوفيتى المحدد معالمه إجمالاً فيما سبق قد احتضنه كثير من اللغويين فى بلدان عدة . فتد أرادوا تخصيص الفكرة الأساسية التى صاغها أ.أ. ليونتييف (١٩٦٩ ، ١٥) من قبل ، ومن خلال مواد لغوية إثبات أن الاتصال خاصة لا يمكن أن يفهم على أنه عملية نقل المعلومة بين الأفراد فحسب، بل إنه شكل خاص من النشاط . ويتضمن هذا المطلب سلسلة من المهام المتصلة . من ضمنها إثبات الربط الوظيفى للغة بوصفها نشاطاً، أى الكشف عن العلاقة (التى كانت نفسها توصف بأنها عمليات / أنشطة، وأنها فى الوقت نفسه نتائج للأنشطة) وأوجه التشابه الشاملة (غير اللغوية) ، وقد صارت التصورات

الجديدة عن الهدف في السبعينيات ، الفكرة الرئيسة لبناء نموذج لغوى (هارتونج ١٩٨٢ ، ٣٩٠) .

وتثبت أهمية خاصة لتعميق هذا التصور جهود لتمييز مكونات الهدف وتحديدده باعتبارها حالاً موجهة لأحداث اتصالية . إن وصف الهدف بأنه قصد كل تأثير خاص في وعى الشريك ، قاصر للغاية؛ فالشريك لا ينبغي أن يتعرف قصد المتكلم فحسب (بمساعدة عمليات فك التشفير) ، بل ينبغي أن يتفاعل أيضاً على النحو الذى يرغب المتكلم بوجه خاص . ويمكن أن يرجع رد الفعل هذا إما إلى سلوك مرغوب فيه للسامع (إنمام فعل حسب مطلب المتكلم فى ذلك) وإما إلى أحوال وعى أيضاً ، إلى مزيد من المعرفة ، من الآراء أو المواقف التى يمكن أن تؤدى بعد ذلك بشكل قانونى مرة أخرى إلى نشاطات للسامع محددة - يرغب المتكلم فيه . لكنه من المؤكد أن العلاقات الاجتماعية أيضاً تمثل عنصراً جوهرياً من مكونات الهدف .

وتعرض فى العادة تأملات من هذا النوع ابتداءً من خلال أحداث لغوية مفردة بالنظر إلى أهداف لهذه الأحداث اللغوية بالنسبة للهدف الكلى للنص . ومن ثم فإنه من المهم أن ندرك بعمق أنه لا بد أن يعد التنظيم اللغوى لكلية النص أيضاً هدفاً خاصاً (عن ذلك : هارنيس / ميشل Harnisch / Michel ، ١٩٨٦ ، ٣٩٣) ، وأن مفهوم الهدف ككل مرتبط دائماً بالنشاط الكلى (وليس بالأحداث الفردية) (قارن أن . لونتيف ١٩٧٩ ، ص ١٠١ وما بعدها) .

ولما كانت الأفعال تنجز دائماً فى إطار قيود اجتماعية محددة فإن اهتمام البحوث اللغوية القائمة على نظرية النشاط يتجه أيضاً إلى تخصيص التكوين الشرطى الذى يعد أساس الفعل ، ألا وهو الموقف ، فكل ما يصف قطاعاً معيناً من الواقع الاجتماعى الذى ينتج فعلاً (- اتصالياً) ، يمكن أن يتحدد باختصار بأنه موقف (- اتصالى) .. (هارتونج ١٩٧٦ ، ٢٤٢) طرحت أوصاف كثيرة للعوامل الموقفية: سنقتصر هنا على وصف نموذج الموقف لـ . ف . هارتونج (١٩٨٣ ، أ ، ٣٦٠) . فهو يعين ٣ جوانب تعد جوهرياً لإنجاز أوجه النشاط : موقف النشاط ، الفاعلية ، (الإطار الفعلى للموقف الكلى) ، والموقف الاجتماعى (تكوين المعايير الاجتماعية) ، وموقف المحيط (حقول الفعل الممكن إدراكها حسياً) . وتعد مواقف النشاط ، الفاعلية ، أساساً للمواقف الكلية؛ وهى تحدد بدرجة كبيرة مصامير الانصال اللغوى وأهدافه

وأشكاله أيضاً^(٦٦). ولكن هارتونج (١٩٨٣، ٣٦٠) قد أشار أيضاً إلى الجانب الذاتي للموقف ، إلى الفهم الموقفي للذوات.

ويتضح في المحاولات المشار إليها هنا لتحديد شروط الحدث أن ما هو موقفي لا يرجع إلى أفعال مفردة / - أفعال كلامية إلا في حالة حرجة ، ومع ذلك فهو في العادة مرتبط بأوجه نشاط أو نصوص كلية عملية - مادية.

وبذلك تنتقل مسألة تضافر أوجه النشاط المختلفة إلى مركز الاهتمام اللغوي ، إذ كانت متوقعة من خلال إيضاح هذه السياقات العامة معلومات أكثر دقة بوجه خاص أيضاً عن ما يختص به النشاط الاتصالي.

ويلعب دوراً مهماً في هذه التأملات مفهوم النشاط العام، الذي يعد - حسب هارتونج (١٩٨٣، ٣٥٣) مفهوماً مثمرأ^(٦٧). وفي الحقيقة يجب أن يشار إلى أن الأمر لا يدور هنا حول تركيب مساعد فقط، لا يمكنه أن يخبر عن تلك الخصوصية للنشاط العام إلا قليلاً. على كل حال يمكن أن يوضع على هذا النحو نموذج لارتباط أوجه النشاط الاتصالية (و النصوص أيضاً) في سياقات نشاط كبرى^(٦٨). فسوف يتضح أن كل أشكال التعاون بين الشركاء لا تصير ممكنة بوجه عام إلا بمساعدة نشاط اتصالي .

٦٤

ومما اكتشف حديثاً - أو على الأقل ركز عليه بشدة - من الجانب اللغوي الآن البعد الاجتماعي للنشاط الاتصالي أيضاً. إنه لا ينتج عن الخصوصية الاجتماعية لشركاء الاتصال فحسب (أى تبعيتهم إلى مجموعات إجتماعية معينة وموقعهم داخل هذه المجموعات)، بل عن الخصوصية الاجتماعية للنشاط ذاته بوجه خاص، عن دور الاتصال في عمليات الاشتراك في نشاط اجتماعي (فيلر Fiehler ١٩٨٠ م).

(٦٦) من المحاولات الأولى في تصنيف مواقف النشاط، انظر : هارتونج وغيره ١٩٧٤، ٢٧٥، وبفصيل أكثر، هارتونج ١٩٨٣ م، ٣٦٢، وشغارترس ١٩٨٥، ص ٥١ وما بعدها، ويتوسع هارنيس / ميشل ١٩٦٨، ص ٥٤ وما بعدها.

(٦٧) نقد حول ذلك مونتس ١٩٨٦، ٢٧٨.

(٦٨) في الواقع لا يجوز تعميم هذه المحاولة، إذ توجد أيضاً أوجه نشاط اتصالية، لا يمكن أن ترجع إلى أوجه نشاط عليا إلا بصعوبة ، مثل أحداث يومية معينة أو نصوص من مجال شؤون الثقافة.

ولما كان المتكلم لا ينتج بذلك فى إطار فعل اتصال نصاً فقط، بل إنه يرغب فى الوقت ذاته فى التأثير أيضاً فى الشريك، فإنه تتحقق مع الاتصال بمعناه الضيق علاقات اجتماعية أيضاً . ويستخلص هارتونج (١٩٨٢ ، ٣٩٩) من ذلك أن العلاقات الاجتماعية هى موضوع أوجه النشاط الاتصالية ، وهى تنشأ من فعل مشترك (من التفاعل) أو علاقات فردية .

ولما كان مكان كل واحد فى نظام العلاقات الاجتماعية محدداً بدرجة أو بأخرى فإنه من شأنه أيضاً مهام وأدوار محددة للغاية فى أثناء عملية الإنتاج والتلقى الاجتماعيين ؛ بهذا تكون أيضاً علاقاته ببقية الناس مفترضة فى حدود معينة . ومن خلال هذه العلاقات الاجتماعية العامة تصاغ مرة أخرى خصوصية العلاقة الاجتماعية بين شركاء الاتصال مقدماً ؛ ويتحدد أساساً فى الاتصال المؤسسى خاصة ، من يجوز أو يجب أن يتكلم مع من ، من يفتح فعلاً كلامياً ، ويريد مناقشة وغير ذلك . ويمكن بهذا المعنى أن توصف العلاقات الاتصالية بأنها شكل خاص من أشكال تحقيق علاقات اجتماعية ^(٦٩) . وهنا يظهر ما يخص النشاط الاتصالى ، وهو يوفر التعاون ، بحيث يمكن أن يطلق على أوجه النشاط الاتصالى . شيئاً مستقلاً فى جوهره ، (لوموف ١٩٨١) .

٦٥ بيد أن لمفهوم النشاط هذا آثار على فهم النص : فالنصوص تفهم على أنها أجزاء من أفعال اتصال شاملة ، تتجاوز النص نفسه . فلأتق النصوص فى بداية تلك الأفعال المركبة للنشاط ولا فى نهايتها ؛ بل إنها تعلم مرحلة معينة فحسب فى أثناء العملية الكلية ، التى تضم فهم السامع ورد فعله معاً ^(٧٠)

نتائج وآفاق

بعد، كما هى فى مداخل وصف النص القائم على نظرية الحدث، نموذج النشاط أيضاً أساساً لبحوث مكمله فى مجال علم لغة النص . ويمكن إيجاز أهم النتائج التى تحققت إلى الآن بمساعدة هذا التصور ، على النحو التالى ^(٧١) :

(٦٩) قارن حول هذه الإشكالية وغيرها هارتونج ١٩٨٣ م ، ٣٥٨ .

(٧٠) يعد نموذج الوصف اللغوى الوظيفى الاتصالى (FRS =) أيضاً حالة خاصة من تلك التصورات الاستراتيجية المعينة على النشاط . انظر حول ذلك شميث وآخرين ١٩٨١ . وميشل وآخرين ١٩٨٥

(٧١) فإن حول ذلك هارتونج ١٩٨٢ ، ص ٣٩٦ وما بعدها

١ - لم تعد تدرس النصوص بوصفها أبنية مستقلة فقط، بل في أثناء عملية تكوينها وصياغتها واستيعابها من قبل شركاء الاتصال .

٢ - أمكن وصف محدّدات النشاط الاتصالي، التي تتجاوز المجال اللغوي الضيق، وصفاً دقيقاً . وبذلك اكتسبت نظرات عميقة جديدة حول المشروطية الاجتماعية للغة .

٣ - أبرزت بشكل أكثر وضوحاً الخاصية الاجتماعية للاتصال، فقد صارت العلاقات الاجتماعية الموضوع الحقيقي للبحث اللغوي . ومكن التحديد الاجتماعي لعمليات اتصالية؛ أيضاً من إظهار تفرد النشاط الاتصالي وخصوصية العلاقات الاتصالية بشكل أكثر وضوحاً .

٤ - أوجد النموذج شروط بحوث متداخلة الاختصاصات (وبخاصة مع علم الاجتماع وعلم النفس) . فقد أمكن أن يفيد الجهاز المفهومي الذي طوره علم اللغة إلى حد ما من التخصصات الأخرى .

٥ - صار مدخل النشاط أخيراً مثيراً لأعمال مكملّة في كثير من مجالات علم اللغة . ومن جهة أخرى لا يمكن تجاهل أوجه المحدودية الحالية للمعالجة القائمة على نظرية النشاط لظواهر إتصالية . ويمكن سردها على النحو التالي :

١ - يتوجه النموذج بشكل أحادي إلى مكونات الهدف . غير أن مفهوم الهدف قد تنوّل بشكل عام للغاية (على أنه ، تنبؤ واع لأحوال مقصودة) ، ولم يفرق بين الأهداف بالنظر إلى النص وإلى السامع والأحوال المستهدفة المتجاوزة لها . أما فيما يتعلق بتعقّد الشروط الذهنية لإنتاج النص وتلقيه بوجه خاص فإن نموذج النشاط فلم يضيف كثيراً .

٢ - تؤدي المبالغة في التركيز على الجانب المقصدي إلى تراجع التحديد الموضوعي للاتصال بوصفه عملية اجتماعية ، وتجعل اتفاق أوجه نشاط المتكلم والسامع في التفاعل، في ارتباطها بحاجات عملية الاتصال الكلية وشروطها غير واضح .

٣ - لا يمكن أن تستخرج نتائج أحداث الاتصال بالنسبة لتغير علاقات اجتماعية واتصالية أودعها، وبناء شخصية شركاء الاتصال إلا في المحاولات الأولى .

٤- ما تزال أوجه النشاط تفتقر إلى تصنيف فرعى كافٍ ومفصل، يتجاوز وصف أنماط وظيفية عامة للنشاط اللغوي الاتصالي ومعايير عامة لمثل ذلك التمييز (هارتونج ١٩٨٣ أ، ٣٥٤) .

٥- لا يمكن وصف إلحاق أبنية النص بمكونات النشاط إلا بشكل غامض إلى حد بعيد، فجعل هذه العلاقات قابلة للتجريب (تفعيلها) ، ومن ثم استنباط نظرية محددة ومستقلة لم يتجاوز المداخل.

وعلى الرغم من أوجه القصور هذه - وغيرها - في النهج القائم على النشاط - وفي الإهمال الواضح في بعض الأوصاف لبنية النص اللغوية، في مقابل بنية النشاط (٧٢) - يبدو أنه من غير المعقول ولا المبرر، التخلي عن الفكرة الرئيسية في تصور النشاط ، والتحول الكامل مرة أخرى إلى علم اللغة ، الحقيقي، بأوجه الاطراد الصارمة فيه. ومما نعهده في مصلحة استمرار تطور علم اللغة ضرورياً استنفاد القدرة التفسيرية الشاملة لنموذج النشاط (فيما يتعلق بالعمليات الذهنية أيضاً، التي ترتبط بأوجه النشاط الاتصالي)، وتطوير تصور للنشاط بهذه الطريقة ، (هارتونج ١٩٨٧ ب) .

١-٢-٦ النصوص بوصفها نتائج عمليات ذهنية

١-٢-٦-١ النهج الإجرائي

يبدو أنه في السنوات الأخيرة في علم اللغة عامة - وفي علم لغة النص أيضاً - يتميز اتجاه جديد : هو التوجه نحو تفسير نفسى أكثر عمقاً للعمليات اللغوية، ظاهرة يمكن أن توصف في علم اللغة بأنها نوع من تحول إدراكى . . وانطلاقاً من مبدأ وحدة النشاط والوعى يزداد تفكير المرء في أن كل عمل - وكل نشاط عملى - مادى أيضاً - تصاحبه عمليات إدراكية ، وأن كل فاعل يتوفر لديه نماذج داخلية من العمليات والنماذج العملية. إن التركيز الأكثر شدة على ما هو إدراكى يجعل إذن ٦٧ النصوص تبدو كأنها ظواهر ذات أساسى نفسى أساساً ، كأنها نتائج عمليات ذهنية.

(٧٢) جر التركيز على أبنية النص الداخلية ، من جانب واحد على هذه الأوصاف تهمة ، المذهب الاتصالي ، (رايباكه ١٩٨٥ ، ٢٥٨) .

ربما يعترض الآن بأن : تصور النشاط أيضاً في علم لغة النص هو نموذج ذو أساس نفسي فعلاً ؛ فماذا يمكن أن يقدم علم النفس الإدراكي (٧٣) المستشهد به اليوم كثيراً إلى علم اللغة (وبخاصة علم لغة النص) من تصورات تتجاوز ما تقدم .

إن علم نفس النشاط السوفيتي أيضاً لم يكن لينطلق من وحدات النص وأبنية ، بل إنه قد حاول إعادة بناء إجراءات نفسية بالنسبة لبناء النص ، مع تحفظ - بداهة - بأنه من مجموع العمليات النفسية لم يكن قد استوعبت إلا الجوانب المقصدية من عمليات إنتاج النص .

وفي مقابل ذلك يؤكد ممثلو علم النفس الإدراكي أنه بناءً ذلك ثمة إجراءات نفسية أخرى كثيرة مهمة لإنتاج النصوص (وعلى النهج ذاته لفهم النصوص أيضاً) . فوعي المتكلم ليس صفحة بيضاء قبل بدء الفعل العملي - المادي أو الاتصالي : فقد جمع الفاعل خبرات لأداء نشاط معين (وأنشطة أخرى) ، وقد اخزن معارف شديدة الاختلاف ، يجب أن يُفَعِّلَهَا الآن ، إذا أراد أن ينجح فعله أو فطه اللغوى . وبهذا يقوم بالنشاط ولديه مواقف توقع معينة ، يُفَعِّلُ معارف وخبرات معينة عند التحفيز وتشكيل الأهداف ، في كل مراحل الإعداد لإنتاج النص ، وعند التحول الفعلي للبرنامج الداخلي إلى علامات لغوية ، وبخاصة عند فهم النص أيضاً (٧٤) .

وفي الحقيقة يعد النص في ضوء ذلك نتيجة لكثير من العمليات النفسية المتداخلة ، وثيقة من القرارات وعمليات الاختيار والائتلاف ، (دى بوجرانند De Beaugrande / درسلر Dressler ، ١٩٨١ ، ٣٧) . ومن ثم يجب أن تكون مهمة علم اللغة تطوير نماذج إجرائية لوصف النص ، تراعى كثرة «عمليات» نفسية عند تكون النص واستيعابه ، وتثبت بذلك على أى نحو ينظم الفاعل بمساعدة كم محدد من

(٧٣) يستخدم علم النفس الإدراكي اليوم لتسمية شاملة للمطلقات التي تسعى إلى تفسير عمليات استيعاب المعلومة وتوجيه الأحداث لدى الناس في ضوء أشكال تقويم والمعرفة المتاحة (فرووليش Frohlich

(٢٠٣٠ ، ١٩٨٧

(٧٤) إذا سأل المرء على سبيل المثال أحد المارة عن الطريق إلى مبنى معين ، فإن المتحدث إليه يحاول ابتداءً أن يتصور المبنى ويتذكره ، وربما أحياناً معينة ، يربطها بذلك ، فهو يدرك بوعي موقعه الخاص ثم يوفق إلى استنتاجات معينة عن الطرق الممكنة (فهو يقارن الإمكانيات المختلفة بعضها ببعض للوصول إلى الهدف ويقرر المتغيرات الأكثر ملائمة حسب وجهة نظره) ويحول تصوره إلى لفظ ثم يحفظه في صورة حدث كلامي الإحالة (معلومة عن الطريق)

مضامين الوعى وإجراءاته أنواعاً مختلفة من الأنشطة (وبخاصة بدهاء الأنشطة اللغوية الاتصالية) .

١-٢-٦-٢-١ الانسس

٦٨ تكمن الجدة حقيقةً فى المنطلق الإجرائى بوجه خاص فى الاشتمال على أنظمة معرفية مختلفة لشركاء الاتصال فى وصف النص وفى الكشف عن إجراءات لتحقيقها واستيعابها فى إطار صور من التحفيز واستراتيجيات إنتاج النص وفهمه .

١-٢-٦-٢-١ التنظيم الذهني للأنظمة المعرفية

إن التحديد البسيط بأن شركاء الاتصال يدخلون عناصر معينة من معرفتهم فى العمليات الاتصالية، لا يقول شيئاً بعد عن الأنظمة المعرفية المتباينة للمتواصلين . فلا يمكن مع الوضع الحالى للتصورات أن تطرح إلا فروض حول عدد هذه المكونات المعرفية وخاصيتها (٧٥) .

وفى هذا الموضع ربما لا يذكر إلا أننا نستخدم لعروضنا أساساً من الأنظمة المعرفية التالية : المعرفة الموسوعية والمعرفة اللغوية والمعرفية التفاعلية ومعرفة النماذج الكلية للنصوص (عن ذلك بالتفصيل ، الفصل الثانى) .

إن كل الأنظمة المعرفية مهمة للدراسات اللغوية؛ ونظر هنا إلى معرفة الحدث اللغوية على أنها الأساس (موتش / باش ١٩٨٤، ١٩٨٦، فيهفجر ١٩٨٧ ب) .

يقدم علم النفس الإدراكى إيضاحات مهمة عن الطريقة التى تنماز بها أنظمة المعرفة المفردة بعضها عن بعض . ويمكن بلاشك أن ينظر إلى المفاهيم / التصورات على أنها مواضع ثابتة لامتلاك المعرفة (كليكس Klix ١٩٨٤، ١٠) . فهى تختزن فى الوعى مع سمات مهمة معينة وثيقة الصلة، ومن هنا تجرى عملية معرفة المفاهيم

(٧٥) يفرق أحياناً بين المعرفة الموسوعية والمعرفة العامة (هليج ١٩٨٨، ١٥٧، Hannappel / ملك Melenk ١٩٧٩، ٢٧) . وفى دراسات أخرى يذكر كذلك معرفة القيمة ومعرفة الموقف (فان دايك / كينتسش Kintsch / van Dijk ١٩٨٣) . ويبرز روتكجل Rothkegel ١٩٨٤، ٢٦٠ قسمين رئيسيين من أنظمة المعرفة : معرفة العالم والمعرفة اللغوية (تتبعها معرفة عن النظام اللغوى ومعرفة للنص ومعرفة نموذج النص) .

أيضاً عبر استكناه السمات وإلحاق هذه السمات بموضوعات محددة (وإلحاق الموضوعات بأقسام معينة للموضوعات) .

وقد أثبتت تجريبياً (من خلال اختبار التداعي) كذلك أن المعرفة المفهومية لا تختزن في الذاكرة معزولة. وهكذا يوجد بين مفاهيم معينة (كلب - ينجح، تلميذ - يتعلم - مدرسة) بوجه خاص علاقات وثيقة، وبين مفاهيم أخرى (كلب - يسحب) علاقات غير وطيدة وبين كم جزئى كبير نسبياً من المفاهيم تكون مثل تلك المخزونات المترابطة أساساً مستبعدة (نفق - أشقر) .

٦٩

وإذا ما نُحيت جانباً المجموعة المذكورة أخيراً فإنه تنشأ لمجموع المفاهيم المترابطة فى الذاكرة صورة شبكة (شبكة دلالية) ، تبين بداهة أيضاً بعض الفروق الفردية فى كم التخزين وكيفه .

ويمكن داخل هذه الشبكة الخاصة بحوامل المعنى الثابتة لفترة طويلة (التصورات، المفاهيم) الفصل بين نمطين أساسيين من أنماط العلاقات (حسب : كليكس / كوكلا / لون ١٩٧٩ ، ص ١٣ وما بعدها، كليكس ١٩٨٤ ، ١٦) .

١ - علاقات مفهومية متداخلة (علاقات الملامح / السمات)

مما يميزها إقامة علاقة بين الملامح فيما بينها وبين الملامح والمفاهيم
أمثلة :

س هو ص	العام والخاص	/ شجرة - شجرة تبولا /
س هو كفى	ملح الكيفية	/ سكر - حلو /
س أكثر من ص	علاقة مقارنة	/ عاصفة - ريح /
س عكس ص	علاقة تقابل	/ عال - عميق /

أما ما يجمع بين كل العلاقات المفهومية المتداخلة هو أن معلومات مهمة تنتج عن المقارنة بين ملامح مفهومية . فهذه العلاقات ليست - حسب كليكس - مختزنة فى الذاكرة بشكل ثابت؛ هى إذن تتشكل على أساس تجريبى .

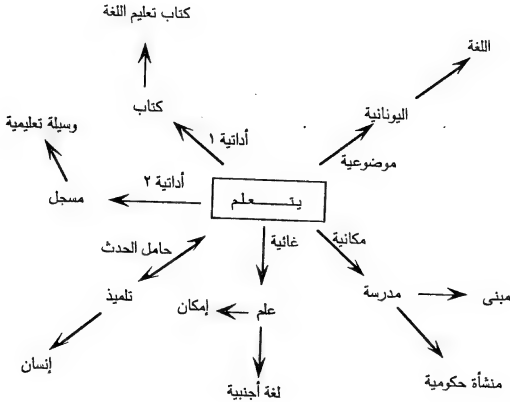
٢ - علاقات بين المفاهيم

لا يمكن استنباطها من الملامح، بل هي محددة بصورة علاقة مستحكمة بين المفاهيم . أمثلة :

علاقة بحامل الحدث	/ فرد - يتسلق /
(حامل الحدث = حى)	
علاقة بالفاعل	/ قطعة - يصلصل /
(الفاعل = غير حى)	
علاقة مكانية	/ شبوط - بركة /
علاقة أدائية	/ فأس - يفلق /
علاقة موضوعية	/ يدرس - تلميز /
علاقة غائية	/ ينظف - يلمع /

تنشأ من خلال الائتلاف بين علاقات الأساس الدلالية وحدات مركبة تختزن كذلك بشكل جلى فى الوعى ..

إن هذا التصور المطور على أساس تجارب وتصورات نفسية له ميزة وهى أنه يتعالق بوحدات ومقولات لغوية . وفضلاً عن ذلك مما يجدر ذكره هو أنه بهذه الطريقة توضع نماذج لأبنية الذاكرة الاساسية ، التى لها أهمية عند إنتاج النص أو تلقيه على حد سواء .



وقد طورت فرضيات أخرى حول التمثيل الشبكي لمضامين الوعي في علم النفس الإدراكي خاصة (وفي بحث الذكاء الاصطناعي AI) . وهي تخص بشكل أساسي فروضاً عن تبعية وحدات مركبة للبنية في الوعي .

أدت ملاحظة أن خازنة الذاكرة النشطة للإنسان محددة بسبع وحدات تقريباً تخزن في الوقت نفسه، لكنه من جهة أخرى تعد درجة التأثير الفعلية لتلك الخازنة أكبر من ذلك بكثير، إلى نتيجة مفادها أن العناصر المفردة لا تستقر في الوعي بلا علاقة بل قطع كاملة الدمج (في الانجليزية Chunks ، انظر : بوجراند / درسلر ١٩٨١ ، ١٩٨٣) وأن أنظمة المعرفة منظمة تنظيمياً شديداً (فان دايك ١٩٨٢ ، ٤) بمعنى النماذج الكلية .

وفي علم النفس الإدراكي ومن بعد في علم اللغة المعنى بالإدراك أيضاً - طرحت بعض فرضيات حول أنماط متباينة لهذه النماذج الكلية؛ نعرض لبعض منها فيما يلي على سبيل المثال :

١ - المخططات / الأطر (٧٦)

المخطط نظام جزئى تصورى محدود فى الشبكة التى تقدم على أساس خبرات أوجه ترابط نمطية لمجال الواقع ، (بالشتت وآخرون Ballstadt ١٩٨١ ، ٢٧) ، تبني المخططات بشكل متدرج؛ وتكمن الترابطات الرئيسية بين العناصر فى القرب الزمنى والسببية . فالمخطط يوجد تصورات عن موضوعات وأحوال ووقائع وأحداث (ماندل ١٩٨١ ، ٦) . مثال : مخطط السيارة ؛ أجزاء السيارة (المحرك مثلاً) ، لكن مجالات الحياة أيضاً، التى تترابط بشكل مباشر مع مخطط السيارة، تشكل مخططاً فرعياً. وقد افترض على سبيل المثال مخطط مرتب زمنياً للمراحل المختلفة لبنية القصص. ما يهم هنا هو الفرض القائل بأن بناء الوعى يقوم على ترابطات الواقع المختلفة، حيث لا تمثل كل الخصائص، وإنما الخصائص المقولبة للموضوعات والأشياء فى البنية الكلية الإدراكية (روملهارت ١٩٧٧ ، ٨٠) . وبذلك تعد المخططات أمراً حاسماً لتصنيف المعلومات المفردة فى مجموعات، ودمجها بوحدة الذاكرة الأكثر شمولاً (= chunks) ، وتمثل فى بنائها المتدرج نموذجاً .

ويشكل مخطط - المعرفة (حسب كينتش وفان دايك ١٩٧٨) أيضاً الأساس لفهم النصوص : فالمخططات تصوغ مواقف التوقع لدى السامع قبل التلقى الفعلى للنص، فهى تشكل أطراً مختلفة للفهم، بحيث لا يتلقى السامع إلا المعلومات التى تعد مهمة للمخططات المختزنة من قبل . وتدمج تلك المعلومات بعد ذلك فى مخطط معين ، حيث إنه - حسب هذه الفرضية - يستمر استيعاب معنى المعلومة فقط دون شكائها .

اعترض بوجه خاص على نظرية المخطط (ثورندايك / يكوفيتش ١٩٨٠) بأن هذا النموذج غير مميز إلا بقدر محدود، ومن ثم فإنه لا يصلح إلا مشروطاً لتقديم إيضاح لتلقى المعلومات وتخزينها . وقد شكلت هذه الحجة نقطة انطلاق لوضع نظرية المدار التى يمكن أن تفهم على أنها تخصيص لمدخل - المخطط .

(٧٦) استخدم مصطلح ، مخطط ، بوجه خاص فى علم النفس الإدراكى، وتوصف الأبنية الكلية ذاتها/ أو ما يماثلها تقريباً / فى أعمال لغوية معنية بالأطر - دى بوجراند / درسلر ١٩٨١ ، ٩٥ بميزان الأطر عن المخططات، بأن الحق بالمخططات ، تخصيص إضافي بترتيب العناصر التى يتبع بعضها بعضاً .

٢ - المدارات (السيناريوهات)

فكما هي الحال في اللغة المتخصصة في المسرح والفيلم، التي يسمى المرء فيها كتب السيناريو لمجريات الأحداث المدارات (السيناريوهات) ، يفهم في علم النفس ٧٢ (وعلم اللغة) الإدراكي تحت هذا المصطلح التتابعات المقولبة للفعل، المختزنة في الوعي، وهي ما تسمى كتب الأدوار لإنجاز تتابعات الأفعال التي تتكرر كثيراً (٧٧) .

فحسبما يكون الترتيب محدداً تحديداً صارماً أو غير ذلك يفرق المرء بين سيناريوهات قوية (زيارة مطعم ، زيارة طبيب) وسيناريوهات ضعيفة (أشكال التسوق) . بشكل عام تقوم السيناريوهات - كما كانت الحال مع المخططات - بوظيفة نماذج كلية ليس لإنجاز الأفعال فقط، بل لتكوين مواقف التوقع وعمليات الإلحاق لدى السامع عند فهم النص أيضاً . ومن هنا يمكن لكثير من الأفعال المفردة التي لم توضح في نص ما أن يفهمها السامع بسهولة بإلحاقها بسيناريو (قارن عن ذلك : ٢-٦-٢) .

يشير أويل / فان أوستن دورب Uylt / van Oostendorp ١٩٨٠ منتقدين إلى أن مواقف التوقع لشركاء الاتصال لا ترجع إلى نماذج كلية من هذا النوع فقط (بل إنها تنشأ عن التفاعل) ؛ ويبقى السؤال أيضاً عما إذا كانت السيناريوهات تدار على أنها كليات أو بشكل متوالٍ على أنها نتيجة لسيناريوهات جزئية .

٣ - النماذج الذهنية

تحاول نظرية النماذج الذهنية التي اقترحها جونسون - لا يرد Johnson - Laird (١٩٧٧ ، ١٩٨٣ ، قارن أيضاً براون / يول Brown / Yule ١٩٨٣) التغلب على أوجه محدودية منطلقات الأطر المذكورة فيما سبق، إذ توسع فيها الأبنية العامة لمعرفة العالم إلى نماذج أفعال شاملة بالاشتغال على مكونات نمطية لمواقف اجتماعية، وأدوار اجتماعية للفاعلين . وتنظم أبنية المعرفة في الذاكرة حسب هذه الفرضية، على نحو ما يحتاج إليها وتعمل أدواتها . ومن ثم لا يفترض فيها أوجه تمثيل للأفراد والتصورات، وأشكال التتابع بينها فحسب ، بل علاقات الزمان والمكان

(٧٧) يفهم شانك / أبلسون Schank / Abelson السيناريوهات على أنها تتابع محدد مسبقاً، مقولب لأفعال تحدد مرفقاً معروفاً تماماً . ويرى فان دايك السيناريوهات مشاهد ذات نمط أصيل أي تتابع من أحداث أو أفعال تأخذ مكانها في الأطر . (١٩٨٠ ، ٢٣٤) .

والعلة كذلك - بالنظر دائماً إلى أهداف معينة - فيكون للنماذج محتوى وشكل يتناسبان مع أغراضها، سواء أكانت للتوضيح أو التنبؤ أو للضبط .. (١٩٨٣، ٤٢٢) .

ولذلك لا يعرف مرتاد المطعم الإطار الموقفي الخارجى للمطعم فحسب، بل تكون لديه أيضاً تصورات عن دوره الاجتماعى الخاص باعتباره ضعيفاً فى هذا الإطار (علاقاته ببقية الضيوف، وبالنادلة ...) وعن أهدافه البديلة وسلسلة الأحداث لكل المشاركين فى التفاعل المحتمل، ونتائجها .

وينطلق تصور السيناريو من الفرض الأساسى النظرى ذاته (ستانفورد / جارود Stanford / Garrod ١٩٨١) ، مع فارق، وهو أن الجانب الإجرائى هنا للعمل الإدراكى مع مثل هذه الأبنية المركبة للنموذج العالم فى صورة « سيناريو » معين زحزح إلى مركز الدراسة .

ويفرق جونسون - لا يرد بين أنماط متباينة من النماذج الذهنية (النماذج المفهومية والنماذج النفسية) مع أقسام فرعية لها ، بله سيوضح الائتلاف بين هذه الأنماط الجزئية فحسب .

٧٣

١-٢-٢-٢-٢ إجراءات إدراكية

مما له أهمية كبرى الآن مسألة، كيف تفعل أبنية المعرفة المتباينة / النماذج الكلية للأفراد. وبالنسبة لهذا العمليات الخاصة بتنفيذ المعرفة فقد وضع نمطان أساسيان بوجه عام (كليكس ١٩٨٤، ١١) .

١- تنشيط (إحياء) أجزاء من الحصيلة المعرفية نتيجة لإثارة مضامين الذاكرة على أساس تخزين متداع : وهكذا يمكن أن ينشط إطار - السيارة لدى السامع من خلال الوحدات المعجمية « مرسيدس » وموزع الوقود مثلاً فى نص ما (مع كل التداعيات التى تقام من خلال المواقف) . وبذلك تنشأ هنا على أساس الإثارة وما يتطلبه ذلك من تنشيط أبنية معرفية معينة ، قضايا المقارنة والتطابق - ويمكن لذلك أن يوصف مبدأ الإشعال (كليكس ١٩٨٤، ١١) (٧٨) .

(٧٨) يعارض ماندل Mandel ١٩٨١، ١٤ التصور عن الاستدعاء أو الاستخراج المجرد لوحدة المعنى المختزنة، يؤكد على أن هذا الشكل من التنشيط يحدث بوصفه تكريراً للعمليات التى تجرى عند الفهم .

٢- التنشيط بمساعدة عمليات / إجراءات على أساس مضامين الذاكرة؛ فثمة أهمية فى هذا الصدد لكل من متطلبات الإجراءات (وبخاصة النصوص وعناصرها) والإجراءات ذاتها، أى طريقة عملها . ويقع الاستنباط فى صورة عمليات مقارنة أو خفامية أو استدلال (انظر فيما يلى) على أساس مضامين جزئية أو مقدمات مختزنة، ويؤدى إلى نتائج غير مختزنة .

وتختزن هذه الإجراءات أيضاً فى الذاكرة ؛ وتشكل معاً المعرفة بالفعل (الأفعال) ، أو المعرفة الإجرائية (لوريا Lurija ١٩٨٢ ، ٧٦ وما بعدها) .

ويعمل كلا النمطين الأساسيين لاستخدام المعرفة معاً ، ويتداخلان (قارن عن ذلك العرض التخطيطى لدى كليكس ١٩٨٤ ، ٤٤) .

ومن بين الإجراءات الكثيرة النفسية التى ترتبط بإنتاج النصوص وتلقيها لا يشار فى هذا المقام إلا إلى عمليات الاستدلال وعمليات بناء الأبنية الكبرى .

يفهم الاستدلال بأنه عملية إدراكية يكون بها قارئ ما - انطلاقاً من نص - من قضايا موجودة قضايا جديدة ومرتبطة بها . وفى ذلك لا توصف العملية وحدها بأنها استدلال ، بل النتيجة، والقضية المستدل عليها (٧٩) .

وهكذا ترد علاقات الاستدلال تلك (inferencing) دائماً، حين تضاف معرفة خاصة حتى يركب عالم النص (دى بوجراند / درسلر ١٩٨١ ، ٨)

٧٤ وتشتط كل عملية فهم تبعاً لذلك فعاليات السامع، ويثبت بذلك أنها عملية بناء نشطة مستمرة (وليست عملية إعادة بناء فقط) من السامع، ترتبط فيها وحدات المعنى المفصلة فى الوعى من خلال نص ما بعناصر معرفية إضافية من نموذج كلى مفعول معه كذلك ؛ ففى العادة لا يفهم النص حقيقة إلا على أساس مثل هذه العملية المعقدة للبناء . ويخطط المتكلم هذه الاستدلالات عند إنتاج النص، ويحجز بذلك عن وعى أجزاء النص المحتملة ، مما يمكنه منها افتراض أن هذه المواضع الخالية يجتازها السامع بلا مشقة بناءً على معرفته المسبقة . ومن هنا يمكن أن يختلف

التفسير لبنية النص ذاتها لدى سامعين مختلفين تبعاً للمعرفة المسبقة والسياق (هورمان Hörmann ١٩٧٦) .

وبهذه الطريقة توجد الاستدلالات أوجه ترابط تتجاوز غالباً إلى حد بعيد ما صيغ في النص؛ ولا تصير النصوص بالنسبة للقارئ / السامع متماسكة إلا من خلال علاقات الاستدلال هذه (٨٠) .

١-٢-٣ نموذج إجرائي لوصف النص

ربما يقدم مدخل دي بوجراند / درسلر ١٩٨١ في خطوطه الرئيسة هنا مثلاً لنموذج نصي مستقل بذاته وواسع الانتشار في علم اللغة القائم على أساس إدراكي . فمراد المؤلفين إيضاح وحدات أو أبنية نصية معينة بشكل محدود ، والكشف عن عمليات تقرير واختيار إدراكي على الأرجح ، تعد مهمة لتكوين أو فهم هذه الوحدات النصية . وبهذا المعنى تفهم النصوص على أنها نتيجة عدد كبير من العمليات المتداخلة ، أي على أنها حدوث اتصالي (دي بوجراند / درسلر ١٩٨١ ، ٣) . ومن ثم تحتل هذه العمليات الإدراكية ، مراحل غلبة الاستيعاب ، (دي بوجراند / درسلر ١٩٨١ ، ٤١ وما بعدها) أيضاً مركز الإيضاح .

نموذج إنتاج النص

١ - التخطيط ، وضع الهدف واختيار نوع النص : في هذه المرحلة يتدبر منتج النص على أساس ، تحليل الوسيلة - الغرض ، كيف يتوصل إلى الهدف المبتغى بأنسب الطرق . وبذلك يمكن أن يكون إنتاج النص هدفاً فرعياً على الطريق إلى الهدف الرئيس . ويختار الفاعل من مجموعة من الأنواع النصية البديلة المتغير الأمثل من وجهة نظره .

٢ - تشكيل الأفكار تطابق هذه المرحلة ، عملية الابتكار ، في البلاغة ، العثور على الأفكار . وتفهم الفكرة (يمكن مقارنتها بتيمة النص) بأنها تشكيل للمضمون ٧٥ مترابط داخلياً يقدم من خلاله مراكز التوجيه (control center) .

(٨٠) عن إجراءات أخرى لإعادة البناء ، انظر رايزر / بلاك Reiser / Black ١٩٨٢ ، ٢٣١ ، ومتسج ١٩٨٠ .

٣ - التطوير : فى هذه المرحلة يقع ترتيب منظم داخلياً للمضامين فى الخازنة والبحث عن أحياز المعرفة المختزنة (" Knowledge spaces ") لتحديد الأفكار التى عثر عليها تحديداً دقيقاً وتوسيعها (يمكن مقارنته بتوسيع تيمة النص) .

٤ - التعبير ؛ لما كانت المراحل السابقة يمكن أن تعد أيضاً مفاهيم متصورة ، فإنه يقع الآن البحث عن تعبيرات (لغوية خاصة) ، يصلح تنشيط مضمونها ذهنى ؛ وتنتج بذلك صور للتفضيل بالنسبة للتعبيرات التى نشطها المتكلم من قبل .

٥ - التأليف النحوى (parsing) : فى هذه المرحلة توضع التعبيرات فى علاقة نحوية ، وترتب فى نص السطح ترتيباً أفقياً .

لا تجرى هذه المراحل الخمس أفقياً بشكل متتال ؛ ففى بعض الأحوال ، يمكن أن تؤثر كل المراحل الخمس بعضها فى بعض مع مواضع قوية تنمو بسرعة فى الوقت نفسه (دى بوجراند / درسلى ١٩٨١ ، ٤٥) . ويظهر الانحراف عن مخطط المراحل هذا بشكل خاص ، حين تنشأ فى مرحلة ما نتائج يصعب ضبطها أو غير مرضية . إن عملية إنتاج النص تعد تامة حين يتوصل إلى عتبة معينة من الرضا .

وننظر إلى تلقى النص لدى بوجراند / درسلى (١٩٨١ ، ٤٦) على أنه ترتيب مماثل لمراحل غلبة الاستيعاب ، باتجاه مضاد ، ١ - التحليل النحوى ؛ ٢ - استدعاء التصور (تشييط التعبير) ؛ ٣ - التكنيف والتعرف على مواضع التركيز ؛ ٤ - استدعاء الأفكار ؛ ٥ - استدعاء الخطة .

ولما كانت عمليات الاستدلال فى مراحل تلقى النص ذات أهمية ، فإن النص لا يعد تاماً إلا حين يرى فهم النص ودمجه فى نموذج التوقع الكلى لدى السامع على أنه مرض ، وحين يتوصل بذلك إلى عتبة الختام الفردية .

ويعرض بوجراند / درسلى وآخرون مدى أهمية الاشتغال على المعرفة والخبرة والموقف عند وصف عمليات فهم النص من خلال المثال الأصلى التالى :

٢٢ Slow children at play

يقابله فى العربية : أطفال يلعبون ببطء .

يعد هذا النص المكون من جملة واحدة متعدد المعاني ؛ ويمكن انطلاقاً من بنية السطح فحسب - أن يفهم على أنه إشارة إلى أنهم أطفال كسالى يتسمون بالبطء عند اللعب . فإذا ما نشط القارئ بعض العناصر في أنظمتها المعرفية وراعى الموقف (لوحة مرورية على حافة الشارع في منطقة مغلقة) ، يمكن أن يفرع النص إلى جزئين (بطيء - أطفال يلعبون) ويفهم بشكل مناسب على أنه توصية لسائقى السيارات بتقليل السرعة (إلى الحد المقرر عرفاً) .

ومن ثم لايتوصل إلى إزالة غموض هذا النص إلا حين لا يتوقف المتلقى (مثل الحاسوب دون معطيات أخرى) عند استيعاب بنية السطح بل يمضى قدماً بالمفهوم الواسع لنموذج مراحل تلقى النص .

ومن جهة أخرى يبرز أن النص لا يجوز أن يتوارى تماماً خلف العمليات الذهنية ، حتى حين يوفق مستمعون مختلفون بسبب الأنظمة المعرفية والإجراءات والاهتمامات المتباينة إلى تفسيرات مختلفة لبنية النص ذاته فإن السامع لا يمكنه أن يفعل بالنص، ما يشاء ؛ بل يجب عليه أن يلتزم بمساحة معينة لإمكانات تلقى النص، إذا ما أريد لحدث الفهم الإصابة (بشكل أكثر دقة : لا يمكنه أن يفسر نص إعلان عن زاوج على أنه تقرير رياضى) .

بيد أن مساحة التصرف هذه تحددها بنية النص، والنصية (مجموع الملامح الجوهرية للنصوص) المرتبطة بها . فقد استنبط بوجراند / درسلر (١٩٨١ ، ٣) لذلك سبعة معايير لهذه النصية ، يجب أن يفي بها كل نص . فإذا عد معيار ما من هذه المعايير غير متحقق، فإن النص يعد غير اتصالى ، (قارن نوبيرت Neubert ١٩٨٢ ، ٣٠) .

معايير النصية

٧٦

١ - الربط النحوى؛ يعكس هذا الملمح ارتباط وحدات النص فى نص ما ، ويرتكز على أوجه التبعية النحوية .

٢ - التماسك الدلالى؛ استمرار المضمون بمعنى ، تشكيل المعنى ، ؛ فهو ليس مجرد ملمح للنصوص ، بل إنه بالأحرى نتيجة عمليات إدراكية لمستخدم النص ، .

ومن ثم لا يذأ التماسك إلا من خلال ربط معرفة معدة فى النص (عالم النص) بمعرفة العالم ، المختزنة لدى شريك الاتصال . وبخلاف هذين المفهومين المرتكزين على النص (أى اللذين عقدا بالنص بشكل مباشر) يذكر دى بوجراند / درسلر كذلك خمس مقولات مرتكزة على المستخدم .

٣ - المقصدية ؛ موقف منتج النص لبناء نص مترابط ومتماسك حتى تبث بذلك معرفة أو يتوصل إلى هدف مرسوم فى خطة معينة . ولا يصير تتابع العلامات نصاً إلا من خلال هذا الملمح الجوهرى . (نوبيرت ١٩٨٢ ، ٣٢)

٤ - المقبولية ؛ موقف متلقى النص لتوقع نص مترابط ومتماسك (وهو الإبراز لدى ف. هاينه مان W.H) يعد مفيداً وثيق الصلة . ويطرح السامع هنا شروط المعرفية بمعنى مد الاستدلال بوصفه إسهاماً / فى إنتاج التماسك ومغزى النص .

٥ - الإبلاغية ، مدى توقع عناصر النص المقدمة أو عدم توقعها أو معرفتها أو عدم معرفتها / غموضها . ففى الواقع إن كل نص هو إخبارى على نحو ما ، إذ إنه ينقل على الأقل معلومة صغرى . غير أن مقدار الإبلاغية هو ما يوجه اهتمام السامع : فإبلاغية ضئيلة للغاية (أشكال الابتذال والبيدهيات لمجموعة محددة من السامعين) تنتج ملأ ؛ ويمكن أيضاً أن تؤدى إلى رفض نص ما / ؛ أما ٧٧ من السامعين) فإبلاغية عالية للغاية من الإبلاغية (لمجموعة محددة من السامعين) فإنها تشق على الشريك ويمكن أن تدفعه إلى التحول عن ذلك النص . ولذلك يشكل القدر المناسب من الإبلاغية فى النص ما - التابع للمقصد والتوقع والموقف - مكوناً نصياً جوهرياً ، ويكون مقدار التواصلية .

٦ - الموقفية ؛ مجموع العوامل التى تجعل نصاً ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالى ، لذلك لا يوجد نص بدون ارتباط بالموقف ، لأن معنى النص واستعماله يتحدد من خلال الموقف .

٧ - التناسق ؛ علاقة النص بنصوص أخرى وصياغتها ، بوصفها عناصر لنوع / قسم نصى معين : فالنص العلمى يجب أن يبنى على نحو مخالف للحدث اليومى ، والطلب بخلاف الخبر الصحفى .

تعد هذه المعايير السبعة المذكورة هنا فى نموذج دى بوجراندى/ درسلر (١٩٨١، ١٣) ، مبادئ تأسيسية للاتصال من خلال نصوص؛ فهى تحدد وتنتج شكل السلوك الممكن تحديده بأنه اتصال نصى، يتفتت إذا تحطمت (هذه المبادئ) وعلى الرغم من أن المؤلفين نفسيهما يقرران أن المرء مع تطوير هذا المدخل لوصف النص بعيد جداً عن حل نهائى ، إذ ما تزال على سبيل المثال مسألة وضع معايير لملاح النصية المذكورة هنا بالنسبة لأنواع النص المتباينة ولكل نص مفرد غير محسومة ، فإن هذا النموذج يمكن مع ذلك أن يعد ممثلاً للتفكير الإدراكى الجديد فى علم اللغة (٨١) .

٧-٢-١ تحليل المحادثة

١-٧-٢-١ تحليل المحادثة على اساس المنهج العرقى

فى بداية الخمسينيات نشأ من علم الاجتماع وعلم اللغة العرقى الأمريكيين سياق للفاش، تصدرت فيه مسائل البناء الشكلى لمجرى الاتصال، وبخاصة آليات تبادل المتكلمين والتصحيح فى المحادثات لأول مرة التحليل اللغوى. وقد تبعت المداخل البحثية التى نشأت بتأثير الظاهراتية وعلم الاجتماعى الإدراكى والمنهجية العرقية وعلم الاجتماعى الشكلى والمنهجية العرقية للكلام وغيرها اهتمامات معرفية أخرى غير تلك التى نشأت بتأثير فلسفية اللغة التحليلية ، وبخاصة افتراضات النماذج ٧٨ الناشئة عن نظرية الحدث الكلامى لأوستن وسيرل، حيث تعنى هذه دون استثناء بالمواد اللغوية الامبريقية، وبذلك جعلت تحليل الاتصال الحقيقى الموضوع الأوحد للبحث. فكثيراً ما تصنف المداخل البحثية الكثيرة التى اختصت بهذا الباعث الجوهري، اليوم ضمن مفهوم تحليل الحوار. ومما يبرر ذلك أن كل هذه المداخل البحثية استشعرت التزامها بطبيعة التحليل الخاص بالمنهج العرقى الذى يمكن تحديد وظائفه الأساسية على النحو التالى :

(٨١) تبين وظيفة المثير فى هذا النموذج ضمن ماتبين فى مدخل وصف النص الذى طوره جروشناين /

تيله Graustein / Thiele : ١٩٨٣ : أسند هنا إلى مستوى الوصف الإدراكى (C =) وظيفية التوسط

بين العمليات الواقعية وظواهر العالم (مستوى العالم - W) والعمليات الاتصالية (مستوى النص - T)

(i) المحادثة جزء بارز في تلك الأنشطة اليومية التي تكون أساس عالمنا الاجتماعي . فالنص أو المحادثة هو - مثل أى نشاط اجتماعي آخر - إنتاج تفاعلي يحدد فيه شركاء المحادثة أنشطتهم اليومية باعتبارها أنشطة من نمط معين ثم توضح تلك بشكل متبادل ، ويحصل التفاهم من خلال أنشطة مشتركة ومتناسقة ومن خلال الأنشطة يركز شركاء المحادثة أنفسهم وبصورة متبادلة على خطوات أولية مستتعبة محددة ، يتوقف تفسيرها وبصورة متبادلة على خطوات أولية مستتعبة محددة ، يتوقف تفسيرها على هذه الأنشطة ؛

(ii) تنفذ الأنشطة اللازمة لتكوين المحادثة على نحو منظم ، أى أن شركاء التفاعل ينفون على مناهج تفهم في إطار ما قبل - نظري ، ينظمون من خلالها المحادثة بشكل متتابع ، ويؤدون وظائف الاتصال المرتبطة بذلك ؛

(iii) لا يتحدد أو يقدم مفهوم الأنشطة الحوارية من خلال قيود خارجية أو معايير ، بل ، تبرزه ، أنشطة شركاء التفاعل أنفسهم . وبذلك يمثل من المداخل البحثية الخاصة بتحليل الحوار الفرض القائل إن المعاني لا تنقلها منطوقات لغوية ، بل تتشكل على نحو تفاعلي في أثناء عملية الأنشطة المرتبطة بعضها ببعض بشكل متبادل لدى شركاء المحادثة (قارن بستاس Psathas (١٩٧٩) انكنسون / هيرتج Atkinson (١٩٨٤) ليفينسون Levinson (١٩٨٣) . وعلى الرغم من هذه المواقف المنهجية المشتركة التي تمثلها بوضوح كل المداخل البحثية الخاصة بتحليل المحادثة تقريباً ، فإنه مع ذلك لا يمكن تجاهل وجود اتجاهات كثيرة داخل تحليل الحوار ، يختلف بعضها عن بعض في مواقف نظرية كثيرة بل أكثر من ذلك في الاهتمامات المعرفية التي ترتبط بتلك التحليلات . وينتج ضمن ماينتج عن هذا التفريق أيضاً أن المداخل البحثية الفردية تقوم على اتجاهات غاية في التباين لعلم الاجتماع والانثربولوجيا وعلم النفس ، وأشار إلى ذلك بشكل ملح كالماير / شوتسه Kallmeyer / Schutze (١٩٧٦) وهنه / ريبوك / Henne Rehbock (١٩٨٢) وفان دايك van Dijk أيضاً (١٩٨٠ م) .

ويمكن أن يفرق من البدايات الأولى لتحليل الحوار بين ثلاثة اتجاهات بحثية

محددة بوضوح نسبياً ، تصدر في تحليلاتها برغم الاتفاق الجوهرى في الهدف الخاص ٧٩ بتحليل المحادثة ظواهر شديدة الاختلاف :

١ - إن المدخل البحثي الخاص بالمنهج العرقي الذى يرجع ساكس Sacks واستمر فى تطويره فيما بعد فى إطار هدف محدد كل من ساكس Sacks وجفرسون Jefferson وشيلجوف Schegloff ثم تبناه شنكاين Schenkein وترنر Turner وآخرون كثيرون ، ودعمته تحليلات متصلة ، صار بتأثير جارفينكل Garfinkel (١٩٦٧) بخاصة تحليل البنية الشكلية لمجرى المحادثة (تبادل المتحدثين والتصحيح) لب تحليل الحوار ووصفت بشكل جوهرى تلك المناهج التى اكتسبها شركاء التفاعل فى أثناء عملية التكيف الاجتماعى وتشكيل الأهداف لتكوين المحادثة . وقد وجه اهتمام خاص كما يوجه فى هذا المدخل البحثي أيضاً إلى الأبنية الجوهرية التى تنظم المحادثات - مثل أبنية افتتاح المحادثة وختام المحادثة وغيرها . (قارن بخاصة بومرناتس Pomernatz (١٩٨٤ م) ، ودافيد سون Davidson ١٩٨٤ ، ودرو Drew ١٩٨٤) . وقد أثر هذا المتغير فى التحليل الأمريكى للحوار عبر برنامج البحث فى اتجاهات أوربية غربية كثيرة . وقد أقيمت مداخل بحثية عدة على الأقل على أعمال ساكس Sacks و شيلجوف Schegloff وجيفرسون Jeferson (قارن ساكس ١٩٨٤) .

٢ - إن المداخل البحثية الأنثروبولوجية - الأثنولوجية المسماة : أنثوجرافيا الكلام، التى أسسها هايمز Hymes بخاصة وروج لها ، وقد تبناها فيما بعد واستمر فى تطويرها جمبرز Gumperz وارفن - تريپ Ervin - Trip وشرتزر Scherzer . وقد عنى هذا الاتجاه البحثي الخاص بتحليل المحادثة خلافاً لساكس وتلاميذه فى المقام الأول بوظائف الاستعمال اللغوى التى ينبغى أن يزيح تحليل منظم لأوجه الربط الستار عنها ؛ تلك التى توجد بين اللغة والسياقات الاجتماعية - الثقافية . ويمكن كذلك فرق جوهرى عن مدرسة ساكس وعلم الاجتماع الإدراكى الذى سيوصف فيما بعد فى أن أنثوجرافيا الكلام قد بحث بشكل جوهرى مجربات الاتصال فى سياقات اجتماعية ثقافية متباينة أو جماعات إنسانية . وتوصل هنا إلى فئات مهمة من المعلومات التى حلت من وجهات نظر متقابلة . آخر الأمر لا يركز هذا الاتجاه على الربط بين مجرى الاتصال والموقف فحسب ، بل تستند عوامل اجتماعية إلى التنوعات اللغوية (النحوية والأسلوبية والخاصة ببناء النص وغير ذلك) دائماً أيضاً .

٣ - علم الاجتماع الإدراكي أو التفسيري - الاثنى المنهجي لدى سيكورل Cicourel وميهان Mehan وتيسمرمان Zimmermann وغيرهم الذى ينطلق خلافاً للاتجاهين المذكورين أولاً من أن الخاصية الروتينية لأنشطة يومية كثيرة تظهر جواز افتراض أن المناهج التى يستخدمها شركاء التفاعل لتنظيم المحادثات تمثل صيغة خاصة للمعرفة الاجتماعية، صيغة ترتبط بأنظمة معرفية أخرى. ومن هنا فإن مهمة تحليل المحادثة حسب سيكوريل يجب أن تكون فحص عمليات إنتاج المحادثات وتفسيرها باستفاضة بالنظر إلى هذه الأنظمة المعرفية، حيث يعزا مرة أخرى إلى إعادة بناء المعرفة الحدسية الاجتماعية، دور خاص. ليس من الصعب التعرف من ٨٠ هذه القاعدة على أن الاتجاه التفسيري - الاثنى المنهجي فى تحليل المحادثة لم يتأثر بجارفنكل Garfinkel وشوتس Schutz فحسب، بل بالنظرية الاجتماعية لفيبر Weber أيضاً بشكل حاسم، التى يحتل فيها دور الفهم فى التفاعل الاجتماعى مكاناً محورياً جداً. فقد وضع سيكوريل وأتباعه فى هذا التصور الكلى مشكلات تكوين المعنى خاصة فى الصدارة، حيث تتكون المعانى حسب تصورهم من خلال تطبيق إجراءات تفسيرية أو فرضيات التفاعل.

لا تعكس محاولة تصنيف المداخل البحثية فى تحليل المحادثة المتأثرة بالمنهجية العرقية التنوع المفهومى ولا التعقد النظرى لمقترحات النماذج المفردة التى نشأت بتأثير التخصصات العلمية المذكورة فى البداية (انظر عن ذلك بخاصة فان دايك (١٩٨٥) . ففى وصف الفرضيات العلمية فى هذه الاتجاهات لا يتضح بناءً على ذلك بشكل كاف، ما المواقف النظرية التى لم تصف فيها المداخل المفردة كثيراً أو إلى أى مدى أنجزت أساساً الأهداف الكافية فى برامجها البحثية . سوف تقدم بعض الإجابات عن هذه الأمثلة فى الفصل الرابع. وقد اضطلع منج Meng (١٩٨٥) بتحليل نقدى . وعلاوة على ذلك فإنه لم يتضح من خلال وصف المداخل البحثية المفردة أنه قد تمت فى السنوات الأخيرة عمليات دمج كثيرة من اتجاهات مفردة بحيث إن كثيراً من المواقف النظرية المحددة لم تعد تصور فى كل حالة أحد هذه الاتجاهات.

بيد أن كل الاتجاهات البحثية تشترك فى رأى القائل إن العمل الامبريقي

لتحليل المحادثة يجب أن يجرى أصلاً على أساس تسجيلات لاتصال حقيقى - ويجب هنا إزالة الستار عن أبنية التنظيم التى يأتى بها شركاء التفاعل فى المحادثة ، ما أمكن بواسطة المقولات التى يستخدمها شركاء التفاعل أنفسهم أو المهمة لهم . ويعنى هذا أن تحليلات المحادثة لم تتم وفق إمكانية ما بمقولات محددة مسبقاً . ويجب على هذه التحليلات أن تكشف أكثر مما يحدد متكلم ما منطقاً أو كيف يعالج الشريك منطق الآخر . وقد نتجت إعادة بناء الأنشطة الحوارية عن ذلك ، عن رؤية شركاء التفاعل أساساً ، على آفاق مجرى المحادثة . وقد جلبت هذه الفرضية الأمبريقية على تحليل المحادثة الخاص بالمنهج العرقى فى الغالب نقداً ؛ بأنه قد بحث بشكل غير نظرى أو ما قبل نظرى ، ووضعت أهمية الفرضيات للوصول إلى المعرفة موضع تساؤل . وقد أوضحت التحليلات الفعلية بسرعة كبيرة أن هذا المبدأ مع ذلك لم يتبعه بشكل مستمر إطلافاً الاتجاهات البحثية المفردة الخاصة بتحليل النص ، لأن التحليل اللغوى دون فروض نظرية معينة تحليل الجدوى ، مثل التحليل الذى لم تتحدد أهدافه واهتماماته المعرفية مسبقاً تحديداً دقيقاً . إن المداخل البحثية فى تحليل المحادثة التى نشأت فى أوروبا الغربية بعد ما يسمى بالتحول البراجماتى ، التى نشأت فى هذه الأثناء بوصفها فروعاً لغوية مستقلة تحت مصطلحات مثل تحليل الحوار (كالماير / شوتسه ٨١ Kallmeyer / Schutze ١٩٧٦ ، ديتمان Dittmann ١٩٧٩ ، وفرانك Franck ١٩٨٠) ، والتحليل الخطابى (فوندرليش ١٩٧٦ م) ، وعلم لغة الحوار (سيتجر-Steg er ١٩٧٦) ، وتحليل المحادثة (أونجهوير Ungeheuer ١٩٧٧ ، هينه / ريبوك ١٩٨٢) وتحليل الخطاب (كولنهارد ١٩٧٧) وبحث الحوار (هونزورشر-Hund snurscher فايغاند Weigand ١٩٨٦) وغير ذلك - تمثل فى جوهرها أوجه تلقى التحليل الأمريكى للحوار أو تأثرت بها قطعاً تأثراً كاملاً ، وترتبط من جهة أخرى بمداخل بحثية نشأت إلى حد ما بشكل جوهرى فى أوروبا منذ وقت مبكر حول نظرية الحوار الفلسفية أو شعرية الحوار . وبذلك يكون قد عبر ضمناً عن أن تحليل الحوار الأمريكى وعدد كبير من اتجاهات أوربية غربية تتفق فى المواقف الأساسية النظرية والمنهجية أيضاً ، لكنها تختلف ، فى بعض الأحيان ، اختلافاً جد جوهرى ، مما ينتج عن ذلك ضمن ما ينتج أن الاتجاهات الأوربية الغربية المتطورة قد تبنت تساؤلات

أتاحت لتحليل المحادثة آفاقاً بحثية جديدة . وهكذا أدت دراسات مفصلة للمحادثات إلى أوجه استبصار أكثر عمقاً حقاً لتتابع المحادثات وفقرات المحادثات (برنز-Ber-ens وغيره ١٩٦٧) وأوجه الاطراد في افتتاح المحادثة ونهايتها (قرلن Werlen ١٩٧٩ ، ويرنز ١٩٨١ وجولش ١٩٨١) وكذلك التقطيع الداخلى للمحادثات وإشارات التفرع المطابقة (شانك Schank ١٩٧٩) وقد كشفت هذه الدراسات كذلك وسائل توجيه المحادثات وأشكاله (شغيتالا Schwitalla ١٩٧٩ م) وبخاصة وظيفة إشارات المتكلم و السامع وجعلت نماذج الحدث المعقدة واضحة فى المحادثات (ريهباين ١٩٧٧ ، ايليش / ريهباين Ehlich / Rehbein ، وقارن أيضاً ٤-٢-١) . وللمرة الأولى يولى أيضاً تنظيم المستويات التيمية فى المحادثات أهمية خاصة (كالماير Kallmeyer ١٩٧٧ و ١٩٨١) ، ويتوجه كذلك إلى نمطية المحادثات القائمة على أساس نظرى أو أنماط المحادثات (شغيتالا ١٩٧٨ ، ومايرهرمان ١٩٧٨ وستريك ١٩٧٩) .

ومع أن الإجماع يبدو أنه قد ظل فى مسألة موضع الدراسة فإنه مع ذلك يتبين بسرعة شديدة أن خاصية التحليل للمنهج العرقى ، كثيراً ما تستبدل بأبنية نظرية لتحليل المحادثات راسخة الأساس أو يؤتى بأوجه تصور خاصة بالنظرية النحوية فى سياق منظم . وعلى هذا النحو أوضح أو نهجوير مثلاً (١٩٧٧ ، ٣٠) أن التحليلات القائمة على فروض لمحادثات فعلية يجب أن تؤدى إلى وضع نظرية أو جزء من نظرية فى الاتصال ، أى إلى نظرية فى المحادثة . وقد خضعت أجزاء نظرية مفردة هنا لاختبار مستمر محدد الهدف وعدلت من خلال وقائع امبريقية متباينة - ومن الممكن أن ينظر إلى المسائل المنهجية فى نقاش حاد خاصة على أنها سبب من أسباب التوجيه الأساس الجديد لتحليل المحادثة وعلم لغة النص . وعلى الأقل فى بداية توجيه جديد وضح منذ بضع سنوات : يتخلى تحليل المحادثة وعلم لغة النص شيئاً فشيئاً عن تطورهما المستقل الحالى ، ويتلقى كل منهما بشكل متبادل نتائج البحث فى الفرع الآخر .

وقد أدت ذلك ضرورة إلى أن النتيجة التى مضادها أن الإطار المقولى الضيق

لبعض مداخل البحث قد حطم . وعلى الرغم من هذا التقارب بين كلا اتجاهى البحث ٨٢

فإن الطريق إلى الدمج ما تزال في الوقت الحالي بعيدة للغاية. ويستنتج بالتأكيد من أعمال جوليش / كوتش Gülich / Kotschi (١٩٨٧) وروليه Roulet (١٩٨٨) وهو وهونز نوشر / فاينجد Hundsnuscher / Weigand ، وكولتها رد / مونتجمري Coulthard / Montgomery ، وكانيسوس Canisius (١٩٧٦) أنه قد استمر في اجتيازه بدون توقف.

٢-٧-٢-١ تحليل المحادثة على أساس مفهوم النشاط.

تختلف المداخل البحثية في تحليل المحادثة، التي جمعت هنا على أساس من سلوكها المنهجي تحت مفهوم « تحليل الحوار القائم على النشاط »، أو « تحليل المحادثة »، عن اقتراحات النماذج المتأثرة بالمنهجية العرقية، وبخاصة في منطلقاتها الخاصة بالنظرية الاجتماعية أساساً.

وبالنسبة لنماذج الحوار الثنائي القائمة على النشاط، الفاعلية، تكون الأبنية الاجتماعية التي ينجز التفاعل خلالها هي عينات لعلاقات اجتماعية موجودة موضوعياً ومؤسسة مادياً، وليست تفسيرات للعالم يعاد توليدها باستمرار وتوافقها بشكل مقصود، تُحدد فعل الأفراد. فالعالم الاجتماعي الذي يجري فيه التفاعل هو لذلك عالم موضوعي، عالم مستقل، وليس واقعاً اجتماعياً لا ينشأ إلا من خلال إنجاز شركاء التفاعل أنشطة متألّفة. وعلى الرغم من وجود إجماع في هذه المسائل الجوهرية فإنه يمكن التعرف داخل تحليل المحادثة القائم على النشاط أيضاً على اتجاهات تطوير عدة، نشأت - لاتتجلى بوضوح دائماً كما هي الحال في تحليل المحادثة الخاص بالمنهج العرقى - بتأثير من نظريات نفسية متباينة. وهكذا تقوم اقتراحات عدة للنماذج على مبادئ نظرية ومنهجية لعلم النفس الخاص بالتاريخ الثقافي وبخاصة نظريات فيجوتسكي Vygotskij وليونتييف A.N. Leont'e. وتعتمد أخرى كذلك اعتماداً قوياً على أفكار خاصة بعلم نفس النشاط لكل من روبنشتين Ru-binštein وأنانييف Anan'ev وغيرهما. وخلافاً لذلك يربط آخرون المدخل الخاص بنظرية النشاط في علم نفس تاريخ الثقافة بالتصورات المهمة الخاصة بنظرية الحوار لكل من جاكوبينسكي Jakubinkij (١٩٢٣)، وباخستين (١٩٧٩ أوب) ومن ثم يوجدون تصورات مهمة عن الكلام الحوار ومناهج حديثة في تحليل المحادثة. ويشار

بالتأكد إلى تعدد المداخل البحثية فى أعمال منج Meng (١٩٨٤) وروتشوف Ryžov (١٩٨٠) وكوتشينسكى Kučinskij (١٩٨٣). وعلى الرغم من أن أياً من النظريات النفسية التى تعتمد عليها نماذج تحليل المحادثة على أساس نظرية النشاط لم تطور نظرية للحوار أو أسس نظرية فى الحوار ، فقد عد الاتصال الحوارى فى كل هذه النظريات بوجه عام شكلاً من أشكال الاتصال؛ وفهمت هذه الثنائية على أنها الصيغة الأصلية للاتصال الإنسانى التى أمكن أن يتطور عنها آخر الأمر المونولوج (الحوار الفردى) . إن هذه الفروض ترتكن بوجه خاص إلى موقفين نظريين أساسيين ومبدأ ٨٣ جوهرى منهجى ، فاللغة تعد أساساً نظاماً وظيفياً ودينامياً ، هدفه يكمن فى تحقيق نشاط لغوى اتصالى ، والنشاط اللغوى - الاتصالى - مثل أى نشاط آخر أيضاً - نشاط اجتماعى للبشر يمكن فحصه بوصفه وظيفة نظام معين محدد تاريخياً ، يوجد خارج علاقات اجتماعية ، وبهذا نفهم أيضاً كل نشاط فرعى أو نشاط متآلف بين فردين على أنه نشاط اجتماعى (انظر عن ذلك بالتفصيل ٢-٢) . ومما يعد هنا ذا أهمية منهجياً أن النشاط لا يدرك بوصفه مفهوماً لعلم مفرد ، بل هو مقولة تتجاوز إلى حد بعيد إطار تخصصى علمى ، ويتحدد كذلك على أساس هذه القدرة التفسيرية الكلية ، الكشف عن العلاقات المتبادلة بين الشخصية والوعى والمجتمع (قارن جودين Ju-din ١٩٨٤) . وليس ثمة شك فى أنه ما تزال هذه المواقف لم ترتبط بشكل كاف بأشكال وصف محددة للحقائق ، . أو لم تثبت من خلال تحليلات منظمة للمحادثة . ومع ذلك فالتوجيه الأساسى الذى يرجع هذه إلى تحليل النص والمحادثة لاجدال فيه .

٣-١ علم لغة النص إلى أين ؟

ملخص الحصر

إذا ما نظر فى التطور الحالى لعلم لغة النص فإنه يمكن أن يسجل أن أكثر مداخل الوصف اللغوى النصى لا يتوقف عن حد الوصف المجرد لظواهر نصية مفردة ، بل تسعى إلى وصف ملائم ما أمكن ذلك لكليات النص . ويمضى الطموح شيئاً فشيئاً إلى إيضاح أبنية للنص فى أنواع نصية معينة فى لغات مختلفة مفردة من خلال أوجه ربط مركبة للأحداث .

ويتضح نتيجة لكل هذه الجهود :

- ترسخ علم لغة النص في الوقت الحاضر عالمياً بوصفه تخصصاً علمياً مستقلاً إلى حد بعيد؛ وصارت النصوص بأبنيتها ومن خلال تقيدها الوظيفي الموضوع المركزى للبحث اللغوى .

- أمكن إيضاح مشكلات مفردة كثيرة إيضاحاً كافياً ، وقدمت طرائق حل متباينة حول كيفية عمل النصوص .

- يجب أن تعد أوجه وصف النص حقل إشكالية (لتخصصات) متداخلة : فبخلاف النظرية اللغوية ونظرية الحدث ونظرية النشاط تلعب التخصصات التالية خاصة دوراً جوهرياً فى إيضاح ظواهر النص : بحث الاتصال (وبخاصة بحث مشكلات الاتصال الجماهيرى) وعلم الاجتماع وعلم النفس (وبخاصة علم النفس الإدراكى) وعلم التربية وعلم القانون . ومما تجدر ملاحظته هنا أن تداخل الاختصاصات لا يمكن أن يفهم على أنه جمع بسيط لبرامج جزئية ، بل باعتبار تأثيرها المشترك ، أى دمج تصورات منهجية مختلفة .

٨٤ ومع ذلك لا يمكن تجاهل أنه لم يستطع إلى الآن التوصل إلى الهدف الأساسى للبحث اللغوى النصى أو فى أفضل الأحوال فى المداخل الأولى ؛ استنباط نظرية نصية متكاملة والوصف الدقيق لعناصر التوسط وإجراءاته بين معطيات غير لغوية وعوامل الاتصال من جهة ، وإمكانات التعبير اللغوية المناسبة لها فى النصوص من جهة أخرى (٨٢) .

ويمكن من تلك الحقيقة استنباط الحقيقة القائلة بأنه بسبب هذا العجز النظرى تستعد مرة أخرى المهام ، الحقيقية ، لعلم اللغة ويقدم الوصف الحقيقى للمادة اللغوية فى إطار نماذج الجملة . ويواجه هذا الموقف الأساسى الأكثر استسلاماً متطلبات الواقع بوضع أوجه وصف للنص بغرض التوجيه والمعاونة فى التعامل الفعلى مع

(٨٢) يشر هلبج Helbig ١٩٨٨ ، ١٥٧ إلى ذلك حين يقرر أن علم لغة النص الذى يعد من أحد اتجاهات البحث فى علم اللغة بوجه عام وأكثرها إثارة لم ينجح مع ذلك فى إيضاح السؤال عن مقولاته الأساسية ومن ثم الشرعية الكاملة لأن يكون علم لغة النص تخصصاً مستقلاً

النصوص، وتطوير نماذج تكفي على الأقل المطالب العملية الأكثر أهمية ، وتظل في الوقت نفسه مفتوحة لصور إكمال وتحديدات نظرية .

يسعى العرض الحالي إلى أن يتقدم خطوة صغيرة على الطريق المرسوم هنا .

ويتضح مما عرض في ١-٢ أن مدخل وصف النص الذي طور هنا يمكن فهمه فقط على أنه نوع من الارتقاء بالتطور الحالي لعلم لغة النص وليس مواجهة للنماذج الحالية، بل اختصار ودمج ، لا يستبعد بدهة أشكال استمرار التطوير والتوجيه الجديد ، بل يشملها .

وتظهر بشكل أكثر وضوحاً باستمرار ميول نحو الدمج الذي طوّل به مراراً :

- تعاقب علم لغة النص (ذى الطابع المونولوجي) وبحث الاتصال الحواري ، وبحوث اللغة المنطوقة والمكتوبة والبحث النصي القائم على النشاط والحدث .

- محاولات إدراك التداخل بين الأبنية السطحية ومعاني النص وبين أبنية النص وأبنية الإنجاز، وبين الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي وبين النشاط العملي

- الموضوعي وبنية النص ، وبين أوجه النشاط العملي والعمليات الإدراكية والأحاسيس (دانس Danes ١٩٨٧ ، ص ٢٧٢ وما بعدها) وبين النشاط والبنية الاجتماعية وبنية النص وبين إنتاج النص وفهمه ...

ففي الواقع حدث كل هذا على الارتقاء المذكور فيما سبق لمدخل الوصف المتبانية وآفاق البحث من وجهة نظر شاملة . ويود العرض الحالي أن يرتبط بهذا الميل الأساسي . إن المؤلفين ينطلقان هنا من الفرضية القائلة إن التفاعل الاجتماعي يعد نقطة توجيه مركزية للعرض الكلي الذي صار ضرورياً لأوجه وصف النص التي سبق تحديدها .

٨٥ . ففي التفاعل تختصر أنشطة / أحداث المشاركين في عمليات الاتصال .

ويحاول المدخل البحثي المقدم فيما يلي أن يبرز هذه الأفكار خاصة وأن يضع جوانب الفعل الاتصالي والإجراءات الإدراكية المؤسسة لهذه العمليات في سياق منظم .

الفصل الثاني
النص،
إنتاجه وتفسيره

النص ، إنتاجه وتفسيره *

١-٢ المنطلقات

بعد أن رسمت في الباب الأول معالم أهم اتجاهات التطور التي استقرت في ٨٦ السنوات الأخيرة تحت مصطلحات مثل علم لغة النص أو علم النص أيضاً بوصفها تخصصات جزئية لغوية مستقلة، ينبغي في الفصل التالي أن ينظر إلى عمليات إنتاج النص وتفسيره (فهم النص، تلقيه) بشكل مفصل وأن تطور في هذا السياق بذلك بضع تصورات عن الإطار، يعزا إليها وظيفة موجهة للتفصيلات التالية في هذا الكتاب. في هذا الفصل وضعت لذلك عمليات (إجراءات) في مركز الاهتمام، تعد عادية للغاية ، ويمكن لكل واحد تحقيقها يومياً مراراً، أو أنه يمكن ملاحظتها في عملية التعايش الاجتماعي بين البشر من خلال نشاطهم اللغوي. ومع ذلك لا يعني كون هذه العمليات يومية وأنها من الممكن أن تلاحظ جزئياً كذلك من خلال سلوكهم اللغوي، أنها متاحة للملاحظة المباشرة وأنها بناء على ذلك يمكن وصفها بسهولة نسبياً. فعلى العكس من ذلك تماماً : إن ما يمكن أن نلاحظه بشكل خاص هو نتائج نشاطنا أو منطوقاتنا أو نصوصنا اللغوية . ما القضايا والعمليات التي تنفذ في الذاكرة الإنسانية ، حين تنتج نصوصاً أو نفسرها، ما العمليات الذهنية التي تجري لإنتاج نص ما وفهمه، تغيب تماماً على الأرجح عن الملاحظة - المباشرة. ومن ثم فإن التفصيلات التالية لا تفهم على أنها وصف للعمليات التي تجري حقيقة في الذاكرة بل هي فرضيات صيغت على أساس نتائج البحث في علم اللغة وعلم النفس وكذلك في الذكاء الاصطناعي حول عمليات استيعاب النص في السنوات الأخيرة. فالفرضيات - وهو ما يمكن أن يؤكد هنا يوجه خاص - ليست تأملات بل تخمينات مبررة علمياً على شكل كلام عن أشياء غير معروفة إلى الآن ، لا تخضع للملاحظة المباشرة.

٨٧

٢-٢ النشاط اللغوي

بادئ الأمر يتضح لوضع نماذج لعمليات إنتاج النص وتلقيه أنه من الضروري توصيف بعض مبادئ عامة للنشاط اللغوي وتحديد وظيفتها الموضحة

* هذا هو الفصل الثاني من كتاب : مدخل إلى علم لغة النص Textlinguistik , eine Einführung

تأليف : فولفجانج هاينه مان وديتر فيهجر W, Heinemann / D. Viehweger

لعمليات استيعاب النص تحديداً دقيقاً . منذ أشار علم النفس الخاص بالتاريخ الثقافي، وبخاصة نظرية النشاط التي طورها فيجور تسكي Vygotskij وأ. ن ليونتييف A.N. Leontev مراراً في تأكيد إلى أن البشر الذين يتواصلون، ينجزون نشاطاً جماعياً، يسبقون من خلاله الفاعليات المفردة. ويظهر النشاط اللغوي أوجه اتفاق كثيرة مع أشكال نشاط أخرى للبشر، كالحال مثلاً مع النشاط العملي المادى أو الذهني، ومثل أى نشاط من هذه الأنشطة يتشكل النشاط اللغوي على نحو خاص يربط بحل مهام أو أهداف معينة وتوجهه أغراض اجتماعية. وبالنسبة للنشاط اللغوي وضعت - مثل الأنشطة الأخرى أيضاً - أدوات أو وسائل معينة، اكتسبها البشر في جماعة معينة في أثناء عملية تشكيلهم الاجتماعي، واستخدمت في مجالات عملية شتى، حين استمروا في تطوير هذه الأدوات وإتمامها .

ومع ذلك فإن النشاط اللغوي، خلافاً لأوجه النشاط الأخرى، موجه دائماً إلى أناس آخرين، يشملهم ذلك الشكل المميز للنشاط على نحو مغاير. ولذلك فالنشاط اللغوي منذ نشوئه هو نشاط متفاعل وتعاوني يقوم أساساً على العلاقات الجماعية والعلاقات بين الأفراد الموجودين فيه والعلاقات الاجتماعية (قارن أ. أ. ليونتييف ١٩٨٤م). فكون التفاعل يمثل ملحقاً أساسياً للنشاط اللغوي وكون النشاط اللغوي ليس شكلاً خاصاً للتأثير الاجتماعي المتبادل يمكن أن يوضح بيسر شديد من خلال مثال بسيط .

نفترض أن شخصاً ما وجد نفسه في بلد أجنبي ولا يعرف الطريق إلى محطة القطار. وحتى يحصل على المعلومة الضرورية يجب أن يتوجه بمنطوق معين إلى أحد المارة يفترض أنه يستطيع أن يقدم إليه المعلومة المرغوب فيها. وفي هذه الحال سوف يحقق المتكلم منطوقه بحيث يمكن للمتلقى أن يتعرف قصد المتكلم، أى أن يستخدم مجموعة الأدوات التي يمكن أن تفهم المتلقى قصده. فالمخاطب الذي طلبت منه المعلومة المرغوب فيها ينسق في العادة نشاطه مع نشاط المتكلم وسوف يعطيه المعلومة بمراعاة معايير اتصالية، في حالة كونه قادراً على ذلك. وحين لا تتوفر له المعارف الضرورية فإنه سوف يوضح للمتكلم أنه ليس قادراً على تلبية طلبه لمعلومات ما . ففي هذه الحال يوجد نشاط تعاوني ينشط فيه المشاركون في الاتصال خبراتهم

الاجتماعية. ويربطون بعضها ببعض، ويرجعون من خلال ذلك إلى خبراتهم التي اكتسبوها في عملية نشاطهم اللغوى، وطبقوها بشكل ناجح فى مواقف مماثلة كثيرة. ٨٨ ولا يوجد - على العكس من ذلك - نشاط تعاونى، حين يرفض المخاطب عرض الاتصال، وفى حالتنا عينا طلب معلومة عن الطريق، أى يتجاهله.

إن تعدد الحقائق التى تميز النشاط اللغوى، أى عملية إنتاج النص وتلقيه - على نحو ما أظهر توصيف الاقتراحات الحالية لنماذج تحليل النص فى الفصل الأول - لا يمكن أن يوصف أو يوضح من خلال نحو النص. بيد أن نماذج النص الاتصالية الكثيرة التى نشأت فى وقت مبكر لا تعكس هذا التعدد أو ليس بقدر كاف وتقتصر إلى حد بعيد على تحليل نتائج النشاط اللغوى، إذ يجردها فيه فى الغالب المشاركون فى الحدث ينتجون من خلالها نصوص ويتلقونها. ولا يمكن التغلب على أوجه القصور فى نماذج تحليل النص الحالية بشكل واضح إلا حين تحل نظرة دينامية محل النظرة الجامدة الاستاتيكية السائدة حالياً، حين لا تفهم النصوص على أنها شئ جاهز (منته)، بل نتيجة نشاط دينامى خلاق لأفراد مؤثرين اجتماعياً، مرتبط بسياقات حدث معينة، ويسهم فى تحقيق أهداف اجتماعية. ويبدو هذا من الوهلة الأولى شيئاً بديهياً، أو حتى شيئاً عادياً، لا يحتاج إلى أن يخص بالذكر، وقد أسهمت نماذج نصية اتصالية ليست قليلة فى أن تفهم الخواص المعقولة التى سبق توصيفها للنشاط اللغوى على أنها أفكار معقولة، ولكنها ليست مقولات أساسية يمكن أن يستنبط منها جوانب خاصة للغاية للنشاط اللغوى.

٢-٣ إنتاج النص

يمكن أن يستنتج ابتداء من المبادئ العامة المطروحة فى الفقرة ٢-٢ الخاصة بالنشاط اللغوى أن المتكلم الذى ينتج نصاً ما، ينجز نشاطاً خاصاً، إنه يفعل فعلاً لغوياً. فلم يعد ثم خلاف فى الوقت الحاضر سواء فى نظرية النشاط أو فى علم اللغة النفسى الخاص باستيعاب النص حول كون الأمر يتعلق هنا بنشاط واع موجه إرادياً يشتمل على الخواص المعقولة ذاتها كأى نشاط آخر للإنسان أيضاً. وعلى الرغم من القيمة البالغة الأهمية للموقع الذى تحتله هذه البديهية فى نظرية النشاط لوضع نموذج لعمليات إنتاج النص وتفسيره أيضاً، فإنه يجب مع ذلك أن يؤكد على أن مقولة

النشاط اللغوي لا تصير لها وظيفة إيضاحية إلا إذا اضطلعت بتفسير مميز للموضوع. ويعبارة أخرى : يجب أن يفهم كل من إنتاج النص وتفسيره على أنهما نشاطان متفرعان بشكل تركيبي، وأنهما كذلك يضطلعان بتفسير مميز للموضوع. وقد أشار يودين Judin (١٩٨٤) في تأكيد إلى هذه الفرضية المنهجية حول نظرة لغوية قائمة ٨٩ على أساس النشاط أو الحدث. ويمكن استناداً إلى جوانب عامة في نظرية النشاط ونتائج البحث في علم النفس الإدراكي الانتهاء إلى أن المتكلم الذي ينتج نصاً يبتغى بذلك دائماً قصداً، غرضاً اجتماعياً، ينبعث من معلومة من المحيط أو الوعي بحاجة ما. ومن ثم يمكن لمكلم ما مثلاً أن ينتج نصاً ليبلغ سامعاً ما معلومات معينة أو يحصل منه على معلومات محددة ليدفع السامع إلى فعل عملي أو يحفزه لأداء نشاط أو لإقناع سامع أو لاستدعاء أحاسيس جمالية معينة لديه أو ليطلب منه إظهار رد فعل محدد أو ليقطع عن شيء ما الخ. ويجوز من خلال هذا التوصيف غير الشكلي وغير التام بأية حال من الأحوال ، لقصود ممكنة، يمكن أن يربطها متكلم ما بإنتاج النص، أن يتعرف مجالات وظيفية تالية، بوصفها أغراضاً اجتماعية ممكنة.

- إبلاغ معلومة من خلال نصوص.

- التعلم من خلال نصوص.

- إرشادات الحدث من خلال نصوص.

- نصوص لإنتاج علم الجمال الأدبي.

- أوجه إقناع من خلال نصوص (قارن أيضاً : ريكهايت / شترونر

. (Rickheit / Strohnner 1985a) .

ويمكن بذلك لتوصيف إنتاج النص استنباط ثلاث خواص جوهرية :

(i) يعد إنتاج النص نشاطاً لغوياً، يستعمل لأغراض اجتماعية، ويندرج بناءً

على ذلك في الأغلب ضمن سياقات نشاط معقدة .

(ii) إنتاج النص نشاط واع خلاق يضم تطور استراتيجيات معينة للحدث

واختيار الوسائل المناسبة لتحقيقها. إنتاج النص هو نشاط قصدي دائماً ينجزه متكلم ما

وفق الشروط التي ينتج في ضوئها نص ما ، ويحاول أن يفهم السامع من خلال

المنطوق اللغوي .

(iii) إنتاج النص هو باستمرار نشاط تفاعلي مرتبط بشريك ، ويحدث دائماً بالنسبة إلى شركاء الاتصال الذين يتصل بهم النشاط اللغوي لمنتج النص بشكل متباين. ومع أن الخواص الثلاثة المذكورة لإيضاح إنتاج النص ذات أهمية خاصة فإنه يعزا مع ذلك إلى جانب المذكور أخيراً قيمة موقعية خاصة عند التحليل اللغوي للنصوص. لهذا السبب ينبغي أن يلقي الجانب القصدى هنا بضع تحديدات أخرى. فلم تعد اليوم ثمة حاجة إلى سوق أى دليل على أن إنتاج النص وتلقيه أيضاً يعدان سواء من حيث أصلهما أو تبعاً لوظيفتهما نشاطات تفاعلية، ففي مقترحات نماذج علم اللغة النصي التي طورت بعد ما سمي بالتحول البراجماتي قد أبرزت وجهة النظر ٩٠ هذه باستمرار ، غير أنه بوجه عام بالنسبة للتحليلات الفعلية للنص لم تستخلص النتائج الضرورية دائماً . فمقترحات نماذج علم لغة النص التي تركز أساساً على وصف نصوص فردية أبرزت بشكل جوهري تفاعل النصوص، غير أنه في التحليلات الفعلية غالباً ما أهملت . وقد أدى ذلك إلى أن التفاعل والتعاون وتنسيق النشاطات المرتبطة بهما ، وبخاصة الذي صار يرتبط غالباً وبشكل قاطع بالمحادثة باعتبارها شكلاً من أشكال الاتصال التفاعلي، ارتباطاً فعلياً، مما أدى من البداية إلى تحرير غير مقبول لهذه السمة المقولية للنشاط اللغوي. فالمحادثة توضح الجانب التفاعلي والتعاوني للنشاط اللغوي على نحو مغاير أيضاً، ففي المحادثة لا يوجد منتج فقط أو متلق فقط، بمعنى أن المشاركين في المحادثة ليست لديهم أدوار ثابتة فيما يتعلق بالنشاط اللغوي، كما هي الحال مع منتج النص الفردي ومتلقيه . ولما كانت المحادثة، ثنائية، وهو الشكل الأصلي للنشاط اللغوي ، وتمثل النصوص الفردية (المولوج) أشكالاً لنشاط لغوي مشتقة منها، فإنه يبدو أن ينطلق من ذلك بحق إلى أن التفاعل هو خاصة كل نشاط لغوي، ومن ثم لا يمكن أيضاً أن يقتصر على المحادثة. فلا خلاف حول أنه توجد فروق دالة بين محادثة البيع مخاطبة أو خطاب التأمين، تعكسها شروط إنتاجها. ومع ذلك فليس هذا سبباً لتجريد النصوص الفردية عند تحليلها من سياقات تفاعلية نشأت في إطارها، ويجب بناء على ذلك أن تطرح من خلالها. سنحاول في عدة مواضع من هذا الكتاب أن نبين أن التفاعل ينعكس في

بنية النص بطريقة مميزة للغاية. إن مثل ذلك الفهم للنص يجعل التفريق الذى ما يزال قائماً إلى الآن بين النص والمحادثة لا أساس له، ويلغى التطور المستقل لعشرات السنين بين علم لغة النص المعتمد إلى حد بعيد على نصوص فردية وبين تحليل المحادثة .

ويمكن أن تفهم النصوص فى أول مقارنة بعد هذا التحديد الضرورى للمفاهيم على أنها محصلة النشاط اللغوى لأفراد فاعلين اجتماعياً، ينسق هؤلاء من خلالها بين أفعالهم للوصول إلى هدف اجتماعى تبعاً للشروط التى يتم فى إطارها نشاطهم اللغوى.

وفى الحقيقة قد تحدد من خلال هذه الخواص المتوالية الثلاثة؛ القصد والتفاعل وتحديد الهدف الاجتماعى جانباً جوهرياً فى إنتاج النص، وتحددت بذلك أيضاً الخواص الأساسية للنصوص - ومع ذلك فما يزال الوصف الكامل لعمليات إنتاج النص غير ممكن. فالمتكلم الذى ينتج نصاً لا يعيد بذلك إنتاج نص، جاهز (منته) بشكل ما، مخزن فى الذاكرة، بل إنه ينجز نشاطاً بنائياً خلافاً، وضعت لتحقيقه وضبطه معرفة مكتسبة اجتماعية وخبرات اجتماعية. ومن ثم ففى علم النفس ٩١ الإدراكى وعلم نفس النشاط يقارن غالباً بحل المهام المعقد أيضاً الذى يحدد المتكلم من خلاله ابتداءً للنتائج التى يطمح إليها من خلال إنتاج النص، وكذلك طرق تحقيقها. وبعبارة أخرى: يتطلب إنتاج النص تطويراً لتصورات محددة عن الهدف وبرامج أو خطط الحدث الملائمة للهدف وقيوده وكذلك تنفيذ الحدث المرتبط بالبرنامج. ويمكن أن تفهم خطة إنتاج نص ما على أنها تمثيل عقلى للهدف والحدث الكلى الذى ينفذه نص لتحقيق هذا الهدف. وبذلك تضم خطة النص النتيجة المتوقعة، وكذلك الطرق التى يمكن تبعاً لها الوصول إلى هذه النتيجة فى موقف معين. وتتجلى العمليات الذهنية التى طورت خطة النص تبعاً لها وتحققت أخيراً من خلال منطوقات لغوية، فى نص ما بطريقة مميزة للغاية. وهكذا يمكن على سبيل المثال التعرف من خلال نص ما على تلك الطريق التى اختارها منتج النص لتحقيق تصوره عن الهدف، وما الفروض التى أقامها فيما يخص معرفة السامع ومواقفه وتحفيزاته، وما التوقعات التى أقامها المفسر فيما يخص الاستيعاب الإدراكى للنص.

وحتى لا تظل هذه المشكلة تناقش طويلاً على مستوى نظرى محض ننعم النظر فى مثال نص أولى، يمكن التعرف من خلاله على ظواهر إنتاج النص التى نوقشت إلى الآن معرفة جيدة إلى حد بعيد. وبالنسبة للنص نتصور الموقف التالى : (أ) لديه (شخص ما) عطل فى السيارة، ويقف بمركبته على حافة الطريق. أوقف سائق شاحنة (ب)، يتوقع منه العون :

(١٣) أ : لحسن الحظ أنكم مررتم من هنا. فأنا أقف هنا منذ أكثر من ساعة ، لقد جريت إلى الآن كل شئ حتى أعيد تشغيل مركبتى مرة أخرى. لكن للأسف دون جدوى. لأدري إن كانت لديك معرفة بالسيارات ، إذ يمكن للمرء من خلال بحث مشترك أن يكتشف العيب أحياناً .

ب : فى الواقع ليس لدى معرفة كبيرة بالأمر الفنية، غير أننى أريد بالطبع أن أتحقق من أننى على أكتشف العيب.

أ : هذا لطف منك للغاية، ولا أعرف مطلقاً كيف أشكرك على ذلك .

ب : دع الأمر كما هو، أريد أولاً أن أرى ما يمكن عمله.

أ : شكراً بالمناسبة إذا لم تكتشف سيادتكم العيب فهل يمكن أن تسحب السيارة على الأقل إلى المكان الأقرب (إلى العمران) . سأقوم بالطبع بدفع التكاليف.

ب : هذه ليست هى المشكلة عندى. أنت ترى، فسيارتى لم تعد الطراز الأحدث، ولا تستطيع قطرها. غير أننى فى كل الأحوال يمكننى الاتصال بخدمات سحب

السيارات . حتى تتمكن من مساعدتك بأقصى سرعة. نريد ابتداءً أن نتأكد بأنفسنا ٩٢ إن كنا لن نكتشف العيب.

(أ) يجد نفسه فى مأزق، لا يلزمه أن يقدم تبريراً لـ ب فى الموقف المحسوس. ولما كان (أ) غير قادر على أن يخرج من هذا المأزق وحده، فإنه يحاول أن يدخل (ب) فى الحدث وأن يفهمه قصده من خلال نص. يدرك (أ) بناء على خبراته الاتصالية والاجتماعية أن (ب) لا يجب أن يستجيب لطلبه بأية حال من الأحوال، لكنه يستطيع أن يفترض معايير عامة للحدث، ويتوقع بناءً على ذلك أن (ب) يعمل وفق هذه المعايير. وبذلك يطلق (أ) من ذلك إلى أن يعلل طلبه إلى (ب) حتى

يحفز (ب) بهذه الطريقة لكي يقدم على تنفيذ الطلب. وأوضح (ب) الذي أعلن عن استعداد لمساعدة (أ) في المقابل أنه في الحقيقة مستعد للبحث عن العيب ، ولكنه أيضاً لا يمتلك المعارف الضرورية لذلك. قام (أ) بعد ذلك بإفهام (ب) أنه في حالة عدم العثور (ب) على العيب يود أن تسحب سيارته. ولم يعال هذا الطلب ، ولذلك يحاول أن يحفز ب من خلال إعلانه بأنه ليس ملزماً أن يعمل هذا الصنيع مجاناً. يستند ب أخيراً إلى معايير السلوك العامة، وأفهم أ أنه لن يلبي طلبه. أفهم أ من خلال هذا النص ب قصده، أما ب فقد عرف على نحو مميز قد ضم في الفعل اللغوي لـ أ، ليرجى الحالة التي يرغبها (أ) .

إن هذا المثال النصي البسيط الذي كونه والمناسب لموقف كهذا مناسبة تامة يعرض ظواهر إنتاج النص التي نوقشت إلى الآن بشكل جلي . أولاً صار واضحاً أن المثال (١٣) مثال نمطي لنشوء تفاعلي للنصوص وأيضاً للتنسيق بين الأحداث التي تعد أساس النشاط اللغوي. بيد أن النص المثال يوضح أيضاً أن إنتاج النص لا يحدث مطلقاً دون قيد ، بل هو نشاط مخطط ينبغي أن تحدثه حال يرغب المنتج فيها. ثمة ظاهرتان أخريان لم تناقشا إلى الآن بعد ستتضحان أخيراً من خلال هذا المثال خطط الحدث ليست أبنية ثابتة، ولكنها يمكن أن تتغير تبعاً للشروط. ولذا فإنه في (١٣) يفترض أن ابتداءً أن الحال المرغوب فيها يمكن أن يحدث من خلال اكتشاف المتلقى موضع العطل في المركبة، وحين أوضح هذا (الأخير) أن قدراته يمكن ألا تكفي لذلك ، فإنه يلتبس أنه أن يسحب سيارته. ومن خلال عملية الإدراك، أي التقويم الإدراكي لموقف الحدث والمشاركين فيه اختار منتج النص تلك المقولات اللغوية التي تتناسب اجتماعياً وموقفياً أيضاً مع سياق الحدث المعطى. ويمكن الآن أن يحدد تعريف النص العام الذي سبق ذكره على النحو التالي :

النصوص تتابعات من المنظورات ينتجها متحدث أو عدة متحدثين أيضاً في موقف حدثي معين بقصد محدد لكي يحدث بذلك حالة يرغب فيها المنتج أو المنتجون. وينطلق المنتج بذلك من أن المتلقى يمكنه أن يتعرف إلى قصد المنتج عن طريق المنطوق وكذلك بالاشتغال على عوامل موقفية وسياقية ومصاحبة للنص. ٩٣
وبعبارة أخرى: تنعكس في نتائج النشاط اللغوي نتائج التقويم الإدراكي لموقف الحدث والمشاركين فيه على نحو جلي .

إن هذا الاقتراح لتعريف (النص) ما يزال يبقى كثيراً فى المسائل مفتوحة علينا أن نبحث لها عن إجابات فيما يلى . فقد نظر إلى الآن إلى قضية إنتاج النص من موقف عام للغاية ، يكفى بوجه عام لإيضاح القصد والتفاعل والتحديد الاجتماعى للهدف باعتبارها الخواص الأساسية لهذا النشاط اللغوى .

ومع ذلك فإنه حين لا يعاد إنتاج نصوص بشكل بسيط ، بل تنشأ عن أحداث بنائية معقدة فإنه يطرح السؤال التالى نفسه وهو ما المعرفة الضرورية لإنتاج نص ما وما الوحدات الممثلة له الخاصة بأنساق المعرفة أو العلم (الدراية) المختلفة . وفيما يلى نتوجه إلى مشكلة استيعاب النص التى حركت منذ وقت مبكر جداً إلى مركز اهتمام الدرس اللغوى النصى ، وإلى وصف المعرفة وتمثيلها وتفعيلاتها لعمليات إنتاج النص .

٢-٤ انساق المعرفة وإنتاج النص

قد أشير فى ٢-٢ بشكل عام إلى أننا نستخدم خبرات اجتماعية لإنتاج النص وتفسيره ، وأننا ننشط المعرفة التى نحول بها التمثيل الذهنى للنص ما إلى بنية منطوق ، مما يمكننا من جعل مضامين الرعى ممكناً نفقها . ويبين تعقد بنية النص أنه لإنتاج متكلم ما النص تنشط معرفة ذات طبيعة مبادية . ومع أن عملية تلميط أنظمة العلم أو المعرفة المفردة التى تسهم فى عمليات استيعاب النص ما تزال فى الوقت الحاضر غير ممكنة إلى حد بعيد فإنه يبدو أنه من المسوغ الانطلاق من أن الأنساق المعرفية التالية ضرورية لإنتاج النص : المعرفة اللغوية والمعرفة الموسوعية والمعرفة التفاعلية .

٢-٤-١ المعرفة اللغوية

ثمة تحديد مألوف ، وهو أن كل نص يتحقق من خلال نسق لغوى معين ، وبعبارة أخرى : نحتاج لإنتاج نص ما إلى معرفة نحوية ومعجمية أيضاً . ولهذا فإن منتج النص يقف على معارف ، مثل كيف تتحقق الجملة الخبرية ، وما القواعد التى ٩٤ تجرى وفقاً لها عمليات الإضمار . كيف توزع معلومات الأساس ، الموضوع الذى يوضع مرتبطاً بخطة الحدث ، على القضايا ، أى الوحدات الدلالية الأساسية للجمل المفردة ، وما القواعد التى يمكن إفهام السامع تبعاً لها إذا ما كان موضوع معين ،

تحدث عنه فى النص، معروفاً من قبل أو إذا ما كان هذا الموضوع، قد ذكر من قبل الخ. وأخيراً تدرج ضمن المعرفة اللغوية أيضاً معرفة عن أى وحدات معجمية تشغل مواقع نحوية فى بنية الجملة، كيف تترايط الجمل، ما القواعد الصوتية التى يمكن من خلالها إبراز عناصر الجملة بشكل خاص، أى التركيز عليها الخ.

إن هذا السرد لمجالات المعرفة النحوية لا يدعى الكمال، بل إنه ينبغى أن تصور فى الأغلب من خلال أمثلة مختارة أنه ثمة حصيلة بالغة التفريع من القواعد والوحدات اللغوية ضرورية لإنتاج النص، تحدد البناء الصوتى والنحوى والدلالى للمنطوقات التى تكون النص. ولما كانت النصوص تتكون فى أدنى صورة لها من منطوق واحد، ولكنها فى العادة تتشكل من تتابع من المنطوقات تصور مضامين النص فإننا نحتاج أخيراً إلى معارف أيضاً عن كيفية التدليل على أوجه الربط بين الوحدات الدلالية فى المنطوقات، وإلى معارف عن ربط الوحدات الدلالية الأساسية فى مركبات، وكيف تدمج أوجه الربط فى النص فى شبكة من العلاقات الدلالية.

فى نظرنا الحالية لم يعن إلى الآن بأن من أجل إنتاج النص يمكن الرجوع أيضاً إلى وسائل سيميوطيقية أخرى، يمكن أن تعوض بشكل محدود وسائل النسق اللغوى، بل إنها يمكن أن تصاحبها وتقويها أيضاً من خلال ورودها التلقائى. وتذكر هنا فى المقام الأول تعبيرات الوجه وإشارات اليد التى لا خلاف حول وظيفتها التعبيرية، ولذلك لا يجوز ألا تراعى عند تعريف النص. وفى الفصل الرابع ستوصف بعض هذه الوسائل المصاحبة للغة.

إن المعرفة اللغوية التى وصفت بدايةً بأمثلة من خلال قواعد مفردة فى النحو ومن خلال بعض قواعد معجمية يمكن أن تصنف تبعاً لوظيفتها بشكل أعم إلى نمطين من المعرفة :

(أ) معرفة لغوية نحتاج إليها لنقل التمثيلات الذهنية إلى أبنية صوتية، معرفة - باختصار - ضرورية لعمليات تنظيم الصوت - والمعنى.

(ب) معرفة لغوية نحتاج إليها للبناء اللغوى المركب على المستويات المختلفة للبنية، مثلاً لانتلاف الرموز المعجمية، ولربط القضايا بمركبات أو أبنية قضوية. إن

معرفة البناء اللغوى المركب - على الأقل مجالات هذه المعرفة - توصف فى الأغلب أيضاً بأنه معرفة التماسك، يفهم من خلالها معارف خاصة يمكن أن تنظم تبعاً لها المنطوقات والقضايا أو المركبات القضية، مثل أوجه الإجتاز أو المركبات الإنجازية فى كل مدمج جامع (قارن عن ذلك بالتفصيل ٢-٦-٣ و ٢-٦-٤).

٩٥

٢-٤-٢ المعرفة الموسوعية أو الموضوعية.

يكسب أعضاء أية جماعة بشرية فى احتكاكهم الفعلى ببيئةهم الطبيعية والاجتماعية وعلى أساس التوزيع الاجتماعى للعمل أيضاً معرفة خاصة بالعالم تختلف فى كمها وعمقها. ويمكن بناء على ذلك أن تتضمن أشكال تقويم شديدة التباين. فالتفريق المتزايد بين المجالات الاجتماعية للاتصال والتعدد المتنامى فى العمليات الاجتماعية لا تخاذ القرار تتطلب بقدر أكبر بشكل مستمر أشكال تنظيم ووسائل اتصال أيضاً، تناسب تلك الأهداف المميزة - فلا خلاف حول الأهمية التى تلعبها المعرفة الموسوعية أو الموضوعية نتيجة لذلك بالنسبة لعمليات استيعاب النص. أما أن يكون من السائغ - افتراض أن المعرفة الموسوعية مجال معرفى مستقل، فمسألة تتوقف الإجابة عنها إجابة حاسمة على أى الفروض من التى توائم عمليات استيعاب النص فيما يتعلق بوضع نموذج للمعجم والمعرفة اللغوية. فالمعرفة المعجمية أى المعرفة الدلالية تعد اليوم إلى حد بعيد المعرفة الغالبة التى يمتلكها أعضاء جماعة بشرية معينة وتوفر لهم من خلال تمثيلات دلالية لصور التسجيل المعجمى. فقد أزيلت ما تسمى بالمعرفة الموسوعية تلك المعرفة الغالبة، مما أدى ضرورة إلى استخدام خازنة معرفية أخرى بالذاكرة إلى جانب المعجم، تضم تلك المجالات المعرفية، التى يمكن أن توصف بأنها معرفة موضوعية أو معرفة الخبراء. وسواء أكان تقسيم المعرفة المعجمية فى إطار المفهوم المناقش هنا مبرراً أو غير مبرر فإنه ما يزال لا يمكن فى الوضع الحالى للبحث الإجابة عنه إجابة مؤكدة، حتى أنه يجب ابتداء أن تبقى المسألة مفتوحة حول ما كان الأمر يتعلق حقيقة مع المعرفة الدلالية والمعرفة الموسوعية بنظامى معرفة متباينين، يمكن التفريق بينهما على أساس اختلاف فى النشأة واختلاف فى خواص الوظيفة أيضاً. ومع ذلك فإنه على

كل حال يجب الإشارة إلى أنه من الصعوبة البالغة وضع حد دقيق بين مجالى هاتين المعرفتين، بمعنى أن يقرر أين تنتهى المعرفة الدلالية وأين تبدأ المعرفة الموسوعية . ففي الوقت الحالى ما يزال من غير الواضح إلى حد بعيد إذا ما كان يجب أن تنظم كل من المعرفة الدلالية والمعرفة الموسوعية وفق المبادئ الدلالية ذاتها أو إذا ما كانت المعرفة الموسوعية تتبع مبادئ بنيوية أو وظيفية أخرى . وبغض النظر عن الكيفية التى سيجب من خلالها البحث عن تلك المسائل التى ما تزال مفتوحة، فلا خلاف فى أن المعرفة الموضوعية تلعب دوراً حاسماً للغاية بالنسبة لاستيعاب النص . وما دامت تلك الأسئلة المطروحة ستظل مفتوحة إلى حد بعيد فإنه يبدو من المبرر افتراض نظام معرفى مستقل يوحد تلك المعرفة الخاصة، التى نكتسبها بناءً على التقسيم الاجتماعى المحدد للعمل . وسوف تتضح بشكل حلى عند وصف عمليات تفسير النص الأهمية التى تعزى إلى المعرفة الموضوعية أو المعرفة الموسوعية (قارن ٦-٢) .

إن إنتاج النص - كما عبر عن ذلك من قبل مراراً بشكل صريح وضمنى أيضاً - ليس هدفاً فى حد ذاته . فإنتاج النص دائماً هو تحقيق المقصد المتكلم، يسخر دائماً لتحقيق حاجة اتصالية . ولما كانت النصوص من منشئها تشكل الصيغة الأساسية للاتصال اللغوى فإنها تفهم على أنها وسيلة شاملة لتحقيق مقاصد أفراد فاعلين اجتماعياً، وتعد وسيلة شاملة لإحداث الأحوال التى يرغب المتكلم فيها . وهى وسيلة يستطيع المتكلم بها الوصول إلى شئ فى أثناء عملية التأثيرات الاجتماعية المتبادلة .

وقد أشير مراراً إلى التوجه نحو هدف الفعل اللغوى فى أثناء ذلك فى كل مقترحات النماذج القائمة على الحدث أو النشاط ، تلك التى نشأت داخل علم اللغة وعلم النفس الإدراكى ونظرية الحدث ومنطقه أيضاً، بحيث لم يعد هذا الجانب الجوهرى فى الفعل اللغوى اليوم موضع تساؤل (قارن هارتونج وآخرين ١٩٧٤ ، وتشتماير (Techtmeier ١٩٨٤ ، وموتش / فيهتجر Motsch / Viehweger ١٩٨١) .

ومع ذلك لا يجوز أن يحجب الإجماع الموجود في المصادر نظرنا عن أنه ما يزال يفهم ضمن أهداف النشاط اللغوي، كما هي الحال من قبل، ظواهر شديدة التباين، ففي كثير من مقترحات النماذج يسوى بين مفهوم الهدف والنتيجة المحددة للحدث. وعلى العكس من ذلك فإن منطلقات بحثية أخرى تدرك ضمن الهدف حالة الوعي للمتلقي الذي ينبغي التوصل إليها من خلال إتمام حدث لغوي. ولقد تحاول مقترحات نماذج أخرى أخيراً أن تستنبط أهداف الفعل اللغوي من أنشطة عليا، وترى أن الهدف من :

(١٤) أعطى من فضلك البراية !

(١٥) من فضلك بأقصى سرعة !

أن للمتكم في الحالة (١٤) هدفاً ، وهو أن يستطيع أن يكتب بشكل أفضل، وفي الحالة (١٥) أن يقوم برحلة كبرى بالسيارة. إن طرائق البحث التي تربط بين مفهوم الهدف وأحوال ذهنية، ينبغي أن تنشأ لدى المتلقي بناء على منطوق (١٤) ، و(١٥) تصف في المقابل هدف هذين المنطوقين بأن المتلقي يدرك أن المتكم يريد منه أن ينجز حدثاً معيناً. إن مفهوم الهدف الممثل هنا يتبع محاولة الإيضاح المتكررة أخيراً، مما لا يدع مجالاً للخلاف بأية حال من الأحوال أن الأهداف التي يقصد المتكم الوصول إليها مع (١٤) و (١٥) يمكن أن تنتظم في سياقات نشاط عليا، وذلك أيضاً تسخر لأهداف عليا. وبالنسبة لمجال إيضاح اقتراح النموذج المتمثل هنا لا تفهم تلك إلا بوصفها أهداف الفعل اللغوي التي يستدعي معها من خلال منطوقات لغوية مضامين وعى محددة لدى المتلقي. وربما يبدو هذا مع النظرة الأولى أمراً مقيداً، ولكنه سيتضح في ٢-٤-٣ أن مفهوم الهدف المدرك بشكل منظم يمكن أن يوضع في علاقة مع التعبيرات اللغوية، وأن يحدد بذلك تحديداً دقيقاً.

حين ينتج متكم نصاً ما فإنه يريد أن يحدث به شيئاً ما ، يريد به مثلاً أن يستدعي ردود فعل سلوكية محددة لدى المتلقي أو أن يتوصل إلى حالات معينة في بيئته الطبيعية والاجتماعية، تجعل أفعال المشاركين الآخرين في الاتصال ضرورية ،

ثم يمكن أن ينطلق من أن المتكلمين في جماعة معينة لديهم معارف خاصة، ولديهم معارف عن تلك الحالات التي يمكن أن تحدث في مواقف معينة من خلال منطوقات لغوية وما المنطوقات التي يمكن بها إفهام المتلقى المقصود. ومع أن النصوص بوصفها تنابعات معقدة من المنطوقات تنلظم في الأغلب في سياقات حديثة معقدة وأن هذا الترابط يحدد قصد الفعل اللغوي تحديداً شديداً فإنه لا يمكن في هذا الأمر إغفال أن الحال التي يقصد المتكلم أن يحدثها لا يمكن الوصول إليها إلا حين يستطيع المتلقى بمساعدة النص التعرف على ذلك القصد الذي يهدف إليه متكلم ما من خلال إنتاج نص ما، وعلى أي نحو يجذب المتلقى إلى الفعل اللغوي، وكيف يلبغى أن يسهم في إحداث الحال المرغوب فيها.

ومع أن طلب الفهم لا يمكن أن يكون هو الهدف الوحيد للفعل اللغوي، فإنه بغير شك أحد الشروط الأساسية لاستمرار المتلقى في استيعاب نص ما إدراكياً بوجه عام ويمكنه بناء على ذلك إحداث الحال التي يرغب المتكلم فيها.

وحين يقصد منتج النص إلى تشكيل بنية المنطوق في نص ما بحيث يمكن أن يجرى المتلقى بمساعدة النص تقويماً مناسباً لتحقيق المنتج الهدف، وحين ينطلق منتج من أن النص في موقف ما يمكن أن يكون وسيلة ملائمة لإفهام المتلقى المقصد، فإنه بذلك يكون وسيلة ملائمة لإفهام المتلقى المقصد، فإنه بذلك يكون قد عبر ضمناً عن أن ثمة معارف خاصة ضرورية لذلك، وهي - مع أنها قد وصفت هنا بصورة متفرقة - ترتبط بالمعرفة اللغوية ارتباطاً وثيقاً. نحن نخرج من ذلك إلى أن اللغة ترصد من خلال قواعدها ومعجمها أيضاً وحدات تبين أي قصود يسعى إليها متكلم في موقف ما من خلال منطوق ما.

طرحنا إلى الآن في المراجع بطرق مختلفة نماذج للعلاقات بين المعرفة التفاعلية أي المعرفة الخاصة بالفعل اللغوي، وكذلك المعرفة اللغوية، وهكذا ينطلق هنده لانج (Hindelang ١٩٧٨) ورولف (Rolf) (١٩٨٣) وآخرون من أن للمتكلم والسامع معارف عن أنماط الهدف التي تصنف وفقها صياغات مميزة للمنطوق، ويمكن التوصل من خلالها إلى هدف ما، فعلى سبيل المثال يمكن أن تصنف الصياغات التالية للمنطوق حسب هنده لانج (قارن ٢-٤-٢) وفق نوع الهدف أو نوع الحدث اللغوي، الطلب المتناسق، .

(i) تعبيرات أداية مثل :

أرجو منك أن تحضر معك الكتاب غداً .

٩٨

(ii) جمل استفهام فى صيغ نمطية ، مثل :

هل تستطيع أن تحضر معك الكتاب غداً ؟ هلا استطعت أن تحضر لى الكتاب
غداً ؟ ألا يمكنك أن تحضر لى الكتاب غداً ؟ الخ

(iii) تعبيرات أمر ، مثل :

الكتاب من فضلك !

وفى المقابل لا يمكن أن تتحقق صور الطلب المتناسقة من خلال تعبيرات
مصدرية . وبعبارة أخرى : تصنف أقسام من صياغات المنطوق إلى نمط من أنماط
الحدث اللغوى ، ويختار المتكلم من تلك الأقسام فى موقف معين لتحقيق هدفه من
الحدث ما يفترض أنه يمكن من خلاله إفهام المتلقى قصده بأفضل السبل ، وأن تلك
الصياغة للمنطوق مناسبة اجتماعياً وموقفياً لتحقيق الهدف . لا يفترض مع تلك
المعالجة المنهجية أية علاقة مباشرة بين المعرفة اللغوية والمعرفية التفاعلية ، بحيث
تؤشر وفقاً لها تعبيرات لغوية إلى أهداف الفعل اللغوى . بيد أنه لا يفترض على
الأرجح إلا وجود ارتباط بين مجالى معرفة ، ولا يطالب بأن تتجلى المعرفة التفاعلية
فى بنية المنطوق وتنعكس فى التعبيرات اللغوية . وفى المقابل تمثل مقترحات نماذج
أخرى خاصة بنظرية الحدث وجهة النظر القائلة بأنه يوجد فى نحو كل لغة مقولات
تؤشر إلى أنماط الحدث اللغوى ، ويمكن المنتج بذلك من أن يستطيع إفهام قصد ما .
وعلى ذلك ينطلق كل من سيرل (١٩٧٧) وموتش (١٩٨٧) وآخرين من أن
صيغ الجمل تشكل مؤشرات جوهرية ، يمكن لمكلم ما من خلالها أن يصوغ قصده
بشكل غير مباشر :

(١٦) أعطنى من فضلك الملح !

(١٧) هل تتصل بى غداً هاتفياً ؟

(١٨) يحمل بيتر الطرد إلى البريد .

فقد تحققت منطوقات الجمل من خلال صيغة الأمر وصيغة الاستفهام وصيغة الإخبار، حيث أدخلت كل صيغة من صيغ الجمل هذه فى علاقة مع نمط الهدف فى الفعل اللغوى. صيغة الأمر مع أوجه الطلب، وصيغة الاستفهام مع الأسئلة وصيغة الإخبار مع الجمل الخبرية. وبناء على الدور الجوهرى الذى يعزى إلى صيغ الجمل فى مقترحات النماذج هذه ، فإن تلك الصيغ توصف فى الغالب أيضاً بأنها مؤشرات الأساس، بينما توصف الأدوات والتنغيم والظواهر اللغوية الأخرى التى يمكن أن تعطى (أو تشارك) كذلك مؤشراً إلى مقاصد المتكلم (المتكلمين) بأنها مؤشرات ثانوية .

يمكن بالنسبة لكلا الفرضين إيراد مزايا وعيوب لهما أيضاً ، فيمكن لتحليل الحدث اللغوى أن ينطلق من أن لأنماط الأحداث اللغوية مطابقة مباشرة فى النحو الذى يفترض بذلك أن أنماط الأحداث اللغوية لها علاقة مباشرة بصيغة الجملة ومن خلالها بصيغة الفعل وترتيب المفردات أيضاً، إنها تجزئ النصوص بطريقة قابلة للتحديد بدقة إلى أحداث لغوية أساسية، وتبين ما النمط الذى يشكل من خلال وحدات ٩٩ ما نصاً ما. ومن جهة أخرى لا يجوز أن نغفل فى هذا الأمر أن كل منطوق تحقق فى صيغة الاستفهام لا يشكل حتماً حدث سؤال. وكذلك ليس حتماً أن تلتحق كل المنطوقات فى صيغة التقرير بنمط « الخبر » . ففى الحالات المذكورة لا يتوافق نمط الجملة مع نمط الحدث اللغوى أو نمط الهدف بأية حال من الأحوال. وبذلك لا توجد مشكلة التفسير المغاير (غير المباشر) التى برزت لطرائق البحث التى لا تربط أنماط الحدث اللغوى بصيغ الجمل. ومع ذلك فقد تشكلت بالنسبة لها صعوبات أخرى، مثل إقامة علاقة داخلية معينة بين نمط الحدث اللغوى وصياغة المنطوق.

لقد نوقش الفعل اللغوى إلى الآن على مستوى مجرد إلى حد بعيد. فمن المسائل الأساسية فى تحليل النص القائم على الحدث مسألة ماذا يفهم تحت الحدث اللغوى وكيف يحدد ذلك الحدث تحديداً دقيقاً فى إطار نموذج تحليل النص. ومثل كثير من المقولات الأساسية الأخرى فى نظرية الحدث (قارن : التعريفات المختلفة التى أوردت إلى الآن لمقولة الهدف) ظل مفهوم الحدث اللغوى أيضاً لزمن طويل ليس غير دقيق فحسب، بل استخدم بدلالات متعددة. ما حجم الحدث اللغوى، هل

يتوافق مع منطوق الجملة أم يتطابق مع النص، سؤال ظل لزمناً طويلاً غير واضح. يوجد لدى سيرل (Searle) (١٩٧٧، ٣٤) خاصة إشارة إلى أنه يوجد لكل فعل كلامي ممكن جملة ممكنة أو سلسلة ممكنة من الجمل، يشكل منطوقها الصحيح في سياق معين تمام فعل كلامي.

أما فان دايك van Dijk (١٩٧٢، ٥١) فيسرى بين نص وفعل كلامي أو حدث لغوي، وعلى العكس من ذلك يمثل كומר (Kummer، ١٩٧٢، ٥١، ومارتنز Martens (١٩٧٤) وفان دايك van Dijk (١٩٧٥) وجهة النظر القائلة بأن الفعل الكلامي يتحقق دائماً من خلال جملة، حتى إن حد الجملة يمثل بالنسبة لتحديد الفعل الكلامي مؤشراً مهماً. إن المطابقة بين الحدث اللغوي والنص التي تقابلنا ابتداءً في المرحلة الأولى من تحليل النص القائم على (نظرية) الحدث تتأكد إشكاليتهما من عدة وجوه. أولها أن ذلك الرأي يخفي إلى حد كبير الجانب الخلاق للنشاط اللغوي، حيث لا تعد النصوص وفقاً له مجرد إعادة إنتاج، بل إنها تتشكل من أجزاء أساسية مستقلة قابلة للتحديد. وبذلك يمكن أن ينطلق من ذلك أيضاً إلى أن الأحداث اللغوية الأولية تشكل الوحدة الجوهرية الممثلة للمعرفة الإنجازية، وتترابط بعضها ببعض عند إنتاج النص حسب خطة الحدث على نحو خاص، وتتكون بهذه الطريقة أحداث مركبة. وثانيها تتنافى المطابقة بين نص وحدث لغوي مع مبادئ التكوين الأساسية التي تعد أساس كل من إنتاج النص وتفسيره.

ومع وجهة النظر المتبناه هنا التي تشكل المعرفة الإنجازية وفقاً لها مجالاً معرفياً أساسياً من المعرفة التفاعلية، يُبنى كذلك الرأي القائل بأن المعرفة الإنجازية لا تضم سوى معارف عن الأحداث اللغوية الأولية التي يؤول ترابطها إلى أحداث مركبة، بل معارف أيضاً عن أبنية الإنجاز والأهداف المرتبطة بها بشكل منظم (قارن ٢-٣-٤).

وبعد هذا التحديد العام للمعرفة الإنجازية بأنها مكون أساسي من مكونات ١٠٠ المعرفة التفاعلية ينبغي فيما يلي أن يحدد مفهوم الحدث اللغوي الأساسي تحديداً أكثر تفصيلاً. ففي المراجع الخاصة بنظرية الفعل الكلامي ونظرية النشاط اللغوي أيضاً يوجد عدد كبير من المقترحات الخاصة بالتعريف التي تتفق على الأقل برغم

التعليقات والمبررات النظرية المتباينة وأوجه الخلاف المنهجية الجوهرية في أن مفهوم الهدف يشكل بالنسبة للحدث اللغوى الأساسى مقولة جوهرية (قارن سيرل Searle ١٩٧٧ وفوندرليش Wunderlich ١٩٧٦ م ، وسيرل / فادرفيكن / Searle Vanderveken ١٩٧٥). ينبغي أن يفهم تحت الحدث اللغوى الأساسى فيما يلى حدث إنجازى، يتحدد حسب موتش / باش Motsch / Pasch (١٩٨٧) وموتش Motsch (١٩٨٧) من خلال السمات المقولية التالية:

حدث إنجازى (= منطوق، مقصد ، شرط ،نتيجة)

ح إن = (ق ، ص ، ش ، ن)

حيث :

ق : منطوق تعبير لغوى محدد فى زمن محدد (ti) ، فهو له بناء فرنولوجى وتركيبى ودلالى خاص :

ص : يمثل قصد المنتج ، للوصول من خلال المنطوق (ق) إلى هدف محدد، سلوك طرحه المنتج للمتلقي أو المتلقين الذين يوجه إليه أو إليهم المنطوق اللغوى. وثمة أهمية بالغة هنا وهى أن منتج هذا الهدف يريد حقيقة إلى الوصول إلى أنه يؤثر هدف على هدف وأنه مقتنع بأنه يستطيع الوصول إليه من خلال المنطوق (ق). ش : تخص كمية محددة من الشروط التى يجب أن تتوفر فى الموقف الذى ينتج فيه (ق) حتى يمكن أن يتم الحدث الإنجازى بنجاح .

ن : يشير إلى كم من النتائج التى يمكن أن تقع مع إتمام حدث إنجازى. وسوف نعلق فيما يلى فى إيجاز على الخواص الثلاثة الأخيرة من الخواص المقولية المذكورة للحدث الإنجازى، إذ يشار من خلال المقولة (ق) بوضوح إلى قصد الفعل اللغوى. وبذلك يرمز (ق) إلى إرادة متكلم ما الوصول إلى حال معينة من خلال المنطوق اللغوى. ويفترض هنا أساساً أن المتكلم يستطيع أن يفهم المتلقى قصده من خلال منطوق لغوى (ق) ، وأن المقصد يمكن أن تؤثر إليه مقولات لغوية محددة. ولا يتطلب ذلك بأية حال من الأحوال أن تؤثر المقولات اللغوية إلى المقاصد بوضوح، وأن تكون مقروءة ببساطة من خلال هذه المقاصد . بل إن

التأشير Indikation يعنى أنه من خلال المقولات اللغوية حُصرت أو أبعدت طرائق للتفسير، وأنه يمكن ربط أوجه تفسير مفضلة بمقولات لغوية.

ومن المؤكد أنه ليست هناك حاجة إلى تعليل خاص لاشتراط الأحداث الإنجازية سياقات حدثية وتكوينات حدثية . ويمكن أن توضح بعض الأمثلة ذلك بشكل عاجل للغاية، فعلى سبيل المثال يشترط الأمر بوصفه صيغة خاصة للطلب (١٠١) إطاراً مؤسسياً يمكن وصفه بشكل تجريبي من خلال « مؤسسة عسكرية » ، ومن جهة أخرى لا يمكن للمتكلم أن يصدر أمراً إلا إذا كانت لديه كفاءة طلب خاصة ، وإذا كان يمكنه من واقع وظيفته أو موقعه أن يوجه أوامر. أما فيما يخص المتلقين فإنه ليست لديهم رغبة فى تنفيذ الأمر. وبالنسبة للمتلقى يكون هذا النمط فى موقف حدثى معين مقيداً ، فهو حدث طلبى يجب على المتلقى تلبيةه، فإذا لم يعمل فإن لدى المنتج إمكانات جزائية ذات أشكال مختلفة. ويمكن أن يتحدد للأحداث الإنجازية أيضاً أوجه تخصيص مماثلة أنه يفترض أنه من خلالها يبلغ المتلقى شيئاً ما. ومما يعد جوهرياً بالنسبة لأحداث معلوماتية أن المنتج يجب أن يكون مقتنعاً بالشئ الذى يقصد إبلاغه، وأنه يجب أن يعرف أن الشئ موجود وأنه عند الحاجة يمكن إيراد الأدلة على وجوده.

وفى داخل الأحداث المعلوماتية يوجد قسم من الأحداث الإنجازية يقرر المنتج من خلالها أن المتلقى لا يوصل المعلومة التى بُلِّغَتْ له. وتشترط الأحداث المعلوماتية من هنا النمط أوضاعاً اجتماعية محددة بين المشاركين فى الحدث وأيضاً مضامين حدثية خاصة، يفترض المتكلم أنها ممتعة ومهمة للمتلقى. ولذا فإنه ليس ممكناً بالتأكيد أن يُسر للمتلقى أن :

(١٩) فينينا عاصمة النمسا

(٢٠) يغلى الماء عند درجة ١٠٠ مئوية .

بينما تُسر إليه معلومات مثل :

(٢١) رسب بيتر للمرة الثالثة فى امتحان القيادة.

تعكس الشروط المدركة من خلال مقولة « ش » - كما توضح الأمثلة بشكل

مؤكد ظواهر شديدة التباين للفعل اللغوى . فمثلاً تتطلب أحداث إنجازية كثيرة علاقات اجتماعية خاصة بين المشاركين فى الحدث أو تشترط لتمام موفق سياقات موقفية محددة أو مؤسسية أيضاً ، وأحداث أخرى تجعل دوافع معينة أو مواقف أو قدرات المتلقى ضرورية أو تقرر أولويات لأحد المشاركين فى الحدث أو لكليهما أيضاً

ويمكن أن نقرر هنا بإيجاز ابتداءً أن المتكلمين فى جماعة معينة لديهم معارف خاصة وتلك الشروط التى يمكن من خلالها تحقيق حدث إنجازى بشكل موفق . إن هذه المعرفة الخاصة عن شروط الحدث ، التى يمكن أن تسميتها المعرفة الشرطية هى جزء محورى من المعرفة الإنجازية . يمكن من خلال وجهات النظر التى عرضنا لها حتى الآن حول بنية الأحداث الإنجازية ووظيفتها ، الانتهاء إلى أن الهدف المرتبط بالحدث الإنجازى والشروط الضرورية لتحقيق الهدف تشكل نموذج الإنجاز الذى يمكن للمتكلم عند إنتاج النص أن يختار منه اعتماداً على التقويم الإدراكى لموقف ١٠٢ الحدث والمشاركين فيه . فيمكن مثلاً أن يحقق طلب متناسق اعتماداً على عملية الإدراك للموقف والمتلقى .

(٢٢) لقد نسيت اليوم حافظة نقودى . هل تدعونى إلى فنجان قهوة ؟ سأرد لك ذلك فى فرصة أنسب .

(٢٣) هل تفضل على اليوم فنجان من القهوة ؟

(٢٤) يجب على اليوم أن أتنازل عن قهوتى . لقد نسيت لغبائى حافظة نقودى فى البيت .

توضع الأمثلة أن الطلب المتناسق يمكن أن يتحقق من خلال حدث إنجازى أساسى أى من خلال طلب يعال من قبل المتكلم وكذلك من خلال حدث إنجازى آخر ينبغى أن يحفز المتلقى لتنفيذ الحدث ، ومن خلال إيضاح الحالة الحرجة أيضاً دون أن يطلب من المتلقى القيام بحدث معين ، أى حدث إنجازى يختار فى موقف معين هو قرار استراتيجى للمنتج . لقد صار واضحاً فى ضوء مثال الأمر الذى سبقت مناقشته ، أنه بإتمام الحدث الإنجازى تخلق وقائع لم تكن موجودة من قبل ، أى أننا نمتلك

معارف عن أى الوقائع يمكن أن تحدث وما النتائج التى يفرزها إتمام حدث إنجازى .
فحين يتم متكلم ما ، لديه لكفاءة اللازمة فى موقف معين ، حدثاً إنجازياً ، مثل :
(٢٥) افتتح بهذا جلسة اليوم .

فإنه يخلق بإتمام الحدث الإنجازى واقعة ، لم تكن موجودة حتى وقت الكلام .
ويتضح من خلال الأمر أن متلقى الطلب عليه أن يلبي الطلب وأنه فى حالة عدم
الالتزام به تتوفر لدى المنتج وسيلة جزاء . ولا يسرى هذا على الطلب المتناسق . ويعبر
عن المعرفة بالنتائج التى تنشأ عند إتمام حدث إنجازى من خلال المقولة (ن) . وفيهم
تحت (ن) تلك النتائج الاجتماعية التى تنشأ بشكل عرْفى عن إتمام حدث إنجازى ،
وليس تعدد التأثيرات الممكنة التى يمكن تحدث أيضاً من خلال أحداث إنجازية . فمثلاً
يمكن أن يفهم مطلق حدثاً إنجازياً على أنه إهانة أو اتهام أو غيرهما دون أن يكون
المنتج قد قصد ذلك . وتجل هذه التأثيرات فى المراجع تحت مفهوم أثر القول .

وكما تلحق الجمل بأنماط للجمل فإنه يمكن الانطلاق من ذلك إلى أن الأحداث
الإنجازية أيضاً تتبع أنماطاً من الأحداث . إن السؤال عن أى الأنماط التى تفترض
للأحداث الانجازية ترتبط فى المراجع بمعايير التنميط المختارة ، وكذلك بفروض
حول العلاقة بين المعرفة اللغوية والمعرفة التفاعلية ، وبخاصة المعرفة الإنجازية ، ذلك
السؤال قد أجيب عنه إلى الآن إجابات متباينة (قارن بلمر Ballmer ١٩٧٩ وسيرل
١٩٧٦ Searle ، وفوندرليش Wunderlich ١٩٧٦) . ويمكن بناءً على تحديد المفهوم
السابق ذكره للحدث الإنجازى ، والقصد الذى عبر عنه مراراً فيما سبق بشكل صريح
أو ضمني ، وهو أن اللغات الطبيعية تمتلك مقولات تؤشر إلى الأحداث الإنجازية التى
تعبر عن أى قصد رمى إليه المتكلم بحدث إنجازى ما ، أن يُحدد نمط الأحداث
الإنجازية من خلال المعايير التالية :

حدث إنجازى ١ = (منطوق ١ ، هدف ١ ، شروط ١ ، نتائج ١)

ح إن ١ = (ق ١ ، هـ ١ ، ش ١ ، ن ١)

أى أن نمط الأحداث الإنجازية ، نمط الإنجاز ، يتحدد من خلال نمط المنطوق
ق ، ومن خلال نمط الهدف (هـ ١) وكمن شروط خاصة مميزة لنمط الهدف هذا

(ش ١) وكذلك من خلال كم من النتائج الاجتماعية (ن ١) يمكن أن تحدث عن إنتمام حدث إنجازى (قارن موتش ١٩٨٧) . وحين ينطلق من ذلك إلى أن صيغ الجمل تعرض مقولات النحو تلك التى تتطابق مع أنماط الأحداث الإنجازية ، فإنه ينشأ عن ذلك التعميط التالى للأحداث الإنجازية :

١ - أحداث معلوماتية ، نمط هدفها الاعتقاد (س ، م) ، أى أن للمنتج هدفاً بأن يعتقد السامع أنه على صواب من أن س قدم واقعة معينة .

٢ - أحداث الطلب ، نمط هدفها التنفيذ (س ، م) ، يلغى أن ينفذ المتلقى (س) حدثاً حدده المنتج أو يظهر رد فعل سلوكى .

٣ - أحداث الاستفهام ، نمط هدفها القول (س ، م) ، يبغي للسامع (س) أن يبلغ المنتج من خلال حدث الاستفهام معرفة خاصة لا تتوفر للمنتج .

يتشكل كل نمط من هذه الأنماط الإنجازية الأساسية من خلال كم محدد من أقسام الأحداث الإنجازية التى ترتبط بناءً على هدف جوهرى بنمط الإنجاز ، وتكون بناءً على الشروط المتباينة التى تتطلبها ، وبناءً على النتائج المختلفة التى تحدث بإتمامها ، أقساماً خاصة من الأحداث الإنجازية . ولذا يتفرع نمط الطلب إلى أشكال طلب متناسقة ، وغير متناسقة وأوامر ، وإرشادات وتعليمات وتوصيات الخ ، تلحق كلها بهذا النمط بناءً على الهدف الجوهرى ، التنفيذ ، (س ، م) ، ومع ذلك تكون بناءً على شروط متباينة أقساماً خاصة من الأحداث الإنجازية . وعلى العكس من ذلك تنقسم الأحداث المعلوماتية إلى تقارير ، صور من التأكيذ ، والزعم الخ . وكما بينا فيما سبق يمكن أن ينطلق من ذلك إلى أن كل قسم يمثل نموذج حدث خاص ، نموذج إنجاز خاص تنظم من خلاله معرفة خاصة عن الهدف والشروط التأسيسية والنتائج الاجتماعية فى بنية معرفية . إن الأمر مع اقتراح التعميط المقترح هنا يتعلق بأنماط المعرفة الإنجازية ، أى أنماط أفعال لغوية أساسية ، وليس بأنماط من تنابعات المنطوق المعقدة ، ولا معرفة حول أقسام النص .

٢-٣-٤-٢ الانبئية الإنجازية

مباشرة، بل عبر أهداف جزئية محددة فحسب، وأنه توجد للوصول إلى هدف معين إمكانات تحقيق متباينة، يمكن أن يختار منها منتج النص في موقف محدد. وبذلك تشمل معرفة الإنجاز بالمعنى المبين أنفاً زيادة على معارف عن إنتاج أو تفسير أحداث إنجازية أساسية، معارف أيضاً عن تحقيق أهداف أحداث مركبة، ومن ثم عن الشروط التي تترابط وفقاً لها الأحداث الإنجازية، وتدمج في وحدات حدثية، أى وحدات وظيفية مركبة.

تخلف عملية توظيف المتكلم للمكونات المعرفية هذه آثاراً كثيرة في بنية النص، إنها تتجلى في بنية خاصة للمنطوقات التي توصف في الغالب إلى الآن بنية الحدث في النص. أما المشكلة التي صارت بذلك محور الاهتمام قد درست من قبل في ٢-٣ في إطار وجهات نظر عامة خاصة بنظرية النشاط، ووضحت كذلك بمساعدة المثال النصي (١٣)، قللوصول إلى هدف ما لا بد في أغلب الأحوال من إيجاد شروط محددة ابتداءً، أى تحقيق أهداف أو أجزاء من أهداف وسيلية لا يكون تحقيق هدف خاص بوجه عام ممكناً إلا من خلالها. أما أى شروط يعدها المنتج ضرورية لتحقيق الهدف فتعتمد بشكل صارم على نتيجة التقويم الإدراكي لموقف الاتصال والمشاركين في الحدث. ففي المثال (١٣) فقد عرفنا أن المتكلم الذى حاول أن يدفع المتلقى لتنفيذ حدث ما، الذى يرمى بذلك إلى هدف يحققه السامع (س)، كثير أما يقدم تبريراً أو تعليلاً لكون السامع ينبغي عليه أن ينفذ الحدث المرغوب فيه، وليس المتكلم نفسه، حتى يصل إلى الهدف الذى يرغب المتكلم فيه. غير أن المتكلم يستطيع أيضاً من خلال إدراك معارف المشاركين في الحدث وحوافزهم ومواقفهم أن يصل أيضاً إلى نتيجة مفادها أنه يستطيع فى الحقيقة أن يلزم السامع بتنفيذ الحدث المرغوب فيه وأن هذا (الأخير) مع ذلك يمكن ألا يكون محفزاً بوجه خاص لتنفيذ الحدث. أخيراً فهو يستطيع أن يوضح للسامع مرة أخرى أنه بوجه عام لديه معارف وقدرات ومواهب لأشكال من تنفيذ الحدث. ويرتبط بكل حدث من هذه الأحداث الإنجازية هدف معين توجد من خلاله فى النهاية شروط لكى يتوصل بوحدة منطوق مركبة إلى هدف التنفيذ، (س،م). إن الأحداث الإنجازية التى تشكل تتابعاً من المنطوقات لاتعد تبعاً لذلك متكافئة فيما يختص بتحقيق الهدف.

إنها تشكل على الأرجح مركبات أحداث إنجازية تتركب بطرق متباينة بناء على الأهداف التي يراد الوصول إليها من خلال الأحداث الإنجازية الفردية.

وهكذا يبدو من المسوغ أن يطلق من أنه في وحدة حدث مركبة يؤدي حدث ١٠٥ إنجازي واحد وظيفة مميزة غالبية، بحيث يمكن أن تكون بارزة لكل من المنتج والمتلقي، على تكون أحداث إنجازية أخرى ثانوية بالنسبة للحدث الغالب، أي تتحقق أهداف جزئية تعد ضرورية لتحقيق هدف الحدث الإنجازي الغالب. ويوصف الموضوع الموصوف هنا لدى موتش / فيهتجر Motsch / Viehweger (١٩٨١) بأنه ربط برامجتي بين المنطوقات أو تدرج الإنجاز. وقد توصل إلى معارف مماثلة كل من سيرل Searle (١٩٨٠) وفان دايك van Dijk (١٩٨٠م) وفيررا Ferara (١٩٨٠ أ و ب) الذين يطلقون من أنه توجد أفعال كلامية رئيسة أو أفعال كلامية غالبية يدعم تحقيقها بنجاح أفعال كلامية فرعية أو أفعال كلامية ثانوية (قارن حول ذلك بالتفصيل شكل ٩ وشكل ١٠). ويمكن أن تكون أحداث الإنجاز المركبة المنظمة بوصفها سلميات إنجاز من جهتها ثانوية أيضاً أي لها وظائف مدعمة بالنظر إلى مركبات الإنجاز الأخرى، تكفل هي نجاحها، وما يزال في الوقت الحاضر لم يتحدد بعد إلى حد بعيد، ماعلاقات التدعيم، أي ما أنماط المساندة الموجودة بين حدث إنجازي غالب أو مركب من الأحداث الإنجازية وحدث إنجازي ثانوي أو مركب من أحداث إنجازية ذات وظيفة ثانوية.

وقد سبقت الإشارة إلى أنماط ممكنة من علاقات المساندة في سياق وصف الشروط التأسيسية لأنماط الأحداث الإنجازية (قارن ٢-٤-٣-١). فقد قيل هناك أن أنماط الإنجاز تمثل الأبنية المعرفية التي تتكون من معرفة بالأهداف الجوهرية، وكذلك الشروط التي يجب أن تتوفر لتحقيق هدف ما.

إن كل شرط من هذه الشروط التأسيسية الذي يمكن أن يصرح به في النص ارتباطاً بالتفويض الإدراكي لموقف الحدث، أي أن يحققه حدث إنجازي، يعكس علاقة تدعيم مميزة.

لعل المخطط ٩ يوضح هذه الحال مرة أخرى :

يرتبط بالأحداث الإنجازية ح إن ١-٤ أهداف وسيلية لها وظيفة تدعيم نسبة

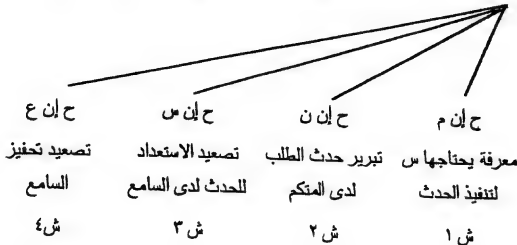
إلى الهدف الجوهرى. فبين الحدث الإنجازى والغالب والأحداث المساندة توجد علاقات تدعيم مميزة ، يمكن أن تعد علاقات نمطية (أصلية) بين الحدث الإنجازى الذى يوضح الهدف الجوهرى، والأحداث الإنجازية التى تحقق أهدافاً وسيلية .

بيد أن الهدف الجوهرى الذى يقصد المتكلم التوصل إليه بإتمام حدث إنجازى يدعمه أيضاً أن المتكلم يبلغ السامع عن عمله المستقبلى، ويحاول أن يقدم له معينات على الفهم أو يبسر قضايا فهم النص. ويختلف نمط علاقات التدعيم هذا الذى يتكون عادة من خلال ما يسمى بالمنطوق ما وراء الاتصال وحدث إنجازى أو عدة أحداث إنجازية، عن النمط الذى سبق وصفه بأنه فى هذه الحال يستند حدث من الأحداث الإنجازية دائماً إلى الحركة الفعلية لدى الاتصال. أخيراً يمكن أن يحاول المتكلم التوصل إلى الهدف الجوهرى أيضاً بأن يحاول تدعيم الحدث الإنجازى الذى يستطيع من خلال أن يفهم هذا الهدف، ويستطيع من خلاله أن يجعل قصده غير مباشر ، وذلك من خلال مركبات إنجازية ، أى وحدات أحداث مرمجة وظيفياً.

وقد أوضح موتش / فيهفجر Motsch / Viehweger (١٩٨١) فيهفجر Viehweger (١٩٨٣م) هذا النوع من علاقات التدعيم أو المساندة عن طريق نصوص النداء . ففى هذا النوع من النصوص تدعم حدث الطلب المميز ب * أى ذلك يمثل الهدف الجوهرى، من خلال وحدات حدث كثيرة يمكن أن توصف وظيفياً بأنها تحليل للموقف، وتقويم له وتحليل للهدف وتخصيص للحدث.

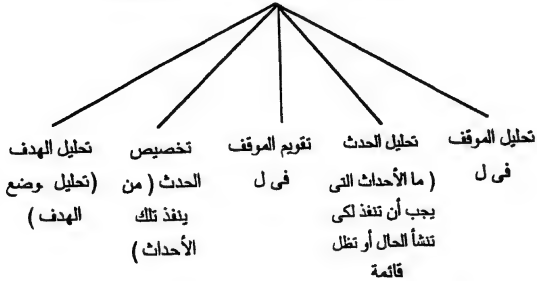
(شكل ٩)

ح إن (حدث إنجازى غالب ذو هدف جوهرى ، تنفيذ ، س، م) (طلب متناسق)



شكل ١٠

★ نفذ حدثاً (ح) تنشأ حال معينة ل أو تظل قائمة



٢-٣-٤-٣ معرفة بمعايير اتصالية عامة

١٠٧

إن المتكلم الذى ينتج نصاً ، لا يملك فقط معارف عن كيفية إمكانه إفهام السامع قصداً معيناً بمساعدة النصوص ، وكيف يمكن السامع أن يتلقى نصاً ما حسب شروط الفهم الفعلية أو المقبولة لدى المتكلم ، ومن ثم يتزود بمعينات على تلقيه . إن المتكلم يملك أيضاً معارف عن قدر المعرفة المخزنة فى الذاكرة الذى ينشط فى حالة معينة بما يوافق تحقيق الهدف ، وبعبارة أخرى : يمكن أن ينطلق من ذلك إلى أن المتكلم الذى ينتج نصاً ما ، لديه أيضاً معارف عن المعايير الاتصالية الأساسية ، ومعارف عن كيفية إتمام إنتاج النص وتلقيه بوصفه نشاطاً تعاريفياً فى حالة معينة . وقد حاول جريس Grice (١٩٨٦) أن يسير هذه المعرفة عن المعايير الاتصالية العامة من خلال مبدأ التعاون العام الذى يتبعه - حسب وجهة نظره - كل المتكلمين : اسهم فى النقاش على نحو ما يكون لازماً فى الموقع الخاص بك بما يتوافق مع الهدف المقبول واتجاه المحادثة التى تشارك فيها .

ويستخلص جريس من ذلك أربعة مبادئ (مبدأ الكيف والكم والعلاقة والطريقة) ويذهب إلى أنه يمكن أن توجد كذلك مبادئ أخرى اجتماعية ، وجمالية

وأخلاقية، ولكنها لا تندرج تحت مبدأ التعاون العام. ولا يراد هنا الاستمرار في تتبع ما إذا كانت معايير جرايس، وإلى أى حد تستوعب مجال المعرفة داخل معرفة الحدث اللغوية. وينبغي فضلاً عن ذلك أن يشار إلى أن منتج النص لديه معارف عن كم المعلومات التي يلزم أن يتضمنه نص ما في موقف معين، حتى يمكن للسامع أن يعيد بناء قصد المتكلم، بمعنى أن منتج النص لديه معارف عن متى يكون نص ما مناسباً في موقف ما ومتى لا يكون مناسباً. فالمنتج لن يعلم شريكه عن شيء ما إلا حين يمكن أن يتأكد من أن المعلومة بالنسبة له جديدة ومهمة. ولذلك لا يجب عليه بأية حال من الأحوال أن يتلفظ بالأساس القصرى بأكمله. ولما كان السامع قادراً على إعادة البناء الذهنية فإنه ربما يكون أمراً غير اقتصادى إلى حد كبير إنتاج نص «معلوماتى، أكثر مما يتطلب الموقف المعين ذلك. ومن ناحية أخرى يعرف منتج النص أيضاً أن النص ينبغي أن يتضمن مجالاً من الحقائق معروفاً للسامع من قبل، وأن منتج النص ومثليته يمتلكان بذلك عالماً براجماتياً للخطاب (كمبسون Kempson ١٩٧٥)، يعد أساساً مشتركاً لكل من منتج النص ومثليته، ومن ثم شرطاً ضرورياً للتفاعل والحفاظ على المحادثة. وتعد أيضاً المعارف عن اختيار بدائل اقليمية أو اجتماعية معينة في لغة ما لها علاقة بسياقات الموقف من المعارف حول ١٠٨ المعايير الاتصالية الأساسية.

ويشير جازدر Gazdar (١٩٧٩) إلى أنه توجد إلى جانب اللغة اليومية المعتادة لدى السكان الاستراليين الأصليين ما يسمى « لغة الحموات » التي تستخدم دائماً حين يكون أقارب لهم حرمة معينين (مثل والدى الزوجة وابن أو ابنة الزوج / الزوجة الخ). وأثبت كومرى Comrie (١٩٧٦) فى بحوثه للغة الجاوية أنه توجد عدة ألفاظ للأرز يتوقف الاختيار منها على قدر التأدب الذى يريد متكلم ما أو يجب أن يعبر به تجاه سامع ما. ويمكن التوسع إن شئنا فى قائمة الأمثلة غير أنه يكفى لعرضنا أن يشار من خلال بضع أمثلة إلى معايير الاتصال الأشد اختلافاً فى نوعها، التي يتبعها المتكلم فى قطه اللغوى.

٢-٤-٤ معرفة ما وراء اتصالية

أشير من قبل مراراً إلى أن المتكلم عن إنتاج نص ما يحاول إلى حد بعيد أن يستكنه شروط فهم السامع بأن يبني في النص وسائل معينة على تقسيمه وتلقيه، ارتباطاً بالهدف المحدد الذي يقصد بنص ما في حالة معينة التوصل إليه، واتصالاً بالأساس القسوى الذي يطرره ويصوره في تتابع القضايا في أثناء إنتاج النص .

ويبلغ السامع من خلال تلك الوسائل معينة عن مسار إنشاء النص المستهدف أو ما سبق تحقيقه . ويحاول المتكلم عن طريق هذه الوسائل معينة عل تقسيمه وتلقيه التي يمكن أن تتناول على أنها مكونات في تخطيط النص أو - كما هي الحال في الاتصال الشفوي الذي يمكن أن يضبط من خلاله بشكل مباشر منتج النص تلقى السامع للنص ومن ثم يؤثر فيه تأثيراً مباشراً أيضاً - يمكن أن تتلقى بناءً على نتائج الربط الرجعي في أثناء تحقيق النص . (يحاول المتكلم) أن يتجنب معوقات الاتصال التي يمكن التنبؤ بها أو يغلب على معارضات الاتصال التي سبق حدوثها . وبذلك يستطيع منتج النص في تخطيط نص ما أن يتناول أشكال من التكرار أو حتى الاختصار لكي ييسر للسامع بهذه الطريقة فهم النص، غير أنه يمكن أيضاً في الحالات التي يسئ الفهم، التي يفسر فيها السامع النص ليس بالمعنى الذي يقصده المتكلم، أن يجرى تصويبات، ويشير بذلك بشكل صريح إلى أنه أراد أن يُفهم على هذا النحو وليس على نحو آخر . وبالنسبة للحيلولة الوقائية دون معوقات الاتصال - وكذلك لتصحيح موانع الاتصال أو التغلب عليها يستطيع منتج النص أن يلوذ بمخزون ثرى من المنطوقات اللغوية، يمكنه من خلاله أن يوجه الاتصال وأن يكفل فهم النص . أما الأحداث اللغوية التي يكرر المتكلم من خلالها شيئاً أو يفسره أو يوجزه أو

١٠٩ يحدده أو يصوب بها نفسه أو شريكه في الاتصال فتسمى في المراجع الأحداث المنظمة للنص (أنتوس Antos ١٩٨٢) وأفعال الكلام المنظمة للخطاب (فوندرليش Wunderlich ١٩٧٦) والصياغات (جارفنيكل / ساكس Garfinkel / Sacks ١٩٧٦ ، بليسنر / نوتدورفت Bliesener - Nothdurft ١٩٧٨ ، وأفعال الكلام ما وراء الاتصالية (ماير - هرمان Mayer - Herrmann ١٩٧٨) ، وأفعال الكلام ما وراء الاتصالية (ماير - هرمان ١٩٧٨ ، تشتماير Techtmeier ١٩٨٤) ، والأحداث

اللغوية المتعلقة بالاتصال (فيهفجر Viehweger ١٩٨٣ أ) وأحداث تكوين النص أو أحداث إعادة الصياغة (جوليش / كوتشى Gülich / Kotschi ١٩٨٧) وطرق تكوين النص فى أثناء الاتصال (راث Rath ١٩٧٩) . وتتبع هذه الأحداث اللغوية التى يقدم من خلالها للسامع معينات على فهم النص، وينبغى أن يتوصل من خلالها إلى الأهداف المساعدة (فيهفجر Viehweger ١٩٨٣ أ) أحداث مثل : التفسير والتعديل والتصحيح والتحديد والإيضاح والتعميم (راث Rath ١٩٧٥) والإعادة والتصويب والإكمال والاختصار والتفسير (فوندرليش Wunderlich ١٩٧٦ أ) والاستمرار والتأكيد والتكرير والتحسين والتشديد والإبراز (فايس Weiss ١٩٧٥) ، والإيضاح والإكمال والتخصيص والتصوير والتعليق (دانس Daneš ١٩٨٣) .

وعلى الرغم من أن المتكلم - كما يوضح العرض الموجز - يستطيع من خلال هذه الأحداث اللغوية التوصل إلى أهداف غاية فى الاختلاف فإن هذه الأحداث برغم الفروق الوظيفية بينها لها خاصية مشتركة : إنها أحداث لغوية يزيد منتج النص من خلالها أن يكفل فهم النص ويقيم من خلالها اتصالاً بمجرى الاتصال مباشرة . وبعبارة أخرى : يستطيع كل من المتكلم والسامع أن ينشطا معرفة خاصة من أجل إنتاج النص، يسعى من خلالها إلى الحيلولة دون معوقات الاتصال . وتسمى هذه المعرفة ما وراء الاتصالية، وتعد مجال معرفة خاص للمعرفة التفاعلية .

٢-٤-٥ معرفة ببنية النص الكلية

إن المتكلم الذى ينتج نصاً يتخذ بذلك فى الوقت نفسه قراراً يخص البنية الكلية التى يتحقق فيها نص ما . فمثلاً يستطيع المتكلم أن يحكى إلى شريكه فى الاتصال عن حادث مرورى وأن يكتب عن ذلك تقريراً إلى التأمين بوصفه شاهداً وأن يعد محضراً عن مجرى الحادث من وجهة نظره . وفى كل حال يحقق الأساس القضى ، حادث مرورى ، مناسباً للأهداف المختلفة التى يتبعها المتكلم فى النص ، من خلال أنواع مختلفة من النصوص التى تميز الملامح الفارقة بينها . حين يحكى المتكلم عن حادث ، فإنه سيعمل ذلك فى صيغة شغوية بوجه خاص ، بينما تتحقق كل النصوص الأخرى التى استخدمت هنا ، تحققاً كتابياً . غير أن الحكى والمحضر وكذلك التقرير يختلف كل منها عن الآخر فى مبادئ البناء الخاصة أيضاً ، وفى علامات أو ، أشكال ١١٠

نصية ، كالية منطقية . ويمكن بناء على المثال الذى أوردها هنا أن يستنتج ابتداءً أنه لا يوجد بين الأساس القضوى (فى مثالنا ، حادث مرورى ،) والهدف من جهة والبناء الكلى للنص أى ارتباط ، إذ يمكن بوضوح أن يتحقق ، المضمون ، الواحد هو نفسه من خلال أشكال نصية شديدة التباين مرتبطاً بهدف المتكلم .

ومع ذلك لا تؤكد التحليلات المفصلة هذا الانطباع الذى يكتسب للوهلة الأولى . إن لدى المتكلم والسامع معرفة خاصة عن البنية الكلية للنص أو معرفة أنواع النص التى تمكنهما من تجديد النصوص بأنها نموذج لقسم أو نوع . وقد اقترح فاندليك (١٩٨٠ م ب) أن تسمى هذه الخواص البنيوية الكلية للنصوص بأنها أبنية عليا ، أو ، أبنية شاملة .

وتتبع هذه المعرفة عن الأبنية النصية الكلية أيضاً معارف خاصة عن «الوحدات الكلية» التى تميز النصوص ، وعن تتابعها وعن الصلة بين الهدف والأساس القضوى والبنية الكلية للنص أيضاً . وعلى الرغم من وجود مقترحات كثيرة حول التصنيف اللغوى لأنواع النصوص فى الوقت الحاضر واشتغال دراسات علم اللغة النفسى عن استيعاب النص بكثرة فى السنوات الأخيرة على هذه الأبنية الكلية (قارن ١-٣) فإنه مازال معارفنا الحالية عما يسمى « بالأبنية العليا » فى بداياتها إلى حد كبير . ولذلك ستكون إجابتنا عن السؤال حول أى المعارف الخاصة التى تتبع المعرفة بأبنية النص الكلية غير وافية ولا مرضية . وقد اتضح من عدة نتائج امبريقية أن كلا من المتكلم والسامع لديهما معرفة خاصة بأبنية النص الكلية وأنهما يستطيعان كذلك إلحاق النصوص التى ينتجانها ويتلقياها ، كل منها بالنوع النصى الخاص به إذ لا يقدم بالنسبة للنصوص كثيرة على الإطلاق صراحة توصيف لأنواع النصوص . ومع ذلك يستطيع المتلقى عند التلقى الإدراكى للنص ما أن يقرر ما إذا كان المتكلم - يحكى له شيئاً أو يخبره عن شئ أو يُحاجّه الخ ، أى أن المتلقى يستطيع أن يقرر بمساعدة الخواص الكلية للنص بوضوح ما إذا كان النص الذى أنتجه المتكلم نصاً سردياً أو وصيفاً أو جدلياً . ولعل هذه المشكلات يمكن أن توصف من خلال ما يسمى بالنص السردى وصفاً موجزاً . فمن المؤكد أنه يوجد أمر بدهى وهو أن المتكلم يمكنه أن يحكى حادثة ما عدة مرات ، دون وجوب مطابقة تتابع الحادثة الفعلية بتتابع

ذكرها في النص ، بل يستطيع أن يخالف بينهما من عدة نواح . وعلى الرغم من أن المتكلم يستطيع أن يعرض الحادثة بعينها من خلال بدائل حكي متباينة ، فلا يختار لها بأية حال العبارات اللغوية ذاتها ، فإن هذه البدائل تشير إلى أوجه اشتراك بنيوية نمطية ، وتتمس بروحانات مائزة . ويمكن من خلال الدراسات الكثيرة التي أجريت إلى الآن ، على نصوص سردية (قارن كفاستهورف Questhoff ١٩٨٠ أ ، ب وجوليش / كفاستهورف Gulich / Quasthoff ١٩٨٦) أن يستخلص النتيجة التالية وهي أن نصوص هذا النمط تتسم ببنية حكي مائزة ، تكرنت من وحدات خاصة .

وإذا ما انطلقنا - كما هي الحال من اقتراحنا عن نموذج لغوي نصي - من أنه لدى المتكلم والسامع معرفة خاصة بأبنية النص الكلية فانه يمكن أن يفترض ابتداءً ١١١ أنه لديهما معرفة بموضوعات حكي خاصة . ولا يتبع ذلك بالتأكيد أن الماء يبدأ الغليان عن درجة حرارة ١٠٠° ، وأن فيشتلبرج Fichtelberg أعلى جبل في جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، بل الموضوعات التي يمكن أن توصف ابتداءً بشكل رسمي بأنها حوادث يضمها المتكلم نفسه أشخاصاً معروفين للمتلقى الخ . ففي أشكال الحكي الحوارية يتعلق الأمر في المقام الأول بأحداث (عن أشخاص) يعدها المتكلم شيقة ومن ثم جديرة بالذكر ، حيث يمكن أن تكون أهميتها ناتجة عن انحرافات عن المعيار وباعتبارها مجريات أحداث غير قابلة لأن يتنبأ بها . ولذلك افترض في الدراسات الخاصة بنصوص سردية أن أشكال الحكي تتكون من وحدة يمكن أن يطلق عليها حادثة تتكون هي بدورها من وحدتين العقدة والحل . وتحصل الحوادث دائماً في إطار موقفين معين ، أي مكاني وزماني ومؤسسي أيضاً . ومن ثم فإن إطار الموقف يعد وحدة مهمة أخرى في البنية الكلية للنص ، الحكي ، . ونعلم من خلال خبرتنا الاتصالية أنه يمكن أن يبلغ من خلال الحكي عن حوادث عدة تتنمى في واقعة وأن القصة التي وقعت يقومها المتكلم (التقويم) وأن المتكلم يرمى إلى استخلاص ، عبرة ، من الحادثة المحكية (الأخلاق) (حول بنية نصوص سردية انظر داناش / فيهفجر Daneš / Viehweger (محرران) ١٩٧٧ ، قارن ٣-٤-٥ .

٢-٥ تخطيط النص . واستراتيجيات الإنتاج

حالت في ٢-٣ و ٢-٤ جوانب معينة من إنتاج النص تحليلاً مفصلاً ، وانطلق

فى ذلك من أن المتكلم الذى ينتج نصاً يتوصل بمعارف مختلفة، يمكن أن تنظم فى ثلاثة أنظمة معرفية هى :

- معرفة لغوية .

- معرفة موضوعية أو موسوعية .

- معرفة تفاعلية، تشمل معرفة إنجازية وكذلك معرفة عن معايير اتصالية ومعرفة ما وراء اتصالية بوصفها معرفة خاصة بضمان الفهم والحيلولة دون معارضات الاتصال (انظر حول ذلك أيضاً ٤-٤) ومعرفة عن أبنية النص للكلية أو أنواعه . لا يدعى هذا التصنيف الكمال، كما أنه لا يقدم فى كل حالة معلومات راسخة عن تنظيم الأنظمة المعرفية المفردة وبنائها من جهة ، وكذا عند تفاعلها فى أثناء عملية إنتاج النص من جهة أخرى . ولذلك يجب أن يوضح مرة أخرى أنه يوجد فى الوقت الحاضر نظريات متطورة فى تباين واضح حول الأنظمة المعرفية المفردة، وأن رؤانا لذلك لتنظيم هذه الأنظمة ومبادئ عملها ما تزال فى حد بعيد ١١٢ فى مراحل أولية، فنحن لدينا حالياً معارف مؤكدة نسبياً عن المعرفة اللغوية ، وقد مكنتنا دراسات منظمة فى السنوات الأخيرة من نظرات أولية أيضاً عن بنية المعرفة التفاعلية ووظيفتها .

أما فيما يختص بتنظيم المعرفة الموسوعية فإن البحث فى الوقت الحالى ما يزال غير قادر إلى حد بعيد على اقتراح حلول مرضية على سبيل التقريب . ولكن على الرغم من أوجه القصور تلك فقد طورت حالياً بعض التصورات الأساسية المهمة التى يمكن أن يستلزم منها من ثم فروض قابلة للاختبار لاستمرار البحث اللغوى النصى . وينبغى فيما يلى توصيف بعض هذه الفروض فى صورة قضايا .

من السائغ دون شك أن ينطلق من أن عملية تحديث معارف إنتاج النص ليست عملية متعاقبة بل تصافر متفاعل للأنظمة المعرفية المفردة . ولذلك لا يمكن أن يستنتج من التسلسل الذى توصف من خلاله الأنظمة المعرفية المفردة تتابع فى عملية تحديث المعرفة الخاصة بإنتاج النص . ومما تؤكد فى تلك الأثناء أيضاً الفرض القائل بأن إنتاج النص بوصفه حلاً مركباً للمهام يتضمن تخطيطاً ، أى أن إنتاج النص هو

عملية خلافة يُفعل معها المتكلم المعارف المفردة تفعيلاً استراتيجياً ، يستحضر من خلالها ذهنياً الأهداف التي يرمى التوصل إليها من خلال فعله اللغوي . ومن الجلي أن يمكن أن يستخلص من ذلك أيضاً أن التحقيق اللغوي الفعلي للنص ما يعد اختياراً للمنطوقات المناسبة في مرحلة متأخرة نسبياً من هذه العملية بينما يقع في المرحلة الأولى من إنتاج النص تخطيط للحدث الكلي والأساسي القسوى الموافق لهذا الحدث أيضاً.

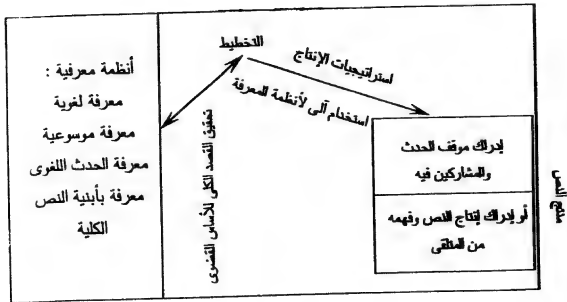
إن أنظمة المعرفة المفردة التي يتوكل بها المتكلم لإنتاج النص ليست ببساطة معرفة ثابتة ، وليست مجرد وسائل معرفية مساعدة ، يرجع إليها المتكلم بما يتناسب وأهدافه . بل إنه في اقتراح النموذج المقدم هنا ينطلق من أنه يتبع كل نسق من هذه الأنساق المعرفية معرفة خاصة عن التعامل مع هذه المعارف أيضاً ، وأنه بذلك يتبع كل نس من هذه الأنساق المعرفية معرفة إجرائية . إن الاجراءات التي تنشط هذه الأنظمة المعرفية وفقاً لها يمكن أن تفهم على أنها أمور روتينية أو يبدو مبرراً من جهة أخرى أن ينطلق من أنه ثمة إجراءات مخصصة تستخدم في إطار شروط خاصة للأحداث (قارن فينوجراد Winograd ١٩٧٢ ومينسكي Minsky ١٩٧٥ ، ١٩٧٩) .

وقد أشير بهذا الجانب الإجرائي إلى خاصية منهجية مهمة للنموذج تحليل النص الممثل هنا . وينطلق مثل ذلك النموذج من أن المتكلم في سياق التفاعل ينشط تلك الأجزاء من معرفته المكسبة والمختزنة في الذاكرة بما يناسب هدفه من الحدث ، وهي الأجزاء التي يعدها ضرورية لإنتاج النص بناء على التقويم الإدراكي لسياق الحدث وكذلك المشاركين فيه . إن عملية تفعيل المعرفة لاتفهم في إطار ذلك على أنها مجرد استدعاء ، لمعارف متباينة من الذاكرة ، بل هي عملية تتضمن عمليات تفكير بشكل نسقي . ولما كانت عمليات إنتاج النص لم تدرس إلى الآن إلا دراسة ١١٣ محدودة نسبياً (قارن فودر ، بيشر / جاريت 1974 Foder, Bever, Garret ، وجولدمان Goldman ١٩٧٥ ، وكنتش Kintsch ١٩٨٢ ، ولوريا Lurija ١٩٨٢ ودي بوجراند De Beaugrande ١٩٨٤) فإن المكونات داخل عمليات إنتاج النص لا يمكن حصرها إلا بصعوبة بالغة . وبذلك لا يمكن في الوقت الحاضر أن يقال بشكل يقيني ، ما التسلسل الذي ينشط من خلاله الأنظمة المعرفية المفردة ، وما أشكال التمثيل

التي تنتج عن ذلك ، وما العمليات التي تشترط أخرى وما العمليات التي تسود في المقابل . إن تأثيرات الموقف على إنتاج النص متعددة ، لدرجة أنه لا يجوز أن ننظر إلى إنتاج النص على أنه أمر منته ، بل هو مفتوح باستمرار . ولا تتعارض هذه الفكرة مع جانب التخطيط الخاص بإنتاج النص ، الذي سبق وصفه .

ولما كانت تنشأ من خلال إنتاج النص سياقات تفاعل جديدة أيضاً ولما كان المتكلمون يوثرون بنصوصهم في معرفة للمشاركين لهم في الاتصال ومراقفهم وحولهم ولوجه تفريهم ويغيرونها ، فإن إنتاج النص لا يوصف ولا يوضح إلا بوصفه عملية دينامية وبنوية وتكتمل تدريجياً ، ويبرز من خلال ذلك الجانب التعاوني للشريك . ويمكن أن تعرض بشكل موجز مرة أخرى للجوانب المدروسة إلى الآن لإنتاج النص من خلال التخطيط التالي :

(شكل ١١)



النص

بوصفه بنية متعددة الأبعاد ، تتجلى فيها الأنظمة المعرفية المفردة .

٢-٦ تفسير النص

بعد أن وصفت عمليات إنتاج النص فى ٢-٤ ، ووضحت بالتفصيل الأنظمة المعرفية للمحققة لها ، يدبغى فيما يلى أن يخطط على هيئة نموذج كيف يفهم المفسر

النصوص. ويتعلق الأمر هنا أيضاً بعمليات جد مألوفة، تجرى على ما يبدو بشكل آلي ولا يعيها المشاركون في الاتصال بوضوح إلا إذا لم تفهم النصوص أولم تفهم على الوجه المراد. وخلافاً لعمليات إنتاج النص تقع عمليات التفسير منذ أمد طويل في لب الاهتمام اللغوي والنفسي. وقد أضيفت في السنوات الأخيرة خاصة باستمرار دراسات جديدة إلى نظرية فهم النص، وإلى المسائل المنهجية أيضاً. وقبل أن نتوجه إلى مشاكل تفسير النص ينبغي وصف موقفين منهجين وصفاً أكثر، تفصيلاً:

(i) فهم النص (تفسير النص ، تلقى النص، ليس صورة معكوسة ، ليس مجرد قلب لإنتاج النص - فهم النص - على الرغم من أنه تنشط فيه أساساً تلك الأنظمة المعرفية التي وصفت بالتفصيل في سياق إنتاج النص - ليس مجرد نقل للمعلومات اللغوية في تمثيل إدراكي. إن التفسير والفهم نشاطان مركبان بنائيان، يتجاوز التلقي فيهما استيعاب معلومات المعنى، حيث ، بدلاً ، في العادة بنية غامضة للمعلومات في نص ما بمعرفة مسبقة أو معارف، مخزنة في الذاكرة من قبل أو اكتسبت أو أفرزت من خلال التقويم الإدراكي الذي يسبق فهم النص.

(ii) ويكون فهم النص بذلك حكماً فيما يخص التفسير أولاً قائماً على إمكانية الرجوع عنه ، إنه تفسير ثابت مؤقتاً، تتداخل فيه خطوات التفسير الخاصة و الكلية، التي تغير نتائج التفسير بلاريب، وحتى يمكن أن تصححها . يعد فهم النص أساساً عملية مصاحبة للنص أو للمعلومات ، وكذلك مصاحبة للمعرفة، هو عملية تتحد فيها للمعلومات التي ينقلها النص بمعارف ترجع إلى المعرفة المسبقة للمفسر.

وتسمى طريقتا التفسير اللتان وصفناهما بعملية الفهم المصاحبة للنص والمصاحبة للمعرفة، في المراجع غالباً، استراتيجية الصعود والهبوط والهبوط والاستيعاب لا تجرى بشكل متعاقب بل إنهما يتداخلان ويكمل كل منهما الآخر .

٢-٦-١ عملية إدراك المشاركين في الحدث

لا يحدث فهم النص - مثل إنتاج النص أيضاً - دون شرط مطلقاً ، فالمتلقي الذي يفسر نصاً ما ، يبني ابتداءً نموذج موقف الحدث والمشاركين فيه، فهو ، بشكل

لنفسه صورة عن الآخر ، وتحدد نتيجة هذا التقويم الإدراكي لموقف الحدث والمشاركين فيه الذى يسبق كل تفسير للنص ، عمليات الفهم تحديداً كبيراً للغاية . ويمكن أن يطلق أيضاً بناء على معارف نفسية من أن فهم النص يقرم بشكل جوهري على ميزة مؤطرة لما يمكن توقعه . ولذا فإن مفسر النص سيختبر ابتداءً ما العلاقات الاجتماعية والعاطفية الناشئة مع منتج النص ، وإذا ما كان النص الذى يفسره ينتظم فى حكاية اتصالية ، ينتج عنها أن المفسر قد شارك المنتج من قبل فى حل مهام اتصال مشتركة . وسوف يختبر كذلك فى أى سياقات مؤسسية ينتظم نص ما ، وسوف يأتي عند تفسير نصوص مصاغة صياغة فنية والنصوص العلمية أيضاً بتوقعات معينة عن المؤلف . ويمكن أن تطول قائمة المعايير الممكنة التى تؤثر فى فهم النص . يمكن أن يقر بوجه عام أنه توجد معايير اتصالية وإدراكية وموقفية واجتماعية أيضاً ، تحدد فهم النص وتحدد إمكانات تفسير نص ما . وبذلك يكون فهم النص معتمداً دائماً على قيود الاستيعاب ، ومهامه أيضاً التى يجب أن تؤدى فى موقف معين . وقد تطورت فى علم النفس الإدراكي وعلم نفس معالجة النص فى السنوات الأخيرة مقترحات كثيرة للنماذج ، أمكن من خلالها وضع عمليات فهم النص فى نماذج عامة . أو وصف جوانب مفردة من هذه العمليات بالتفصيل ثم توضيحها . ويذكر هنا على وجه التمثيل من كم الطرائق البحثية الموجودة حول فهم النص الطرائق التالية (قارن بوجه خاص ١-٢-٢) :

(أ) نظرية أجرومية القصة - grammar Story (ماندلر / جونسون Mandler / Johnson ١٩٧٧ ، وروملهارت Rumelhart ١٩٧٧ ، وثورندايك Thorndyke ١٩٧٧) ، التى تنطلق من الفرض القائل بأن القصص يمكن أن تعالج بمساعدة مخطط بنوي حديث ومن ثم يحاول ممثلو هذا الاتجاه أن يبنوا آلية قاعدية ، تكون بنية الحدث فى حكاية ما ، وتسهم فى أثناء عملية فهم النص فى إدراك الحكاية على أنها نموذج من إطار تنظيم معروف من قبل . وعلى الرغم من أن نظرية أجرومية القصة قد عززتها سلسلة من الدراسات النفسية فإنها حالياً قد توارت إلى حد بعيد أو اندمجت فى سياقات نظرية أشمل (فان دايك / كينيتش van Dijk / Kintsch ١٩٧٣) .

(ب) نظرية أوجه تحليل المشكلة فى النص (بلاك Black ١٩٧٨) التى تعد فى الواقع بديلاً لأجرومية القصة . وقد ترد هذه النظرية إلى محور الاهتمام فى إجراءاتها تلك الجوانب بوجه خاص بأن يضع المفسر نموذجاً لتفسير القصة باعتبارها ١١٦ إنجازاً متدرجاً لخطوات المشكلة ، حيث تنشأ سلمييات مركبة من أحداث حل المشكلة ذات درجات متباينة من التعميم .

(ج) نظرية النماذج الذهنية (جونسون - لايرد Johnson - Laird ١٩٨٠ ، و ١٩٨٣) التى تؤسس جيل جديداً من نظريات معالجة النص . وخلافاً لكنتا النظريتين المذكورتين أولاً لم يعد يكمن هدف النظرية الذهنية فى وضع نموذج تتابع الأحداث المفردة أو أبينية حل المشكلة ، بل فى وضع نموذج لعالم النص كلية . ينطلق هذا النموذج لفهم النص من أن فهم النص فى الحقيقة يقوم على موضوعات ممثلة فى النص بوضوح ، ومع ذلك فإنه يضم معرفة مستقلة عن النص إلى حد بعيد للغاية ، أنشئ من خلال ذلك على مستوى أشكال التمثيل القصوى ما يسمى بمستوى عالم النص فى النماذج الذهنية ، الذى يشمل حسب جونسون - لايرد معرفة العالم وكذلك المعرفة الاتصالية (قارن ١-٢-٦-٢) .

(د) نظرية فك المشكلة (كلارك Clark ١٩٧٧) ، تحاول وضع نموذج لفهم اللغة بوصفه نمطاً خاصاً من حل المشكلة ، يحل من خلاله السامع مشكلة الفهم على أساس النص المبلغ ، والسياق اللغوى وغير اللغوى ، وكذلك على أساس معايير الاتصال . ولما كانت النصوص متضمنة دائماً فى مواقف ومرتبطة بأعراف ، وترتكز فى العادة على خلفية معرفية للمشاركين فى الحدث فإنه من الممكن ألا يعبر فى النص إلا عن جزء صغير نسبياً من الرسالة (كلارك) ، وفى أثناء عملية فهم النص تملأ هذه المعلومة بمعرفة عن العالم ، أى أن المفسر يستدل على المعرفة التى لم يعبر عنها صراحة فى النص ، فيبنى من خلال ذلك جسوراً بين المنطوقات المفردة ، وينشئ بهذه الطريقة علاقات بين الأشياء .

(هـ) نظرية الاستراتيجية (كينتس / فان دايك Kintisch / van Dijk ١٩٧٨ ، فان دايك / كينتس Kintisch / van Dijk ١٩٨٣) . ونظراً لأن هذه النظرية ستعرض لها بالتفصيل فى ٢-٦-٢ فإنه يمكن هنا عدم إتمام وصف لأفكارها الأساسية (محاررها) (قارن ٢-٦-٢) .

إن كل منطلق من المنطلقات النظرية المذكورة هنا يحاول من وجهات نظر مختلفة أن يصف جوانب معينة في فهم النص ، بحيث يمكن الإشارة إلى أنه لا توجد حالياً أية نظرية شاملة موحدة لفهم النص تنقل هذه العمليات المعقدة في تنوعها . وعلى الرغم من الفروق المنهجية والنظرية التي تبرزها المقترحات المقدمة للنماذج فإنه يمكن مع ذلك الانطلاق من أن فهم النص يعد نشاطاً بنائياً ، مستمراً وليس مجرد حل شفرة ما قيل أو إعادة بناء المعنى أو نقلاً بسيطاً لمعلومات النص إلى تمثيل ذهني . إن فهم النص هو دائماً انعكاس بارز لموقف المفسر على سياق القول والمعنى والموقف . وتشير كل الطرائق البحثية المقدمة إلى الآن تقريباً إلى أن النصوص تعالج بشكل دوري في أثناء عملية الفهم وأن فهم النص يقسم إلى مكونات تتداخل فيما بينها ١١٧ وظيفياً وأن في أثناء عملية فهم النص تتم تلك العمليات وتخصص تلك المعارف التي تعد نتائج عمليات إدراكية للمنتج في بنية للنص متعددة الأبعاد .

يحدث هذا دائماً بتنشيط مكونات المعرفة الموجودة من قبل لدى المتلقي . وحتى لا تظل مناقشة فهم النص طويلاً على مستوى مجرد محض يمكن فيما يلي في ضوء أحد المقترحات المذكورة فيما سلف عن النماذج أن يخطط بإيجاز ، كيف يمكن أن يوضح فهم النص على شكل نموذج من خلال دمج الفروض النظرية والنتائج الامبريقية . ولما كان كثير من النظرات المكتسبة إلى الآن ما تزال أولية ، ومن ثم لها طبيعة الفرضيات فإنه يبقى أن يشار إلى أن المقولات المصاغة هنا حول فهم النص لا تزعم أي حقيقة نفسية . نحن نختار لذلك نظرية الاستراتيجية ، لأنها بالمقارنة بغيرها قد أعدت إعداداً جيداً نسبياً ، وبناء عليه تضم من الناحية النظرية أكبر مجالات امبريقية للحقائق أيضاً .

٢-٦-٢ استراتيجيات تلقي النص .

ينطلق نموذج المعالجة الاستراتيجية للنص الذي طوره فان دايك وكيبتش خاصة من الفرض القائل بأن فهم النص لا يمكن أن يوصف وصفاً ملائماً ولا يوضح من خلال نماذج قائمة على المستويات البنيوية التقليدية ، بل من خلال نماذج قائمة على التراكب . هذا النموذج يعد نموذجاً محض وظيفياً ، إجرائياً ، يظهر أوجه اتفاق كثيرة مع نظرية النشاط في علم نفس تاريخ الثقافة لدى فيجورسكي

Vygotskij وليونتييف Leont'ev (قارن أ . أليونتييف ١٩٨٤ أ) . إن مفهوم الاستراتيجية الذى يعرف على أساس نظرية الحدث يرتقى لدى فان دايك / كينتس (١٩٨٣) إلى التصور المحورى للتفسير فى عملية فهم النص . فقد تبلى فان دايك / كينتس استناداً إلى بيفر Bever (١٩٧٠) وكلارك / كلارك Clark / Clark ١٩٧٧ وآخرين إلى رأى القائل إنه عند فهم النص تستخدم المعارف على نحو استراتيجى (وهو) مما تدعمه الفروض الأساسية التالية :

(أ) • يبنى ، مفسر النص تمثيلاً ذهنياً للأحوال التى جعلها المنتج غير مباشرة فى النص ، أى أن مفسر النص يدخل بتطبيقه استراتيجيات متباينة النظام إلى المعلومات المأخوذة من النص ، ويملؤها بمعرفة قائمة من قبل .

(ب) يفهم مفسر النص الأحوال دائماً على أنها أحوال نمط معين ، وبعبارة أخرى : يرتبط قيام النظام دائماً بأقسام من الأحوال ومواقف الاتصال والتفاعلات والأنشطة المتفاعلة .

(جـ) عند بناء التمثيل الذهنى لنص ما لا ينتظر المفسر إلى نهاية النص ، بل إنه يبدأ ١١٨ به مع الكلمة الأولى لبنية المنطوق ، ويعدل تدريجياً نتيجة التفسير الناشئة آنذاك .

(د) عند بناء التمثيل الذهنى للنص ينطلق مفسر النص من مواقفه وقيمه واقتناعاته وآرائه ، إنه يجرى بذلك تقويمات ، ترد الأهمية إلى النظام .

(هـ) عند بناء التمثيل الذهنى لنص ما يراعى مفسر النص وظيفية النص فى السياق الاجتماعى .

(و) يراعى مفسر النص كذلك الوظيفة الإنجازية للنص ، أى أنه يعيد بناء قصد المتكلم نسبة إلى سياق الموقف وسياق التفاعل .

(ز) يراعى مفسر النص إدخال النص فى تفاعلات اجتماعية مع أهدافها وحوافرها ومعاييرها .

(ح) من أجل تفسير نص ما تسخر لبناء معنى النص من قبل المتلقى نظريات وفرضيات وكذلك نظريات ذاتية ، جمعها على أساس خبرات فردية فى أثناء تعامله اليومي مع المحيط الطبيعى والاجتماعى .

وهكذا فقد حدد مفهوم تفسير النص المذكور بشكل عام ابتداءً فيما سلف تحديداً دقيقاً للغاية، من خلال الفروض الواردة من (أ) إلى (ح) عن المعالجة الاستراتيجية للنص.

ينطلق فاندايك وكيينتش عند وضع نموذج فهم النص من متعدد المستويات تحدث فيه المعالجة متوازية على كل المستويات وتتداخل فيه عمليات المعالجة فى المستوى الخاص والكلى. وينظر إلى عملية المعالجة فى مستوى ما فى الواقع على أنها مستقلة عن عمليات المعالجة فى مستويات أخرى، ومع ذلك يفترض - كما وضع من قبل - قدر عالٍ من التفاعل والتبعية الداخلية بين المستويات المفردة.

إن هذه النموذج يقدم بالتفصيل على المستويات التالية :

(i) مستوى القضايا النووية بوصفها وحدات أساسية دلالية.

(ii) مستوى القضايا المركبة.

(iii) مستوى التماسك الداخلى (الخاص) .

(iv) مستوى البنية الكبرى.

(v) مستوى البنية العليا، أى الشكل العرفى لنوع معين من النص.

ولما كانت مستويات معالجة النص التى افترضها فان دايك وكيينتش وكذلك الوحدات الممثلة المفترضة لها ما تزال لم تترسخ بعد على كل حال من الناحية النظرية والتصورية، فإنه ينبغي فيما يلى أن تعتمد على تلك المراحل من المعالجة والوحدات بوجه خاص ، التى تتوفر لنا عنها فى الوقت الحاضر معارف مؤكدة نسبياً. وعند مناقشة مثل هذه المسائل سوف تستدعى معارف كثيرة أيضاً، توصل إليها فى سياقات نظريات أخرى، ومن ثم ملتزمة بطرائق بحثية أخرى .

إن السؤال الذى يعد وحدة محورية بنيت عليها البنية الدلالية الكلية للنص ١١٩ مانتزال الإجابة عنه إلى الآن متباينة . فقد اقترح كيينتش (١٩٧٤) أن معانى النص تتشكل من خلال القضايا. أما روملهارت (١٩٧٧) فقد افترض خلافاً لذلك أن

المخططات هي الوحدات المحورية في تشكيل النص ، بينما عد شانك / ابلسون Schank / Abelson (١٩٧٧) المدارات هي تلك الوحدات (قارن ١-٢-٦-٢) .

ويقترح من التحليل النقدي للمقترحات الموجودة للنماذج حول فهم النص أنه من الصعوبة بمكان أن تفترض وحدة دلالية محورية ، يمكن أن تستنبط منها كل الوحدات الأخرى . ولهذا السبب فيما يبدو يفترض عدة وحدات لتشكيل النص ، ومن هذا الفرض تنطلق أيضاً الاستراتيجية التي تستخدم القضية في أدنى مستوى دلالي للتمثيل .

ويفهم ضمن القضايا أبنية تصويرية تنقل الأحوال الأولية - وتوصف القضايا في النظرية الدلالية على أنها أبنية محمول - متغير أو دال - متغير ، ويعزأ فيها المحمول الدلالي أو الدال خاصية معينة إلى فرد أو مجموعة ثابتة من الأفراد أو يقيم علاقة بين فردين ، بعضهما ببعض - وهكذا ففي قضية تلميذ (س) يعزو الدال «تلميذ ، خاصية ، التلميذ ، إلى مجموعة ثابتة من الأفراد ، وفي المقابل يقيم الدال «تقرأ ، في قضية يقرأ (أب ، كتاباً) علاقة بين كلا المتغيرين أب وكتاب . وينطلق في علم نفس معالجة النص من أنه عند فهم النص تجزأ دلالات النص إلى تلك القضايا الأساسية ، التي يتشكل من خلالها أساس النص ، عالم النص ، (بتوفى Petöfi ١٩٧٨) . ففي المثال :

(٢٦) لقد أمطرت . الشارع مبل .

يمكن لمفسر النص أن يربط بين المنطوقين ، اللذين تمثل كل قضية منهما الأحوال الأولية لأن لديه معارف عن الصلة بين الوضعين ، حيث يمكن أن تنشأ بين كلا الوضعين علاقة ربط أساسية . إن هذا ممكن ، لأن مفسر النص يستطيع تنظيم نتابع القضيتين في مخطط قضوي وربطهما بروابط مثل نتيجة لذلك أو لأن . يوضح هذا المثال بجلاء أن تعبيرات الربط الغائية في (٢٦) التي يمكن أن تعبر عنها بوضوح علاقة العلة - النتيجة يمكن أن تعوض من المفسر على أساس معرفته بالأحوال والعلاقات الممكنة بينها (قارن فريتشه Fritsche (محرر) ١٩٨٢ ، ميتسلتين / ياكشه Metzeltin / Jaksche ١٩٨٣ وماير Meyer ١٩٧٥ و ١٩٨٣) .

وبعبارة أخرى : يمكن أن يعزو مفسر النص بناء على معرفته بعلاقة الربط الأساسية بين الأحوال التي تعكسها القضايا، خاصة ، متماسك ، إلى تتابع المنطوقات . وبذلك يكون قد عبر عن أن التماسك (قارن بتفصيل أكثر ٢-٧) لا يفهم كما هي الحال في طرائق البحث في نحو النص على أنه خاصية باطنية للصوص ، ١٢٠ بل هو محمول تقويى يمكن من خلاله نتيجة لتفسير النص أن تعزأ إلى تتابع المنطوقات خاصة أنه متماسك أو غير متماسك (قارن شارول Charolles ، ويتوفى / سوتسر Petöfi / Sözer (محرران ١٩٨٣ ، وفريتس Fritz ١٩٨٢ ، وهايديرش / Heydrich / Petöfi (محرران ١٩٨٦ ، ولو ندكفيست Lundquist ونوبيوار Neubauer (محرر ١٩٨٣ ويتوفى Petöfi (محرر ١٩٨٦ ويتوفى / سوتسر (محرران ١٩٨٣ ، وسوتسر (محرر ١٩٨٥ .

ما الروابط الممكنة بين القضايا التي يمكن أن تنشأ بمعاونة محصلات لغوية ، أى جسور التماسك ، أو المؤشرات أو كذلك على أساس المعرفة التي يمتلكها مفسر النص عن المحيط الاجتماعى والطبيعى ، وما العلاقة التي يمكن تقام بين قضيتين ، يعتمد اعتماداً جوهرياً إلى حد بعيد على مدى المعارف التي اكتسبها مفسر النص فى تعامله اللشط مع الواقع أو مدى ما يتوفر له من معرفة متعلمة ، ومدى ما اكتسبه من خبرات شخصية . إنها حقيقة معروفة أنه طبقاً لمعايير الاتصالية العامة الموضوعة فى ٢-٤-٣ لا يضم النص إلا تلك المعرفة التي يفترض المنتج عنها أنها كافية لفهم النص . وربما كان إيضاح كل المعارف فى نص ما غير اقتصادى إلى حد كبير ، ويخالف هذه المعايير ، وكذلك الحقيقية القائلة إن المتلقى قادر على أشكال إعادة بناء ذهنية . وحين يعالج مفسر النص مثلاً تتابع المنطوقات التالى :

(٢٧) صدمت امرأة بسيارتها شجرة . كانت قد عضتها قطتها . ويحاول أن ينشئ علاقة بين القضايا فإن ذلك بالتأكيد فى هذه الحال ليس أمراً واضحاً ولا جلياً ، كما هي الحال فى (٢٦) ، حيث يصل إلى علاقة سببية بناءً على نتيجة العملية الإدراكية : يدرك المرء أن بلال الشارع (يكون) مع المطر ، حتى لو كان ثمة سبب آخر ممكناً لبلال الشارع فى هذا المثال أيضاً . فثمة معرفة أخرى ضرورية لم يعبر عنها فى النص صراحة لإنشاء صلة بين القضايا فى (٢٧) . وكثيراً ما يوفر سياق

الحدث هذه المعرفة (قارن دورف مولر - كاربوسا / بتوفى (محرران)
Dorfmueller / Karpusa / Petöfi (١٩٨١ م) . وفى حالات كثيرة يمكن أيضاً أن
تعوض عمليات إدراكية المعرفة الغائبة ، أى تملأ من المعرفة الثابتة ، من مصادر
المعرفة المخزنة فى الذاكرة ، مثلاً من خلال نظريات وتمثيلات معرفية تمتلكها عن
الأحوال المركبة ومجريات الأحداث وما شابه . ففى (٢٧) يوضح باقى النص
العلاقة التى تعد شرطاً لانتظام القضيتين فى مخطط قضوى واحد . ففى هذا النص
الذى نستغنى عن إعادة عرضه هنا لأسباب تتعلق (بضيق) المساحة ، يمكن القول
إن المرأة المتعرضة للحادث كانت تصطحب قطتها معها دائماً فى السيارة ، وأن
القطّة كانت قد فزعت من شئ ما ، وأنها عضت السائقة التى فقدت نتيجة لذلك
السيطرة على المركبة واصطدمت بالشجرة .

مثال (٢٧) المستقى من خبر صحفى يبين من جهة أن فهم النص يتأثر
بالسياق تأثيراً كبيراً ، ومن جهة أخرى أن المعرفة بالسياقات والتفاعلات وغيرها تعزى
إليها وظيفة بنىوية مهمة للغاية فى فهم النص . وينتج عن ذلك حتماً أن المتلقين (١٢١)
المختلفين يمكنهم أن يوقفوا فى عملية فهم النص إلى نتائج تفسيرية مبتغاة بطرق
مختلفة ومن خلال عمليات بنائية ذات مسارات مختلفة ، إذ لا يمكن أن يكون لدى
كل المتلقين مصادر معرفية متماثلة ، يملأون من خلالها بناء النص أى المعلومات
النصية فى أثناء عملية الفهم (قارن : فان دى فيلده van de Velde ١٩٨٦ م ،
ريكهيم / شترونر Rickheim / Strohnér ١٩٨٥ م ب) .

إن الاستنتاجات ، أى أوجه الإكمال المعرفى ، على نحو ما صارت ضرورية فى
(٢٦) و (٢٧) فى أثناء عملية فهم النص ، لا تتم فى مسارات صارمة من
الاستدلالات القياسية وفق المنطق الشكلى ، كما أن هذه الإجراءات الاستنتاجية لا تقوم
أيضاً على أسباب وشروط مؤثرة تأثيراً فعلياً دائماً . إن عمليات ختامية من هذا النوع
ترتكز فى الأكثر على الكيفيات التى ينظر إليها على أنها مهمة فى سياق تفاعل
معين ، وعلى الأولويات وأوجه التقويم وآراء المفسر ... الخ .

إنه من المؤكد أن دمج قضيتين فى مخطط قضوى واحد يحكمه فى كثير من
الأحوال مخطط سببى ، ومع ذلك لا يمكن بأية حال أن يقتصر الدمج القضوى على

هذه العلاقة فقد صار واضحاً من خلال (٢٦) ، و (٢٧) أنه يمكن أن ينقل المخطط السببى ظواهر غاية فى الاختلاف ، يمكن أن تظهر على أنها علة، ويدور الأمر من ناحية حول أسباب مؤثرة موضوعياً ، لها طبيعة فيزيائية ، وكيميائية وبيولوجية الخ ، كما هى الحال مثلاً فى :

(٢٨) فى هذا الصيف أمطرت عدة اسابيع . قاضت الأنهار على ضفافها .

(٢٩) فى هذا الصيف أمطرت عدة أسابيع . لم يكن جنى الغلال ممكناً .

(٣٠) فى أكتوبر تكون صقيع . تجمدت عناقيد العنب .

بيد أنه من جهة أخرى تُدرَج تحت المخططات السببية فى المراجع تلك الحالات أيضاً ، التى تعبر فيها قضية ق ا عن علة إتمام الحدث أو عدم إتمامه ، التى تعكسها قضية ق ب :

(٣١) لم يستطع بيتر أن يشاهد الفيلم . فإطار سيارته الفولفو قد عطب .

ولكنه يمكن أيضاً أن نتنظم قضيتان فى مخطط قضوى واحد، تعكس إحدى القضيتين حالة مركبة ، بينما تخصص الأخرى أو الجزء الآخر هذه الحالة . وتقوم علاقة التخصيص هذه - وفى الحالة المعكوسة علاقة تعميم - على علاقات الجزء بالكل بين الحالات أو مكونات الحالات ، وعلى علاقات الربط الأساسى بينها أيضاً .

(٣٢) اجتمع أمس البرلمان . تشارو النواب حول ثلاث مسودات قوانين جديدة .

أخيراً يمكن أن تدمج القضايا فى مخطط قضوى واحد . حين تعكس مكونات ١٢٢ بنية الحادثة أو حتى الأحداث التى نفذت متعاقبة (قارن أيضاً انكفيسـت Enkvist (١٩٧٨) .

(٣٣) يأتى بيتر من المدرسة دائماً حوالى الساعة الثانية . يلجز أولاً واجباته . بعد ذلك يذهب ليتصنع .

ينبغى أن تكون المخططات القضية المدروسة إلى الآن قد أوضحت المبادئ التى تدمج القضايا وفقاً لها ، أى تدرج معاً فى سياق واحد . إن علاقة الربط الأساسى بين الحالات التى تعكسها القضايا ، ضرورية هنا ، ومع ذلك فإنها ما تزال ليست شرطاً كافياً ، كما يتضح من المثال (٣٤) :

(٣٤) فنلندا أغنى بلدان أوروبا بالبحيرات . قاعة فنلندا صممها ١ . آلتو A.Aalto فى شمال فنلندا تعيش حيوانات الرنة . وفى الجنوب الوعل . كسب نيكينن Nykkannen ثلاث ميداليات ذهبية .

يمكن بغير شك إثبات علاقات ربط أساسية بين القضايا فى (٣٤) . ومع ذلك يصعب حصر المعرفة المتمثلة هنا تحت مدمج واضح، ففهم النص وعمليات الدمج القضىوى تعتمد بشكل واضح دائماً على أفكار موجهة ، وتيمات ، وأفكار محورية وسياقات التفاعل وغير ذلك التى تصير قوة تشكيل مركزية للبنية .

٢-٦-٣ الدمج القضىوى الأفقى والراسى

إن عمليات فهم النص المعالجة إلى الآن التى تجزئ محتويات النص إلى قضايا أساسية وتقيم بين هذه القضايا علاقات حتى تضم فى مركبات قضوية، تحددتها تحديداً حاسماً المعرفة التى يمتلك مفسر النص عن المحيط الطبىعى والاجتماعى . ولهذا يشرط الدمج القضىوى دائماً معرفة عن الحالات وترباطها، بل وعن المعرفة المسبقة أو معرفة السياق حول علاقات التفاعل ، ووقائع الاتصال وما أشبه ذلك . وأخيراً فإن عمليات الدمج القضىوى بالمعنى المتحدث عن فيما سبق لا تتصور دون معرفة موسوعية ودون النظريات العلمية، وكذلك النظريات الذاتية أو المعرفة بترباط الأحداث . فهى تقدم المعرفة الضرورية لإنجاز الاستدلالات اللازمة لتفسير النص . وبذلك يكون المرء الذى يملك المعرفة الموضوعية المناسبة عن أوبرفيزنتال ورياضة الشتاء قادراً على القيام بدمج القضايا بلا إشكال فى :

(٢٥) نشأت ريناته فى أوبرفيزنتال ، فهى متزلجة ممتازة .

ويستخلص تلك المعرفة، أى يستطيع تعويض ما لم يذكر فى النص صراحة . ١٢٣ إن كل آليات الدمج المعالجة إلى الآن التى توجهها مخططات قضوية والتى تستند إلى أقسام الحالات والعلاقات المميزة لها يمكن على أساس اتجاه المعالجة ، الدمج القضىوى الأفقى . فعلى المستوى الموضوعى يؤسس ها هنا بين القضايا مخطط قضىوى يعتمد على الحالات وهيئات الحالات وكذلك علاقات الترابط الأساس بينها . وغالباً ما تظهر آثار عمليات الدمج هذه فى البنية السطحية للنص على شكل وسائل تماسك ،

ومع ذلك فإنها ليست شروطاً حتمية لعمليات الدمج التي تجرى عبر القضايا فى أثناء عملية فهم النص .

بيد أنه يوجد كثير من تتابعات المنطوقات التي يجب أن يوجد لها من أجل الدمج القضى مدمج مشترك أى درجة مشتركة من التنظيم (قارن لانج Lang ١٩٨٣) ففى عمليات الدمج هذه التي تسير فى هذه الحال على نحو رأسى، والتي تقوم إلى حد كبير للغاية على إمكانية المراجعة ، يجب أن يوجد أولاً تصور ما يمكن أن تدرج تحته القضايا المفردة . وتعد هذه الطريقة من طرق الدمج القضى مميزة بوجه خاص فى معالجة تلك النصوص أو مقاطع نصية ، تدخل فيها مشاهد حديثة، كما هى الحال فى روايات، وحكايات كثيرة ... الخ

تربط آليات الدمج الأفقية والرأسية بين القضايا الأساسية فى مركبات قضوية أو قضايا كبرى أو وحدات كبرى، حيث تتضافر نتائج عمليات الموضوعية والكلية مع مستويات المعالجة . حاول فان دايك (١٩٨٠ ، ج) أن يبين إلى أى مدى يمكن إيضاح هذه الأسس فى البناء الدلالى للوحدات بشكل منظم، أى ما القواعد الكبرى التي تشكل أبنية دلالية كبرى .

٢-٤ مخططات الإنجاز والاستراتيجيات البراجماتية

كانت إجراءات المعالجة الدلالية للنص تقع إلى الآن فى قلب نماذج علم اللغة النفسى عن معالجة النص حتى إذا قررنا عن كل اقتراحات النماذج أن فهم النص لا يمكن أن يحصر فى تشكيل معنى النص ، فى بناء أساس للنص أو عالمه ، بل يشمل بشكل حتمى تفسير وظيفة النص أو إنجازه . إن هذا أمر لا يتطرق إليه الشك، ولكن الآليات التي توصف وتوضح من خلالها عمليات الدمج الإنجازية فى أثناء فهم النص لم تبحث فى الوقت الحاضر إلا بشكل محدود للغاية كما هى الحال بالنسبة لآليات البناء الدلالى للوحدات . ولذلك يبدو أنه من السانغ الانطلاق من أنه استناداً إلى تفسير وظيفة النص ستطبق بلاشك إجراءات قياسية، أى أن النصوص عند تلقيها ١٢٤ تجزأ إلى أحداث لغوية أساسية وأحداث إنجازية يقام بينها علاقات خاصة لكى يبنى من ذلك مركبات أو تدرجات الإنجاز.

إن أوجه الإنجاز التي تدمج في أثناء عملية فهم النص في مخطط الإنجاز، يجب كذلك أن تفي بشروط معينة. ولذا يمكن الانطلاق من أن مخططات الإنجاز تتكون من أحداث إنجازية يتوصل من خلالها إلى هدف جوهرى، وكذلك تلك الأحداث التي ينبغي أن تحقق أهدافاً وسيلية بالنظر إلى الهدف الجوهري، حيث يمكن هنا افتراض علاقات دعم مميزة بين تلك الأحداث الإنجازية التي يتوصل من خلالها إلى الهدف الجوهري، وتلك التي توجد شروط هذا الهدف. لذلك لا يلزم بأية حال من الأحوال أن تكون الأحداث الإنجازية صريحة دائماً، بل إنه يمكن أن تستتبط أيضاً. فأحد أهم شروط إعادة بناء علاقات إنجازية يكمن فيما يبدو في تنظيمها المعرفى في شكل نموذج أو مخطط.

ربما اتضح عن طريق التمثيل في ٢-٣ و ٢-٥ كيف يتوصل بالمعرفة استراتيجياً لعمليات إنتاج النص وكذلك تفسيره. وما الإجراءات التي تتحقق من خلالها هذه المعرفة في أبنية النص. وربما أوضحت معالجاتنا أن كلتا العمليتين تعدان من الأنشطة الخلاقة التي يجب أن تفهم على أنها عمليات تجرى بشكل دينامى، فالتحليل اللغوى للنصوص لا يستطيع وصف ولا إيضاح العمليات التي تجرى فعلاً عند إنتاج النص وتلقيه أو حتى نقل ما يحدث في هذه العمليات بشكل متزامن وما يحدث في المقابل بشكل متعاقب أو مواز. وما العمليات والإجراءات التي يتطلب أخرى. وأيها في المقابل يحكم الأخرى... الخ. تحاول النماذج النفسية أن تجيب عن هذه التساؤلات ويجب على النموذج اللغوى لتحليل النص، كما تؤثر المعالجات الحالية، أن تصف في الأغلب أى أنظمة المعرفة التي تتحقق في البنية المتعددة الأبعاد لنص ما وكيف تقوم هذه الأبديّة بوظيفة مميزة. لذلك فإن الإطار النظرى لتحليل النص المخطط في هذا الكتاب والذي طور بالتفصيل في الفصول التالية ليس نموذج عملية ما بل هو نموذج إجرائى استخلص من تلك العمليات المحددة لإنتاج النص وفهمه، ولكن يحاول أن يبين كيف وما المعارف التي تتحقق في أبنية النص من خلال أنشطة تفاعلية للأشخاص الفاعلين اجتماعياً، وكيف تصير بدورها من خلال هذه الأخيرة قابلة للتفسير، لذا لا ينظر النموذج الإجرائى إلى النصوص على أنها شئ منته، بل يخضعها لمعيار مركب من شروط إنتاجها وتلقيها، ويبين من

خلال ذلك أن النصوص لا معنى لها ولا وظيفة في حد ذاتها، وإنما اتصالاً بالأشخاص الفاعلين اجتماعياً . إنه لا يصف كيف يجرى اللعب ، بل ماذا ، في اللعب .

٧-٢ النص ونظرية النص

١٢٤

إن النموذج الدينامي الإجرائي لتحليل النص، كما حاولنا رسمه في هذا الفصل لا يزال فقط الفصل الحالي بين النص والحديث ، بل يكتسب في هذا الفصل كثير من المفاهيم الأساسية للغوية النصية، بما فيها مفهوم النص، مضموناً جديداً.

ما يزال مفهوم النص في معالجاتنا الحالية يستخدم استخداماً مبانياً للغاية، فمن جهة يفهم النص من زوايا المنتج على أنه تحقيق لغوي لحدث كلي ذي أساس قضوي مناسب، أي أن النص يفهم من هذا الجانب على أنه وجود ذهني يتحقق لغوياً في أثناء عملية إنتاج النص تدريجياً ، ويخرج إلى السطح. ومن جهة أخرى يوضح النص من زاوية المفسر أيضاً، ويبين في ذلك بوجه خاص، كيف ينشأ من النص مرة أخرى تمثيل ذهني ، أي تمثيل معنى للنص أو وظيفته في وعي المفسر. وأخيراً من جهة ثالثة يعتمد مفهوم النص على حسيطة النشاط اللغوي، على أوجه الوجود الممثل كتابياً أو شفوياً ومن ثم يمكن إدراكها. وحتى لا تظل التصورات الجوهرية مستخدمة بمفاهيم متباينة فإن يستعمل النص فيما يلي إلا بالمعنى المذكور أخيراً، ومن ثم يرتبط بالمنطوقات التي تمثل في أحد هذين الشكلين والتي يمكن أن تلحق بصيغة وجود من هاتين الصيغتين . نحن نعلم من تجربتنا الاتصالية أن النص لا يمكن أن يتحقق فقط من خلال الأنظمة المعرفية التي وصفت بالتفصيل في ٢-٤ . ففي مواقف اتصالية كثيرة أو أنماط اتصال تدخل حركات الجسم وتعبيرات الوجه في تكرين النص ، وهي التي لها وظيفة مؤثر بالغة الأهمية لفهم النص.

وتوجد أخيراً أنماط من الاتصال تضم فيها النصوص إلى جانب أنظمة المعرفة المذكورة رموزاً، وصياغات ورسوم وأشكال تصويرية وغيرها. ولذلك فإن التفريق بين الفهم الواسع والفهم الضيق للنص يتضح أنه يناسب الهدف، حيث يشمل (الفهم الواسع) كل تلك الأنظمة السيموطيقية التي نتحقق في بنية نص ما إلى جانب نظام العلامات ، اللغة . إن أغلب طرائق البحث اللغوية النصية الموجودة إلى الآن تقوم على

الفهم الضيق للنص . ولا يعد هذا تقييداً غير مشروع ، بل نتيجة منهجية ضرورية أفرزها واقع المعرفة الحالي . فثمة مشكلة ما تزال إلى اليوم لم تحل بعد ، وهي كيف تتصافر وسائل لغوية ووسائل مصاحبة للغة (أى حركات الجسم وتعبيرات الوجه وغيرها) ، كيف يمكن وصف الأدوات المصاحبة للغة بالتفصيل ، وكيف يمكن أن تدمج فى نموذج تحليل النص . ولذلك فإن إغفال هذه الظواهر لا يعد تجريداً غير مبرر أو حتى تجاهلاً لجوانب جوهرية فى بنية النص ، بل هو تناول ثبت أنه مبرر بناء على ما تقدم من وجهات نظر ما تزال قاصرة حول هذه الظواهر . وفى العمل ١٢٦ الحالى يفهم النص بالمعنى الضيق له أيضاً . ولذلك لا تعكس تحليلات النص إلا النتائج اللغوية . حتى الآن كان قد اقترح بعد وصف المكونات المهمة لإنتاج النص وتلقيه أيضاً تعريفان تجريبيان للنص ، استنبطهما المؤلفان من الوضع المتطور للإطار النظرى الذى حددت معالمه هنا . وفى النهاية سنحاول أن نحدد هذه التعريفات استناداً إلى نموذج تحليل نصى دينامى تحديداً دقيقاً . وفى ذلك يمكن أن يشار إلى أن الأمر هنا يتعلق بتعريف للنص ، يكون عاماً من جهة بحيث يضم كل أشكال الورود النصى ما أمكن ذلك ، ولكنه يكون خاصاً أيضاً من جهة أخرى ، بحيث يمكن من التفريق بين ما هو نصى وما هو ليس بنصى من المنطوقات اللغوية ولا يجب أن ينظر هنا إلى هذا التفريق على أنه فاصل حاد ، يمكن من خلاله أن يتحدد بدقة الموضع الذى ينتهى عنده نص ما عن أن يكون نصاً ، مثل هذا الفرض سيتعارض أساساً مع نموذج دينامى لتحليل النص . غير أنه من جهة أخرى تجب المطالبة بأن ينطلق كل اقتراح لنموذج تحليل نصى من مفهوم للنص راسخ نظرياً . أما إلى أى مدى يعكس هذا المفهوم فهمنا اليومي ومعرفتنا البسيطة عن النصوص ، وعن خواصها ووظائفها ، فهى مسألة أخرى .

ويفهم ضمن النصوص نتائج النشاط اللغوى للأشخاص الفاعلين اجتماعياً الذين ينشط من خلالهم معرفة ذات طبيعة مباينة اعتماداً على التقويم الإدراكى للمشاركين فى الحدث وسياق الحدث أيضاً من منتج النص ، تلك المعرفة تتحقق فى النصوص بطريقة خاصة ، وتشكل بنيتها متعددة الأبعاد . إن بنية النص تؤثر فى الوقت ذاته إلى الوظيفة التى يلحقها المنتج بنص ما فى سياق تفاعل معين ، وتمثل

الأساس لعملية تفسير معقدة من مثلى النص . فالنصوص - بالمعنى المفهوم هنا - وكما أكد على ذلك مراراً من قبل - تجسد نتائج الفاعليات . وتبعاً للفهم الدينامي للنص ينطلق من نصوص لا معنى لها ولا وظيفة لها في ذاتها، وإنما لا يحدد ذلك إلا اتصالاً بسياقات التفاعل وكذلك المشاركين في الحدث الذين ينتجون النصوص ويلتقونها . وبذلك لا تكون النصوص في ذاتها متماسكة ، على نحو ما تذهب أغلب اقترحات النماذج إلى الآن ، بل إن المشاركين في الحدث هم الذين يمنحون النص السياق ويحققونه في بنية النص حتى يعاد بناؤه ثانية في عملية الفهم المعقدة التي تتفاعل فيها معلومات النص والمعرفة الموجودة مسبقاً تفاعلاً شديداً فالتماسك يكون مقصوداً من المنتج ويكون متوقعاً من المثلى ويعزى إلى تتابع المنطوقات في أثناء عمليات فهم النص .

إذا ما قررنا هذا التحديد للمفهوم للنص ، وكذلك الخواص المقولية المستنبطة منه بتعريفات النص التي طوّرت على سبيل المثال في إطار أنحاء النص ، فإن الاختلاف الجوهرى يتضح في نواح عدة . فأغلب تعريفات النص الموجودة تذهب إلى أن للنصوص أربع علامات مقولية أساساً ، فمن جهة يفترض أن النصوص في الأساس أكثر تعقيداً من الجمل ، مما يترتب عليه أنه يفهم ضمن النص تتابع من منطوقين فأكثر (عدة منطوقات لغوية) . والحد الأدنى في ذلك يتحدد عادة من خلال مصطلحات نظرية نحوية ، مثل الجملة أو منطوق الجملة أيضاً ، أما الحد الأعلى ١٢٧ في المقابل فيتحدد من خلال اصطلاحات الأجناس الأدبية ، مثل الرواية ، القصة (الحكاية) الخ . ولا يكفي معيار التعقيد لتمييز النصوص عن المنطوقات غير النصية ، إذ تحاول كل تعريفات النص تقريباً أن تدلل على هذا الفارق من خلال معيار التماسك ، حيث يفهم تحت التماسك خاصية نصية داخلية تبينها آليات كثيرة للربط ، مثل سلاسل التناظر واصطلاحات الربط وغيرها . وقد شغل المعيار الثالث بشكل أقل في التعريفات الموجودة ب : موضوع النص الذى يستخدم كذلك لتمييز المنطوقات النصية عن المنطوقات غير النصية . رابعاً وأخيراً يطالب للنصوص كخاصية مقولية الاستقلال النسبى . وعلى الرغم من أن إمكانية إيضاح هذه المفاهيم ظلت غير محددة إلى حد بعيد فإن كل تعريفات النص الموجودة تقريباً تنطلق من هذه الخواص المقولية (قارن بتوفى Petõfi (محرر) ١٩٧٩ و ١٩٨٢) .

إن التعريف الذي نقترحه للنص ما يزال لا يفي دون شك بكل المتطلبات التي تنصب على تعريف مؤسس نظرياً . غير أنه لا خلاف هنا في أنه يتجاوز التعريفات الموجودة للنص ويُمكن من تخطي الفهم الاستاتيكي السائد من قبل إلى الآن للنص . ومن جهة أخرى لم تعد الخواص الجوهرية للنصوص مثبتة بالاستنتاجات اللغوية المفردة ، بل صارت تفهم على أنها نتيجة جهد تفسيري معقد، لا يشمل الدمج القسوى فحسب، بل دمج الأحداث الإنجازية ، ووحدات الحدث، ووحدات البنية الكلية للنص أيضاً .

وانطلاقاً من هذا الفهم الدينامي للنص يجاب أيضاً عن السؤال المطروح كثيراً في تاريخ علم لغة النص حول مجال موضوع نظرية النص وبنيته أيضاً .

ونحاول في إطار المعالجة المدمجة المتطورة هنا أن نفصل في مجال الحقائق المعقد للنص بين مجالات مفردة ذات خواص بنيوية ووظيفية بعضها عن بعض ووصف وإيضاح كل منها من خلال نظريات خاصة . وبعبارة أخرى : تفهم نظرية النص على أنها نظام من نظريات جزئية مترابطة في علاقاتها الداخلية يصور كل منها خواص محددة للبنية المعقدة للنص، ويوضح كيف توضع هذه الأبنية في وظائف معينة . فنظرية النص بوصفها نوعاً من النظريات العليا لم تدرس لذلك إلا درساً غير ملائم مثل كثير من المحاولات الحالية لتوسيع النماذج الموجودة تدريجياً ، طالما تصطدم هذه بالحقائق التي تتجاوز الإطار المقولي لتلك النماذج . ويجدر التنكير هنا مرة أخرى بمحاولة تكوين أنحاء النص أو إدخال ما تسمى بالمكونات الاتصالية - البراجماتية في النحو التي تدرس من خلالها الخواص المتجاوزة للجملة أو الجوانب الاتصالية البراجماتية للمنطوقات . في تلك المعالجة قد تبين أنها غير ملائمة .

تضم نظرية النص حسب فهمنا ثلاث مجالات كبرى للنظرية ، تحدد فيما

يلي:

وتشمل كل واحدة من هذه النظريات بدورها عدداً كبيراً من النظريات الجزئية التي تصور كل منها خواصاً مميزة لبنية النص . فنظرية النحو ونظرية المعجم تصفان أنظمة المعرفة التي صارت متحققة في النص ، والتي سميت في ٢-٤ المعرفة اللغوية . أما نظرية الفعل اللغوي فتوضح في المقابل بناء وتوظيف المعرفة الإنجازية الضرورية لإنتاج النص وتفسيره ؛ معرفة عن معايير اتصالية عامة ، ومعرفة ما وراء الاتصال أيضاً . وأخيراً توضح نظرية إنشاء النص مبادئ تنظيم الأبنية الكلية للنص وكذلك خواص الأنواع النصية . إن تصوير جوانب معينة لبنية النص في نظريات مفردة لا يتجاهل بأية حال من الأحوال أن الأمر هنا يتعلق لظواهر على درجة عالية من التداخل ، ولا يميز بعضها عن بعض عند أرجه النظر العلمي إلا بهدف إمكان النفاذ بصورة أعمق إلى علاقاتها المتداخلة من خلال تحليلها المنظم . وما تزال هذه المجالات الثلاثة للنظرية تدرس في الوقت الحاضر درساً متفارعاً . ومن ثم فلدينا معرفة جيدة نسبياً عن المجال الموضوعي للنحو ، وعن الوحدات الممثلة فيه وعن بنية المعجم ووظيفته وعن توظيف المعرفة النحوية والمعجمية . أما الأقل نضجاً في المقابل فهي ما تزال نظرية الفعل اللغوي التي لا تتوقف عند حد تحليل منطوقات عملية مفردة . وأخيراً ليس لدينا ، في الوقت الحالي إلا معرفة محدودة للغاية عن الأبنية الكلية للنصوص ، وإن كان من الممكن استخلاص نظرات عميقة في أبنية كبرى محددة للنصوص .

الفصل الثالث

النص،

نوعه ونمطه



النص . نوعه ونمطه ؟ *

١٢٩

٣ - ١ مدخل إلى الإشكالية .

ثمة تحديد بسيط بحق بعد معالجتنا في الفصل الثانى وهو أن المتكلم الذى يقصد إنتاج نص ما ، يجب عليه أن يصور الحدث الكلى وكذلك الأساس القضى المتوافق معه فى مخطط ، ينظم مضمون النص وكذلك هدف الحدث المبتغى من النص على مستوى كلى ويتحقق فى البنية المعقدة للنص بطريقة خاصة .

إن هذا التشكيل الكلى للبنية ليس شرطاً حتمياً فقط لإنتاج النص ، بل أيضا عامل حاسم للغاية لفهم المفسر للنص . وقد أطلقنا فى ٢ - ٤ - ٥ على المعرفة الخاصة التى تستخدم لهذه المخططات النصية وتنظيم البناء الكلى للنص ، معرفة بالأبنية الكلية للنص أو معرفة بالأنواع النصية . وما تزال المصطلحات التى اقترحت للإشارة إلى هذا النظام المعرفى بالتأكيد مؤقتة كما هى الحال بالنسبة لمعارفنا عن هذه الأبنية . ويمكن ابتداءً تبرير افتراض نظام معرفى خاص لهذه المبادئ الكلية لتشكيل البنية من خلال عدد كبير من اعتبارات احتمالية . ويمكن أن يذكر بعضها فيما يلى على شكل أفكار أساسية :

أ - اكتسب المتكلم من خلال نشاطه اللغوى معرفة بالأنواع النصية أو معرفة بعملية التنميط ، تمكنهم من التعارن فى مجالات اتصال متباينة للجماعة الإنسانية ، حيث ينتجون نصوصا ، ويفهمونها ، ويمكن أن يضعوها دائما فى مواقف وسياقات ومؤسسات فى سياق منظم ، أى أن المشاركين فى الاتصال قادرون على أن يتصرفوا بشكل مناسب موقفيا واجتماعيا أيضا فى مجالات اتصال متباينة ، ويدركون أنها سياق طبقة معينة .

ب- يبدو أن المعرفة بالأبنية الكلية للنص ليست افتراضاً تبرره اعتبارات نمطية الاتصال فحسب ، بل أيضاً لأن المتكلمين قادرون على تكرير إنتاج النص الواحد نفسه فى مواقف اتصال متباينة ، دون الرجوع إلى الأبنية اللغوية ذاتها ١٣٠

* هذا هو الفصل الثالث من كتاب : مدخل إلى علم لغة النص Textlinguistik, eine Einführung

تأليف : فولفجانج هاينه مان وديتر فيهجر W. Heinemann / D. Viehweger .

وكذلك شواهد المعجمية - وأخيراً يمكنهم عند الإعادة أن ينوعوا بتتابع وحدات معينة للحدث، مما لا يؤثر في صيغة النص أو مخطط النص إلا تأثيراً محدوداً ، مثل التغييرات في الأبدية النحوية والتمثيلات المعجمية . وثمة مقال نمطي أصلى لذلك هو الحكاية الحوارية (قارن كفسستوف Quasthoff ١٩٨٠ أ و ١٩٨٠ ب) .

ج- لدى المتكلمين القدرة على أن يلحقوا النصوص التي تلقوها محددة من قبل اجتماعياً، ومن ثم مصنفة في فئات معينة، وإثبات هذه الأوجه من الإلحاق من خلال رموز معجمية تستخدم داخل جماعة بشرية . وهكذا يمكن للمتلقي الذي يفسر نصوصاً متباينة أن يبين أن نصاً ما يتبع قسم الحكايات أو صفات الطبخ أو نصوص القانون ... إلخ، على الرغم من أنه لا يلزم أن يحتل في هذا النص عنصر من الثروة اللغوية أو أية مجموعة اسمية موقع إشارة أولية موجهة، بل إنه غالباً ما لا يوجد ما يدل على الأمر يتعلق بحكاية أو وصفه طبخ .

د - يوجد للنصوص كثيرة إشارات مميزة (منطوقات نمطية ، أو مبادئ تنظيم ، أو قواعد تشكيل (جشنتالت) أو توصيات تشكيل ... إلخ) يمكن أن يكون لها وظيفة مؤشرة إلى القسم . ومن أمثلة ذلك :

أبنية مميزة في بداية النص، مثل : كان ياما كان ... تشير إلى حكاية خرافية، وفي بعض الأحيان أيضاً إلى النكتة ، وباسم الشعب، وغيرها التي تعد نمطية لأحكام المحكمة، وعزيزتي ماريا ، وسيدى المدير المحترم ... إلخ التي تعد إشارات افتتاحية مميزة للخطابات . وترد بجانب هذه الإشارات في كثير من النصوص صيغ تنظيم تدل كذلك على نوع من النصوص أو حتى على نصوص من مجالات محددة . وهكذا يمكن أن يستدل من بنية مكونة من فقرات على درجة كبيرة من الاحتمال على نصوص قانون أو عقد أو غير ذلك ، ومن بنية مكونة من أسطر على نصوص شعرية، ومن «خانات فارغة» كثيرة يجب أن تملأ في نص ما ، على استمارات . وأخيراً لورود النصوص أيضاً وظيفة مشكلة لأنواعها . يوجد عدد قليل من النصوص أو أنواعها التي ترفق بمنتجات معينة ، إذ إنها تشتمل على توجيهات عن الأشياء أو أوجه الالتزام بالضمان ، وشهادات تقنية ... وغير ذلك . وبذلك تكون النصوص المرفقة بمنتج ما مؤشرة إلى نمط النص أو نوعه ، مثل النصوص التي تعد طرق (لكيفيات) محددة للنشر مهمة بالنسبة لها . (قارن هنزل Hensel ١٩٨٧) .

هـ - لقد اكتسب المتكلمون فيما يبدو في أثناء عملية التشكل الاجتماعي معرفة بإمكان ربط مضامين وكميات وكذلك وظائف خاصة دائماً بصيغة نصية عرفية أو بمخطط . ويعنى ذلك إذا ما قيل بشكل مبسط عام : في رسالة شخصية يبلغ (اعتماداً على العلاقات الاجتماعية والعاطفية بين المشاركين في التفاعل) عادة ما عايشه شخصياً ، ويعد بالنسبة للمتلقي معرفة إضافية ذات أهمية . ولذلك يمكن أن تكون عناصر نص ما من هذا النوع إظهاراً أو حتى استدعاء مشاعر وأوجه تقويم . ويتبع ذلك بالنسبة للنصوص الرسائل منظور التوقع الذي «يفسر» ١٣١ به المتلقي نصوص هذا النوع، وفي المقابل لن يكون ما هو عاطفي والتعبير عن حالات نفسية وغير ذلك قيمة خاصة ببراءات الاختراع .

و - اكتسب المتكلمون في جماعة بشرية في أثناء نشاطهم اللغوي القدرة على معرفة الأخطاء المصنفة في النصوص ، ولديهم القدرة أيضاً على تعيين أو تحديد تبدل نوع النص في أثناء حدث التفاعل .

ز - تعد مخططات النص أو حتى أبنية النص الكلية نتيجة ، وكذلك شرطاً للنشاط اللغوي في جماعة لغوية ما . وتتغير مخططات هذا النوع تبعاً لحاجات الاتصال ومهامه المتغيرة ، (وتبعاً) لقيود التفاعل المتطورة باستمرار في الجماعة البشرية .

ويمكن أن يوصف التغير في أنواع النص على سبيل المثال من خلال وصفة الطبخ . وسيتضح في هذه الأمثلة أن التغيرات لا ترتبط بأية حال بالتحقق اللغوي فقط حيث يحل على سبيل المثال محل صيغة الأمر في وصفة الطبخ في الألمانية الفصحى الحديثة المبكرة مصادر مع (أفعال) مساعدة أو أبنية البناء للمجهول، وتخضع الأبنية الكبرى ذاتها أيضاً لتغيرات تاريخية ، كما تبين الأمثلة (٣٧) - (٣٩) بجلاء .

(٣٦) وجبة شطارة :

هذه وجبة شطارة . ينبغي أن يؤخذ مخ ودقيق وتفتح وبيض . ويخلط ذلك بالتوابل ، ويوضع في سيخ شواء ويحمر تحميراً حسناً ثم يقدم . هذا ما يسمى مخاً محمراً ، ويعمل الشيء ذاته مع الرئتين اللتين تطبخان أولاً .

(٣٧) وجبة خفيفة :

هذه وجبة خفيفة . لياخذ المرء مخاً ودقيقاً وتفاحاً وبيضاً . وليخلط المرء هذا بالتوابل ، وليضعه فى شيخ شواء ويحمر تحميراً جيداً ثم يقدم . هذا ما يسمى مخاً محمراً . وهكذا يستطيع المرء أن يستخدم الطريقة ذاتها مع رئة مطبوخة أيضاً .

(٣٨) حساء فاصوليا بالشحم :

يطبخ المرء قطعة من الشحم فى الماء حتى تذوب ثم يصفى الحساء ، ثم تطبخ الفاصوليا جيداً ، وتسكب ، ويصفى نصفها ، وتصب عليه مرقة الشحم ثم تهرس هرساً ناعماً ، ثم تضاف إليها الفاصوليا غير المهروسة ، ويتركها على النار مدة ربع ساعة لتتضج ثم تضاف إليها قطع الشحم .

(٣٩) لحم بلغاري بالارز :

المقادير : ٤٠٠ جم لحم ، و ٢٥٠ جم أرز ، و ١١ ملعقة مرقة لحم ، و ٤ حبات طماطم و ٤ بصلات ، وقرنان من الفلفل الأخضر ، وملعقتا طعام من معجون الطماطم وفصا ثوم وربع ملعقة شاي من الفلفل ، وملعقتا شاي من البابريكا غير الحارة ١٣٢ (الحلوة) ، وملعقة طعام من الزيت ، وملعقة طعام من الملح .

التحضير :

يقطع اللحم إلى قطع صغيرة ويحمر فى الزيت لمدة عشر دقائق ، ويضاف إليه التوابل ومعجون الطماطم والمرقة الساخنة ، ويترك مغطى ليغلى وينضج ، ويقطع الفلفل الأخضر المنزوع البذر شرائح ، وتقشير البصلات وتقطيعها إلى أربع قطع ، وإزالة قشرة الطماطم وتقطيعها إلى أربع قطع ثم خلط الأرز وقطع الفلفل الأخضر والبصلات بعضها ببعض ، وترك كل الخليط ينضج . إضافة الطماطم فى الدقائق الخمس الأخيرة من التحضير . يتذوق أخيراً .

يصلح أن يقدم مع هذه الوجبة خبز مخلوط وكأس صغير من النبيذ الأحمر .
يحتوى كل طبق على ٧٠١ سعر حرارى أو ٢٩٣٨ جول .

ح - قبل أن تولى طرائق البحث اللغوى النصى أساساً بمشكلات التنميط بزمان

طويل، كانت مجالات اتصال كثيرة قد صُنفت النصوص المميزة لها إلى أنواع، ومن ثم تكون قد أكدت بشدة على أن النصوص - منفصلة عن إيضاح ملامح عملية التتميط يمكن أساساً أن تصنف إلى أنواع، وأنه يوجد لها مخططات مميزة. ومن أمثلة هذه التصنيفات التي أُقيمت في مجالات اتصال مفردة :

- تصنيفات نصوص القانون إلى الدستور، وأمر إداري، ومرسوم وحكم تنفيذ والتماس وحكم محكمة ومذكرة ادعاء... إلخ.

- الأنواع والأجناس الأدبية (الرواية والحكاية والقصة والقصيدة الغنائية والقصيدة.... إلخ).

- أشكال تنظيم النصوص التربوية إلى نصوص تعليم ونصوص تدريب ونصوص للفهم بطريق السماع ونصوص للترجمة وغيرها.

وقد اتضح من خلال هذا العرض الموجز أن التصنيفات في مجالات الاتصال المتباينة تجرى وفق معايير شديدة التباين. وعلى الرغم من ذلك فإنه يبدو أن وجهات النظر الوظيفية الواجبة الصدارة (استخدام النص وهدف النص) يجب أن تعد معايير التصنيف المفضلة (قارن : جوتنبرج Gutenberg ١٩٨١).

إن الأفكار العامة (الأولية) التي أوردناها هنا لتسوين مخططات النص أو أنواعه أكدت ودعمتها في السنوات الأخيرة دراسات علمية كثيرة. وقد أشار علم النفس الإدراكي وعلم اللغة النفسي الخاصان بمعالجة النص بمعاونة التوكيد الإمبريقي للفروض باستمرار إلى أن التصنيفات تعد شرطاً للأنشطة الإدراكية وأن معلومات هذا التعقيد والوظيفية لا يمكن معالجتها، إذا لم تشكل محصلات المعالجة بطريقة مختلفة. ومع ذلك فقد استنتجت أدلة كثيرة أيضاً حول افتراض أبلية النص الكلية من دراسات

عن جوانب خاصة في فهم النص، وكذلك من دراسات عن قدرات الفهم والحفظ ١٣٣ والاختصار وإعادة بناء النصوص وإعادة التعرف على المنطوقات الرئيسية وغيرها (قارن : ماندلر / جودمان Mandler / Goodman ١٩٨٢، ودنيهير Denhiere ١٩٨٠، وشنوتز بالشت / ماندل Schnotz; Ballstedt/ Mandl ١٩٨١، وشتاين / جلن Stein / Glenn ١٩٧٩ وغيرهم). ومع أنه لم تعد الدراسات عن أبلية النص

الكلية فى بدايتها ولم تعمق كذلك من خلال نتائج البحوث النفسية واللغوية أيضاً، فإنه لا يمكن تجاهل أن نظرية تأليف النص التى تصف مبادئ البنية الكلية ومبادئ تنظيم النصوص وتوضيحها، ما تزال كما هى الحال من قبل تشكل ثغرة يجب سدها .

٣ - ٢ طرق التصنيف اللغوى للنصوص

قد أشرنا فيما سبق فى ٣ - ١ ضمناً إلى أن تصنيف النصوص احتل فى الأغلب بؤرة الاهتمام اللغوى ، وأن التصنيفات النصية الأولى قد وضعت قبل نشأة طرائق البحث فى علم لغة النص بزمان طويل ، وهى التى أهملت على أية حال مسائل تنميطية كثيرة إلى حد بعيد أو حتى استبعدتها استبعاداً متعمداً . وكون أغلب مقترحات النماذج فى علم لغة النص لم تكن بوجه عام بعمليات التنميط ليس متعلقاً بتعقيد هذا الموضوع فحسب، بل بتقديرين منهجين خاطئين أيضاً صارا مميزين لعدد غير قليل من طرائق البحث اللغوى النصى .

فمن جهة يمكن الانطلاق من أن لا يتوصل إلى تصنيف بشكل آلى ما دامت نظرية النص قادرة على الكشف عن العلاقات المعقدة للبنية والوظيفة فى النصوص . ومن جهة أخرى كان قد ساد إلى حد بعيد الرأى القائل بأنه يمكن التوصل إلى تنميط ونظرية فى ائتلاف النص بطريقة استقرائية ، وذلك بأن تحلل باستمرار أنواع النصوص ثم تعمم نتائجها . ومما لا يختلف حوله الآن أنه يمكن من خلال التحليل المنظم لأنواع النصوص وطبقاتها الحصول على معارف أساسية عن البنية الكلية للنصوص (قارن التحليلات المفصلة لنصوص الحكى أو السرد (لابوف/ فالتيسكى Labov/ Waletzky ١٩٦٧ كفاستهوف ١٩٨٠ أ و ب) والنكات (مارفورت Marfurt ١٩٧٧) وأنواع الرسائل (أومرت ١٩٧٩) والمقابلات (إكرالاندفير / سيتكورن/ فالتر ١٩٧٧) والمخاطبات والإعلانات (موتش/ فيهفجر ١٩٨١، وفيهفجر ١٩٨٣ ب) وإرشادات الطريق (فوندرليش ١٩٧٦ م) ومحادثات البيع (هته/ ريهبوك ١٩٨٢) وعرض المشكلة فى موقف العلاج (فرداك ، وليودولتر ١٩٨٠) وغيرها) ، ومع ذلك لا يمكن أن ينشأ تنميط بهذه الطريق. وعلى ذلك فقد بقيت مشكلة منهجية أخرى أيضاً زمناً طويلاً غير واضحة ، يمكن إعادة صياغتها من خلال التساؤل التالى :

هل تعكس أوجه تنميط النص المعرفة بالتصنيف التى تقف عليها جماعة

بشرية ما ، وأشكال تصنيف أنواع النصوص المبنية على ذلك أم أن أوجه التعميط هي
أبنية نظرية للغويين ، يمكن أن توضع مستقلة عن هذه المعرفة ؟

إن أشكال تصنيف النص تعكس - إذا ما كانت أساساً موضوع لرؤى لغوية ١٣٤
نصية - الآراء اللغوية السائدة في الفترة التي نشأت فيها . ولذا فقد اقترحت نماذج
نحو النص (قارن هارفيج ١٩٦٨ م ، ص ٣٢٣ وما بعدها) تصنيفاً لأنواع النص يعتمد
أساساً على معطيات لغوية ، ونتيجة لذلك عني في الأغلب بظواهر داخل اللغة أي
داخل النص . ويعد محور مثل ذلك التصنيف لأنواع النص هو ما يسمى - حسب
هارفيج - المفهوم الوظيفي للنص . وقد استنبط من ترميط استبدالات سنتجيمية
(تركيبية) مقابلة خاصة بنمطية نصية ويبرهن على أن النصوص التي يغلب عليها
الاستبدال السنتجيمي الأحادي البعد تعد من نمط «النص العلمي» ، وعلى العكس من
ذلك تعد تلك النصوص ذات الاستبدال الثنائي البعد نصوصاً غير علمية . فأنواع
النصوص أو اتساقها هي حسب فهم خاص بنحو النص أنماط بناء لغوية يمكن
استنباطها من نموذج النص . ولذا يمكن - حسب هارفيج - أن يكون لكل نوع من
أنواع التسلسل أو الاستبدال المستخلصة الأساس للنمط نصي . وثمة إجراء مشابه له
لدى فايثريش (١٩٧٢ب) الذي سخر لتصنيف لأنواع النصوص خواصاً نحوية
للنصوص أيضاً - فالوصف الموجز للجهود الأولى لتصنيف أنواع النصوص يوضح
أن هذا التصنيف ما يزال قائماً في تقليد نماذج تحليل النص ، التي سعت إلى ربط
الخواص الجوهرية المقولية للنصوص أساساً بخواص النص المفردة . ويعد الجزء
الخاص بنحو النص، المحدود أيضاً الذي يشمله التحليل مميزاً لهذه النماذج . ولذا فإن
مقترحات النموذج الخاصة بنحو النص تزعم أنه يندرج في مجال تفسيرها نصوص
ذات تشكيل أحادي (مونولوج) وذات تشكيل ثنائي (ديالوج) ، فما قيل عن مدى
تحليلات نحو النص يصلح كذلك مع بعض التغيرات الضرورية على محاولات
التعميط فيها : ظلت المحادثة غير معلى بها كلية .

نشأت أيضاً في سياق ورود نماذج وظيفية أو اتصالية للنص ، أوجه ترميط
للنص وظيفية أو قائمة على أساس الحدث، وهي التي تسوى إلى حد بعيد بين أنواع
النص وأنواع الحدث أو نماذج الحدث أو حتى تفهم على أنها تصنيفات، قد استنبطت

منها . ولم يعد ينظر إلى نوع النص أو طبقته على أنه بنية نحوية ، بل على أنه تحقيق للمط اتصال ، ونتيجة لذلك يعود تصنيف أنواع النص أيضاً إلى تنميط الحدث أو الموقف . وصار من خلال طرح هذه الأهداف واضحاً أن مجال إيضاح مثل ذلك التنميط ليس في حقيقته أكثر من مجال تصنيفات النص المتجاوزة الجملة ، التي تقوم على أساس الوظائف الاتصالية للنصوص . وقد بينت التصنيفات أيضاً أنها أكثر ملائمة . أما ما يختص بالأسس المنهجية للتصنيفات الوظيفية للنص فإن أوجه التنميط تقوم على نهج استقرائي (من خلال تحليل نصوص الأمثلة الموجودة من قبل مع تعميم في النهاية) ، وعلى نهج استنباطي (من خلال استنباط أنواع نصية مفردة من نموذج وصف النص) . إن الخلاصة - بالتأكيد مبسطة للغاية ، وبخاصة أنها أهملت أن الإجراءات الاستقرائية المحض دون بناء فروض لم تعد منذ زمن طويل سديدة في هذه المرحلة من التحليلات اللغوية النصية ، مع أنه يعكس كلا المدخلين المتقدمين أوجه التفريق اللغوي بين أنواع النص .

١٣٥

قد أشرنا فيما سلف إلى أن تصنيفات أنواع النص قد حددتها تحديداً حاسماً المواقف النظرية والمنهجية السائدة من قبل لعلم اللغة . فقد اعتمدت أوجه التنميط أو التصنيف في بداية السبعينيات بوجه خاص على فرضية التكوينية التي تشكلت تبعاً لها التكوينات اللغوية أساساً من لبنات أساسية متميزة . ويفهم نوع النص نتيجة لذلك على أنه مكون (تكوين) أو مركب من السمات ، وأنه نتاج ائتلاف من لبنات أساسية يعكس كل منها جوانب خاصة من نوع النص . وقد قدمت ساندج B. Sandig (١٩٧٢م) واحداً من أفضل مقترحات تصنيف أنواع النص تعميماً . وينبغي أن يوصف باختصار من خلال المقترح الخاص بهذا النموذج الإجراء المنهجي لتصنيفات أنواع النص على أساس السمات (الأساسية) ، إذ تحاول ساندج التوصل إلى التفريق بين أنواع النص من خلال عشرين سمة فارقة تشمل - كما يبين الجدول التالي (ص ١٣٦) - كلا من قيود الاتصال العامة ، والخواص النحوية للنصوص ، وكذلك قيود الحدث والإشارات المتصدرة ، أي صياغات مميزة للمنطوقات تهيئ إلى التبعية لأنواع النص . ولذا يحدث شتمبل Stempel (١٩٧٢) أيضاً عن أنواع مكونات النص أو الاتصال .

من المؤكد أنه ليس من قبيل المصادفة أن أجريت تصنيفات أنواع النص ابتداءً من خلال مصطلحات السمات أو تكرينات السمات (قارن جوليش / رايبيل / Gülich/ Raible ١٩٧٥ ولونجاكر/ ولفينزون Longacre/Levinsohn ١٩٧٨ ، وإرميرت ١٩٧٩) ، ولا سيما أن علم الأصوات الوظيفي وعلم الدلالة أيضاً قد حللا زمن طويل من خلال مفهوم السمات الفارقة ظواهر لغوية تحليلاً موقفاً إلى حد بعيد ، واستطاعا بذلك بشكل واضح أيضاً الكشف عن مبادئ بنيتهما وتنظيمهما، بيد أنه فى بعض الفروض الأخرى أيضاً تتشابه تصنيفات أنواع النص القائمة على السمات (الفارقة) مع تحليلات المكونات التى أجريت على مستويات لغوية مختلفة ثم عممت . فقد نص كل من جوليش / رايبله (١٩٧٥) فى تصنيفهما على تفريق آخر يميز نوع النص عن نوع الاتصال ، حيث يوصف نوع النص من خلال كل أبعاد العلامات، بينما لا يخصص نوع الاتصال من خلال العلامات إلا تخصيصاً جزئياً . وأخيراً حاول مسترئك Mistrík (١٩٧٣) أن يقيم تمييزاً دقيقاً للنص على أساس مناهج إحصائية .

بيدو بادى الأمر أن تصنيفات أنواع النص على أساس السمات الفارقة إجراء مناسب تماماً لتحديد توزيعى لغات نصية مفردة . ومع ذلك فإذا ما حلل المرء هذا التناول بشكل أدق فإن أشكال الصعوبة وأوجه القصور ذاتها تصير واضحة، وهى التى تجلت عند التحليل الدلالى للمكونات . والتحليلات القائمة على مبدأ التكوينية هذا لم تطرح فيما يبدو السؤال التالى بجدية، وهو كيف يمكن الحصول على السمات المفردة، وما الوضع الذى تحتله، وما الخواص اللغوية التى تصورها . أما الإجابة التى يعثر عليها غالباً، وهى أن قابلية التجريب هى المعيار المسيطر للتفريق بين السمات المفردة والتأليف بينها، فلا يمكن أن تكون مرضية لعدة أسباب . فتمة خلاف أيضاً مبدأ حول مبدأ التدرج الذى افترض من قبل أوجه اختلاف كثيرة لأنواع النص فى هذا النمط . ١٣٧

وفى الحقيقة قد نوقش فى كتاب ستيجر Steger (١٩٧٤) وغيره) إلى أى مدى يمكن لسمات مفردة أن تتباين مستقلة بعضها عن بعض أيضاً وأن تكون أشكال توافق . ومع ذلك فإن مبدأ التدرج لم يوضع بذلك موضع تساؤل فى الأساس ، وحل محله مفهوم يفترض لنوع النص كما نهائياً (محدداً) من السمات التى يمكن أن تبرز أى تمتاز بطرق مختلفة استناداً إلى عوامل الحدث أو حتى عوامل السياق المختلفة .

ينطلق تصنيف أنواع النص الذى يحاول التوصل إلى نصوص من خلال قائمة من السمات أو تكوينات من السمات، فيما يظهر من الغرض القائل إنه يمكن أن تسخر للتصنيف Taxonomie معايير ذات طبيعة مختلفة أو أنه على الأقل يتطلب أن توضع العوامل الداخلية (أى اللغوية) أيضاً فى الاعتبار كالعوامل الخارجية (الموقفية والسياقية والمتصلة بالحدث) ، حيث تحدد العوامل الخارجية العوامل اللغوية. ويبدو ذلك من الناحية الحدسية بادى الأمر مقتعاً تماماً ، ولا سيما أن تعدد الحقائق يقصد إلى تمييز النصوص . بيد أنه يتضح من خلال تحليل جدول السمات لدى ساندج أن محاولة التعميط هذه ترجع إلى معايير مختلفة تمام الاختلاف ، تنتج عند توليفهما أساساً غير متجانس للتصنيف ولا تحدد أنواع النص فى النهاية إلا بوصفها مجموعة محددة من الأمشاج من تلك السمات وتكوينات من السمات . وقد كانت ساندج (١٩٧٢، ١٢٢) على وعى بهذه المشكلة فيما يبدو، حين كتبت أن جدول السمات من هذا النوع لا يشمل إلا على «خصائص نصية عامة»، وليس بأية حال البنية الداخلية للنوع النص . وأخيراً يتضح أيضاً أن المقابلة الثنائية فى تناول كهذا تمثل إشكالية .

وإذا ما اختصر النقاش الحالى فإنه يمكن أن يتحدد أن أشكال التصنيف التى نشأت بتأثير من وضع نماذج نحوية نصية، وكذلك أوجه التعميط الاتصالية الأولى، حاولت التوصل إلى تحديد لأنواع النص من خلال مجموعة من السمات الفارقة، تنطلق أساساً من أساس غير متجانس للتصنيف . وقد أبرز إيزنبرج Isenberg (١٩٧٨) بوضوح أوجه النقص فى أساس التصنيف هذا . فعادة ما تتسع فجوات كبيرة بين زعم صلاحية ذلك التصنيف والمجال الفعلى لصلاحيته . لذا يشترط فى الغالب أن تشمل هذه المقترحات الخاصة بالتصنيف على نصوص من كل مجالات الاتصال وأن يوزعها إلى فئات غير أنها فى الحقيقة ليست سوى أوجه ترميط جزئية، وهى لا تستحق أن تعد أوجه ترميط كلية .

٣-٢-١ أساس الترميم ومبادئ التصنيف

توجد حقاً من البدايات الأولى لتصنيف أنواع النص، أوجه ترميم كثيرة، تحاول تحديد النصوص أو المحادثات حسب معيار بارز أو متسدد، وهى تهدف بذلك إلى أساس متجانس للترميم - مشاكل باستمرار أيضاً. ومن أمثلة ذلك إيجنالد Ei-genwald (١٩٧٤) وجروسه Grosse (١٩٧٦)، وهنه / ريهبوك Henne/ ١٣٨ Rehbock (١٩٨٢)، الذين يصنفون النصوص أو المحادثات حسب مجالات النشاط ووظائف النص أو مجالات المحادثة المهمة اجتماعياً.

وهكذا ينظم إيجنالد النصوص فى خمسة أنماط، تناسب مجالات النشاط الكلية.

نمط النص	مثال (نموذج) النص
١ - نص صحفى	نص الأخبار، تقرير، مقالة افتتاحية، تعليق
٢ - نص اقتصادى	القسم الاقتصادى فى صحيفة ما
٣ - نص سياسى	خطاب سياسى، قرار، منشور، بيان شجب، مصلق جدارى
٤ - نص قانونى	عريضة، نص قانونى، حكم قضائى، نص معاهدة (عقد)
٥ - نص علمى	نص علمى (من علوم الطبيعة)، نص اجتماعى (من علوم الاجتماع)

يبدى هذا التصنيف بعض أوجه التشابه مع ترميم المحادثة الذى اقترحه تشتاير (١٩٨٤، ٦٠) حسب وجهات نظر مؤسسية:

محادثات فى المجال الاقتصادى (الصناعة، والزراعة)

محادثات فى شؤون التعليم

محادثات فى شؤون القانون

محادثات فى العلم

محادثات فى وسائل الإعلام

محادثات فى إطار المنظمات الاجتماعية

محادثات فى الأسرة إلخ .

يتعلق الأمر هنا من النظرة الأولى بأوجه تلميط متجانسة بمفهوم إيزنبرج Isenberg (١٩٧٨) ، إذ لا تصنف أنماط النص أو المحادثة إلا حسب مقولات (أقسام) كلية مثل الصحافة، والسياسة والاقتصاد والتشريع وشؤون التعليم وشؤون القضاء والعلم والاقتصاد وغيرها . ومع ذلك فإذا ما أنعم المرء النظر بدقة فى تصنيف إيجنغال فإن ما يلغى النظر بشكل مباشر الاعتبارية التى وزعت تبعاً لها النماذج النصية فى تلك الأقسام . وأخيراً يظهر تلميط إيجنغال أيضاً أنه لا يقوم إطلاقاً على معيار موحد، ومن ثم لا يفى أيضاً بمطلب التجانس لدى إيزنبرج . ولا ينطبق ما ذكر أخيراً على تلميط تشتاير الذى اختار للمؤسسات مرتكزاً وحيداً .

وينطلق جروسه (١٩٧٦) فى تلميطه للنص من مفهوم وظيفة النص ؛ الوظيفة الاتصالية للنص ، ويوزع تبعاً له كل النصوص المكتوبة فى الألمانية والفرنسية إلى ثمانى أقسام :

١٣٩

أمثلة	نمط النص	نمط النص
قوانين، لوائح، توكيلات، شهادات ميلاد وعقود زواج موثقة، عقود مكاتبات تهلة، ومكاتبات تعزية أناشيد جماعية (مثل المارميسيز*)	وظيفة معيارية وظيفة اتصالية وظيفة مؤشرة إلى جماعة	١- نصوص معيارية ٢- نصوص اتصال ٣- نصوص مؤشرة إلى جماعة
قصيدة . رواية، مسرحية فكاهية يوميات، سيرة حياة، سيرة ذاتية، يوميات أدبية	وظيفة شعرية وظيفة دالة على خصوصية	٤- نصوص شعرية ٥- نصوص ذات خصوصية غالبية
إعلان عن دعاية لبعضائهم، برامج حزبية، تعليق صحفى، التماس، طلب	طلب	٦- نصوص دالة على طلب غالباً
مثلاً نصوص ذات وظيفة طلب ووظيفة نقل معلومة	(وظيفة متساويتان فى اللغية)	٧- فئة انتقالية
خبر، تلخيص بالمقص، نص علمى	نقل معلومة	٨- نصوص مخبرة بشئ موضوعى غالباً

تفهم وظائف النص على أنها « تعليمات إلى متلقى النص محددة قصد المرسل، تلك التي تبليغه عن صيغة الفهم التي يرغب المرسل فيها. ولذا لا تطابق وظيفة النص مقصد المرسل، بل هي المقصد المشفر في النص، المصاغة في النص بوصفها أداة اتصال (جروسه ١٩٧٤، ٢٠). فالمحك في وصف فئة النص ليس مجرد وظيفة النص، بل وظيفته الغالبة. وللأسف تتقلص القدرة التفسيرية لهذا الاقتراح البالغ الأهمية للتنميط من خلال تحديد معيار «وظيفة النص الغالبة، بطريقة مغايرة تماماً، فإن جروسه يدرك ضمنه معايير وظيفية من جهة، ومن جهة أخرى معايير تركيبية أيضاً، بل وإحصائية. وقد فتح جروسه دون أوجه النقص من خلال اختيار معايير وظيفية وكذلك معيار الغلبة في تصنيف أنواع النص آفاقاً جديدة. وعلى ذلك فإن اقتراح التنميط هذا يراعى معياراً كثيراً ما أهمل وهو: مجال صلاحية التنميط.

ويشير جروسه في وضوح إلى أن تنميطه لا يشمل إلا نصوص في الألمانية والفرنسية، ولذلك لا يطبق على نصوص أخرى. سوف نعود إلى معيار الغلبة مرة أخرى لاحقاً، حتى يمكن أن نختم هنا أولاً مناقشة أوجه التنميط الوظيفية للنص.

١٤٠

أخيراً كان هنه / ريهبوك (١٩٨٢) قد اختار لتنميطها للمحادثة مجالات المحادثة بوصفها أساساً للتصنيف، مما تفهم ضمنه مقولات وظيفية أيضاً. «تحقق مجالات المحادثة لكل عضو في المجتمع وظائف (أهداف) أكثر خصوصية، وتكون بذلك غائية، أي تعلها أهداف المشاركين في المحادثة وأغراضهم» (هنه / ريهبوك ١٩٨٢، ٢٩). وقد استخدمت في كتاب هنه / ريهبوك (١٩٨٢) انطلاقاً من كتاب هنه (١٩٧٢) المقولات التالية المهمة من الناحيتين الاتصالية والبرجماتية لتصنيف المحادثات:

- ١ - أنواع المحادثة .
- ١-١ محادثة طبيعية .
- ١-١-١ محادثة طبيعية ارتجالية .
- ٢-١ محادثة تخيلية / خيالية

محادثة تخيلية	١-٢-١
محادثة خيالية	٢-٢-١
محادثة تمثيلية خاصة بالإخراج .	٣-١
علاقة المكان - الزمان (سياق موقعي)	-٢
اتصال عن قرب : فوري من جهة الزمان، وقريب من جهة المكان (وجهاً لوجه)	١-٢
اتصال عن بعد: فوري من جهة الزمان ويعيد من جهة المكان : (محادثات تليفونية)	٢-٢
هيئة أطراف المحادثة	-٣
محادثة ثنائية بين شخصين	١-٣
محادثة بين مجموعات	٢-٣
في مجموعات صغيرة	١-٢-٣
في مجموعات كبيرة	٢-٢-٣
درجة العلانية	-٤
خاصة	١-٤
ليست علنية	٢-٤
شبه علنية	٣-٤
علنية	٤-٤
العلاقة الاجتماعية بين أطراف المحادثة	-٥
علاقة متساوية (متكافئة)	١-٥
علاقة غير متساوية	٢-٥
مقيدة انثربولوجيا	١-٢-٥
مقيدة اجتماعيا - ثقافيا	٢-٢-٥
مقيدة تخصصياً أو موضوعياً	٣-٢-٥
مقيدة من جهة بنية المحادثة	٤-٢-٥

أبعاد الحدث في المحادثة	٦-
مباشر	٦-١
سردى	٦-٢
استطرادى	٦-٣
يومي	٦-٣-١
علمي	٦-٣-٢
درجة المعرفة بين أطراف المحادثة	٧-
وثيقة	٧-١
معرفة صداقة ، معرفة جيدة	٧-٢
معروف	٧-٣
معرفة عابرة	٧-٤
غير معروف	٧-٥
درجة الاستعداد لدى أطراف المحادثة	٨-
غير مستعد	٨-١
مستعد بشكل معتاد (روتينى)	٨-٢
مستعد بشكل خاص	٨-٣
تحديد موضوع المحادثة	٩-
غير محددة الموضوع	٩-١
مجال الموضوع محدد	٩-٢
الموضوع محدد بوجه خاص	٩-٣
العلاقة بين الاتصال والأحداث غير اللغوية	١٠-
عملية	١٠-١
غير عملية	١٠-٢

ومما لا يتطرق إليه الشك كالية أن منه / ريهبوك يرجعان فى تصنيفهما للمحادثة إلى خواص مهمة، غير أنه من جهة أخرى يجب أن يلاحظ أنه لم يتوصل بذلك إلى أى أساس متجانس للتصنيف . وعلى ذلك فإن اقتراح التصنيف هذا يطرح التساؤل التالى، هل كل هذه السمات متساوية فى درجتها أم أنه يفترض وجود أوجه تفاوت فيما بينهما . وأخيراً يمكن أن يتساءل ، هل يجب أن يوصف نمط المحادثة من خلال كم من كل (هذه) السمات أم أنه توجد لعملية التصنيف سمات نمطية أصلية بارزة خاصة، بينما يمكن أن تكون سمات أخرى لا أهمية لها . إن الأمر يتعلق هنا بمعيار الأهمية، وليس بمشكلة تدرج سمات مفردة .

يمكن أن نفهم كل هذه المقترحات الثلاثة للتنميط التى نوقشت هنا ممثلة لعدد كبير من مقترحات نماذج المحادثة ، ومقترحات نماذج تنميط النص أيضاً، على أنها مقترحات تحاول أن ترتب مجال الموضوع وتنظمه، الذى افترض من زمن طويل أنه مستعص على التنميط إلى حد بعيد . فما لا شك فيه أن أوجه التنميط التى وصفت فى (الأشكال من ١١-١٣) تطمح إلى مبدأ متجانس للتصنيف، لا تتبعه بشكل مستمر دائماً فى عملية التحديد الدقيق لأنواع النص ، لدرجة أنه لم يتوصل بعد إلى الصراحة المطلوبة دائماً فى أوجه تصنيف مفردة للمحادثات والنصوص . وتنطلق كل أوجه التصنيف هذه من الفرض القائل إن النصوص والمحادثات يمكن أن تحدد ١٤٢ نمطياً تحديداً واضحاً، بمعنى أنها يمكن أن تلحق بنمط واحد تحديداً . ويبدو أن هذا الإلحاق الواضح إشكالى لعدة أسباب . يشار باستمرار فى أعمال نفسية حول بناء المفهوم وكذلك عن إنجازات التصنيف (قارن كليكس Klix ١٩٨٤) إلى أنه يمكن أن يجرى على كم يعينه من التصنيفات مختلفة فى نوعها .

تحدد التصنيفات من جهة من خلال باعث التوجيه ، ومن جهة أخرى من خلال أهداف النشاط ، ومن خلال الأوليات التى يمكن أن تكون متعلقة بالتصنيف فى مواقف متباينة . فالإلحاق المتعدد لرمز معجمى، مثل : متوحش أو مدرسة بعدة ألفاظ أعم يعد مثلاً ظاهراً للنتائج المتباينة للتصنيف ، التى تكون ممكناً عبركم بعينه، ويعد كذلك مؤشراً إلى التشكيل البنائى المتعددة الأبعاد للمعجم . ويبدو أن مبادئ التصنيف من هذا النوع لا تقتصر بأية حال على تقسيم رموز المعجم أو الجمل وتصنيفهما إلى

أنواع من الجمل فحسب، بل يبدو أنها ذات طبيعة شمولية (عالمية) . ولذا فإن للإلحاق المتعدد أهمية بالغة لغايات تلميط النص والمحادثة أيضاً . وقد أشار فرليش Werlich (١٩٧٥) بإلحاح إلى هذه المشكلة وراعى فى تلميطه أنه يمكن أن يلحق نص ما بأنماط نصية عدة بقدر متسار . ويبرز أيزنبرج (١٩٧٨ و ١٩٨٣) أساس فرليش المتجانس فى التصنيف على أنه نموذج ، ولكنه ينتقد الفرض القائل إن اللصوص يمكن أن تلحق بأنماط نصية عدة بقدر متسار . ويقدم فى مقابل ذلك الفرض ما يسمى فرضية النمط الأحادى التى تعنى أن أوجه الإلحاق المتعددة تخصص دائماً أوجه التدرج ، وتعد كذلك بالنسبة للنص الكلى نمطاً نصياً أعلى . وفيما يخص هذه الفرضية التى استنبطت من تلميط النص الذى أسسه نظرياً إيزنبرج ، يجب أن يسأل عما إذا كان مطلب النمط الأحادى يتمشى مع المعطيات التجريبية ، أو أنه يعيد حقيقة بناء المعرفة الخاصة بالتلميط التى اكتسبها المتكلم فى جماعة بشرية معينة ، أو أن النمط الأحادى مجرد فرضية فى التلميط بمعنى نظام من مقولات نظرية عن الخواص الكلية للصوص . وحين يربط بين هذه الفرضية والمعرفة الخاصة بالتلميط ، فإن النمط الأحادى يتضح حقيقة أنه غير مناسب ، لأن المعرفة بأبنية النص الكلية تبدو - كما بينا من قبل - هل معرفة نمطية أصلية ، يمثل فيها النمط الأصلى من خلال كم من الخواص المتكررة (المقولة) التى هى ليست متساوية فى أهميتها والتى يمكن أن يكون بعضها اعتماداً على باعث التصنيف بارزاً ، ومن ثم مشكلاً لفئات (أقسام) .

اتضحت من خلال معالجتنا الحالية الصعوبات التى ما تزال تواجه كما هى الحال من قبل أمام تلميط للصوص والمحادثات . فمما لا شك فيه أن كثيراً من أوجه النقص هذه تلتج عن أن تحليل النص والمحادثة قد أغفل إلى الآن جوانب تلميطية إلى حد بعيد أو على الأقل حاولت حلها على مستوى نظرى أولى ، ويرجع الفضل إلى إيزنبرج فى تحريك مسائل تلميطية إلى مركز الاهتمام ، وصياغة مطالب عامة فى تلميط لغوى للنص . بيد أنها (أوجه النقص) تلتج أيضاً عن استخدام معايير تلميط غاية فى التباين إلى الآن ، لم نحدد إلى حد كبير قدرتها التفسيرية تحديداً دقيقاً ولذا

تنطلق تصنيفات كثيرة من عوامل غير لغوية ، مثل مجالات النشاط والمواقف وغيرها . وتذهب أخرى كذلك إلى أن الأهداف والوظائف والمقاصد وغيرها معايير تصنيف مهمة . ويوجد أخيراً عدد غير قليل من مقترحات التعميط التي تأتلف فيها هذه المعايير . بيد أن ثمة علة لمعضلة تعميطة النص (إيزنبرج ١٩٨٣) تكمن أيضاً فى أنه إلى الآن لم ندرس درساً أمبريقياً إلا أقسام نصية قليلة جداً ، لدرجة أن أوجه التعميط لا تغى بمطلب الاستيفاء الذى طرحه إيزنبرج .

بيد أنه يمكن أيضاً إيراد بضع أسباب منهجية للوضع البحثى غير المرضى ، يمكن أن توصف بأنها أوجه عدم وضوح منهجى للطرق المحتملة المؤدية إلى تعميطة للنص . وقد ناقش إيزنبرج (١٩٨٣ ، ٣٢٨) أربعة من هذه الطرق وقارن بعضها ببعض :

(أ) ينطلق المرء من أنواع النص التقليدية ، ويحاول أن يحدد السمات المميزة لكل نوع من تلك الأنواع النصية .

(ب) يطور المرء ابتداء نظرية للنص ، ثم يختبر بعد ذلك ، هل ينتج عنها تعميطة للنص يمكن استخدامه .

(ج) يسعى عند وضع نظرية نصية ما إلى تطبيقها على تعميطة للنص ، على نحو تصوير معه أنواع النص التقليدية قابلة للتحديد .

(د) يطور المرء تعميطة للنص فى إطار نظرية نصية وبشكل مستقل عن أنواع النص التقليدية .

ويمكن أن نوافق إيزنبرج على أن (أ) ليس نهجاً مناسباً لتعميط للنص مرضى نظرياً ، وبجيز (ب) الانتهاء إلى أنه غير مبشر بالتوثيق ، لأن تعميطة النص يجب أن يكون جزءاً من نظرية النص (قارن نظرية إنشاء النص فى ٢ - ٤) ، إذ لا يمكن أن توضع نظرية نصية غير مبالية بالتعميط .

ويبدو أن (ج) و (د) برغم الصعوبات المرتبطة بهما طريقتان يهديان إلى تصنيف للنصوص . فلا ينبغي على الأقل أن يطلب تجريد تعميطة للنص والمحادثة عن أنواع النص أو فنائه التى نشأت فى جماعة بشرية .

وبالنسبة لمقترحات الترميم التي ستطرح في ٣ - ٣ يبدو أنه من المناسب أن ١٤٤
تحدد بدقة الإمكانية التفسيرية للمقولات المركزية مرة أخرى في تصنيف في ضوء
الوضع الحالي للبحث ، وتوضح في سياق ذلك حدود بعض آفاق التطور التي تسم
البحوث المستقبلية في هذا المجال .

وفيما يتعلق باستخدام مفاهيم «نوع النص» ، «فئة النص» ، «نمط النص» ،
يمكن في إصدارات السنوات الأخيرة التأكيد على إجماع واسع . فمصطلحا نوع النص
وفئة النص يرتبطان اليوم بمقدار مساوٍ بتصنيفات النصوص أو المحادثات القائمة على
تجريب ، على نحو ما قامت به جماعة بشرية محددة . وبذلك يحل نوع النص أو
فئته إلى التصنيفات اليومية التي قد توصل إليها داخل جماعة بشرية ، وذلك عليها
رموز المعجم التي «تكثف» المعرفة بنوع محدد للنص . ومع تَكُون مجالات الاتصال
وتخصيصها أنشئت تصنيفات أخرى ، توسع قدرة أنواع النص في جماعة ما .
ويقصد بذلك أن أنواع النص في الاتصال التخصصي أو الاتصال الفني . وقد وصفت
مفاهيم أنواع النص في الألمانية لدى ديتر (١٩٨١) مثلاً وصفاً مفصلاً . إن أنواع
النص أو فئاته بالمعنى المفهوم هنا يعد بذلك قدرة ؛ رصيذاً محدداً من المعارف
يرجع إليه أعضاء جماعة بشرية في نشاطهم اللغوي . وتحدد حاجات الاتصال التي
تنشأ في جماعة البشرية بنية ومدى هذه القدرة الخاصة بأنواع النص أو فئاته
المخصصة لحل مهام الاتصال وحجمها تحديداً صارماً . ويتضمن هذا أن هذه القدرة
وكذلك كل نوع نصي أيضاً قابلة للتغير من الناحية التاريخية (قارن ٣ - ١) .

أما نمط النص فعلى العكس مما سبق يفهم على أنه مقولة مرتبطة بالنظرية
في التصنيف العلمي للنصوص التي يرتبط بصيغة ظاهرة في النصوص ، توصف
وتحدد في إطار ترميم النص أو المحادثة - فلدَي المتكلمين في الجماعة البشرية تبعاً
لذلك معرفة بأنواع النص أو معرفة بالأبنية الكلية للنص ، غير أنه ليست لديهم
معرفة بأنماط النص . وقد فتح التفريق الجوهرى بين التصنيفات اليومية وأوجه
الترميم العلمي لتحليل النص والمحادثة أيضاً آفاقاً جديدة ، مثل التوجه الأقوى إلى
مبادئ المرونة وتعدد الإلحاق التي أوضحها علم النفس . ولذا فإنه يبدو منطقياً
الانطلاق من أنه لا يكفي ترميم واحد لفهم كل خواص النصوص والمحادثات المهمة

من جهة الترميط وربما كانت أوجه ترميط النص نتيجة لذلك مشكلة لنماذج على أنها أنظمة تصنيف مركبة تدمج عدة أوجه ترميط مفردة . وكان هارفيج (١٩٧٧، ٢٢٩) من أوائل من تناولوا هذه الأفكار ، وبين من خلال نص خرافة لتورير أن هذا النص يمكن أن ينظم أساساً في سبعة أنماط نصية مختلفة : نص أحادي (مونولوج) ، ونص حكي ونص واقعة ونص حادثة ونص مؤشر إلى خلفية ونص خيالي ونص خرافة ، ويظهر هارفيج بشكل مقنع من خلال ذلك المثال أن كل نمط نصي مفرد يمكن أن تلحق به نص المثال هذا يعلق على بناء النص مطالب خاصة .

١٤٥ إلى أفكار مشابهة توصل أيضاً إيزنبرج (١٩٨٤) الذي يحاول حل ، معضلة ترميط النص، الحالية وبخاصة من خلال توسيع الأنماط العامة للاتصال أو أنماط عمليات الاتصال ، ويحدد النصوص بوصفها نتائج لمجريات تفاعل كلية ، يملك من خلالها أعضاء الجماعة البشرية معايير تقويم كلية . ولذا يمكن على سبيل المثال أن تقوم روايات وحكايات خرافية وأساطير وقصص قصيرة وتمثيلات إذاعية وغيرها وفق نماذج التقويم ، مثل (م) جميل ومشوق ، (ليس) جميلاً ، مشوقاً وأسراً ومثيراً ومؤثراً ومحزناً ومبهجاً ومسلياً ومبتذلاً إلخ التي يمكن إرجاعها إلى معيار شامل هو «الوظيفة الجمالية» . وقد أخذ جوليش Gülich (١٩٨٦) فكرة إيزنبرج هذه ، واستفاد منها في تحليل إمبريقي لأنواع النص .

ويخطط فرانكه Franke (١٩٨٤ أ) طرقاً لتصنيف أنماط الخطاب أو الحوار وصار واضحاً في ضوء كثير من أوجه القصور أن أغلب مقترحات التصنيف يمكن أن تدعى المقبولة وليس النظامية (قارن فرانكه ١٩٨٤ ب) . وخلافاً للتصنيفات التي تلحق المواقف الكلامية أو أحوال الخطاب بأنواع نصية ، يحاول فرانكه أن يلحق الحوارات أو نماذج التتابع المبنية على هيئة حوار بأنماط حوار كلية ثلاثة ، تتفرع مقولياً بطريقة خاصة ، توصف بأنها نمط حوارى تكاملى ومتناسق وتنافسى .

٣ - ٣ أسس تصنيف متعدد المستويات

يرصد كل تصنيف للنص هدفاً ، وهو اختصار العدد اللانهائى للنصوص حقيقية إلى كم من الأنماط الأساسية يمكن الإحاطة به حتى نجعل الواقع الاتصالي .

وفى النهاية أيضاً العلاقات والأبنية الاجتماعية بهذه الطريقة أكثر قابلية للتفاذ إلى عمقها . فالأنظمة الاتصالية ترتبط بوجود مجتمع ارتباطاً مباشراً.

إنها تنتج عن التفاعل ، وهى ضرورية له (١. و جروسه ٢٥٤) (٨٣) . وهى تعكس مهاماً اجتماعية وإلى حد ما أداء مؤسسات اجتماعية وظيفتها ، عملها ؛ ولذلك يمكن أن يؤدي الوعي بمهام نمطية وطرائق الحل بمعاونة نماذج اتصالية نمطية على المدى البعيد إلى درجة ملموسة من الكمال فى العمليات الاتصالية .

وقد أحيل فى ٣-٢ إلى المشكلات التى ترتبط بالوعي بمعرفة نماذج النص ، ونبرز هنا باختصار التساؤلات الأساسية التالية :

١٤٦

١ - إن التصنيف حسب سمات داخل النص وحدها هو فى الحقيقة مميز للنص . غير أنه لا يشى بشيء عما يمكن عمله بالنصوص فى الاتصال الاجتماعى ، ومن ثم فهو لا يقدم إلا إيضاحاً محدوداً عن الأداء الاتصالى للنصوص . ولذلك من المحتم ألا تستعين به الطرائق المرتبطة بالنص ارتباطاً صارماً إلا بشكل محدود ، إذ لا يمكن إلى حد بعيد أن تستلبط من كل الأهداف والاستراتيجيات من أبنية النص . ولذا فإن سمات داخل النص تعد معياراً ضرورياً ، ولكنه ليس كافياً بأية حال من الأحوال لتحديد الأنواع المتباينة للنص .

٢ - لذلك فمن الضرورى الربط بين المعرفة بنماذج النص وأهداف شركاء الاتصال واستراتيجياتهم ، ولكن طريقة التصنيف التى لا توجه إلا إلى أهداف المتفاعلين لا تعنى بدورها بما هو مميز للنص (أى معطيات لغوية) . ويمكن تحقيق الهدف ذاته فى مواقف معينة أن تصير أبنية النص الشديدة التباين (لكنها أحداث عملية موضوعية أيضاً) موضع تساؤل :

(٤٠) الهدف : إصلاح السيارة

(سيارة جاهزة للقيادة ، جرى إصلاحها)

(٨٣) قارن أيضاً كلامير Kallmeyer (١٩٨٦ ، ٣٣٢) لأنماط الاتصال قوة موجهة ومنظمة ليس فقط فيما ينصل بالوقائع الاتصالية تلك ، بل بتشكيل خطوط رئيسة فى التعامل مع قيمة اجتماعية ما أيضاً.

تحقيق الهدف من خلال :

(i) الاتصال بورشة وطلب موعد للإصلاح .

بنية النص : محادثة تليفونية .

(ii) رسالة إلى الورشة .

بنية النص : رسالة عن شيء .

(iii) التوجه نحو الورشة وشرح المشكلة مع الفني أو مع المستقبل أو مع موظف إداري

بنية النص : محادثة أداء الخدمة

(iv) إصلاح عن طريق صاحب السيارة (حين تتوفر القدرات والشروط المناسبة) بلا نص .

يتضح مما سبق أن الأهداف لا ترتبط بأنماط بنية النص إلا ارتباطاً غير مباشر وأن أبنية النص المختلفة (والأحداث غير اللغوية) تصلح للوصول إلى الهدف ذاته . ولذلك فإن تصنيفاً للنص على هذا الأساس لا يرتبط بالتشكيل اللغوي للنصوص إلا ارتباطاً واهياً .

٣ - وأخيراً تتشكل صعوبة أخرى من أن النماذج النمطية لتشكيل النص يمكن أن تتغير تبعاً لأوجه تغير المهام والحاجات الاجتماعية .

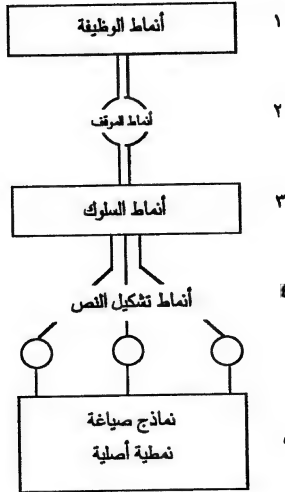
ولذلك لا يمكن أن ننظر إلى ترميز النص على أنه نموذج أساسي ثابت صالح لكل الأهداف ، بل يجب أن يكون مفتوحاً أساساً إزاء التغيرات من كل نوع . وتلخص هنا الحدود بين محاولات جامدة للتنظيم ، وتبرز الحاجة إلى طرائق مرنة للتصنيف .

ومن ثم يجب أن تعد محاولة إعادة بناء المعرفة العامة المدروسة في الفصل ١٤٧ الثاني الخاصة بنماذج النص من البداية غير كاملة ، وتقتصر على وصف لأنماط النص التي تميز مجتمعاً معيناً أو مجموعات محددة .

ولما كان من الصعوبة بمكان - إن لم يكن من غير الممكن أساساً - تطوير ترميز النص على أساس معيار وحيد ، وفصل فئات النص المختلفة بعضها عن بعض بلا خلاف فإننا ننتقل من الفرض القائل إن المعرفة بنماذج النص تنشأ من خلال

أوجه إلحاق متعددة الأبعاد لأشكال تمثيل نمطية أصلية على مستويات (طبقات) مختلفة .

(شكل ١٢) مستويات تنميط - النص



٣ - ٤ مستويات التنميط

١٤٨

نصف فيما يلي مستويات التنميط هذه مع الفئات الأساسية المميزة لها في خطوط رئيسة :

٣-٤-١ أنماط الوظيفية

يشكل تصنيف على مستوى التضافر التفاعلي للمتواصلين حسب نهجنا الأساسي نقطة الانطلاق الأساسية لرصد أوجه تنميط النص ، ويمكن أن تختصر دور

النصوص في التفاعل وإسهامها في تحقيق مهام اجتماعية وأهداف فردية وكذلك تكوين علاقات اجتماعية فيما يلي تحت مفهوم وظيفة النص^(٨٤) .

وليست النصوص المفردة المعزولة أو رؤية منتج النص وحدهما هما اللذان يشكلان أساس فهمنا للوظيفة^(٨٥)، بل النصوص / أشكال الخطاب من خلال تضمنها في التفاعل الاجتماعي ، ومن ثم من خلال أداء عملها لحل مهام فردية أو اجتماعية على أساس أنماط الموقف ووضع الهدف لكل المشاركين في فعل الاتصال . ولذلك فإن العلاقات بين الأعضاء بوصفهم ، أصحاب أدوار اجتماعية، تؤدي في نهج الاتصال هذا دوراً جوهرياً حاسماً .

ولكن ما الوظائف الأساسية المحورية التي يمكن أن تفترض في إطار هذا الفهم الأساسي التفاعلي لوظائف النص ؟ في المراجع اللغوية المتخصصة يربط مفهوم الوظيفة بشكل متزايد أيضاً بالنصوص . ويذكر ضمن ما يذكر هناك من خواص النصوص بوجه عام (فئات نصية معينة) :

وظائف - الفعل الكلامي ، الوظيفة الإدراكية / الروحية (الخاصة بنظرية المعرفة) والجمالية، والعاطفية (الشعورية) ، والاجتماعية، والإيضاحية، والمعبرة عن الذات، والمؤشرة إلى الجماعة والمنظمة للتفاعل والتقويمية والتعقيدية (المرتبطة بمواقف دينية) والوظيفة المعلوماتية ووظيفة الطلب ووظيفة الاتصال ، لا يذكر إلا بعض منها .

يجب بالتأكيد أن تجد كل هذه الجوانب مدخلاً إلى تنميط النص بهذا الشكل أو

(٨٤) نفهم ، وظيفة، هنا في إطار نظرية النظام على أنها إسهام عنصر في عمل النظام الكامل (هنا : نظام الاتصال) . وبهذا المعنى يحدد أيضاً دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ١٩٠، وظيفة النصوص ، بأنها إسهام النصوص في التفاعل . قارن أيضاً الصياغة الجديدة لمفهوم الوظيفة لدى ميشل وغيره (١٩٨٥، ١٤) : : نطلق على توجيه أهداف الأنشطة وغائية الأدوات / الوسائل وظيفتها ، .

(٨٥) تحدد الوظيفة في كتاب شويت وآخرين ١٩٨١، ٨٢ على سبيل المثال بأنها : «القصص الاتصالي لمنتج النص المصاغ في النص» وفي ذلك لم يراع بعد بوضوح دور المتلقي . وفي المقابل يفكر لدى ميشل ١٩٨٦، ٦٨: أن وظيفة النص يمكن ... أن تحدد أساساً من خلال جانبين ، لارتباط المتحدث - / الكاتب من جهة ، بالسامع - / القارئ من جهة أخرى ، ويؤكد جروسه ١٩٧٤، ٢٠ أيضاً أن وظيفة النص تتضمن لتحديد مكونات توجيهه - المتلقي ، .

غيره . إلا أن مجرد سرد الجوانب الوظيفية للنصوص يمكن - وبخاصة بسبب التداخلات الوظيفية التي صارت واضحة هنا - أن يقدم الأساس لتصنيفات النص بشكل مشروط ، بل إن الأمر - من وجهة نظرنا - يتوقف على تمييز وظائف النص الأساسية المذكورة آنفاً من مجموع الجوانب الوظيفية المشار إليها هنا .

وننطلق في ذلك من التساؤل التالي ، ماذا يمكن أن تفعله النصوص بوجه عام في أفعال التفاعل ، فبعون منها يستطيع منتج النص :

- أن يريح نفسه نفسياً ← التعبير عن النفس
وصف ذاتي
- أن يبدأ اتصال مع الشركاء أو يقيمه ← اتصال
- أن يوصل معلومات من الشركاء أو يبلغهم بها ← إيلاغ
- أن يدفع الشركاء إلى فعل شيء ← توجيه

وتتوالى هذه الوظائف الأربعة الرئيسة للتواصل^(٨٦) بعضها تحت بعض من خلال علاقة تداخل : فالنصوص الموجهة تبلغ (على الأقل بشكل غير مباشر) بمعلومات ، والنصوص الإبلغية تشترط وجود اتصال بين الشركاء ، وفي العادة يعد رد الفرد الفاعل أمراً ضرورياً لإنشاء الاتصال أو استقباله . ولذلك توجد بين الأنماط الأساسية هذه انتقالات إنسابية ، إلى حد أن فصل أنماط الوظيفة هذه بعضها عن بعض لا يبدو ممكناً إلا بمعونة معيار الغلبة : فمن خلال نص اتصال محض (تحية) يمكن في أحوال معينة أن يتطور اتصال معلوماتي تطوراً سريعاً إذا خطر ببال أحد المشاركين في التفاعل أن يبلغ بشكل عرضي عن معلومات معينة إضافية . وعلى العكس من ذلك إذا لم تؤد وظيفة الاتصال إلا دوراً ثانوياً (أى أن الإبلاغ هو الغالب) فإن الأمر يتعلق بالنسبة لنا بمعلومات اتصال ، .

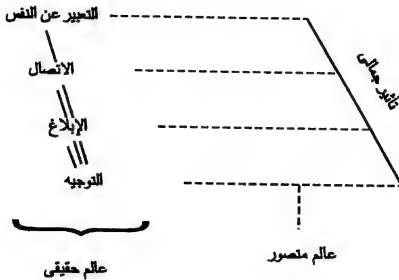
ويتخذ جهد المتواصلين وضعاً خاصاً مع وظائف النص الاتصالي ، وذلك لتحقيق تأثيرات جمالية لدى الأعضاء بمساعدة النصوص . ويحدث ذلك بوجه

(٨٦) لا ننظر إلى ، التقويم ، على أنه وظيفة أساسية ، لأن منتج النص يعبرون مع كل نص- وإن كان أيضاً في درجة متباينة - عن أوجه تقويم . ويسرى ما يماثل ذلك على ظاهرة الوظيفة الاجتماعية للنصوص ، .

خاص من خلال خلق منتج النص بمعاونة النص حقيقة متصورة ، وتبليغ المتلقى بهذه الطريقة معلومات براجماتية ، وإثارة عمليات وعى عاطفية خصوصاً^(٨٧).

لذلك نحاول أن نراعى هذه الوظيفة الخاصة للنصوص الأدبية في العرض ١٥٠ التخطيطي التالي للوظائف الأساسية للنصوص .

(شكل ١٣) وظائف النص الأساسية



إن هذا التصنيف الكلي لوظائف النص ليس تنمطياً لغوياً بمعنى الكلمة ، لأنه يمكن التوصل إلى هذه الوظائف الاتصالية ذاتها في أحوال معينة أيضاً (وإن كان ذلك أيضاً في إطار محدود للغاية) بمساعدة وسائل غير لغوية . ومع ذلك يظل الإصرار على أن هذه الوظائف تتحقق في الاتصال الفعلي أيضاً - بمساعدة النصوص بوجه خاص (١) . ولذلك فإن هذا النهج الإطار عن مكونات الهدف والمقصد يرتبط بمعطيات لغوية ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر أيضاً .

ويمكن أن يعد التعبير عن النفس ، وظيفة الإعلام بمفهوم بولر (١٩٣٤) الوظيفة الأساسية الأعم بالنسبة لاستعمال النصوص . لذلك ينبغي أن يفهم هذا المصطلح التعبير عن النفس بالمعنى الواسع للغاية له : فهو يشمل دور التفريغ الشعوري (هارتونج وآخرون ١٩٧٤ ، ٢٩٩ وما بعدها ، وكذلك تصوير ما في الذات .

(٨٧) كذلك لرشر ١٩٨٣ ، ٢٦٧ و ١٩٨٤ ، ص ٢٠ وما بعدها ، قارن عن هذه الإشكالية أيضاً ٥-٤-٣ .

وإبداء الرأى المتداخل الوظيفة (١). وجروسه ١٩٧٤ ، ٣١ وما بعدها ، ١٩٧٤ و ٢٦٠ وما بعدها) وهو ضمن كل وظائف الاتصالية الأولى الأخرى بشكل كامن .

ويسهم التعبير عن النفس بطريقة ما فى تثبيت التوازن النفسى لدى منتج النص، وبغض النظر عن حالات استثنائية قليلة (تفريع الشعور) فإن النصوص أيضاً تحدد عند غلبة هذه الوظيفة الأساسية الأعم تحديداً تفاعلياً .

ويتضح هذا الجانب التفاعلى بوجه خاص فى «النصوص المؤشرة إلى مجموعات» (١). و. جروسه ١٩٧٤ ، ٣٧ وما بعدها، ترتبط هنا الرغبة العامة فى التعبير عن النفس بمجموعة يتضامن معها منتج النص (عند فصل متزامن عن مجموعات أخرى) . وباستثناء الرموز غير اللغوية للتعبير عن النفس (الملابس ، وتسريحات الشعر والطواطم ...) يؤدى التلميح اللغوى فى نصوص هذا النمط دوراً مهماً (الأغاني الجماعية والنصوص اللغوية للشباب، قارن ٤-٥) .

ويمكن أن يعد الاتصال ، الاستعداد للتعاون الاتصالى وتحقيقه ، شرطاً لكل تواصل، وفى النصوص ذات الوظيفة الايصالية الغالبة (التحيات ومحادثات الاستراحة ، وأحاديث مقصورات القطار ، وبطاقات التهئة البريدية...) يعنى الأعضاء أساساً بإيجاد التفاعل وضمان إنجازه ، أى الشروع فى علاقات اجتماعية أو الحفاظ عليها أو إنشائها (وظيفة المجاملة (الفاتية)) دون الرغبة فى التأثير موجهة إلى مواقف الشريك ، ويمكن هنا أيضاً أن تعرض أشكال مختلفة من أشكال قطع التواصل .

إن مضامين الأحاديث غير المتكلفة من الأنواع المذكورة فيما سبق (ومعها أيضاً بطاقات التهئة البريدية هى أساساً غير مهمة : فحيثما يتكلم فيها عن صحة الأطفال أو العمل أو عن أحداث الإجازة ، فإنه تتبادل داخلها صياغات فارغة ، ليست لها من وظيفة إلا التأكيد على التعارف أو - ما ينبى عليه - من تعميق الصلات القائمة بأى شكل من الأشكال .

وتؤدى صياغات الاتصال أو أجزاء اتصالية فى النص أيضاً فى نصوص الإبلاغ ونصوص التوجيه دوراً مهماً : كأشكال التحية وتوجيه الخطاب فى الجزء

الافتتاحي في كثير من نماذج النص ، وإشارات الإبقاء على الاتصال خلال محاضرة مثلاً (/ ... ولذلك ، الزملاء الأعزاء ، نترجعه إلى ... س ... /) وأرجه التأشير إلى الاتصال في خاتمة النصوص (/ أتمنى أن تواصلوا حديثكم الشيق ! / إلى اللقاء /).

أما النصوص التي تستخدم بوجه خاص لنقل المعلومات (التحقق من المعلومة أو إيصالها) فنطلق عليها نصوص الإبلاغ . وتضم هذه الفئة الأساسية من الوظائف الغالبية العظمى من عدد كل النصوص الممكن ورودها ، لدرجة أنه قد سوى لزمّن طويل بين هذه الوظيفة الأساسية وبين التواصل إجمالاً - عند إهمال الوظائف الأساسية الأخرى .

وتنفصل أقسام فرعية كثيرة من نمط هذه الوظيفة بعضها عن بعض استناداً إلى الأدوار المتباينة للإبلاغ . وعليه نقسم مجموعة نصوص التحقق من معلومة إلى الأقسام الرئيسة التالية :

i) نصوص لكسب معارف أو معلومات جديدة : النصوص المصاحبة للتجارب محادثات الطبيب مع المريض (للتحقق من التشخيص) نصوص البحث ... وندرج فيها كذلك النصوص التي تستخدم أساساً للتوجيه العام لشريك ما (حوال السؤال - الجواب كالاستفسار عن طريق) .

ii) نصوص لفحص الحصيلة المعرفية لدى الشريك : محادثات الاختبار ، أشكال الفحص الكتابية للكفاءة ...

وفي القسم الأكبر من النصوص الموصلة للمعلومة يوجد تقسيم بناء على خصوصية كل معلومة من المعلومات الموصلة . ويتعلق الأمر في ذلك بمعلومات عن:

i) نتائج اجتماعية ، ترتبط بأحداث النص ، صور الاستئناف والتعيين والعفو والإهداء (٨٨) .

ii) مواقف منتج النص من المتلقى : صور التهنية ، والشكر والاعتذار (٨٩) .

(٨٨) قارن كذلك الأحداث اللغوية التأسيسية لدى روزنجرن ١٩٧٩، ١٩٨٠ .

(٨٩) هذا القسم الفرعي حدد استناداً إلى روزنجرن ١٩٧٩، ١٩٩٠ .

- مواقف منتج النص من مجموعة (= النصوص المؤشرة إلى مجموعة ، انظر جروسه ١٩٧٤، ٣٧ وما بعدها) : الأغاني الجماعية ، المحادثات الجماعية بين الشباب ...
- مواقف منتج النص من أحداث مخطط لها مع توجيه للشريك (= نصوص عهدية) : وعود ، تأكيدات ، التزامات ، عهود ، تحذيرات ، تهديدات ...
- مواقف منتج النص من مركبات معينة للأحوال في الواقع (= إيلاغ مبرز للحادثة ، سرد الانطباعات ، وصف حسب مفهوم طرق العرض (هاينه من ١٩٧٩، ٢٩٢ وما بعدها) .

iii) أحوال الواقع التي تعد مهمة أو جديدة بالنسبة إلى المتلقي، يريد المنتج بمعاونة هذه النصوص أن يؤثر في مواقف الشريك ، إنه يريد أن يعمل على إفادة الشريك من المعرفة الجديدة في سلوكه المستقبلي ويتبع هذه المجموعة من النصوص الممثلة لها كثير من أشكال النص الشائعة التي تمتد من أشكال الإعلام والإبلاغ البسيطة ومروراً بالإعلانات والأقوال أمام المحكمة حتى النصوص السردية المعقدة والوصفية والحجاجية (٩٠).

وتتبع أيضاً مركبات من الأحوال المهمة للمتلقى مجموعة من المعلومات التي تشغل موقعاً متميزاً في الواقع الاتصالي : ويتعلق الأمر في ذلك بمعلومات حول ثوابت - ملزمة لكل التابعين لمجال مؤسساتي معين - تنظم السلوك التفاعلي للجماعات والأفراد في مجتمع ما . هذه النصوص المقننة تشغل موقعاً وسطاً بين النصوص الموصلة للمعلومة والنصوص الموجهة : قوانين ، أوامر إدارية ، عقود ، إتفاقيات ، توكيلات ، لوائح ، نظم إدارية ... (حول ذلك وغيره فيهفجر/ شبيس ١٩٨٧ ، ٩٨ وما بعدها) .

أخيراً تلحق بوظيفة التوجيه للنصوص تلك المركبات من الأحداث الكلامية التي تكفل بمعاونة منها (أو على الأقل يقصد إليه) تأثيراً مباشراً لمنتج النص في فعل

(٩٠) قارن حول ذلك تصنيف سيرل للفعل الكلامي ١٩٧٦ - أجرى موتش ١٩٨٧، ٥٣ سرداً للأحداث اللغوية من هذا النمط (وليس للنصوص !) .

المتلقى ، والتي تدفع تبعاً لذلك المتلقى إلى إتمام الأحداث (= نصوص موجهة للحدث بالمعنى الضيق) . وتدخل فيها النصوص الإرشادية (إرشادات الحدث من كل نوع ، وإرشادات التشغيل، وإرشادات تأليف النصوص...) والأوامر وأوجه الطلب، أى النصوص التى يملك منتجوها قدرة خاصة على الحدث والحكم ، مما يعزو للمطلب خاصة إلزامية (يكون المتلقى فى هذه الفئة النصية دائماً ملزماً أو مجبراً على تنفيذ حدث الطلب المستحق) .

ويضاف إلى ذلك النصوص التى يكون لمتلقيها الخيار فيما إذا كان يريد تنفيذ طلب شريك الاتصال أو لا يريد : توجيهات (تعليمات ، إرشادات) ومخاطبات، ١٥٣ ونصائح، ومقترحات، والتماسات، واستعطافات، ورجاءات متسقة أو غير متسقة فى الاتصال المنطوق... (٩١)

وبناء على ذلك فإننا نلحق بهذا النوع من الوظيفة أيضاً النصوص التى تصوغ شروط الفعل المشترك لشركاء الاتصال (= نصوص معدة للحدث) : الخطط من كل نوع (خطط العمل ، برامج الدراسة ...) والمواعيد والاتفاقات لتنسيق أوجه نشاط المشاركين فى ترميم مسكن ما ...

أما النصوص التى تؤثر أساساً تأثيراً جمالياً فيمكن أن تغطى الوظائف الأساسية التى سبق بحثها ، وهى التعبير عن النفس وتصوير الذات (وبخاصة فى النصوص الشعرية) ، ونصوص الإبلاغ (الحكايات والقصص القصيرة والأعمال الدرامية...) ومن اليدى أيضاً نصوص التوجيه (كل الأجناس الأدبية) . لكنه يجوز فى العادة أن تعد النصوص الجمالية - من وجهة النظر هذه أيضاً - نصوصاً متعددة الدلالات . بيد أنه فى كل نصوص الأثر الجمالى يولد عالم خيالى^(٩٢) . ولذا يجب أن يعوض التجريد المرتبط بذلك فى مواقف معينة من خلال النص الجمالى ذاته : وخلافاً للنصوص التى ترجع إلى معرفة الحقائق لدى شركاء الاتصال لا يبنى عالم

(٩١) حول مزيد من تمييز الفروق بين أنماط للحدث الكلامى فى الطلب (وليس بين النصوص) انظر هلند لانج ١٩٧٨، ١٢٤ وما بعدها - أما.و. جروسه (١٩٧٤، ٤٠٢) فيطلق من تقسيم ثلاثى للنصوص للطلب: نصوص إرشادية ، وإقناعية ، ورجائية .

(٩٢) لا يدعى بذلك أن كل نص خيالى يمكن أن ينظر إليه ابتداء على أنه نص أدبى .

مقصود - موقفي في النصوص إلا بشكل تعاقبي . ويمكن للمتلقي حينئذ أن يتبع النموذج المتصور للواقع ، ويسبر ما هو جمالي خاصة (حول ذلك . انظر ثلثشر ١٩٨٤) .

٣-٤-٢ انماط الموقف

بيد أن النصوص لا تشمل بمساعدة تنميط للوظيفة إلا على جانب واحد فقط منها ، ومن ثم فإنه ينتج عن ذلك حسب رأينا صورة غير دقيقة للتفريق بين النصوص ، ويتبين ذلك على سبيل المثال من خلال إمكان عرض الوظيفة الاتصالية للرجاء في النصوص بطرق متباينة : فالرجاء من شريك في طبقة اجتماعية مماثلة يقدم بطريقة مختلفة عن الرجاء (ذى المضمون ذاته !) الموجه إلى رئيس في العمل . وتتجلى كذلك فروق في تشكيل النص ، هل عبر عن الرجاء شفهاً أم صيغ كتابياً ، هل بيدور الأمر حول اتصال يومي أم اتصال مؤسسي . وينتج عن ذلك ضرورة أن ١٥٤ ندرج العوامل الموقفية المختزلة هنا بشكل ما في تصنيف النص . ويجوز أن ننظر إلى هذه الفرضية العامة اليوم على أنها «رأى عام» .

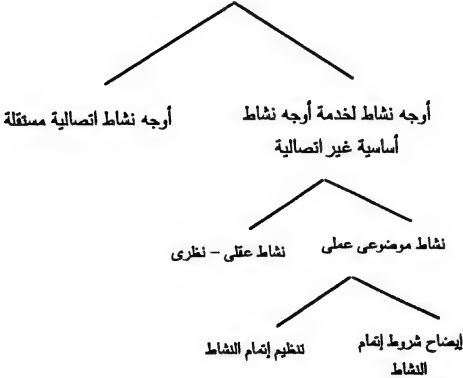
والسؤال هو فقط كيف يُجرى ذلك ، ما مجالات الموقفية التي تعد مهمة لتصنيف النص . هل يكفي على سبيل المثال ، حين يختصر هنا فيما يسمى بوجه عام «موقف الإدراك» ؟ أم تتبع أيضاً العلاقات الاجتماعية بين الشركاء أو توصيف مؤسسات مختلفة أو حتى أسس الأشكال المختلفة للمجتمع موقفية النصوص ؟

إن تساؤلات مثل هذا النوع تتجاوز في الأساس مجال كفاءة اللغويين : لكن لما كانت البحوث الاجتماعية لهذا الغرض الخاص حسب علمنا غير متوفرة فإنه يجب على اللغويين أن يحاولوا على الأقل أن يسبروا تلك القيود الموقفية التي تكفل سلامة المقصد والاستعمال الموفق للمنطوقات اللغوية في أوجه اتصال طبيعية (أدموندسن Edmondson ١٩٨١ ، ١) . نحن نطلق من الغرض القائل إن المتواصلين قد اختزنوا معرفة بالموقف أيضاً ، وأنهم يفعلون نماذج موقفية معينة أيضاً عند القيام بمهام اتصالية (أي معرفة بأى المواقف التي يمكن أن يستخدم فيها نص من نمط معين استخداماً واعداداً بالساد) .

ولا نتناول في هذا النموذج الموقف فيما يبدو سمات «مواقف الحال، المميزة فحسب (هارتونج وآخرون ١٩٧٤) ، بل قيم الخبرة بحقول الحدث الممكنة أو النمطية ومجريات النشاط بوجه خاص أيضاً . ومن ثم نؤيد المفهوم الواسع للموقف الذي تدمج فيه أيضاً معارف عن مجالات الاتصال والمؤسسات والتكوينات الاجتماعية . ويمكن أن تستنبط شروط الإطار الموقفية هذه في رأينا أنماط الموقف المهمة . نحن لا نشارك لغويين كثيرين في الفرض القائل إن المرء يتعامل في الاتصال اللغوي مع كم كبير من المواقف المتباينة لا يمكن حصره ، وأنه تبعاً لذلك يستبعد من البداية أى تنميط للمعرفة بالموقف . أما نحن فإننا على العكس من ذلك نمثل - اتفاقاً مع شفارتز Schwarz (١٩٨٥ ، ٥٥) - الرأي القائل إن كل سياق متفرد في هيئته في الواقع يعاش وينجز بناءً على خلفية من عدد محدد من أنماط - نماذج الموقف الوظيفية التي يمكن أن تشترط أسسها عن وعى بشكل مشترك على أنها جمعية / خاصة بالجماعات

ولكن كيف يمكن أن تفصل أنماط الموقف تلك بعضها عن بعض ؟ ما العلاقة التي تربط بعضها ببعض ؟ يصعب في الوقت الحاضر تقديم إجابات واضحة عن هذه الأسئلة ، ومن ثم لا يمكن أن يفهم النهج المحدد ومعالمه فيما يلي إلا على أنه محاولة لإبراز جوانب مفردة - مهمة من وجهة نظرنا - من سلسلة متصلة من مجموع العوامل الموقفية . ونجعل في ذلك - حسب فهمنا الأساسي للتفاعل - التفاعل (وموقف النشاط المطروح معه بمفهوم هارتونج وآخرين ١٩٧٤) منطلقاً للتصنيف الكلي .

أنماط الأطر التفاعلية



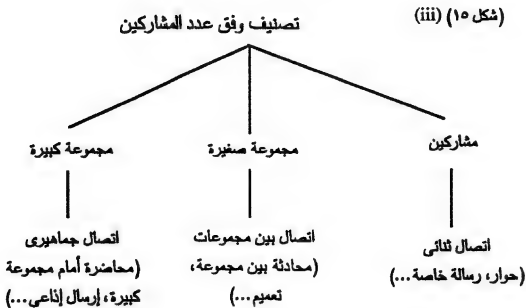
يصلح ابتداءً النشاط التفاعل بالأساسي في كل معياراً لهذا التقسيم ، إذ إن جزءاً من النصوص يلحق بأوجه نشاط أساسية غير كلامية . وينتج عن ذلك الربط الموضوعي لهذه النصوص بمجالات النشاط الأساسية . ولعله لا يشار هنا إلا بشكل عابر إلى أن الأقسام الجزئية الموضحة هنا فقط يمكن أن تتفرع مرة أخرى إلى فروع كثيرة . ولكن ليس كل أوجه النشاط اللغوية تنظم في فعاليات غير كلامية ، إذ لا توجد أوجه اتصال كثيرة لا يحددها نشاط آخر معين ، بل نشاط عام مجرد نسبياً أو نشاط يوجد في المستقبل البعيد، (١٣) .

(ii) التفريق حسب التنظيم الاجتماعي لأوجه النشاط .

إن أغلب وقائع التفاعل مصاغة بشكل مؤسساتي (الاستثناءات : الاتصال اليومي ، والتشكيل الرياضي الفردي ، وقضاء وقت الفراغ) . فأوجه النشاط الاتصالية تنجز في إطار مجالات اتصال معينة :

الإنتاج المادى ، التجارة والخدمات ، الإدارة الحكومية والمحلية ، الأحزاب والتنظيمات الجماهيرية ، شؤون المرور ، الشؤون الصحية ، شؤون البريد والاتصالات ، شؤون القضاء ، تعليم الشعب ، العلم ، الثقافة ، شؤون الكنيسة ، العلاقات الدولية . ونحن نفهم مصطلح «مؤسسة» هنا على أنه منشأة اجتماعية للقيام بمهام خاصة فى المجتمع بأكمله (١٤).

وقد وضع لإنجاز هذه المهام أشخاص معينون (- مجموعات) معينة ، يطورون بمساعدة تجهيزات خاصة أشكال التنظيم المؤثرة . ومن ثم فإن ما يميز النشاط المؤسستى هو إتمام الأحداث حسب نماذج أحداث منظمة من الداخل بشكل أكثر أو أقل إحكاماً (نماذج النشاط) . إن الاتصال المؤسستى يتحدد أساساً من جهة المجتمع بأكمله (فهو يرجع إذن إلى متطلبات اجتماعية ويظهر الأفراد بوصفهم أصحاب أدوار اجتماعية خاصة) .



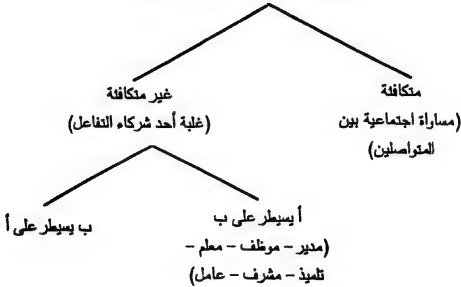
(vi) تنميط وفق الأدوار الاجتماعية للمتفاعلين :

ترتبط الأقسام المستنبطة هنا أساساً بالعلاقة الاجتماعية بين المتفاعلين فى أثناء فعل الاتصال ، وليس بوضعهم الاجتماعى (عمال ، موظفون ...) أو رتبته

الاجتماعية . لكن توجد سمات الوضع (الاجتماعى) غالباً فى اتصال وثيق بتوزيع الأدوار والعلاقات الاجتماعية للشركاء بعضهم ببعض فى عملية الاتصال الفعلية .

(شكل ١٦) (iv)

الأدوار الاجتماعية للمتفاعلين



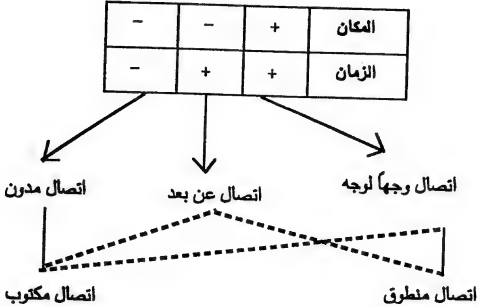
وبالنسبة إلى عمليات التفاعل التى تسير وفق نماذج روتينية معينة يتحدد هذا التوزيع للأدوار من البداية (كل واحد يعرف حقوقه وواجباته : عند الاستشارة المهنية، فى جلسة محكمة ...) . وفى مقابل هذا يجب أن يتفاوض أولاً حول هذه الأدوار فى مهام تنجز للمرة الأولى أو منفردة .

(V) الاتهامات الأساسية لموقف الحال :

نفرق ، استناداً إلى ما إذا كان موقف الإدراك / موقف الحال يشترك مع ١٥٧ المكونين الرئيسيين المكان والزمان بالنسبة لشريكى التفاعل أو يشتركان بشكل جزئى أو يختلفان (انظر جوليش / رايبيله Gülich/Raible ١٩٧٥ ، ١٥٣) ، بين أنماط الموقف التالية :

(شكل ١٧) (٧)

اتفاق شركاء التفاعل في المكان والزمان



ويطرح في هذا السياق تفريق آخر لمكونات المكان وفق الوضع المعين لعملية التفاعل : الاتصال في السوق المركزي ، في المصنع ، في المقرص ، في المدرسة ... ويتضح مع ذلك أن هذا التقسيم (الذي ينظر إليه غالباً على أنه جوهري للتنميط الموقف) ليس له إلا أهمية ثانوية للبحث اللغوية النصية ، إذ إنه لا يرتبط في العادة بتغيير المكان إلا تغيير مضامين النص ، دون تحولات مقصدية أو استراتيجية أو في البنية أيضاً .

ويمكن على سبيل المثال أن يحدد الإطار الموقف في خطاب رسمي لأحد المواطنين إلى مؤسسة اجتماعية من خلال المعايير (البارامترات) التالية :

- يرغب المواطن (المشارك في الهاتف) في أن يمد له خط تليفوني إلى مسكنه الجديد (= ي) .

- ولما كان غير قادر ولا مصرحاً له بالنشاط العملي المرتبط بذلك ، يتوجه بخطاب رسمي (= ه) / موضوع - النص : إقامة خط تليفوني في المسكن الجديد / إلى المدير المختص في مصلحة تابعة لمؤسسة شؤون البريد والاتصالات : مؤسستى وثنائى + اتصال (ب) و (ج) .

- يطلب منه إتمام (الرد) الاتصالي ، وبخاصة دعوته لأنشطة عملية - موضوعية لأداء الحالة التي يرغب فيها (نص موجه للحدث (أ)) .

- ولما كان منتج النص (خلافاً للمؤسسة) ليس لديه كفاءة الحدث المناسبة ، وليس المتلقى ملزماً بإتمام الأنشطة التي يرغب فيها منتج النص ، فإن ١٥٨ الأمر يتعلق باتصال غير متكافئ (طلب / التماس (و)) .

ومن ثم فإن المواطن يفعل النماذج الكلية لبنية النص ، الخطاب الرسمي ، والرجاء / المطالبة (قارن ٣-٤-٣ ، ٣-٥ ، ٥-٣-٥-١) .

وباختصار ، فالنص الموجه للحدث هو :

(أ) موجه (بشكل خاص) إلى نشاط موضوعي - عملي للمتلقى .

(ب) اتصال مؤسستى .

(ج) اتصال ثنائى .

(د) غير متكافئ .

(هـ) اتصال مدون .

٣-٤-٣ أنماط الإجراءات

إن النصوص ذات الوظائف الاتصالية المتباينة ليست متضمنة في مواقف شديدة التباين فحسب ، بل إنها تختلف تبعاً لذلك من خلال إجراءات خاصة أيضاً ، يجب على منتجى النص ومتلقيه أن يسلكوها إذا أرادوا أن يتواصلوا بنجاح . ويمكن أن يفهم تحت «إجراء» بوجه عام أول تقريب إجراءات الفاعلين لحل فقال لأهداف سبق اتخاذها أو نشأت عن مواقف معينة . ومن ثم يمكن أيضاً أن يطلق على إجراءات خاصة لإنشاء النصوص أو تفسيرها «إجراءات إنشاء النص أو فهمه» (لزم أن يشتمل مصطلح «إجراءات الاتصال» بالمعنى الدقيق إجراءات غير لغوية أيضاً) .

ونصف تلك الإجراءات بأنها عمليات موجهة إلى الهدف ، وعمليات معالجة تجرى عن وعى غالباً عند إنتاج النص وتلقيه ، هى إذن تحقيقات خاصة لتصورات استراتيجية فى إنتاج النص أو فهمه (قارن حول ذلك أيضاً ٢-٢-٥) .

نحن نركز ابتداءً على إجراءات إنشاء النص ، وننتقل من أن المتفاعلين لديهم معرفة خاصة بالاستراتيجية أيضاً ، خبرات عن أى إجراءات مقترنة بنماذج كلية معينة ثبت نجاحها فى مواقف معينة ، ويشتمل مفهوم الاستراتيجية الأساسى هذا على التصورات الأساسية الاستراتيجية الثلاثة التى ذكرها (انكسفت Enkvist ١٩٩٧ ، ص ١٩ وما بعدها)^(٩٥) . بمعنى الجوانب الاستراتيجية المتزامنة أو المتتابعة : تبلى ١٥٩ النموذج ، وتوجيه المتلقى والتحويل الأفقى للحمل .

إن العمليات الاستراتيجية توضع أساساً مع الاستقرار على موضوع - النص والإجراء الأساسى لتحقيق مطلب المتكلم (فى نص مثالنا / إنشاء خط تليفونى / ، / طلب /) . وتتبع الاستراتيجية بداهة أيضاً القرارات الخاصة بمتغيرات معينة للمقصد . والتحديات الموقفية (تتعلق ضمن ما تتعلق بوسيط إبلاغ المعلومة أو توجيهها ...) .

ولا ينبغي هنا إلا إبراز - بوصفها أحكاماً إجرائية خاصة - تلك الإجراءات التى تعد جوهرية للإجراء المنهجي لدى منتج النص عند بناء النص^(٩٦) . ونبرز من العدد الكبير من إجراءات إتمام التفاعل الخطوات التالية :

(i) عمليات توسيع النص . ترجع إجراءات إنشاء النص ابتداءً إلى كنه كم المعطومة هل ينبغي أن يوسع موضوع النص أم لا ، وإذا كان الإيجاب فما هى مكونات الدعم التى يمكن أن تحقق مثل ذلك التوسيع لموضوع النص بشكل أنسب (من خلال تخصيص موضوع النص أو بتعليل الحال المعبر عنها فى موضوع النص أو إيضاح الحال بمساعدة أمثلة ، مخططات ...) . ويمكن أن يشار فى هذا السياق إلى أنه مع النصوص المركبة ينظر إلى التأليف بين مكونات دعم عدة على أنه أمر معتاد . غير أنه فى حالات كثيرة يجب أن يضمن منتج النص

(٩٥) تعد استراتيجية النص ١ - هدفاً يوجهه مبدأ تحويل مجموعة من المحمولات أفقياً إلى نص (انكسفت Enkvist ١٩٨٧ ، ٢٥) ، ٢ - حذفاً ما هو غير مؤكد من جهة التلقى فى إطار تصور التفسير ، ٣ - تبنياً لنص جديد ، لنماذج تقليدية للبنية الكبرى النصية ، إما بالامتثال لهذه النماذج أو التمرد عليها ، (٢٧ ، ١٩٨٧) .

(٩٦) انظر حول مكونات الإجراء عند عمليات الفهم الفصل الخامس - وعرض ليونتيوف أيضاً Leont'ev ١٩٧٩ ، ص ١٠٥ وما بعدها ، الجانب العملى ، للأحداث : للحدث ، بالإضافة إلى الجانب المقصدى (وهو ما ينبغي التوصل إليه) جانبه العملى أيضاً (مثل : بأية طريقة يمكن التوصل إلى ذلك) .

«المناسبة الموضوعية، لمطلبه (انتوس Antos ١٩٨٤، ١٨٨) من خلال قضايا مناسبة وتنشيطها .

(ii) خطوات إجرائية استراتيجية . للقرارات الاستراتيجية أهمية خاصة لإنشاء النص، تلك التي تتجه إلى كيفية إبلاغ المعلومة أو توجيهها ، وهي تختص أساساً بمسألة ، هل الإجراءات البسيطة أم المعقدة (سردية، وصفية، حجاجية... كذلك ٣-٤-٥) يمكن بالنسبة لمطلب معين أن يثبت أنها راعدة بالنجاح في تحقيق الهدف.

(iii) إجراءات مفردة تكتيكية - متخصصة . تستخدم بوجه خاص للتخصيص الإضافي أو تقوية القرارات الإجرائية الأساسية - ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها هنا : الإعلاء / الحط من شأن الشريك ، والتقوية العاطفية للمطلب ، تبسيط الأمور أو تعقيدها عن وعى ... (انظر كذلك ٥-٢) .

يكون مجموع هذه القرارات الإجرائية بالمفهوم الضيق الأساس لقرارات البناء لدى منتج النص . وسيرد فيما يلي عرضاً تخطيطياً لها .

١٦٠

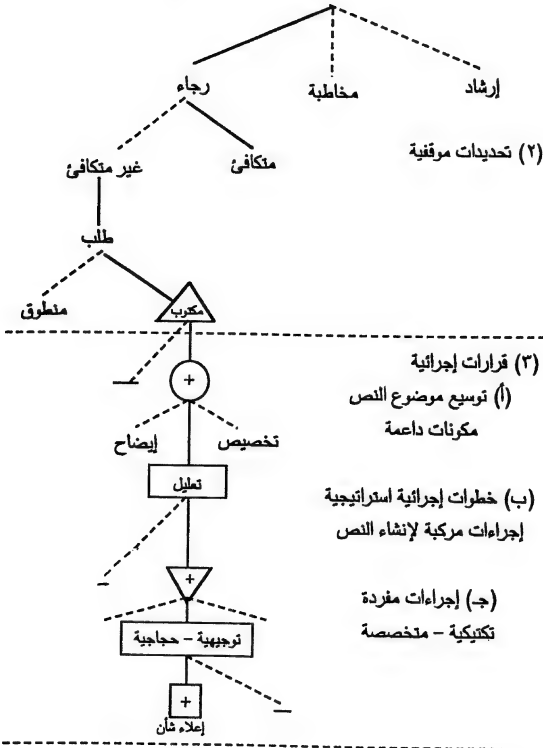
(شكل ١٨) (٧) عمليات اتخاذ القرار لدى منتج النص

نمط الوظيفة : نصوص - التوجيه

التوجيه

/ المقصد - الأساسي ، موضوع - النص /

(١)

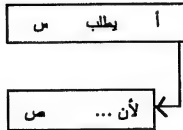


بالرجوع إلى المثال السابق ذكره في طلب نقل خط تليفوني يمكن أن يحدد ١٦١
مكونات الإجراءات ما يلي :

(i) يوسع موضوع - النص عادة من خلال مكونات - التعليل (مثلاً : إشارة إلى
الإلحاح في مطلب وضرورته) .

(شكل ١٩)

رجاء من أجل السماح بهاتف وتركيبه



(قارن ٥ - ٣ - ٢)

(iii) يعد الحجاج أساساً إجراءات تشكيل النص الغالبية موضع تساؤل بالنسبة
للنصوص ذات مكونات التعليل (انظر ٥-٣-٤-٢) . ويقوم منتج النص في ذلك
علاقة بين قضايا معينة (أ، ب، هـ ...) بعضها ببعض ليستندب من ذلك
استنتاجات حول المطلب الفعلي (طلب نقل الهاتف = د) .

تخطيطياً : أ و ب ~ هـ ، إذن د

(حيث يعد : ~ رمزاً للنفي) .

(iii) يمكن هنا استخدام طرح حدث رد الفعل لدى المتلقي الذي يرغب فيه منتج
النص مثلاً للعدد الكبير نسبياً من الإجراءات التكتيكية الاختيارية (حول ذلك
٥-٣-٣-١) . ويعرض منتج النص هذا الحدث بوصفه حدثاً مهماً لجماعة
اجتماعية معينة أو للمجتمع كله : م (د) .

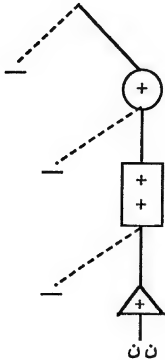
وهكذا تشكل عمليات القرارات هذه مجتمعة الإطار للبناء الفعلي للنص .

٣-٤-٤ أنماط بناء النص

ليس من الممكن أساساً بسبب كثرة قرارات وظيفية ممكنة وموقفية وخاصة
بالإجراءات، وضع نماذج ثابتة لتشكيل بنية كل فئة نصية مفردة . ومن ثم تقتصر
على وصف الأنماط الأساسية لتشكيل البنية، التي يمكن أن تلحق أبنية النص في
نصوص معينة بها .

- (i) يجب على منتج النص ابتداءً من أجل تشكيل بنية إجمالية للنص مخطط له أن يصدر قرارات تكوينية - بنائية (هندسية) ، قرارات عن تتابع المركبات المختار للنص الجزئي (١ أ) . ويتبع ذلك ضمن ما يتبع مسألة هل يمكن أن يتقدم علي نواة النص (ن ن) الفعلية جزء افتتاحي خاص (ج أ) أم لا - (١ ب) .

ويجب في الوقت نفسه أن يتساءل عن نماذج قضوية - تركيبية لتنشيطها في (ج أ) . ويجب قياساً على ذلك مراعاة جزء ختامي محتمل للنص (= ج خ) . ومن الأهمية بمكان كذلك لنواة النص ما إذا كانت محددة من جهة الموضوع أم لا (=اج) ، وبخاصة في أي تتابع تترابط وحدات النص الجزئية بعضها ببعض (=د ا) . ومما له أهمية هنا هو ما إذا كان ينبغي أن يبلغ معلومة النواة الأساسية والمقصدية (= ن) في البداية أو في الوسط أو في النهاية من ن ن (أو ما إذا أمكن دمج ن ن، مع ج أ، أو ج خ) .



(شكل ٢٠) أنماط تشكيل بنية - النص

(١) أنماط التأليف

(١ أ) تقسيم إلى وحدات النص الجزئية

(١ ب) تقسيم للجزء الافتتاحي (ج أ) ،

والجزء الختامي (ج خ) .

(١ ج) تثبيت موضوعي في ن ن

(١ د) تتابع أجزاء النص^(١٧) .

ن أ ب ج - أ ن ب ج - أ ب ج ج ج ب أ -

(١٧) ن - معلومة النواة، ا، ب، ج .. أي وحدات نص جزئية، ينبغي أن يعرض نمط التأليف المذكور في المجلد أخيراً أبدياً لم يجعل فيها منتج النص النواة صريحة . - ومن البدهي ألا تصور كل أنماط تتابع النص الجزئي المحددة المعالم هنا إلا نماذج مثالية لتشكيل البنية ، إذ يمكن أن يمثل لـن، في نصوص معينة، بل وفي نصوص جزئية عدة بلا ريب.

ويمكن أن يستنبط من مثالنا عن النص ما يلي :

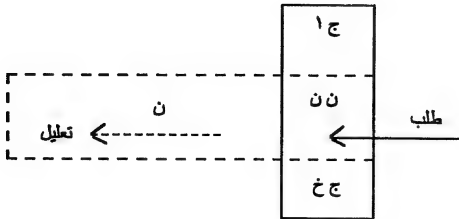
- إن الأمر يتعلق مع نصوص جزئية ن، (= يطلب ...) و أ، (= يطل ...)
بنص مركب (= أ ١) .

- أن ن ، حددت من جهة الموضوع (= أ ١ ب) .

- أن نواة النص (المكونة من ن وأ) يجب أن تربط بنموذج النص الكلى
«خطاب موضوعي رسمي» (مع أ ١ ، و أ ١ ب ، الإجباريين = أ ١ ب) :

١٦٣

(شكل ٢١) خطاب موضوعي رسمي



حيث :

ج ١ = رأس الخطاب (التاريخ ، عنوان المرسل إليه ، إيداز الطلب ، ومن المحتمل الخطاب) .

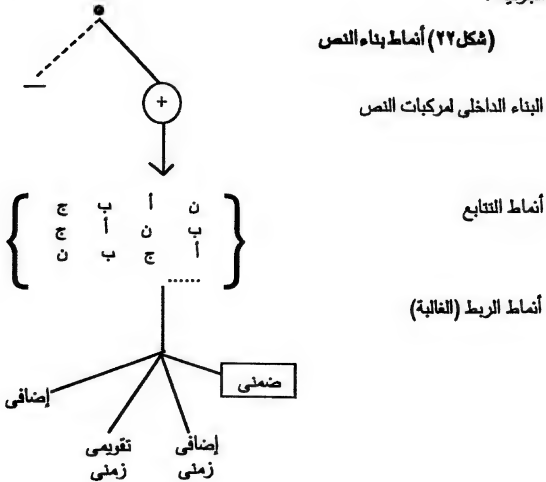
ج خ = خاتمة الخطاب (ومن المحتمل جزء نهائي مختصر ، صياغة تحية ، توقيع) .

وبالنسبة لتتابع وحدات النص - الجزئية في ن ، (= أ ١ د) يجب على منتج النص أن يقرر إذا ما كان ن، (طلب ...) ينبغي أن يوضع في بداية ن ، (حيث يأتي التعليل بعده) ، أو إذا ما كان ن، ينبغي أن تزحزح إلى مركز العرض، أو إذا ما كانت معلومة النواة تظهر بمعنى مبدأ الصعود في نهاية ن ، ، .

(ii) أنماط التتابع :

تعد عمليات التتابع والترابط بوجه خاص مهمة للبناء الداخلى لمركبات النص الجزئية .

(شكل ٢٢) أنماط بناء النص



١٦٤ إن تتابع الأحداث الإنجازية (تقدم هنا من خلال أ، ب، ج ... ي (قارن ١٤-٣-٥) يمكن بالطريقة ذاتها مثل تأليف وحدات النص الجزئية ذاتها (حيث يفهم «ن» على أنه رمز لكل معلومة مهمة للنص الجزئى) . ويمكن أخيراً أن يحدد كذلك الدمج القسوى من خلال أنماط ربط متباينة (أنماط الربط) (إضافى، إضافى - زمنى، تقويى - زمنى، ضمنى ...) ومع ذلك فقد ثبت لإيصال معانى النص الجزئية أنه يكفى أن كل نمط غالب فحسب . (انظر الشكل ٢٢ السابق) .

وفيما يخص مثالنا النصى ينتج بالنسبة لـ «أ» تبعاً لنهج أساسى حجاجى غلبة نمط الربط الإضافى - الضمنى ، الذى يقدم من خلاله تتابع ثابت نسبياً لأوجه

الإنجاز المفردة المقررة . وبالنسبة إلى « ن » ، على العكس من ذلك لا يتوقع تفريق آخر (ومن ثم بناء إضافي) إلا في حال استثنائية عند إكمال « ج أ » ، و « ج خ » ، نحصل على البنية الأساسية الأفتية التالية للطلب^(١٨) :

« ج أ » ، رأس الخطاب .

« ن ن » ، لب الخطاب « ن » ، لأن « أ » ،

« ن » ، (طلب من « ن »)

لأن « أ » و « ج » إذن م (د)

« ج خ » ، خاتمة الخطاب

٣-٤-٥ نماذج الصياغة

نصطدم محاولات التلميط على مستوى عرض النص وإنشائه في لغة واحدة (وهما النشاطان الأساسيان في مرحلة الصياغة ، انظر ٥-٣-٣-٣) بصعوبات خاصة : ففي الأساس لا يماثل نص نصاً آخر - حتى عند تشكيل متعدد للمهمة الاتصالية ذاتها من منتج النص ذاته (بشروط موقفية مماثلة تقريباً) لا تنشأ إلا في حالات استثنائية شديدة للدرجة صياغة النص ذاتها في لغة بعينها - ويستلبط من ذلك أن صياغات النص لا تخضع أساساً لتعميم أو لبناء الأنماط أو النماذج.

ومن جهة أخرى لا يكون منتج النص بأية حال متحرراً كليةً عند صياغة النص، ومن الواضح أنه لا تكفى مراعاة القيود الدلالية - النحوية . ويجب تبعاً لذلك أن يوجد أيضاً ما يشبه النموذج / المعيارى لصياغة النص (عند تطابق إطار بناء النص) .

هذا الغرض تدعمه ملاحظة أن المتلقين يمكنهم أن ينظموا نماذج نصية معينة ١٦٥ ذات صياغات متباينة دون مشقة وأن يلحقوها بالقسم النصي ذاته، حتى الترجمات (التي لها تشكيل شديد التباين) يتعرف عليها المشاركون في الاتصال في العادة باعتبارها صياغات لنوع النص ذاته . وينتج عن ذلك أنه يجب في صياغات النص

(١٨) بشرط أن يقرر منتج النص المتغيرات البديلة المفترضة هنا .

- مع كل شخصية فردية فى تشكيل النص فى كل حالة - أن ينعكس ما هو خاص وما هو عام أيضاً ، وأننا نفعل عند توليد النصوص معرفة نمطية أصلية عن ملامح الصياغة الخاصة بأقسام نصية معينة (ونفيد أيضاً من عناصر المعرفة هذه أيضاً عند فهم النص) . فليس تأليف النص فحسب ، بل صياغته أيضاً تميزان البرقيات عن طلب التوظيف أو الحكايات^(٩٩) . لكن كيف يمكن أن تدرك أوجه الاتفاق تلك (والفروق) فى الصياغة ، والإفادة منها فى تصنيف النص؟

(i) تصور مبادئ النظام والصياغة العامة بوضوح مجالاً جزئياً من معرفة المشاركين فى الاتصال ، تلك المبادئ التى نود وصفها هنا بأنها معايير الاتصال المميزة للأقسام النصية . فهى تنتج أساساً عن مستويات تصنيف الواقعة فى درجة أعلى من جهة التدرج (عن ذلك ٣-٤-٣) وتعكس بذلك جوانب معينة من أوجه طرح المهام الاتصالية .

وفى الواقع لدى منتج النص عند تشكيل النص مساحة واسعة للغاية للإنشاء الفردى للنص ، ولكن ذلك المجال الخاص ببدايات الصياغة تقيد مبادئ التشكيل الخاصة بأقسام النص المتحدث عنها هنا .

ما تزال المعالجة النظرية لقيم الخبرة تلك تكمن فى بداياتها ، وقد اشتغل فاندرايك (١٩٨٠ ، ١٠٦) بتلك المفاهيم الحدسية ، مثل الوضوح والقصير . ويمكن لأعمال ذات هدف أسلوبى أساساً أن تكشف عن جهود منظمة لوصف المبادئ العامة لتشكيل النص وتصنيفها ؛ فهناك وصفت مبادئ النظام والصياغة تلك منذ أريزل E. Riesel بأنها «سمات أسلوبية» ، تستلزم وتحفز اختيار عناصر الأسلوب فى النص وتنظيمها (٧٦ ، ١٩٧٠)^(١٠٠) . ويجب أن ننظر إلى أن عدد السمات الأسلوبية

(٩٩) يتحدث ميشل Michel ١٩٨٧ ، ٥ فى هذا السياق عن «نماذج أسلوبية» ، عن «كيفية صياغة تتكرر باستمرار فى بنية للنظام تتناسب مع البنية للعلائقية» . وقال ساندج ١٩٨٦ ، ٤٩ ما يشبه ذلك ، وفى موضع آخر (١٩٨٦ ، ١٩٤) توجز هذه الظاهرة تحت مصطلح «أسلوب نموذج للنص» .

(١٠٠) يوجد لدى لرشنر Lerchner التحديد التالى لمفهوم «ملمح أسلوبى» : «يمكن أن يفهم لذلك تحت «ملامح أسلوبية» الأجزاء المتفرعة بشكل تدريجى لاستراتيجية الاتصال (خطة النص) التى تتشكل من خلال عمليات دمج للدلالات الإيجابية للجمال وتعتبر عن موقف المرسل من موضوع واقعة الاتصال والإخبار ذاته .

وتصنيفها ما يزال إلى اليوم مشكلات لم تحل إلى حد بعيد ، وكذلك مسألة ربط عناصر الأسلوب بتلك المبادئ العامة لتشكيل النص (حول ذلك : هاينه مان Heine mann ١٩٧٩ ، ٢٧٠ ، ولرشر Lechner ١٩٧٦ ، وم . هوفمان Hoffmann ١٩٨٧ ، وهاينه مان ١٩٧٤ ، ص ٥٧ وما بعدها) .

ويمكن أن تفهم معايير الاتصال الخاصة بأقسام النص التي افترضناها على أنها إسقاط لتلك المبادئ العامة لتشكيل النص على أقسام نصية معينة؛ فهي تحدد مساحة بدائل الصياغة الممكنة حسب خواص قسم نصي معين ، وتكون بذلك إطار صياغات نصية مميزة . ويمكن أن توصف معايير الاتصال الخاصة بأقسام النص مطبقة على طلب نقل الهاتف المذكور آنفاً على النحو التالي : موجه إلى مطلق له حق اتخاذ القرار (الرجاء) ذو صبغة مؤسسية (إدارة حكومية وبلدية) ، كتابي ، حاجي على أساس موضوعي - معلوماتي ، محدد الموضوع ، قصير ، موجز ، مهذب .

وينبغي في ذلك أن تعلم المؤشرات قدر كل معيار (التدرج بالنظر إلى وضع التفاعل) (انظر هاينه مان Heinemann ١٩٧٤ ، ٥٨) ، ومن ثم يجب أن توصف صياغات النص التي تخرج عن هذا الإطار بأنها غير مناسبة أو غير مؤثرة .

(ii) تتبع معرفة المشاركين في الاتصال بالصياغة أيضاً نماذج صياغة معينة وكلمات وتراكيب ، ثبتت صلاحيتها في مهام اتصالية مقننة سابقة ويساعد تفعيل تلك النماذج منتج النص عند الملء السريع ، بل والمناسب في عمليات بناء النص . ومن ثم فإن مفهوم نموذج الصياغة ينبغي أن يرتبط بكل الوحدات اللغوية ، التي يمكن فهمها بوصفها مقدمة ، سبقت صياغتها أو على سبيل المثال . ويقوم بهذا الدور أيضاً لكميات مفردة ، مرتبطة بمواقف معينة ما دامت لها صيغة خاصة بأقسام النص ، وأوجزت بدقة ما هو مميز لموقف معين (أي أثارت لدى الشريك التداعي أورد الفعل المرتجى) .

ويمكن أن نذكر هنا أمثلة لتلك المؤشرات لأقسام النص أو مجالات الاتصال : المرافعة ، والحبس ، والحكم من مجال شؤون القضاء ، ناقل مستمر ، وناقل جانبي

ومقارمة الغبار من مجال الإنتاج المادى ، وحديث تعليمى ونشاط الوالدين ومراقبة الأداء بالنسبة لمجال شؤون التعليم .

بيد أن لأوجه الربط المميزة للوحدات المعجمية وتراكيب نحوية نمطية أهمية خاصة لنماذج الصياغة تلك ، إذ يمكن إعادتها إلى معرفة خاصة للمشاركين فى الاتصال بالتضام؛ معرفة عن أوجه الربط كثيرة التردد وصور قابلية الربط لوحدات معجمية^(١٠١) . ولما كانت الخبرات التى تكتسبها فى احتكاكنا بالبيئة الاجتماعية ، ١٦٧ تختزن فى وعينا فى صورة مركبة (فهى بوصفها صور للوقائع مترابطة فى الذاكرة بشكل مباشر ، كليكس/ كوكلا / كون Klix/Kukla, kuhn ١٩٧٩ ، ١٤٢) ، فإن تفاعلها يحدث كثيراً بالصورة ذاتها من خلال أوجه ربط ستلجمية ثابتة .

ويعد كثير من أشكال التضام هذه بدورها مميزة لمجالات اتصال معنية : معلم ، مرب ، تشجيع التلاميذ الضعاف ، التعاون فى ثقة تامة بين الوالدين والمدرسة بالنسبة لمجال الاتصال الخاص بشؤون التعليم ، استخدام غير مصرح به ... تخريب عبثى ... ، مسؤولية جنائية بالنسبة لمجال شؤون القضاء ... وتقوم أوجه تضام أخرى بوظيفة مؤشرات لأنواع نصية معنية : ببالغ الحزن (والأسى) إعلان عن وفاة ، باسم الشعب ... حكم محكمة ، كان ياما كان ... حكاية خرافية ...

وتقود المجموعة المذكورة أخيراً إلى مكونات نصية متكررة (مقولية) (هاينه مان Heinemann ١٩٨٤ ، ٣٨) ، التى يبلغ معها الربط الخاص بالتداعى للوحدات المعجمية والتراكيب النحوية درجة جد عالية . ومن ثم فإن هذه المكونات النصية المتكررة تنشط بشكل دائم أيضاً بوصفها وحدات كلية (أ . أ . ليونتييف A.A. Leont'ev ١٩٨٤ ، ١٨٥) . ومما يميز هذه المجموعة الكبيرة من وحدات ذات صيغة متعارف عليها هو ارتباطها بمراحل معنية من تركيب النص .

الشرع فى الاتصال وبداية النص : نهارك سعيد أو أهلاً بك أو مرحباً ! - صيغ تحية . نحن ننظر اليوم فى القضية الجنائية م - جلسة محكمة ، بأى شئ

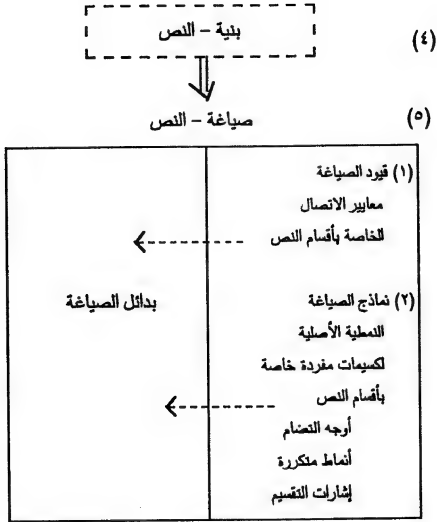
(١٠١) من اللمهى أن توضع فى هذه المعرفة الخاصة بالتضام فروق جوهرية اعتماداً على العمر والتربية والنشاط للمهى ، وبخاصة العلاقة الاجتماعية الوثيقة بين المشاركين فى الاتصال .

يمكننى أن أخدمك ؟ . ماذا تريد ؟ - محادثة بيع ، التالى رجاء - مراجعة طبى ، بالإشارة إلى خطابكم ... - خطاب موضوعى ... (قارن هاينه مان ١٩٨٤ ، ص ٣٨ وما بعدها) . ختام النص والاتصال : وداعاً ! إلى اللقاء ! مع السلامة ! - صيغ سلام . مع عظيم احترامى ! مزيد من السلام ! - صيغ سلام فى الرسائل . أشكر لكم (حسن) إصغائكم - محاضرة . ونهى بذلك ... - اجتماع .

وتجدر الإشارة بوجه خاص إلى مجموعة من نماذج الصياغة اللمطية الأصلية : إشارات التقسيم . ويدور الأمر فى ذلك حول صيغ إحالة تركيبية ، بينها منتج النص لتأكيد الفهم فى النص ، ومن ثم فهى تشكل أساساً معينات توجيه - وتقسيم للمتلقى ؛ غير أنها تقوم أيضاً بوظيفة معينات للصياغة (صيغ سبق تشكيلها) بالنسبة لمنتج النص (جوليش Gülich ١٩٧٠) .

ويفرق فى المراجع المتخصصة بين عدة أقسام فرعية من إشارات التقسيم (أساساً لدى جوليش ١٩٧٠ وكذلك جوليش / رايبيل Gülich/Raible ١٩٧٥ وشانك Schank ١٩٨١ وجوبين Goby ١٩٨٤) ، وهى جميعها لا تسير إدراك تقسيم كل نص فحسب ، بل إنها تسوغ بناءً على ذلك أيضاً استنتاجات للتعرف على أقسام نص معينة (حول ذلك وخلافه شانك Schank ١٩٨١ ، ص ٩٩ وما بعدها) .

ويمكن عرض مستويات الصياغة من منظور منهج الوصف الخاص ببناء على النحو التالى :



يوضح هذا المخطط أن مساحة صياغات النص الفردية لم تحدد إلا على نحو عارض ، وصار واضحاً في الوقت ذاته أن المشاركين في الاتصال الذين لديهم بالتأكيد كم أكبر من نماذج الصياغة يتفاضلون في التشكيل المؤثر والمناسب للنص . ومن جهة أخرى لا تكفي قيود الصياغة ونماذجها الموضحة هذا لتكوين أنماط صياغة ، خاصة ، يمكن فصل بعضها عن بعض بوضوح . وفي الحقيقة تقوم قيود الإطار للصياغة ونماذج الصياغة الخاصة بوظيفة مؤشرات محتملة لأقسام النص ، غير أن مستويات الصياغة في حد ذاتها لا تكفي عادة لتعريف أقسام النص . بل يبدو أن تعريفاً أكثر دقة لأقسام النص - ونرجع لذلك إلى منطق أفكارنا - لا يكون ممكناً

إلا بضم عدة طرائق عن التتميط (من خلال تعاضد معرفة التفاعل ومعرفة النماذج ومعرفة التحقيق اللفظي) .

ونورد لتصور هذه الأفكار واحدة من الصياغات الممكنة الكثيرة لطلب نقل التليفون المذكور مراراً فيما سبق .

١٦٩ ليبتزج ١٩٠٠٠٠ (٤١)

د. ماكس ماير

شارع سارتون ٥٧

لايبتزج ٧٠٦٣

إلى إدارة البريد

ومصلحة التليفونات الألمانية

قسم الشبكات وتجهيزات المشتركين

بخصوص : نقل خط التليفون الخاص بى

بسبب انتقالنا نرجو نقل خط التليفون

١٤١٢٣ (شارع هردير ١٨ ، ليبتزج ٧٠١٠

إلى مسكننا الجديد (شارع سارتون ٥٧ ، ليبتزج ٧٠٦٣) .

السبب : أنا أعمل فى الشؤون الصحية (= أ) ، ويجب لذلك أن يكون اتصال

عملى أو المرضى بى ممكناً بشكل مستمر وسريع (= ب) .

أمل تحقيق طلبى فى أسرع وقت ممكن (= د) .

٣-٥ تحديد المستويات والدمج

يجب بعد هذه الأفكار عن تفريع معرفة الترميط أن نتساءل في النهاية عن دور أوجه تمثيل الترميط الموضحة هنا في الاتصال الفعلي ، وعن جوانب دمجها ، ولهذا أخيراً عن إمكانية التطبيق العملي للنموذج المقترح هنا . لقد عولجت الصعوبات المرتبطة - بتحديد المعرفة الخاصة بأقسام النص في ٣-١ . ويمكن أن يشار هنا إكمالاً لذلك إلى أنه يمكن أن تشترط معرفة إيجابية وسلبية بنماذج النص مع أنواع النص الأكثر شيوعاً (رسائل خاصة ، ومحادثات يومية موجّهة للحدث وإعلانات في الصحف ، واعتذارات...) لدى كل المتواصلين تقريباً . لكنه في أقسام نصية أخرى يجب أن توضع فروق : تتسديدها مجموعات معينة إيجاباً وسلباً (مثلاً : تقارير الصحافة) ، بينما لا تعرف للآخرين إلا في صورة تلق (إذ إنها لا تطلب في العادة أيضاً إلا بشكل سلبى) . والثالثة ، مجموعة صغيرة من أقسام النص (المقالات مثلاً) لم يسجلها بعض الأشخاص الخاضعين للتجربة مطلقاً (لأنها لا تستخدم في واقعهم الاتصالي) .

ينتج عن ذلك أن المعرفة بأقسام النص ليس لها حجم ثابت للمشاركين في الاتصال في مجتمع الاتصال ، وأن مدى هذا النظام الإدراكي الجزئي ومضمونه لدى الأفراد لا يركز على خبرات المشاركين في الاتصال عند القيام بمهام اتصالية ١٧٠ خاصة . فالخبرات من هذا النوع تختزن وتنشط في المواقف المعطاة بوصفها نماذج نص كلية .

ويجب لذلك أن تجرد إلى حد بعيد محاولات استنباط ترميط النص من مخزونات فردية (وتحقيقات نصية معينة) ، إذ يمكن أساساً أن نسهم أوجه تجريد من بيانات إمبريقية في جعل الحقيقة أكثر وضوحاً .

ولذلك تعد أنواع النص في الترميط ظواهر ذات نمط مثالي أو نمط أصلي بوصفها تعميمات تقوم على خبرات محدودة (لدى متحدث في جماعة اتصال معينة) ، ولذلك يمكن أن توصف بوصفها نماذج لغوية كلية لإنجاز مهام اتصالية خاصة في مواقف معينة . وفي إطار ذلك ينبغي أن يفهم مصطلح «النموذج الكلي

للنص ، على أنه اختصار لمصطلح «النموذج الكلي لبنية النص» ، أى تكوين أساسى شكلى معين للنص يترابط بأوصاف تفاعلية معينة (١٠٢) .

إن تنميط النص للأسباب المذكورة لا يمكن أن يكون تاماً (بمفهوم إيزنبرج) ولا صارم التنظيم ، بل من الصعب كذلك من وجهة نظرنا الحفاظ على مطلب إيزنبرج عن التشدد فى تنميط النص (وضوح إلحاق كل مثال نصى بنوع نصى معين) (قارن حول ذلك ٣-١) . فمن المؤكد أنه بالنسبة للنصوص معينة يمكن لأوصاف ذات نمط أحادى أن تتضح كفايتها ، لكنه بالنسبة لعدد كبير من النصوص تكون أوجه إلحاق عدة فيما يبدو ممكنة ، ومن ثم نطلق من أن كل تنميط للنص يجب أن يكون مفتوحاً فى مقابل أوجه الإلحاق المتعددة تلك ، إذ إن النص نفسه يمكن فى إطار قيود الإطار ذاتها تقريباً ، أن يستند إلى وحدات أساسية فى ارتباط بمواقف الاهتمام للمشاركين فى الاتصال ودرجة الأهمية فى جوانب الوصف بالنسبة لشركاء الاتصال (١٠٣) . ويضاف إلى ذلك أنه لا يوجد على الإطلاق بناء نمطى أساسى بالنسبة لأنواع نصية معينة بشكل واضح (١٠٤) . وأخيراً تتضح بشكل أفضل بناءً على هذا السبب الحقيقى أيضاً الظاهرة السابقة الذكر عن التسمية المتباينة للأمثلة النصية ذاتها من خلال متكلمين مختلفين . كل هذه الاعتبارات مجموعة تفقدنا إلى التصنيف المحدد فيما سبق لمستويات تنميط النص - المتجانسة فيما بينها .

بيد أنه بالنسبة لتكوين أقسام نصية مفردة يعد بوجه عام ربط أنماط معينة من هذه المستويات أمراً ضرورياً ، وكذلك دمجها فى نموذج خاص لأقسام النص (إذ لا ١٧١ تتوسط مقولة نوع النص بين جانب التعبير وجانب المضمون فى النصوص فحسب ، بل تنشئ أيضاً علاقات بالاستعمال اللغوى فى أثناء التفاعل الاجتماعى) (قارن حول ذلك فايجند Weigand ١٩٩٧ ، ٢٤٠) .

(١٠٢) يحتمل حسب جوبين Gobin (١٩٨٤ ، ٢٦٥) أن يكون نوع النص «الربط النمطى بين وظيفة وبناء» ، حتى وإن لم يمكن أن نفهم هذه العلاقة على أنها تطابق بنسبة ١ : ١ .

(١٠٣) يمكن أن يفهم الكتاب التعليمى على أنه نص علمى أساساً أو نص تروى أيضاً ، والكتاب الممنوعى على أنه نص علمى أو نص للاستخدام (انظر جوبين ١٩٨٤ ، ٣٦) . ويمكن لأبنية الحوار أن تمثل دور التوجيه والإبلاغ أيضاً ... إلخ .

(١٠٤) على سبيل المثال نصوص الدعاية التى تتحدد ليس من خلال بناء نصى خاص ، بل من خلال الطلب المضمنى لشراء بضائع . قارن فان دايك ١٩٧٨ ، ١٦٣ .

وينسب بذلك إلى هذه المستويات (والأنماط المختلفة لهذه المستويات) بشكل واضح أهمية متباينة : ففي الطلب / أو الرجاء يتغلب الجانب الوظيفي ، وفي البرقيات / الرسائل / أوجه البث التلفزيوني تتغلب بالأحرى تصورات ذات طابع موقفي أساساً ، وفي نصوص معينة وبخاصة في المجال التربوي من المحتمل غلبة إجراءات معينة في عرض النص أو إنشائه ، أو تقع أبنية نص مميزة في بؤرة اهتمام المشاركين في الاتصال^(١٠٥) .

وعلى الرغم من أن التركيز الخاضع للاهتمامات المشار إليه هنا في مستوى الترميم فإن أوجه ترميم المستويات الأخرى في نموذج نصي كلي تكون مدرجة دائماً . وحتى حين يكون نوع النص البرقية مفتوحاً من الناحية الوظيفية^(١٠٦) ، فإن كيفية عمل برقية معينة لها أهمية عملية بناء معينة وخصائص صياغة محددة . وبهذا المعنى تتضمن نماذج نصية كلية دمج أنماط مختلفة المستويات في وحدة خاصة ، يمكن أن تفهم على أنها حزمة من أنماط ذات سمات من مستويات مختلفة - ذات أقطاب متباينة - ونوضح عملية الدمج هذه بمثال من نوع النص المذكور آنفاً البرقية ، ففيه نلتبع - ابتداءً - كل مستويات الترميم في نموذجنا في إطار جانب الأهمية لتكوين نموذج النص الكلي هذا .

نوع النص		برقية
I		ن
II	(أ)	ن
(ب) مؤسساتي / شؤون البريد والاتصالات /		
	(ج)	ن
	(د)	ن

(١٠٥) وفي مقابل ذلك فإن ثمة أقسام نصية قليلة تقوم على المضمون أساساً - خلافاً لافتراضات ذائعة (مثل عقود الزواج) . إن الجوانب المضمونية تبدو في المقابل ذات أهمية بالنسبة للتصنيف الفرعي لأقسام النص ، تقرير عن رحلة ، تقرير عن حادث ، تقرير رياضي ، تقرير عن مريض .

(١٠٦) أي أن تلك الوظيفة (مرجى ، مبلغ ...) غير مهمة بالنسبة لتحديد جوهر نوع النص ، البرقية ، الرمز : ن .

(هـ) اتصال مسجل ، اتصال عن بعد، مكتب البريد وسيط بين منتج النص ومتلقيه ، إلحاح خاص / سرعة خاصة في النقل ، الإرسال عن طريق استمارة .

III ن

IV (أ) د ج أ ، و د ج خ ، إجبارى (استمارة)

(ب) ن

V (أ) اختصاراً (إيجاز شديد فى الصياغة) دون خطاب ، فى الغالب جملة ١٧٢ واحدة فقط .

وضوح

(ب) تراكيب مختصرة

نموذج الصياغة : أصل غداً .

عند حذف كل الأنماط الفرعية غير المهمة بالنسبة لنوع النص البرقية ينتج النموذج الكلى الآتى للنص :

برقية - نموذج كلى للنص

- اتصال مسجل مؤسسى / بريد /

- نقل سريع للغاية

- د ج أ ، و د ج خ ، إجبارى / استمارة /

- اختصاراً

- تراكيب مجتزأة

يمكن أن تعد أمثلة النص التى تظهر كل السمات المذكورة هنا أنماطاً أصلية لنوع النص البرقية ، فهى تمثل إذن ، نموذجاً مثالياً، لنوع النص هذا . لكنه يتضح أن أمثلة النص أيضاً التى لا تظهر كل هذه ، الأنماط من السمات، يمكن أن تزود بالعنوان «برقية» ، فهى تصف إذأ نوعاً من منطقة الحدود لهذا النوع النصى، من أين

يبدأ تقديم أوجه إلحاق الأمثلة النصية ذاتها بأنواع نصية أخرى (قريبة) (مثلاً : الرسالة البرقية ، الرسالة المستعجلة) (١٠٧) .

يبد أنه يقال في الوقت نفسه إن سمات الأنماط بالنظر إلى عوامل تفاعلية مختلفة يمكن أن تكون بارزة على نحو مباين (١٠٨) . بهذا المعنى يتشكل نوع النص من خلال فصل القيود - سواء أكانت متساوية أو غير متساوية - بعضها عن بعض (فيلمر Fillmore ١٩٧٥ ، وقارن كذلك فايغند Weigand ١٩٨٧ ، ٢٤٣) .

ونقتصر لوصف بالأمثلة لتصوير أقسام نصية أخرى ذات نمط أصلى على إيضاح صياغات موجزة ، استنبطت بالطريقة ذاتها :

إعلان عن وفاة - نموذج نصي كلي

- إيصال المعلومة / عن موقف منتج النص من نهاية حياة س /

- اتصال مسجل متناسق في الصحافة / قسم الإعلانات / أو على بطاقات ١٧٣

مطبوعة .

- تقوية / محفزة عاطفياً / أو دينياً أيضاً في بعض الحالات .

- ج خ ، إجبارى / الورثة / التاريخ ، وربما الإشارة إلى تشييع الجنازة أو

التأبين /

- طبقة عليا للأسلوب / ودع / توفي ، أرقده في مثواه .../

بحث للديبلوم - نموذج نصي كلي

- إيلاغ معلومة / بحث عن معلومة /

(١٠٧) لا يظهر مع رسالة برقية على سبيل المثال بدلاً من العلامات / سريع جداً / و / مقتضب جداً إلا العلامات / سريع / ومقتضب / ؛ وفي برقية تهللة يضاف وظيفة الإبلاغ عن موقف منتج النص وتحديد موضوع النص .

(١٠٨) ، وبال لمعى تعبير لغوي من خلال نمط أصلى أو حال تصريفية ، ويستكمل من خلال تحليل أمثلة ، ويمكن أن تعد بشكل أو آخر مجاورة للنمط الأصلى ، (فايغند ١٩٨٧ ، ٢٤٥) ولهذا يقابل تصنيف الأنماط الأصلية تحليل المكونات الكلاسيكى .

- اتصال مكتوب مؤسسى .
- مقسم إلى نصوص جزئية مع مكونات تدعيم كثيرة ، وبخاصة التعليل
- حاجى ذوربط ضمنى غالب ، تلخيص النتائج فى شكل أفكار رئيسية (معلومات - ن) فى 'ج خ' .
- موجه موضوعياً ، دقيق .
- إشارات التقسيم / مصطلحات علمية / أوجه تضام .
- وصفة طبخ - نموذج نصي كلي
- توجيه غير ملازم - توصية
- مرتبط بنشاط عملى - موضوعى
- مباشر - وصفى II (قارن ٥ - ٣ - ٤)
- محدد الموضوع (تحضير أكالات)
- إجراء إضافى - متزامن
- (أ بعد ذلك ب ، س بذلك ص)

- موجه موضوعياً ، موجز ٢ (قارن الفصل الخامس)

- التسميات : تسميات للمواد الغذائية ، والوسائل المساعدة لتحضير الأكالات ، أفعال طلب لإعداد الأكالات ، وفى بعض الحالات 'يأخذ المرء ...'

يتبين من مقارنة سطحية أن نموذج النص 'وصفة طبخ' يحتوى على سمات أكثر من سمات نموذج نص 'البرقية' . وهذا يهدينا إلى ظاهرة تصاعد (كثيراً ما يكون متدرجاً) نماذج النص الكلية . ونوضح هذه الدائرة المشكل من خلال مثال مقابلة بين نموذج نص 'رسالة موضوعية' ، ونموذج نص 'طلب مكتوب' .

لا يظهر نموذج 'الرسالة الموضوعية' ، إلا سمات قليلة نسبياً - معممة بشكل أو بآخر ، وفى 'الطلب' ، يمكننا فى المقابل أن ندون توسيعاً لسمات المهمة للأنماط ،

ومن ثم تحديداً ، حيث يمكن التدليل على أن الطلب (المكتوب) يمكن أن يوصف بأنه واحد من عدة نماذج نصية ممكنة للقسم النصي العلوي ، الرسالة الموضوعية، (١٠٩) .

١٧٤

نموذج النص الكلي

طلب (مكتوب)	رسالة موضوعية
I توجيه	ح
II مؤسسى	مؤسسى
ثنائى	ح
غير متناسق	ح
ب يحكم أ	
= رجاء	
اتصال مدون	اتصال مدون
III تعطيل	ح
مباشر - حاجى	ح
IV د ج أ ، و د ج خ ،	د ج أ ، و د ج خ ،
V موجه موضوعياً	موجه موضوعياً
اختصار ٢	اختصار ٢
مهذب	ح
يرجوس	ح
يطلب س	

(١٠٩) ثمة خلاف فى البحث اللغوى النصى حول عترة مراحل التدرج هذه ، نحن نمنع هنا نمط النص فى أعلى درجة هرمياً ، ونعد ، بدائل أقسام النص ، فروعاً لأنماط النص .

ويمكن أن يقدم الطلب بداهة شفوية أيضاً ^(١١٠) . ويكون نموذج النص الكلى «الطلب»- الذى يعد أعلى هرمياً من الطلب المكتوب ، أو الشفوى - مفتوحاً (ح) مع الربط بالمقام .

إن معرفة مثل هذه النماذج النصية الكلية (التي يمكن أن تثبت أوجه ربط للسمات على نحو قياسي على الأقل بالنسبة لأنواع النص الكثيرة الشيع) ذات أهمية أساسية بالنسبة لإنتاج النص وعمليات تلقيه أيضاً . فسواء منتج النص أو متلقيه أيضاً ينطلقان فى مهام اتصالية معينة من قيم للخبرة متطابقة ويربطان توقعات معينة بنماذج بنية النص بالنظر إلى مجرى وقائع الاتصال .

ويجوز فى العادة عند تشكيل النص أن يشترط أن يعرف منتج النص ماذا يريد (ماذا يريد أن يفعل بمساعدة النص المخطط له أيضاً) : لذلك فهو ينشط مخطط الإجراءات المناسب لهذا المطلب (بما فى ذلك نموذج النص الكلى) ، ويحاول أن يواءم بينه وبين القيود المعطاة ، أى أن يعدله بالطريقة المناسبة : هذا النموذج - الذى يصور نمطاً معيناً من الدمج بين مستويات متباينة من التنظيم - يخدم منتج النص الآن بوصفه صفحة لعمليات الاختبار والاستدعاء من أنواع مختلفة ، وليس آخرها أيضاً يخدم تنشيط المعرفة اللغوية التى تختبر من جهة صلاحية عناصر وأبنية ١٧٥ معرفة معينة للمطلب الاتصالي الحالى (قارن الفصل ٤ ، ٥) .

يحدد كذلك مسلك التلقى لدى المشاركين فى الاتصال من خلال نموذج النص الكلى . ففى أغلب الأحوال يمكن أن يطلق من أنه يقدم للمتلقين إشارات واضحة إلى أنماط أساسية موافقة لمسلك التلقى من خلال إشارات موقفية ملائمة (كتاب ، صحفية ، نقل إذاعى ، سوق مركزى ، قاعة استماع...) و/ أو من خلال مؤشرات النص (عناوين ، صياغات أدائية ضمناً ترجع إلى النص بأكمله...) . ولذلك ينشط مفسر النص فى العادة ابتداءً نموذج بنية النص ذا النمط الأصلي المشار إليه على هذا النحو ، الذى يصير ذا قيمة توجيهية لعملية التلقى الفعلية . ويجد عند

(١١٠) إكمالاً للمخطط الموضح أعلاه يجب أن يضاف فى نموذج النص الكلى للطلب الشفوى ، الاتصال

رجهاً لوجه ، معد له ، حوارى ، بالتناوب ، صياغات الشروع فى اتصال شفوى ، والحفاظ على

الاتصال واختتام الاتصال

مقارنة هذا النموذج بأبنية النص المعطى فعلاً وصياغاته أنه إما أن يؤكد توقعه من خلال النص (غالباً ما يكون ذلك بعد تلقى بعض فقرات من النص) أو أنه يجب - بناءً على أوجه عدم تطابق مهمة أن يعدل النموذج المفترض لبنية النص (وفى بعض الحالات أن يحل نموذجاً آخر محله أيضاً) . لكنه يبقى فى كل الأحوال نموذج بنية النص نقطة جوهرية فى تفسير النص .

هذا يصلح أيضاً لأمثلة النص ، غير المعلمة ، أى للنصوص «لا تحليل» من خلال إشارات أولية ، ولا من خلال مؤشرات إلى نموذج نصى كلى معين . وينشط فى هذه الحالات - غالباً على أساس تلقى عناصر النص الأولى - نماذج بديلة لبنية النص ، مما ينتج أحادية معناها فى أثناء عملية فهم النص المتقدمة .

وثمة سؤال آخر ، وهو هل (وكذلك كيف) يضع المشاركون فى الاتصال عناوين للنتيجة هذه العمليات (أى تزود بأسماء خاصة لأقسام النص) ، لكنه من وجهة نظر اتصالية - براجماتية بعد هذا التساؤل فى النهاية ذا أهمية ثانوية . ففى الأساس يعتمد الأمر فى المقام الأول على أن المتواصلين ينتجون نصوصاً ملائمة اتصالياً أو إشارات نصية مناسبة - مع مراعاة فهم المكونات الخاصة للمعرفة فهماً صحيحاً والتفاعل معها تفاعلاً مناسباً . ولا يجب على المشاركين فى عمليات الاتصال أن يقيموا حساباً دائماً للنمط ، نموذج النص الكلى ، فى النص الفعلى .

الفصل الرابع

المحادثة

ساقط من آمل المبرر

ساقطه سوخته است

٤ - المحادثة *

١٧٦

٤ - ١ تهميد: علم لغة النص وتحليل المحادثة

ليس من المستغرب بالتأكيد، على أساس الإطار المخطط في الفصل الثاني في نموذج إجرائي لتحليل النص، أن يُحاول في العمل المطروح إزالة الفصل الذي استمر لعقد من الزمان بين النص والمحادثة وإفساح مكان جوهري لتحليل المحادثات - خلافاً لمداخل أخرى كثيرة إلى علم لغة النص. وبذلك يكون من فضل القول أيضاً أن يشار في هذا السياق إلى أن جوانب من المحادثات صارت موضوعاً ليس في هذا الفصل فحسب، بل في فصول ومباحث أخرى أيضاً. وعلى الرغم من أنه ثمة تسويق لدمج مشكلات تحليل المحادثة في مدخل لغوي نصي قد قدم من قبل بشكل صريح في الفصول السابقة، فإنه يبدو من المفيد أن تبرز هنا مرة أخرى بشكل خاص حجتان لمعالجة تكاملية للنصوص والمحادثات.

الحجة الأولى يجب التأكيد على أن المحادثة تصور شكل التفاعل اللغوي تصويراً رائعاً؛ شكلاً يتفاعل من خلاله المشاركون في الفعل في سياق محدد تفاعلاً مباشراً، ومن ثم يجرون نشاطاً منظماً تعاونياً بالمعنى الذي وصف في الفصل الثاني ٢ - ٢. أما الحجة الثانية فإنه يُعزى للمحادثة لذلك أيضاً مكان خاص في أفكار تحليل النص، إذ إن المحادثات هي الشكل الأصلي للنشاط اللغوي، وبذلك تتقدم كثيراً على كل الأشكال الأخرى لتفاعل لغوي من ناحية تاريخ تطورها. ولذا يبدو من المسوغ الانطلاق من أن يُرى في المحادثة شكل لنشاط لغوي للإنسان، أدى وما زال يؤدي وظيفة صانع النموذج والموجه لكل الأشكال الأخرى للنشاط اللغوي. وعلى أساس الموقع البارز الذي تشغله المحادثات في الحدث التواصل لم تعد هناك

(*) هذا هو الفصل الرابع وعنوانه: Das Gespräch من كتاب: علم لغة النص، مدخل
Textlinguistik Eine Einführung، لفولجانج هاينه مان وديتر فيهفجر Wolfgang
Heinemann/ Dieter Viehweger

حاجة إلى السؤال عن إيضاحها في إطار وصف لغوى نصي، حيث لا يُربط بذلك بأية حال دعوى دمج اتجاهات التطور الحالية في تحليل المحادثة ببساطة في سياقات بحث لغوى نصي أو قصر السؤال الذي يُناقش غالباً، عن العلاقة بين هذين الفرعين على العمليين على دمج بسيط نسبياً، ولا ينبغي أيضاً أن تطمس بهذا التناول المدمج للنص والمحادثة طرائق المعالجة المنهجية المتباينة، / التي طورت في كل من اتجاهات البحث في تحليل النص وتحليل المحادثة. ومع ذلك ينبغي المطالبة بتجاوز الفصل بين المجالين العلميين الذي لم يعد يتمسك به، الذي أدى لتجاورهما لعقد من الزمان إلى تعاضد بناءً بين تحليل النص وتحليل المحادثة، حتى يتوصل بهذه الطريقة من خلال جهود مشتركة إلى تجلية مجال الموضوع الذي يتبع بلا خلاف أهم موضوعات البحث في تحليل للنص قائم على التواصل.

١٧٧

٤-٢ مقولة المحادثة

في بحث تحليل المحادثة الحالي يبدو أن ثمة إجماعاً مبدئياً على أن المحادثة الشكل الأساسي لنشاط الإنسان اللغوي، ومن ثم تعد أساسية لكل جماعة بشرية (قارن: هنه/ ريهبوك ١٩٧٩، ٧). ومع ذلك فما يفهم تحت محادثة، وما السمات العقلية التي تتميز بها المحادثات والتي من المحتمل أن تفرقها عن أشكال نصية أخرى، قد أجيب عنه في المقابل إجابات متباينة للغاية، وانتهى - على الأقل بالنظر إلى الصورة الخارجية للظاهرة - إلى صعوبات مماثلة، تظهر إلى الآن أيضاً عند تعريف النصوص، وما تزال تظهر على نحو ما سبق.

وهكذا فإنه يوجد في المراجع إلى جوار المقولة الأساس «محادثة»، الحوار والتحدث أيضاً، حيث تستخدم بعض مقترحات النماذج هذه التصورات مترادفة، وتُنظر إليها بعض المقترحات الأخرى من خلال تابع - ومتبوع. ومع ذلك لم يحدد بوضوح دائماً بأية حال أى مقولة من هذه المقولات تعد المقولة الأعم. فكثير من المنطلقات البحثية تنظر إلى نتيجة النشاط اللغوي التفاعلي على أنه نص، ومع ذلك يوجد أيضاً الرأي القائل إن المحادثة توصف أساساً بأنها وحدة من نصين، ينتجها شركاء متباينون في التفاعل (هاورنبلاس ١٩٧٧). وأخيراً يصور الفرع الذي يصف

المحادثة، تحت تحليل المحادثة (أرنجهوير ١٩٧٧، هُنه/ ريهبوك ١٩٧٩)، وتحليل الاتحاد (ديتمن ١٩٧٩ وكالماير/ سوتسه ١٩٧٦)، وتحليل الخطاب (فوندرليش ١٩٧٦م) وعلم لغة الحوار (شتجر ١٩٧٦)، وتحليل الحوار (هونزنورشر ١٩٨٦) وغيرها. ولا يدعى سرد عناوين مبتائية لمنطلقات البحث في تحليل المحادثة الكمال. ومع ذلك فقد أشير في هذا الموضع من قبل إلى أن ما يعلن غالباً تحت اصطلاحات متغيرة ليس في كل حال اتجاهات بحثياً مستقلاً أو حتى أصيلاً داخل هذا المجال البحثي اللغوي الواسع الذي تطور في السنوات الأخيرة بوجه خاص تطوراً سريعاً، بل قد تأثر بقدر غاية في التباين بأبحاث تحليل الاتحاد القائمة على منهجية عرقية (قارن: ٧ - ٢ - ١)، ومن جهة أخرى لا يمكن أن يستدل من غموض اصطلاحى Äquivokation من البداية/ على وجهات نظر نظرية ومنهجية متشابه.

١٧٨

ما المحادثة؟ يمكن أن يذكر أول تعريف اسمى تقريبى: للمحادثة هي نتيجة نشاط لغوى بين مشاركين اثنين في الفعل على الأقل (شركاء التفاعل). وبذلك يفرق على أساس عدد المتكلمين/ السامعين المشاركين، أى شركاء التفاعل من البداية بين المحادثة والنص الذى ينتجه واحد، وإن كان المتكلم أو منتج النص جماعة. وربما كان من خلال هذا المعيار أيضاً حديث النفس Selbstgespräch ليس محادثة، على الرغم من أن هذا الشكل من النشاط اللغوى، إذا ما نظر إليه تاريخياً، شكّل معجبياً من مركب من كلمتين Kompositum، تعد «محادثة» فيه كلمة الأساس. إن عدد شركاء التفاعل أو المشاركين في الفعل في الواقع ضرورى، غير أنه ليس شرطاً كافياً لتحديد المحادثة.

فإذا أراد «أ» مثلاً أن يوقف مركبته في موقف خال، وكان «ب» مُعيناً له على ذلك، إذ يعطيه تعليمات، مثل «خذ يمينا»، «زد السرعة قليلاً»، «الآن ارجع إلى الخلف ببطء»، «ارجع نصف متر آخر»، فإن أ و ب يتفاعلا دون شك، وتتبع منظورات أ اللغوية نشاطاً علوياً، ثم يحافظ أ و ب دون شك لوقت محدد على الانتباه الإدراكي والمرئى (جوفمان ١٩٧٤)، ومع ذلك في هذا الحال تتسيد الأفعال غير

اللغوية، فالأفعال اللغوية تصاحب هنا النشاط العلوى فقط. ولذا ربما لا تتناسب هذه الحال أيضاً مع معيار التعريف المذكور آنفاً، ومن ثم لا تقع فى مجال تعريف المحادثات. أخيراً يمكن أن يُتصور أيضاً أن أخطاب ب لعدة دقائق، دون أن ينطق ب نهائياً ببنت شفة. وربما يُسجل أيضاً مشاركان فى الفعل، حيث يتم النص الناشئ فى ذلك من خلال أنشطة اللغوية فقط. وهنا أيضاً لا يمكن أن يكون الكلام عن محادثة. وقد اتضح من الحالات المعالجة إلى الآن، التى استبعدت من تعريف المحادثات، أن المحادثة لا تصير محادثة فيما يبدو إلا حين يوجد فيها على الأقل تناوب بين المتكلمين (فى الانجليزية turn taking). ويحدد التعريف المذكور آنفاً وفق هذه السمة الجوهرية تحديداً أدق بأنه يجب أن تورد إلى جانب السمة «متكلمان أو مشاركان اثنان فى الفعل على الأقل، سمة «التناوب الإيجابى بين المتكلمين، أيضاً. وينظر إلى التناوب الحر لدور المتكلم - السامع الذى صار بذلك محوراً فى كل تعريفات المحادثة تقريباً على أنه السمة البارزة (قارن هُنا/ ريهبوك ١٩٧٩ وفوكس/ شانك ١٩٧٥، وشانك/ شفيثلا ١٩٨٠). ويجب فى ذلك الصدد أن يسجل كذلك أنه فى الحديث لا يحدث فى الغالب إلا عن مشاركون مفرد، وإن وقع أحياناً أن تكلم مشاركون عدة فى التفاعل فى الوقت نفسه أيضاً، ولو للحظة قصيرة فقط. وفى العادة يوفق شركاء التفاعل فى التناوب فى أثناء المحادثة إلى حد لا يبقى معه بين إسهاماتهم (فى الانجليزية turns مشاركاتهم بالتناوب) أى فراغ أو لا يبقى إلا فراغ ضئيل للغاية عند الضرورة (قارن ساكس/ شجلوف/ جيفرسُن ١٩٧٨). بيد أنه من المهم أيضاً أن شركاء التفاعل لا يتكلمون ببساطة مصاحبة للفعل فقط (ديتمن ١٩٧٩)، بل حول/ «موضوع» يقع فى بؤرة انتباههم الإدراكى. وينبغى أن يوضح ١٧٩ فى موضع لاحق ما يفهم تحت ذلك، وكيف يمكن أن يدرك نظرياً مفهوم الموضوع Thema (انظر ٤- ٢ - ١). ولتعريف «محادثة» تُحدّد إلى الآن الخواصُ المقولية التالية:

١) شريكان فى التفاعل على الأقل.

٢) تناوب إيجابى بين المتكلمين.

٣) موضوع المحادثة الذى يقع فى بؤرة الانتباه الإدراكى للمشاركين فى الفعل.

وفى تعريفات كثيرة للمحادثة يشار كذلك إلى أن المحادثة «واقعة التواصل الأساسية فى التواصل المباشر» (قارن تشماير ١٩٨٤، ٥٠)، حيث يفهم تحت «مباشر»:

٤) المكان والزمان فى التواصل وجهاً - لوجه، ومن ثم

٥) الاحتفاظ بمطابقة الزمان والمكان.

ويعد كلا المعيارين نسبياً بحيث لا تمثل وحدة المكان، وكذا التواصل وجهاً لوجه شرطين جوهريين باعتبار أن الوسائل التقنية مثل التليفون والتليفزيون وغيرهما يمكن أن توفر هذه المقاييس «المتغيرات» Parameter. وبذلك يكون قد عُيِّن مجال صلاحية تعريف المحادثة:

يفهم تحت محادثة كل نتائج النشاط اللغوى التى تفى بالمعايير من ١ : ٥، أى كل المحادثات المباشرة وجهاً لوجه، وكذلك المحادثات الهاتفية والمناقشات التليفزيونية وغيرها.

ويذكر شانك/ شقيتلا (١٩٨٠) أن من المعايير الأخرى للمحادثات أنه يجرى فيها تبادل تواصلى عن طريق نظام لغوى للرموز، وأن المتكلمين/ السامعين يركزون انتباههم على ذلك الحدث الحوارى وثيق الصلة.

أما فيما يتعلق باستخدام نظام لغوى للرموز فإنه لا يجوز أن يكون ذلك خاصية مميزة للمحادثات، بل هو مكون أساسى لكل أشكال النشاط اللغوى. فالمعيار المحدد استناداً إلى جوفمان، «الخاص بتركيز الانتباه على كل حدث حوارى وثيق الصلة»، يعد مقنعاً بوجه عام بوصفه معياراً حدسياً، ومع ذلك فمن الواضح أنه يصعب جعله موضوعياً. ويمكن فى هذا الموضع إيراد مقارنة موجزة بالموقف البحثى فى علم لغة النص. وفيما يتعلق بتعريف النصوص فقد عملت طرائق بحثية لغوية نصية كذلك لمدة طويلة بمقولات حدسية وما قبل النظرية، وما تزال تعمل

ذلك إلى يومنا هذا كثيراً أيضاً. قارن معايير التقعيد والعزلة النسبية المناقشة في ٢-٧. ولا تقدم التسوية الأولى لمقترحات التعريف الخاصة بتحليل المحادثة أساساً أية صورة أساسية أخرى، وإن صارت بعض المعايير الجوهرية مثل تناوب المتكلمين وعددهم واضحة في نتائج النشاط اللغوي، وبذلك يمكن أن ينظر إليها على أنها معايير «موضوعية».

ويعد بعض العلماء مثل ذلك التحديد المفهومى للمحادثة، الذى لا يستنبط إلا من سمات بنية المحادثة، ضيقاً جداً، ويقترحون تحديد المحادثات فى سياق الفعل الاجتماعى العلوى أو الأفعال الاجتماعية العليا، / التى تربط بها هذه المحادثات بشكل منظم. وينظر مثلاً إلى التفاوض حول عقد، وإيضاح قضية دين أمام المحكمة وتحضير الحساء على أنها أمثلة لتلك الأنشطة العليا (قارن أونجهوير ١٩٧٧، تشماير ١٩٨٤). ولا خلاف حقيقة الآن فى أن النصوص والمحادثات يمكن أن تربط بأنشطة عليا، وتؤدي من أجل تحقيقها إسهاماً مهماً. ولا خلاف أيضاً فى أن سياقات العليا للأنشطة تحدد وسيلية المعرفة، ومن ثم تنعكس أيضاً فى بنية النصوص والمحادثات. ومع ذلك فليس لمثل هذا المعيار إلا وظيفة شارحة لتحديد النصوص والمحادثات، حين يتصل بدوره بخواص معينة للمحادثات، ولا يبقى ببساطة فى محله مجرد فرضية. وتحاول تشماير (١٩٨٤) التى ترى فى مصطلح المحادثة الذى فهم على هذا النحو بديلاً حقيقياً، أن يستوعب هذا البعد من المحادثات مفهوماً للهدف معقداً للغاية. بيد أن هذا الإجراء الصحيح من حيث المبدأ ما يزال يحدث صعوبات جمة، وتبرز تلك المشكلات من جديد التى واجهتنا من قبل عند مناقشة تلك الظواهر، وبخاصة مناقشة مفهوم الهدف بالنسبة للنصوص (قارن ٢ - ٤ - ٣ - ١). وبرغم هذه المشكلات ينبغى أن ينظر إلى سياق النشاط الذى أوردته تشماير وغيرها على أنه معيار مهم للمحادثات، ويراعى لتعريف المحادثة. ويمكن بناء على ذلك أن تعرف المحادثة بأنها شكل تفاعلى متضمن داخل سياق نشاط معقد، يتم من خلال التحدث الذى يشترك فيه على الأقل شريكان فى الفعل بصورة إيجابية. وترتبط المحادثات بما يسمى الأدوار المتناوبة، أى بخطوات المحادثة

الموسومة بنيويًا التي تنوزع على المشاركين في الفعل بواسطة نظام لتناوب المتكلمين خطوة خطوة .

ويعد تناوب المتكلمين أساسياً للمحادثات بوصفه إنتاجاً لعمليات موسعة تفاعلياً . ولا يعني تناوب المتكلمين في ذلك بادی الأمر شيئاً آخر غير أن شركاء التفاعل المشاركين في الحدث الاتصالي مشاركة إيجابية يجب أن يسوقوا إسهامهم بشكل أو آخر في تتابع أفقى (خطى)، ونتيجة لذلك تكون المحادثات عمليات تفاعلية «تحت إصغاء إيجابياً، أيضاً» (ستريك ١٩٨٣، ٧٦) . ولما كان يجب أن ينظر إلى تناوب المتكلمين على أنه مبدأ تنظيم عالمي للمحادثات فإنه يبدو من المسوغ أن ينطلق من أن هذا التناوب بشكل مستقل عن مضمون المحادثة، وكذلك عن وحدات الفعل المدمجة وظيفياً، أى أن آلية تناوب المتكلمين تعد سيان إزاء المعرفة اللغوية والمعرفة الموضوعية وكذا المعرفة الانجازية . ومع هذا فإن ذلك لا يستبعد بأية حال أن التناوب في الكلام يسمح بأوجه تكيف محددة مع سياق التفاعل الخاص به . ولذلك يتحدث ساكس/ شجلوف/ جفرسون (١٩٧٨) أيضاً عن الخاصية اللاسياقية/ والسياقية لهذه الآلية . وفى مراجع تحليل المحادثة يتمثل غالباً الفرض القائل إن نظام تناوب المتكلمين يشتمل على مكونين وعدد متباين من القواعد أيضاً:

- ١٨١ / (أ) مكون لبناء الإسهام فى الكلام (مكون بناء الدور) . فإذا بدأ متكلم ببناء الإسهام فى الكلام فإنه يقع تحت تصرفه وسائل بناء متبانية، أى أن المتكلم يتوسل بمعرفة مجالات متبانية للدراية، تجيز تحديد هوية نمط بناء الإسهام فى الكلام، وكذلك إعداداً ذهنيّاً لأدوار تالية أو حتى لنهاية المحادثة . ومع إتمام الإسهام فى الكلام ينتهى حق المتكلم فى الكلام . وبذلك تصل المحادثة إلى موضع وثيق الصلة بالتسليم، يتسلم فيه شريك التفاعل، الذى كان إلى ذلك الحين «مستمعاً إيجابياً»، حقه فى الكلام، ويبنى هو نفسه إسهاماً فى الكلام متعلقاً بالإسهام السابق فى الكلام ويسياق الفعل أيضاً . وإذا كان مبدأ تناوب المتكلمين قد وصف بأنه مبدأ عالمي فإنه قد وضح من قبل على المستوى النظرى الذى نوقشت هذه الظاهرة فى إطاره إلى

الآن، أن بناء الإسهامات المفردة فى الكلام مرتبط على نحو منظم بأنساق المعرفة، التى وصفت فى الفصل الثانى ٢ - ٤ .

(ب) مكون تعيين الإسهام فى الكلام (مكون تعيين الدور) . ويمكن أن يفرق بين تقنيتين أساسيتين فيما يخص تسلم الإسهام فى الكلام:

١ - المتكلم الذى يبنى إسهاماً فى الكلام، يختار المتكلم التالى نفسه، بأن يوجه إليه سؤالاً مثلاً، أو أن يطلب منه شيئاً .. إلخ.

٢ - يتصدر الإسهام التالى فى الكلام باختيار للمتكلم التالى بعينه، أى يدعى المتكلم التالى الحق فى بناء الإسهام التالى فى الكلام.

قد ذُكرت بذلك الآليتان الجوهريتان، اللتان تشكلان مكون تناوب المتكلمين . وفى ذلك يظل بادى الأمر مفتوحاً، كيف تستمر محادثة ما، حين لا تجرى فى هذا الشكل المبسط، لأن المستمع الإيجابى حتى ذلك الحين لا يتسلم حق الكلام فى الموضوع وثيق الصلة بالتسليم .. إلخ . ومع ذلك يمكن أساساً أن ينطلق من أن هاتين التقنيتين أو الآليتين تحددان تنظيم تناوب المتكلمين، وتثبتان أن الإسهام فى الكلام يستند إلى اللاحق، وأن بنية المحادثة تتضمن «مواقف»، مؤشرات، يمكن أن تشير إلى نهاية إسهام فى الكلام، وبذلك تجيز لشريك التفاعل بالإعداد الذهنى لاستمرار تنابع المحادثة . وهكذا توجد ظواهر كثيرة، لا ترد إلا بين إسهامين فى الكلام، وبذلك تقع فى «الممر» أو «فضاء بينى»، أو «مجال التسلم»، أيضاً بين إسهامين فى الكلام . ويمكن أن تكون ما تسمى بالأسئلة المعتادة ممثلة لذلك مثل: أليس كذلك؟! أو؟ التى توضح ترك الدور، أو أن تذكر أدوات معينة أيضاً، يمكن أن تشير فى بداية منطوق ما إلى الاضطلاع بإسهام فى الكلام . وأمثلة لذلك nun (الآن) وja (حقاً)، وفى الانجليزية well (حسناً) وغيرها . وحين يعبر بذلك ضمناً عن فرض مجال مميز للمعرفة، فإننا لا نتبع بذلك بأية حال الفرضيات الموجودة فى مراجع تحليل المحادثة / وفق نحو التحادث الخاص (شجلوف ١٩٧٩) أو فرض القواعد الخاصة ١٨٢ للغة المنطوقة .

ويمكن هنا بادی الأمر أن يسجل باختصار أن تناوب المتكلمين مبدأ تنظيم عالمي للمحادثات وأنه قيد وشرط للتفاعل اللغوي، ويمكن أن يدل عليه بوسائل لغوية متباينة في بنية المحادثة. ولا يعنى تناوب المتكلمين في ذلك أنه في المحادثة تتبادل بوجه خاص أجزاء كلامية منتجة بشكل انفرادي، سابقة الإعداد (بيرجمان Bergmann ١٩٨١، ٢٦). ففي المحادثة يشترك شركاء التفاعل على الأرجح في تنظيم تناوب المتكلمين بالأ ينصت المستمع بوصفه المتكلم المحتمل التالي وإنصتاً إيجابياً، فحسب، بل يحاول أن يشارك في إتمام الإسهام في الكلام أيضاً، بأن يستعد للتناوب في الكلام، ويمكنه أن يتم ذلك بلا فجوات. ومن هذه الناحية يمكن أن يقال إن كل إسهام في الكلام يُحدّد تفاعلياً، وأنه منتج تفاعلي، وليس ببساطة جزءاً انفرادياً من الكلام. وفي عملية التفاعل هذه لا يكفي أن ينصت المستقبل ببساطة فقط، بل يجب أن يظهر للمتكلم أيضاً أنه ينصت إليه. وثمة وسيلة مجرية في مجتمعاتنا الاتصالية، يمكن للمتكلم أن يظهر من خلالها أن المستقبل ينصت بشكل إيجابي، هي اتصال النظرة Blickkontakt، أي أن نظرة المستقبل موجهة إلى المتكلم في أثناء التواصل.

٤-٢-١ بنية المحادثة

إن مبدأ تناوب المتكلمين المشروح في هذا الفصل ٤ - ٢ مبدأ تنظيم تفاعلي، يبنى المحادثات على مستوى عام في الإسهامات في الكلام، التي يشكلها المشاركون في الفعل. ومع ذلك فإنه ما تزال المحادثات لم توصف من خلال مبدأ تناوب المتكلمين وصفاً كافياً، لأنه لم يتوصل بمبدأ تناوب المتكلمين إلا إلى تصور موجز للغاية لبنية النص، لا يعطي بنية المحادثات المتعددة الأبعاد حقها بأية حال. وعلى نحو مساهم للنصوص الانفرادية للمحادثات كذلك - كما وضح من قبل - ثمة بنية متعددة الأبعاد، تنتج عن استخدام وسيلي(*) لأنظمة معرفية متباينة، تتجلى في

(*) وسيلة، واسطة، أداة، آلة و Instrument و Instrumentalisierung استخدام معرفة/

فكرة وسيلة للعمل، إذ إن قيمتها هي التي تقرر فائدتها، ويرتبط ذلك ارتباط وثيقاً بمبدأ

(المترجم)

الدراعية instrumentalism

محادثة ما. ويفرق غالباً في الأعمال المنشورة حول تحليل المحادثة بين مستوى بنية كبرى ومستوى بنية صغرى، حيث افترض أحياناً مستوى بنية وسطي كذلك. ويلحق بهذه المستويات وحدات تمثيل متباينة، مثل: مراحل المحادثة، وخطوات المحادثة، والأفعال الكلامية، وأوجه الإنجاز وغيرها (قارن: هنه/ ريهبوك ١٩٧٩، ٢٠). وتجرى تشتماير (١٩٨٤) تفريقاً مماثلاً بين مستويات البنية في نص، دون أن تفترض بذلك أيضاً وحدات التمثيل ذاتها، كما هي الحال لدى هنه/ ريهبوك. ١٨٣

ويفرق في الوقت الحاضر في الأغلب على أساس حصيلة تجريبية غنية على المستوى الأكبر للمحادثة بين افتتاح المحادثة ووسطها ونهايتها أو إنهاؤها، أو بين مرحلة التصدير ومرحلة تحقيق الهدف ومرحلة الاختتام (تشتماير ١٩٨٤). ويشتمل افتتاح المحادثة، متعلقاً بهدف الفعل وسياقه، على أفعال مثل:

– التحية والتكلم عن هدف إقامة اتصال؛

– تحديد المشاركين في المحادثة، وكذلك العلاقات بينهم؛

– تفهم مقاصد المتكلمين الأساسية (ستجر ١٩٧٦)؛

– تفهم مخططات التواصل (كالماير/ سوتسه ١٩٧٦)؛

– تأكيد الاستعداد للتواصل (كالماير/ سوتسه ١٩٦٦)؛

– الالتزام بكيفية معينة للتفاعل (كالماير ١٩٧٧).

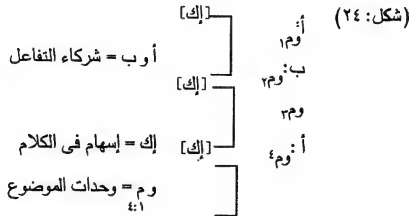
أما المؤشرات التي تشير إلى افتتاح المحادثة فهي مثلاً عبارات تحية بسيطة، مثل: أهلاً، طاب يومك! عفواً... هل أنت من برلين؟ هل يمكنك مساعدتي؟... إلخ.

وتوصف نهاية الأفعال التي فصلت في القائمة السابقة بأنها بداية وسط المحادثة، أي أن إنجاز أحد هذه الأفعال يفرض ضرورة إلى وسط المحادثة، وإن كان من الممكن أن تؤخر إنهاء مرحلة الافتتاح داخل حدود معينة، أسئلة استرجاعية. وتُفترض أفعال مماثلة لإنهاء المحادثة، التي يمكن أن تشير إليه كذلك مؤشرات لغوية معينة. وتقوم بذلك أيضاً عبارات التحية ومنطوقات ما وراء اتصالية وغيرها

ويقع ما يسمى بوسط المحادثة بين افتتاح المحادثة وإنهائها، الذي يحدد شكلياً بأنه «يتأخر عن الافتتاح ويتقدم على الإنهاء» (هنه/ ريهبوك ١٩٧٩، ٢). ومع ذلك لا خلاف في أن ذلك ليس كافياً بأية حال لتحديد المكونات المفردة للمحادثة. وهكذا يمكن الانطلاق من أن افتتاح المحادثة وإنهائها يمكن أن يشار إليهما بوسائل لغوية متباينة في نوعها. ومع ذلك فما يزال من غير الممكن عمل حدود موضوعية بين هذه الأجزاء الثلاثة للمحادثة. ويحاول في مقترحات أخرى متعلقة بالنماذج أن تعلق إقامة الحدود هذه تعليلاً وظيفياً، أى من خلال وحدات محددة وظيفياً. بيد أن وصفاً وظيفياً للمراحل الجزئية لمراحل المحادثة وتتابعاتها يشترط أيضاً أن الوظائف يُعَدُّ بينها وبين خواص المنطوق اللغوى علاقة، وأن تبين كيف تكرر أسبئية بذاتها في خدمة وظائف. ويمكن أن يستخلص من مقترحات النماذج المطروحة أن مرحلة افتتاح المحادثة قبل مرحلة انتهاء المحادثة أيضاً يمكن أن يحدد تحديداً دقيقاً نسبياً، وبخاصة أن عبارات التحية والمنطوقات ما وراء التواصلي وغيرها تشير إلى ظواهر لغوية خاصة بتعديل حدودهما. وتكمن الصعوبة الرئيسة كما كانت الحال من قبل في تحديد ما يسمى وسط المحادثة أو مرحلة تحقيق الهدف تحديداً دقيقاً والكشف عن المبادئ البنوية لتنظيمها - والخواص الوظيفية المرتبطة بها. / ويحاول تحديد ١٨٤ البنية الداخلية لخطوات المحادثة أو تتابعها في الغالب إلى الآن بالرجوع إلى مفهوم الموضوع. ويستنتج من ذلك أنه لتحديد وحدات البنية الكبرى للمحادثة وللنصوص أيضاً ينظر إلى الموضوع على خاصية مقولية، يمكن أن تفصل من خلالها وحدات المحادثة المفردة بعضها عن بعض (قارن هنه/ ريهبوك ١٩٧٩، وشانك/ شقيتلا ١٩٨٠ وفان دايك ١٩٨٠ أو غيرها). ويبدو هذا الإجراء على المستوى الحدسى ما قبل النظرى معقولاً بوجه عام، وبخاصة أن المتكلمين قادرون على أن يدلوا بأقوالهم حول ما يدور في مناقشة أو محادثة أو نص. بيد أنه على مستوى حدسى محض ما يزال من غير الممكن إجراء تحديد دقيق لوحدة البنية الكبرى في النصوص والمحادثات. ومن هذه الناحية يجب أن توجد فرضية منهجية ذات أولوية لتعريف مفهوم الموضوع تعريفاً دقيقاً، حتى يمكن الإجابة بذلك عن أسئلة مثل: هل للمحادثة

موضوع واحد فقط أم أن ذلك مجرد حال خاصة؟ حين يكون للمحادثات موضوعات عدة يجب أن توضح إذا ما كان يمكن أن تصنف تحت موضوع معقد أو لا يربط بينها إلا برابط. هل من المسوغ الانطلاق من أن للمحادثات موضوعاً معقداً «يصور» في الموضوعات الجزئية المتباينة؟ هل توجد في بنية المحادثة خواص لغوية، تدل على وحدة موضوعية أو مؤشرات يمكن أن تعطى بوضوح حدود وحدات موضوعية؟ هل يتفاعل البناء الدلالي - الموضوعي للوحدة مع مبادئ أخرى لتكوين البنية؟ من المؤكد بادى الأمر أن يجب عن السؤال الأخير بالإيجاب، لأن المرء يلقى في المحادثات إشارات كثيرة إلى التجزئة التي يضعها المتكلم ذاته. وأمثلة ذلك إشارات التفريع (قارن جوليش ١٩٧٠) وتعبيرات ما وراء الاتصال، مثل: «أود الآن بكل سرور أن أقول شيئاً عن س، التي تعبر بوضوح لفظياً عن استمرار سير المحادثة. وعلى هذا الأساس ما يزال لم يطور مفهوم كفء بعد للموضوع من الناحية النظرية، يحدد طاقته التفسيرية تحديداً دقيقاً. وإذا وازن المرء بحث تحليل المحادثة بالنظر إلى رسوخ أساسه الخاص بنظرية دلالية، فإنه يجب أن يسجل أن هذا البحث يتبع إلى حد بعيد إلى الآن بحثاً تجريبياً صارماً في الأبنية الشكلية للمحادثات، وإن وجدت في مقترحات كثيرة للنماذج إشارات مهمة إلى أنه تدخل في المحادثات باستمرار شروط المعنى، وتنتج علاقات المعنى التي تتجاوز في جزء منها إلى حد بعيد الظواهر الدلالية للتحليلات اللغوية الحالية (قارن كالمير/ شوتسه ١٩٧٦، ٣) ولما كانت مسائل البناء الدلالي للوحدات لم يراعها إلى الآن تحليل المحادثة أو لم تُراع من الناحية النظامية بشكل كافٍ، فإنه يرجع لتحديد وحدات موضوعية في الغالب إلى تصورات، مثل البنية الكبرى أو حتى الموضوع، طُوِّرت في طرائق بحث علم لغة النص المتباينة في أصولها. وهكذا توجد في طرائق تحليل المحادثة، التي تُراعى تحت فكرة - استناداً إلى اجريكولا Agricola (١٩٧٦) «أنه نواة مفهومية بمعنى تركيز المضمون الكلى للنص وتجريده» (تشتماير ١٩٨٤)، أي أن الموضوع يفهم على أنه مكثفاً للمضمون inhaltskondensat؛ قضية كبرى يمكن أن يُقَصَّر عليها المضمون الكلى للنص/. وينطلق في ذلك كثيراً

من أن هذا المكثف للمضمون يتسع عند إنتاج النص، ويعاد إنتاجه مرة أخرى في أثناء عملية إنتاج النص، وثمة طرائق أخرى ترجع كذلك إلى فان دايك (١٩٨٠ أ) الذى يحاول أن يصف الموضوع أو المحور من خلال مصطلحات الأبنية الكبرى، ويفهم تحته قضية كبرى على مستوى تجريد معين، يكون متضمناً فى النص، ويمكن بناءً على ذلك أن يذكر صراحةً من خلال مفردات الموضوع أو جمل الموضوع أيضاً، فمفردات الموضوع هى على سبيل المثال عناوين النصوص السردية أو الوصفية، والنداءات والمناشدات، أما جمل الموضوع فى المقابل فهى العناوين بالنبت العريض (المانشيتات) فى الصحف.. إلخ. والآن لا خلاف حقيقة فى أن نصوصاً كثيرة فيها مفردات الموضوع أو جملة، التى يمكن أن يستنتج منها ما يقال فى نص ما، وما يكون بذلك الخبر الجوهري فى نص ما، أى ما يسمى النواة المفهومية. ومع ذلك فلا يصدق ذلك على سلسلة كاملة من الورد النصي، ومن ثم ربما كان المتكلمون فى العادة قادرين على تقديم مثل تلك النواة المفهومية لو سئلوا عم دور الأمر فى محادثة ما، حتى وإن وضع فى الاعتبار هنا أن معلومة الموضوع يمكن أن تكون بالنسبة لأحاديث يومية كثيرة شديد العسر، وبخاصة لما يسمى «حديث اللغو smalltalk». ومما يزيد الأمر صعوبة بالنسبة للمحادثة أن وحدة الموضوع يجب ألا تقتصر بأية حال على إسهام متحدث ما فى الكلام، بل يمكن أن تشمل على أجزاء من إسهامات متباينة فى الكلام. وينبغي أن يوضح هذه الظاهرة المخطط التالى:



ويمكن أن يقرر فيما يتعلق بتحديد وحدات المحادثة وبخاصة بوحدات البنية الكبرى لما يسمى بوسط المحادثة أن متكلماً ما، يحاول أن يجعل مضامين الوعى فى محادثة ما غير مباشرة، يبنى هذه المضامين، ويصورها فى وحدات دلالية (أساسية). وتتبع عملية البناء الدلالى للوحدات فيما يبدو أوجه الاطراد والقيود ذاتها، التى تعد معيزة لنصوص الحوار الذاتى (الداخلى)، أى أن الوحدات الدلالية الأساسية لا يمكن أن تدمج فى وحدات أكثر تعقيداً إلا حين توجد بين القضايا علاقات ربط قضوية داخلية *interpropositionale Konnexionsbeziehungen*، وحين توجد بين الأحوال، التى تعكسها، صلات أو يمكن إقامتها. وبذلك يمكن أن تعد وحدات الموضوع فى المحادثات على أساس قيود الربط هذه، / وحتى يمكن أن ١٨٦ تدرك هذه العمليات الخاصة ببناء دلالى للوحدات إدراكاً كافياً من خلال نظرية، فإنه يبدو من الضروري أن يحل محل المفهوم الاستاتيكي للمعنى الذى يعد أساس تصور البنية الكبرى وتصور الموضوع أيضاً، تصور دينامى للمعنى، يُقيم علاقة متبادلة بين عمليات البناء الدلالى للوحدات وعمليات إنتاج المحادثة وتفسيرها، ويُعد وحدات البنية الكبرى هذه شرطاً ضرورياً لمعالجة النص. ولعله بذلك لم يعد ينظر إلى المعنى على أنه ظاهرة خاصة بباطن النص أو المحادثة، بل بوصفه نتيجة لأنشطة أساسية، يؤديها شركاء التفاعل فى المحادثة.

وقد أشار كثير من ممثلى تحليل المحادثة فى أثناء ذلك مراراً إلى أنه فى تنظيم البنية الكبرى للمحادثات تتضافر عمليات عدة. وتبرز تشتماير ذلك فيما يبدو حين تكتب أن المبادئ الوظيفية والموضوعية أيضاً تحدد عمليات تكوين البنية على مستوى البنية الكبرى للمحادثة. ومع ذلك يُناقش فى المراجع كثيراً على مستوى حدسى ما يفهم تحت المبادئ الوظيفية لتكوين البنية.

وأخيراً تجب الإشارة كذلك إلى أن تعدد المراحل المنفردة للمحادثة وتتابعاتها وكذلك تمثيل البنية الكبرى الخاصة بها من خلال وحدات الموضوع أو وحدات الموضوع/ الوظيفية، يتحددان بسياق الفعل والموقف الاجتماعى تحديداً حاسماً للغاية.

ويسلك كل من اهليش / ريهباين (١٩٧٢)، وفريتس / هونزنورشر (١٩٧٥) ومارتنز (١٩٧٤) وبتن (١٩٧٦) وشونفال (١٩٧٩) وفوندرليش (١٩٧٣ و ١٩٧٦ ب) طريقاً بديلة في تحديد وحدات البنية الكبرى في المحادثة يتنقلون فيها مقولات التحليل الخاصة بنظرية الفعل الكلامي إلى وصف تناوبات المحادثة والمحادثات بأكملها. وهكذا يبين فريتس / هونزنورشر (١٩٧٥، ٩١) بمساعدة نموذج الاتهام - التبرير، أن متكلماً ما يستطيع أن يعتذر في حركة مضادة للاتهام أو يدافع عن نفسه أيضاً، بأن يرد عن نفسه التهمة في حال الدفاع، وينكر مسؤوليته أو يقدم تبريراً، يمكن أن يسحب فيه التهمة في حركة مضادة أخرى ويوضح حجته ... إلخ.

ويتبع طريقة البحث الخاصة بنظرية الفعل الكلامي ما يسمى «نموذج جنيف في تحليل النص، أيضاً، الذي يعد في الوقت الحاضر من أكثر نماذج تحليل المحادثة المفصلة بشكل منظم، التي لا تقصر تحليل نظرية الفعل الكلامي على توضيح الثنائيات الصغرى minimale Paare، بل تتضمن المحادثات كلها في التحليل. ويلزم أن يوصف إطار إيضاح هذا النموذج في المحاور (الأفكار) التالية. ينطلق روليه (١٩٨٠، ١٩٨٦، ١٩٨٧ أ وب، ١٩٨٨) وموشليه (١٩٨٥) وغيرهما مثل أغلب مقترحات نماذج تحليل المحادثة المتأثرة بالمنهجية العرقية من الفرض القائل إن تصور المساومة تصور جوهري للتفاعل اللغوي. فالتفاعل اللغوي يخدم هدف الوصول إلى اتفاق، وهو ما يكفله أن يعقب مبادرة شريك التفاعل أ رد فعل من شريك التفاعل ب بمفهوم مبادرة أ، ويؤكد أ هذا في رد فعل آخر. ويمكن توضيح البنية الأساسية للتفاعل اللغوي من خلال المثال التالي:

(٤٢) ١: ساتي إليك اليوم حوالى الساعة الثانية. (مبادرة)

١٨٧

ب: لكنى لن أكون في البيت إلا قبل ذلك بوقت قصير. (رد فعل)

أ: ليس في ذلك ضير (تصديق).

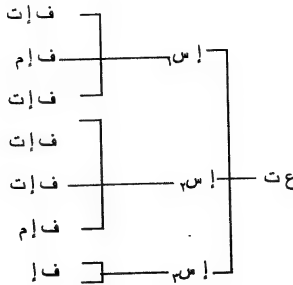
فالاتفاق في هذه الحال يتم بخطوتين، حيث تنجز بذلك عملية التبادل (échange). وإذا لم تقع مبادرة ب في نطاق اهتمام أ، فإن أ يمكنه إما يجدد

مبادرته، وبذلك يوجد الشرط لرد فعل واقع في نطاق اهتمامه أو يمكنه أن يسحب مبادرته وأن يتم الخطوة الأولى للاتفاق بملاءمة رد الفعل الكائن من ب. وإذا لم يحقق أيضاً أى اتفاق، فإن هذه العملية يمكن أن تستمر إلى أن يتم الاتفاق أو أن يحقق تفاهم حول عدم إمكانية إتمامه. وبذلك يتوصل إلى الاتفاق بآلية التكرار.

وتحدد المنطوقات اللغوية التي تنجز بها المبادرة ورد الفعل والتصديق من خلال قيود إطار تواصلية لها قداساتها. فالسعى إلى تحقيق اتفاق تفاعلي يمكن أن يؤدي إلى أنه يمكن أن تتحقق المكونات «المبادرة ورد الفعل والتصديق» من خلال أبنية معقدة للمنطوقات. وأخيراً يمكن أيضاً أن تجرى عملية مساومة لاحقة أو تابعة.

ويمكن أن يصور نموذج عملية المساومة هذه حسب رأى روليه Roulet ومعاونيه على النحو التالي:

(شكل: ٢٥)



حيث إن:

ع ت = عملية تبادل (échange).

إ س = إسهام في الكلام (تدخل) يمكن أن تتم به مبادرة أو رد فعل أو تصديق، الإسهام في الكلام أو حركة المحادثة هي وحدة الحوار الذاتي العليا في محادثة ما.

ف إ = فعل إنجازى (فعل كلامى)، يمثل الوحدات الأساس للخطاب.

ف إ م = فعل إنجازى مهيم.

ف إ ت = فعل إنجازى مساعد أو تابع.

١٨٨ لكل إسهام فى الكلام فى هذا النموذج وظيفة مبادرة و/ أو رد فعل . يقوم إ س_١ فى (٣) بوظيفة مبادرة، مثل وظيفة السؤال، والزم، والطلب... إلخ. وعلى العكس من ذلك لـ إ س_٢ وظيفة مبادرة - رد فعل، لأن هذا الإسهام فى الكلام من جهة رد فعل على إ س_١، ومن جهة أخرى هو مبادرة بالنظر إلى إ س_٢. وأخيراً لـ إ س_٣ وظيفة رد فعل. وتحلل الإسهامات المفردة فى الكلام وفق «نموذج جنيف» فى مصطلحات الأفعال الإنجازية. ويُفَرَّق فى ذلك بين أفعال إنجازية مهيمنة وأفعال إنجازية مساعدة أو تابعة، وينطلق من أن الإسهامات فى الكلام تبنى أساساً من فعل إنجازى أو بالأحرى من فعل إنجازى مهيم وفعل أو عدة أفعال إنجازية مساعدة أو تابعة. ويحدد ذلك النمط من الفعل الإنجازى المهيم الوظيفة الإنجازية للإسهام الكلى فى الكلام، الذى هو مكونه. وتشير هذه المعالجة المنهجية إلى أوجه مشتركة كثيرة مع تحليل بنية الإنجاز للنصوص الذى طوره موش/ فيهفجر (١٩٨١) وبراند وآخرون (١٩٨٣)، وسيرل (١٩٨٠) وفان دايك (١٩٨٠ ب)، وفيرارا (١٩٨٠) و١٩٨٠ ب) (قارن حول ذلك بشكل أكثر تفصيلاً ٢ - ٣ - ٤ - ٥).

وقد قُدِّمَ فى (شكل ٢٥) الشكل الأدنى ذو النمط الأصل للحوار. وأظهر رولىه وآخرون بمساعدة تحليلات كثيرة للأمثلة أن مبدأ التنظيم الجوهري هذا هو مكون أساسى للأبنية المعقدة للحوار أيضاً. ويعبر عن الوظائف التى يمكن أن يؤديها إسهام فى الكلام فى حوار ما من خلال مؤشرات إنجازية (وضع علامة صريحة، أو ضمنية - عرفية، أو ضمنية - تحادثية، أو صغرية) أو إشارات تقسيم النص ذات طبيعة عامة أو مؤشرات الوظيفة التفاعلية، أى مؤشرات يعبر بمساعدتها عن البنية الداخلية للإسهام فى الكلام. وقد ذُكِرَ نموذج تحليل جنيف هنا نائباً عن نماذج أخرى كثيرة، مثلاً لكيفية إمكان تحديد وظائف تتابعات المحادثة وأجزائها من

وصف منظم لأبنية المحادثة في مصطلحات كيانات شكلية - محددة.

ومع تصور نموذج جنيف لتحليل النص أشير مراراً إلى جوانب بنيوية صغرى لبنية المحادثة، حيث يتضح أن مستويي البنية يتشابكان بعضهما ببعض تشابكاً شديداً، وتقع جوانب البنية الصغرى في لب الفصل التالي.

٢-٢-٤ البنية الصغرى للمحادثة

إن الإسهامات في الكلام، تناوب الأدوار هي في العادة كيانات معقدة، تتميز بأشكال هيكلية داخلية خاصة. وينشأ الإسهام في الكلام في النشاط التفاعلي من خلال جعل أنظمة المعرفة المتباينة وسيلة، لتحقيق بطريقة خاصة في بنائها المتعدد الأبعاد. وفيما يلي ينبغي أن يُعمَّق اثنان من هذه الأنظمة المعرفية، وأن تظهر وظيفتها بالنسبة لبناء المركب اللغوي في المحادثة.

١٨٩ /إن الأمر يتعلق في ذلك بالمعرفة اللغوية والمعرفة الإنجازية أيضاً، اللتين يشكل جملهما وسيلة مستوى بنية دلالية (موضوعية)، وكذلك مستوى بنية الإنجاز أو بنية الفعل في المحادثة. وقد احتلت العلاقات بين إسهامات في الكلام موصوفة دلالياً وإنجازياً عند معالجة مستوى البنية الكبرى مركز القلب. وفيما يلي يتعلق الأمر بهندسة البناء القصوى والإنجازي لإسهام مفرد في الكلام، حيث لا يتجاوز تحليل البنية الصغرى حقيقة حدود إسهام في الكلام، ومع ذلك فإنه غير مجرد بأية حال من العلاقات المتعددة التي يوضع فيها الإسهام في الكلام في الحدث التفاعلي. ولا تزيج تحليلات البنية الصغرى الستار فقط عن مبادئ التنظيم والوظائف لوحداث المحادثة ذات التعقيد المتباين، ولا تقدم في تضافرها مع تحليلات البنية الكبرى إيضاحات جوهرية عن الكيفية التي يحاول شركاء التفاعل أن يجلوا بها المطلب المستمر للتواصل بأن يشكلوا منطوقاتهم في سياق الفعل تشكيلاً مفهوماً بدرجة كافية وجعلها تظهر للجميع مبررة: وبعبارة أخرى: من خلال هذا التحليل ينبغي أن تُكتسب إيضاحات حول كيفية إمكان أن يفهم شريك التفاعل في سياق محدد للفعل الشريك الآخر في التفاعل من خلال منطوق قصده، وكيف يكون هذا الأخير بدوره

قادراً يعون من محددات كثيرة، على أساس بنية المنطوق وكذلك بمساعدة المعرفة المتاحة من قبل، على تفسير إسهام فى الكلام. وبتعبير آخر: ينبغي أن يُكشَف بهذا التحليل عن جوانب توجه المعنى والوظيفة فى التفاعل التواصلى (فان دايك ١٩٨٠ أ، ٢٤٨). وقد أُشير من قبل فى موضع آخر (قارن ١ - ٢ - ٧) إلى أنه لم تُطوّر إلى الآن داخل تحليل المحادثة نظريات أصيلة، يمكن من خلالها أن توصف عمليات التشكيل لكلا المستويين وتفسر بوضوح. وبذلك يمكن موافقة فان دايك على أنه يمكن أن يستعان فى ذلك ببحوث خاصة بنظرية الدلالة حول النص، إذ إن تكوين الإسهامات فى الكلام يتبع فى الحقيقة مبادئ، وثيقة الصلة بتكوين نصوص الحوار الذاتى أيضاً. أما فيما يخص تكوين البنية الدلالية لإسهام فى الكلام فإنه يمكن الانطلاق من أنه عند تكوينه يصور المضمون فى قضايا فردية تترابط على نحو خاص. ويعتمد بناء مركبات قضوية على أوجه الربط بين الأحوال التى تنعكس فى القضايا الفردية. وبذلك يحدد البناء الدلالى للمركب تحديداً حاسماً تماماً من خلال علاقات قضوية متداخلة *interpropositionale Relationen*، التى تخلف فى البنية الدلالية وآثاراً مختلفة فى نوعها، يمكن أن يبنى المفسر على أساسها «جسور التماسك» (الحبك)، *Kohärenzbrücken*، وأن تُستنتج علاقات دلالية، وأن يستدل على المعرفة الموجود مسبقاً. أما إلى أى مدى يمكن أن يوسع الأساس القضوى للإسهام فى الكلام، فإنه يستند إلى عوامل كثيرة، مثل نتيجة التقييم المعرفى لسياق الفعل وشركاء التفاعل، ونتيجة الربط العائد *Rückkopplung*، أى المراقبة المستمرة لمجرى المحادثة، وكذلك الوضع الفعلى للحدث التفاعلى. ومما يجعل الأمر واضحاً مرة أخرى أن عمليات بناء المركب هذه التى/ تكون إسهاماً فى الكلام، لا يمكن ١٩٠ إيضاها من نظرة منفصلة للإسهام فى الكلام، بل يجب أن تراعى فى الغالب أيضاً التبعية المتداخلة *Interdependenz* مع عوامل داخلية للبنية، وكذلك عوامل خارجية للمحادثة. ونريد فى هذا الموضع أن ننتهى من عرض عمليات بناء المركب الدلالية للإسهامات فى الكلام، إذ إنه سيرجع إليها فى مواضع أخرى كثيرة من هذا الكتاب. وهكذا توجد أوجه استئناف وإكمال فى الفصل الخامس، وقد قُدِّم من

قبل في ٢ - ٦ - ٣ وصف عام للدمج القسوى. وتوجد آراء مضادة أو معدلة لمبدأ الدمج القسوى كينن/ شغلان (١٩٧٦)، وشجلوف/ ساكس (١٩٧٣)، وشنكاين (١٩٧١)، وقاينجارتن (١٩٨٦)، تعنى بجوانب متباينة للتحديد الدلالى والموضوعى للإسهامات فى الكلام. ففى إسهام ما فى الكلام - لتكرير اقتباس يعنى به غالباً فى نماذج تحليل النص والمحادثة القائمة على أساس براجماتى - لا يقال شىء فقط، ومن ثم لا تُجَعَل مضامين الوعى وحدها غير مباشرة؛ مع إسهام فى الكلام يعمل شىء أيضاً، فمع إسهام فى الكلام يحاول المتكلم أن يحقق هدفاً معيناً. وبعبارة أخرى: فى إسهام فى الكلام لا تُفترض بنية دلالية أو موضوعية مميزة فقط، بل بنية فعل أيضاً، يمكن من خلالها أن تُقدّم الأهداف التى يقصد متكلم فى سياق فعل محدد أن يصل بها إلى إفهام شريك التفاعل بمساعدة سمات مميزة للمنطوق. وقد أشير مراراً من قبل في ٢ - ٤ - ٣ - ١، وكذلك المدخل إلى هذا الفصل أن مقولة الهدف مقولة مركزية لكل نماذج تحليل النص والمحادثة القائمة على أساس النشاط والفعل، ومع ذلك ما تزال هذه النماذج تستعمل بمجموعة متباينة من المفاهيم. وهكذا ما تزال ظواهر شديدة التباين تصور كما هى الحال من قبل فى مفهوم الهدف. وفى بعض مقترحات النماذج يسوى بين الهدف ونتيجة الفعل، أى وإنجاز موفق للفعل. وفى مقترحات على العكس من ذلك يفهم تحت الأهداف أحوال الوعى لدى شركاء التفاعل التى تعد - بلا خلاف فى ذلك - شرطاً لإمكان تنفيذ أفعال أخرى، يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج محددة للفعل. وعلى الرغم من أوجه التباين التى ما تزال قائمة كما كانت الحال من قبل يبدو أن ثمة وضوحاً يكمن فى أن بنية الفعل فى نص ما، مثل مكوناته أيضاً تُبنى من خلال وحدات تمثيلة ذات تعقيد متباين، أى أن الإسهامات فى الكلام تتكون على مستوى بنية الحدث بوصفها أبنية معقدة متعددة الأبعاد. وهذا لا يعنى بآدى الأمر شيئاً أكثر من أن مركبات الهدف أو تدرجاته تُبنى من خلال عملية معرفية معقدة، ومن أنها نتيجة نشاط خلاق للبشر، تدمج فيه آليات متباينة. (قارن فان دايك/ كينتش ١٩٨٣). ومع أن مفهوم الهدف تنظر إليه كل طرائق البحث على أنه مقولة جوهرية لوصف ظواهر بنية الفعل الخاصة

بموضوعات حوارية، فإنه يجب مع ذلك أن يشار إلى أن تحليلات منظمة للمحادثات في مصطلحات تصور للهدف محدد كما هي الحال دائماً ما يزال يفتقر إليها إلى الآن إلى حد بعيد.

١٩١ /ويظهر هارتونج (١٩٨٧) وتشتماير (١٩٨٤) وورليه (١٩٨٨) طرقاً ممكنة لمثل ذلك التحليل. بيد أن الإمكانية التفسيرية لطرائق البحث المفردة هذه ما تزال لم تتحدد بعد باستمرار في الوقت الحاضر تحديداً دقيقاً. وما هو أكثر تعقيداً من ذلك فهو إصابة أقوال في الوقت الحاضر حول أى المداخل أكثر كفاية. ومما لا شك فيه أن الطرائق المؤسسة على النشاط تشتمل على مجال أكبر للموضوع مما تقدر عليه مقترحات النماذج القائمة على الفعل في الوقت الحاضر. ومن جهة أخرى تقدم نماذج قائمة على الفعل في الوقت الحاضر محتوى تحليل راسخ الأساس يمكن به التوصل إلى عرض واضح لظواهر منفردة للفعل، لكننا نريد هنا أن ننطلق من أن بنية الفعل في إسهام ما في الكلام، يمكن أن توصف في مصطلحات الأفعال اللغوية الأساسية، أى الأفعال الإنجازية التي تُكوّن حسب مبادئ معينة وحدات الفعل.

أما فيما يتعلق بتكوين بنية الفعل أو الإنجاز لإسهام في الكلام، فقد وصفت الآليات الأساسية من قبل في سياق عرض نموذج جنييف لتحليل النص. فالإسهامات في الكلام هي في العادة أفعال معقدة، تتكون من خلال أفعال أساسية، وبذلك لا تكون الإسهامات في الكلام بمفهوم وحدات الفعل المدمجة وظيفياً مجرد أوجه مزج للأفعال الأساسية، بل هي على الأرجح تخضع لقيود ربط كثيرة تعكس - قياساً على الربط القسوى - علاقات أساسية بين تلك الوحدات. وهكذا يوجد فعل إنجازي شرطاً لإتمام آخر أو يشترط فعل تال فعلاً متقدماً مميزاً. وبهذه الطريقة تكون أبنية إنجاز متباينة، تدمج الأفعال الإنجازية المميزة وظيفياً في وحدات الفعل. وثمة مبدأ جوهرى لبناء المركب على مستوى بنية الفعل هو مبدأ التدرج الإنجازي Illokutionshierarchie، الذى يبنى أفعالاً إنجازية متناسبة مع فعل إنجازي مهيمن. والفعل الإنجازي المهيمن هو ذلك الفعل الذى يعبر عن الهدف الجوهرى الذى يقصد المتكلم بإسهام في الكلام تحقيقه، بينما تعبر الأفعال الأخرى التابعة

للفعل الإنجازى المهيمن عن أهداف وسيلة *instrumentale Ziele*، توجد بها شروط متباينة الأنواع للإتمام الموفق للفعل المهيمن. فلا تنتج غلبة فعل إنجازى عن تآلف وظيفى للإسهام فى الكلام فقط، إذ إنه (التآلف) من مكوناته، وهى تتحدد بقدر حاسم للغاية أيضاً من خلال تشكيلات شمولية للمحادثة، أى من خلال التنظيم المتتابع للإسهامات فى الكلام فى مخطط التفاعل *Interaktionsschema*.

لم يستطع التحليل الحالى لمبادئ التنظيم البنوية للمحادثات وتفسيرها الوظيفى المحتمل إلا بيان ظواهر معينة لمبادئ هندسة البناء والإنشاء للمحادثات. وتبعاً لذلك لا يدعى الكمال ولا الوصف المفصل الكافى لجوانب متفرقة. ومع ذلك لا يجوز أن يبين أن المحادثات تتميز ببنية متعددة الأبعاد، هى نتيجة الوسيلة السياقية لأنظمة معرفية متباينة. ويتضح كذلك من التفصيلات الحالية أن عمليات بناء البنية المتفرقة/ تتحدد من خلال عوامل تفاعلية، وكذلك من خلال تحقيق معقد ١٩٢ للهدف وآليات معرفية متباينة فى نوعها. وعلى الرغم من أنه يمكن أن يعد كل مستوى من هذه المستويات بالنسبة لأهداف تحليل علمى «مستوى منفصلاً، ومستقلاً نسبياً»، وهكذا فإن التفصيلات الحالية قد بينت باستمرار أن عمليات بناء البنية المتفرقة تتصافر على مستويات متباينة على نحو متنوع، وأنها قد رُبطت بشكل تبادلى وأن مبادئ التنظيم الشمولية تتفاعل مع مبادئ التنظيم المحدودة (الموضعية). وبذلك لا ينفى المدخل المنهجى المختار هنا لحل التعقيد ووصف مستويات البناء المفردة من خلال وحدات تمثيلية مميزة، ووصف مبادئ تنظيمها، أوجه التبعية المتنوعة بين مبادئ التنظيم المفردة، بل يعزل، هذه الأوجه فقط بهدف الحصول، من خلال تحليلات مفصلة، على نظرة عميقة عن تضافرها.

ويعد التشكيل متعدد الأبعاد للمحادثات نتيجةً لعمليات إدراكية، نشأت من خلاله، غير أنه فى الوقت نفسه شرط لا محيد عنه أيضاً لاستمرار معالجة شركاء التفاعل الإدراكية لوحداث التحادث. ويمكن أن تخلف هذه العمليات على المستويات المتفرقة للبنية آثاراً متباينة فى نوعها، يمكن أن تستند إليها عمليات الفهم فى الأساس. ويبدو أنه يكمن فى هذا السؤال الأساسى فى الوقت الحاضر تفهم جماعى

له . وتوجد اختلافات في السؤال عن عدد المستويات الجزئية ، ووحداتها التمثيلية ، وآليات تنظيمها أيضاً . ومع ذلك يكمن الإجماع الأساسي في مسألة أن تناوب المتكلمين هو مبدأ عالمي للتقسيم بالنسبة للمتحدثين ، وأن المحادثات تظهر تناوباً تبادلياً للمتكلمين تتوالى فيه منطوقات المشاركين «دون إبطاء» . هذا المبدأ الجوهري يقنن أى مشارك في الحديث ، وفي أى موقع يمكن أو ينبغي أن يرد في أثناء إتمام منطوق ما تالياً في الفعل (قارن بيرجمان ١٩٨١) . وبهذا المعنى يفهم مبدأ تناوب المتكلمين بوصفه آلية التكرار ، تعمل مع بداية إسهام في الكلام ، ويختار مع تركيبها المتكلم التالي ، وتحدد «مواضع الانتقال وثيقة الصلة ، لتناوب المتكلمين المحتمل . وينظر إلى إمكان تدخل الإسهامات في الكلام لمدة قصيرة في أثناء المحادثة المتبادلة على أنه حالة خاصة ، لم يوضع من خلالها الدور الأساسي لتناوب المتكلمين موضع تساؤل . ومع ذلك لا يجوز في ذلك أن يتجاهل أن مراحل المحادثة الفورية يمكن أن تكون بوجه ذات وثيقة صلة . ويتجلى هذا المبدأ الأساسي لتناوب المتكلمين بشكل مقنع في المحادثات ؛ ويوصف ببساطة نسبياً ، بغض النظر عن الأهمية التي تلحق به ، إذا لم يلزم بذلك أن يكشف - وهو مما يتطلب - في الوقت نفسه عن المحددات أيضاً التي تؤثر في هذا المبدأ تأثيراً حاسماً للغاية . أما الأمر البالغ الصعوبة فهو الفصل بين مستويات أخرى للبنية ، وإيضاح ارتباطها بهذا المبدأ العلوي . ولا يستبعد ذلك أن لكل مستوى للبنية مبادئ تنظيم خاصة ، يمكن أن تعرف من خلال آليات مميزة ، وحال التنظيم . ومن المفيد لاعتبارات نفسية إدراكية أن نفترض أبنية كبرى/ للمحادثات ، تؤدي في حدث التفاعل وظيفية معينة ، وتتكون ١٩٣ من خلال الوحدات الأساسية للتفاعل اللغوي وإسهامات الكلام . أما ما يخص الإلحاق التركيبي وتحديد الإسهامات في الكلام فإنه ما تزال توجد في الوقت الحاضر آراء شديدة التباين . وهكذا تُلحَق طرائق بحثية كثيرة الإسهام في الكلام أو خطوة في المحادثة (قارن تشنماير ١٩٨٤) بالمستوى الأصغر . وعلى النقيض من ذلك يفترض منه/ ريهبوك (١٩٧٩) لذلك مستوى أوسط ، وهو فيما يبدو يُحَفِّز بأن الإسهامات في الكلام ذاتها يمكن أن يكون لها تارة أخرى بنية معقدة . وذلك يشبه تماماً ما فهم

مؤخراً على أنه مستوى أصغر: فالأهم على الأرجح هو حقيقة أن الإسهام في الكلام أيضاً يبني بناءً تفاعلياً، وأنه لا يحدد فقط تسلسله داخل المحادثة، بل تكوينه أيضاً. فالإسهامات في الكلام يمكن أن تحتوى على تضمينات Implikationen متتابعة، تُحدّد بها الإسهام التالي في الكلام، من أى متكلم، وأى نشاط، وبأى منطوق ينفذ لتكوين الإسهام التالي في الكلام. وبهذا لا يكون الإسهام في الكلام أيضاً نتيجة بنية وحيدة منظمة للمحادثة فقط، بل نتيجة حاصل التنظيم. فإذا فهم الإسهام في الكلام على أنه كيان تركيبى أصغر فإنه لا يجوز إغفال أنه يحتوى بذلك في الوقت نفسه على البنية الكبرى.

٤-٢-٣ نماذج المحادثة

يستند النقاش الحالى لأبنية تحليل المحادثات في المقام الأول إلى أمثلة، لا توجد فيها التزامات بنىوية محددة لشركاء المحادثة، ففيها يختارون بين بدائل الفعل، ويقطعون مجرى التتابع الأساسى، ويستطيعون تحقيق تتابعات فرعية معينة قبل إعادة استئنافها، ويمكنهم إدخال تتابعات قصيرة فيها، ويمكن من خلالها أن توضع قيود استمرار التتابع الأساسى. ومع ذلك فقد اتضح مع الوصف الحالى لجوانب التكوين التتابعية للمحادثات، وكذلك لمبادئ تنظيم الإسهامات في الكلام أو خطوات المحادثة أنه توجد لمجريات معينة للمحادثة نماذج Muster أو مخططات (قوالب) Schemata، تحدد تنظيمها المتتابع. أما أمثلة ذلك فهي المنطوقات التي ينتجها متكلمان اثنان مختلفان، المرتبطة بعضها ببعض بشكل ثنائى وفيها ينتج الأول توقعاً معيارياً بالاستناد إلى التحقيق التالى مباشرة لمنطوق ثان مطابق لنمط التتابع الذي يُدْرى به (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣ وفريتس/ هونذورشر ١٩٧٥، وجوفمان ١٩٨٠، إيلش// ريهباين ١٩٧٩). أما حالات هذا النوع فهي على سبيل تتابعات السؤال - الإجابة، وتتابعات اللوم - التبرير، وعبارات التحية وغيرها. ويمكن أن يستنتج من تحليل هذه الأمثلة، وكذلك من بحث مبادئ التكوين الكلية للنصوص، أن المعرفة التي يمتلكها متكلمون حول مبادئ تنظيم كلية/ للنصوص ١٩٤ والمحادثات، تشتمل أيضاً على معرفة مميزة عن المخطط (القالب) أو النموذج، وأن

المتكلمين يمتلكون معارف نمطية أصلية حول مجريات المحادثة وأبنية النص. ويستخدم مفهوم النموذج المطالب به لذلك في المراجع في دلالات غنية جداً، إلى حد أن النموذج أو المخطط لا يمكن أن يفسراً دائماً إلا بالتساوق مع سياقات النظرية، التي أنشئت من خلالها هذه التصورات أو التي استقيت منها. ويرغم هذه المفهومية المتباينة يمكن أن يستخلص أساس مشترك في التعريفات المختلفة للنموذج والمخطط، يمكن أن يحدد في تعريف اسمي مجمل أولى على النحو التالي: النموذج أو المخطط (القالب) بنية معرفية حول التحقيق المتتابع للنصوص والمحادثات، اكتسبها المتكلمون في نشاطهم لتحقيق أهداف معينة للتفاعل أو الفعل. المخططات (القوالب) أو النماذج هي في الواقع الاجتماعي طرق مجربة لتحقيق الهدف، لها علاقة منظمة بسياقات الفعل. النماذج هي إمكانات الفعل، يسخرها شركاء التواصل لتحقيق ملموس لأغراضهم التي تسجل في النموذج، بأن يجعلوا تلك الأغراض غرضاً خاصاً بهم (إيلش / ريهباين ١٩٧٩، ٢٥٠). وليس المتكلم، الذي يختار في سياق فعل ملموس طريقاً للفعل مما هو ممكن، من نموذج، مخيراً بأية حال في أن ينتقى أيّاً من هذه الطرق، إذ إن البدائية Alternativität لا تعني بأية حال الجرفاية أو الاعتبارية، بل يُحدّد اختيار طريق ما على الأرجح بنتيجة التقويم الإدراكي لموقف الفعل وشروطه لدى شركاء التفاعل، يسبق كل حدث لغوي، ويواكب - كما في المحادثة - الحدث اللغوي دائماً (قارن ٢ - ٦ - ١). وعلى الرغم من أن معارفنا عن نماذج المحادثة ومخططاتها ما تزال في الوقت الحاضر جد مؤقتة، وما تزال النماذج المفردة لم توصف بأية حال وصفاً منظماً، فإنه يمكن مع ذلك الانطلاق من أن النماذج ليست مخططات لمجريات الفعل فقط بأية حال، يحققها شركاء التفاعل بشكل متوالٍ، آلي تقريباً، مع أن هذه الحال أيضاً تفترض بوجه عام، بل تتضمن عقداً أو نقاطاً حاسمة، تمكن شركاء المحادثة من أن يختاروا في مواضع معينة من طريق الفعل بين أوجه الإكمال البديلة، حيث لا تنتقى مع اختيار طريق ما خطوة الفعل التالية فقط، بل يُنتقى معها عددٌ معين من مواقع تابعة مميزة. ويفترض كذلك أن النماذج لا تتضمن عقداً حاسمة حول إمكانات الإكمال البديلة، بل نقاط

مميزة أيضاً، يمكن أن يدخل، بها شريك التفاعل فى نموذج أو يمكن أن يترك نموذجاً مرة أخرى أو تصير الانتقالات إلى نماذج أخرى ممكنة. ويمكن أخيراً أن ينطلق من ذلك إلى أن بعض هذه النماذج ترتبط سياقياً بقدر متباين، وأن بعضاً منها نماذج نمطية للتواصل فى مؤسسات، وبناءً على ذلك أيضاً لا يمكن أن تتحقق (تتفعل) إلا فى سياقات الفعل هذه. ويتحدث كالمير وشوتسه (١٩٧٦) فى هذا الحال عن «مخططات الفعل - المؤسساتية - المنظمة». ويوجد فى مراجع تحليل المحادثة عدد كبير من النشريات، تحلل فيها وتوصف نماذج أو مخططات الفعل/الخاصة بالمحادثات. ولا يلزم هنا أن يُذكر إلا بعضٌ منها للتمثيل: الاعتذار والتبرير (ريهاين ١٩٧٢)، ومحادثة الخلاف (فولف ١٩٧٥)، والمقابلة (شفيطلا ١٩٧٩ أ)، ونموذج الاتهام والتبرير (فريس/ هونزورشر ١٩٧٥)، ونموذج الفعل للاستشارات القصيرة (شانك ١٩٧٩ أ)، ونموذج مجرى محادثات الاختبار (درينج/ نومان ١٩٨٦) ومن مقابلات الساسة والخبراء (شفيطلا ١٩٧٩ م)، ومن محادثات الكشف الطبى (هنده لانج ١٩٨٦)، والقص الجماعى (كفاستهوف ١٩٨٠ أ وب) والقص اليومى (ايليس ١٩٨٠، جوليش ١٩٨٠) وشكل الحكى أمام المحكمة (هوفمان ١٩٨٠) ونموذج مجرى حوارات التدريس (هوفمان ١٩٨٠)، ومحادثات البيع (هنه/ ريهبوك ١٩٧٩)، ومناقشات العلماء (هارتونج ١٩٨٧)، ومن التعليمات (جيسكه ١٩٧٩)، ونموذج التفاعل فى التدريس (رامجه ١٩٨٠، وإيليش/ ريهباين ١٩٨١)، وفى التواصل العلاجى (لابوف/ فَنشِل ١٩٧٧، فلادر/ فودك - ليودولتر ١٩٧٩). ويشار هنا مرة أخرى إلى أن هذا السرد لا يدعى كمالات ولا نموذجية التمثيل، بل ينبغى أن يحفز فى المقام الأول على إعادة النظر فى المراجع الأصلية المناسبة لاستخلاص مصادر ومداخل أخرى هناك.

ويتجلى من كل هذه البحوث بدرجات متباينة فى الوضوح أن النماذج تجيز لشريك التفاعل فى المحادثة قابلية الإخبار التى تصير على أساس أوجه تمثيل معرفية معينة ممكنة، تلك التى يكتسبها شركاء التفاعل عن مجريات الفعل. ويتضح كذلك أنه يمكن أن يستدل فى نماذج معينة على أنشطة روتينية

Routine-aktivitäten، بينما تفترض مع نماذج أخرى عمليات إدراكية معقدة، تصوير ضرورية عند اختيار النموذج، وكذلك عند التنظيم المتتابع للمحادثة أيضاً. ومع ذلك ففي كل حال يكون ممكناً تحقيق المحادثات بوصفها أنشطة منظمة، تسمح لشريك التفاعل بضبط نشاط شريكه حتى درجة معينة. وعلى الرغم من أن سياقات الفعل تؤثر في اختيار ما يسمى النموذج «اليومي العالمي، تأثيراً حاسماً للغاية، ولا تجيز سياقات الفعل المؤسساتية البدائل مطلقاً، فإنه لا يجوز في ذلك إغفال أن نموذجاً اختاره شريك التفاعل لا يجب أن يقبل فقط، بل يجب أن يصدق أيضاً، أن يعترف به بوصفه التزاماً مناسباً بالفعل. ويجب على المشاركين في الفعل، حسب وجهة نظر عدد كبير من ممثلي تحليل المحادثة أن «يتفاوضوا» على نهاية نموذج ما، ويعلم كل منهم الآخر بها بشكل متبادل (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣). ويجب أن يُعَلَّم - وفق رأى كل من شجلوف وساكس - عن التغيير في مخطط الفعل أيضاً، أى الموضوع الذى يقصد عنده متكلم ما «الخروج» عن النموذج. ومع ذلك فإذا صدق شركاء التفاعل على نموذج للفعل، واختاروا بذلك من النموذج نهجاً معيناً فإن ذلك النموذج يجب أن يتم من خلال إدامة من خطوات الفعل الضرورية التى «يمكن أن تُربط بها توقعات الشكل العادى» (سيكوريل ١٩٧٥) أو تصوير ممكنة من قدرات الإخبار وكذلك ينطلق ساكس Sacks (١٩٧١ و ١٩٧٤) وممثلون آخرون عدة لتحليل المحادثة، يستندون إلى هذا الاتجاه، من أنه يلزم كل مخطط للفعل نموذج أدوار معين يصور في بنية التتابع للإسهامات فى الكلام. هذا الفرض يعتمد/ فيما يبدو على ملحوظات تطبيقية كثيرة، يتضح منها أنه قد حُدِّد مثلاً فى نماذج منفردة للمحادثة مَنْ يشكل الإسهام الأول فى الكلام، وما وظيفة هذا الإسهام فى حدث التفاعل بأكمله. ومع ذلك فليست هذه «الصيغة المثالية لتوزيع الأدوار، بأية حال سارية بوجه عام، وبذلك لا يحافظ عليها فى هذه الصيغة الصارمة. وثمة مثال مضاد مقنع؛ وهو الحكى الحوارى الذى يمكن أن توسع تتابعاته بشكل جوهرى للغاية، وهو ما تلقى مسؤوليته فى ذاتها على عاتق صاحب المبادرة والراوى. ولا يستبعد هذا أيضاً أن يكون شركاء التفاعل سبب توسيع الإسهامات فى الكلام،

وامكانهم بذلك أن يصلوا بالمحادثة إلى «أطرافها» . وهو ما يخفى في طياته أساساً خطورة أن مخططات الفعل يمكن أن يحور تفسيرها أو يختلف . وتعد مشيرات مثل: خَلْنَا في الأهم، وعودة إلى الموضوع الأصلي، رموزاً مفاتيح ذات طبيعة وظيفية وشكلية أيضاً، تدل على أن نموذجاً ما قد انقطع في تلك الأثناء، وأنه قد حول عن بؤرة المحادثة الحقيقية.

٤- ٣ تنظيم الإصلاحات

يُذَكَّر في المراجع كثيراً بوصفه معياراً جوهرياً للتفريق بين النصوص باعتبارها وحدات منطوق خاصة بحديث انفرادى ومحادثات، ذلك المعيار الذي مفاده أن المحادثات يُنشئها شريكا تفاعل على الأقل، بينما يفترض أنه ليس للنص إلا منتج واحد، ويمكن أن يُنتج النص بوجه عام على نحو جماعي . ويستنتج أيضاً من هذا التفريق كثيراً أن المحادثات بناءً على ذلك تفهم على أنها في حد ذاتها Perse وحدات تفاعلية، بينما تنكر هذه التفاعلية على نصوص . وتصنيفات مثل: «النصوص هي وحدات منطوق بلا موقف، هي المعنية بدقة في هذا الاتجاه . وقد رُفِضَ مثل ذلك التفريق في ٢ - ٤ بوصفه تفريقاً غير مناسب، وحوول دحضه بحجج كثيرة . وفي الفصل التالي توصف بعض ظواهر لغوية، لا ترد في الواقع إلا في المحادثات أو فيها تقريباً، ومن ثم لا تصدق على كل نتائج النشاط اللغوي، فهي لا تصدق على بعضها وأنها ليست مميزة لها إلا بشروط . ولهذا الخواص الملاحظة في المحادثات أساس مشترك للتفسير: وهو أنها جميعها تلحق بالتواصل المنطوق، وبذلك تكون مميزة لكل شكل من أشكال التواصل الذي يتحقق دون استثناء (باطراد) من خلال المحادثات . فاللغة المنطوقة، ومن ثم المحادثة أيضاً على النقيض من النصوص الممثلة كتابياً، مليئة بالأخطاء والتصويبات التي تنتج عن شروط الانتاج المتباينة لشكلي التواصل . ويمكن هنا ألا تراعى حقيقة أن النصوص المقدمة بشكل كتابي أيضاً يمكن أن تحتوى على أخطاء، لأن الأمر لا يتعلق هنا أساساً بتقرير أخطاء أو أنماط من الأخطاء مفردة، بل بتفسير تصويب للأخطاء وأوجه انتهاك المعيار، خاص بالمحادثة، وبآلية لا تعمل إلا في التواصل المنطوق/، وليست آليات

تناوب المتكلمين التي سبق وصفها، وكذلك بناء الإسهامات في الكلام، عمليات ذاتية الحركة (أوتوماتيكية) Automatismen. فهذه العمليات البنوية وبنية التركيب غنية بأوجه وقف صامتة أو غير صامتة (نصاحبها أصوات معبرة) أيضاً، وأوجه مطل الصوت والملاحظة وأشكال قطع المراحل وتصويبات متباينة الأنواع، يمكن ضبطها من أشخاص عدة Intersubjektiv، ولا يسجلها تحليل المحادثة إطلاقاً على أنها عيوب، بل هي ظواهر مطردة، لا تخضع برغم كثرتها بأية حال لتصنيف منهجي Systematik، وبذلك لا توصف أيضاً على أساس اعتبارات المقبولية. هذا الفرض الذي ما يزال موجوداً غالباً في بدايات تحليل المحادثة الذي مفاده أن التصويبات من جهة وإشارات السامع من جهة أخرى أيضاً تعد أساس عدم الانتظام، قد أعيد النظر فيه جذرياً في هذه الأثناء من خلال تحليل منظم لهذه الظواهر.

وكون النشاط اللغوي نشاطاً مخططاً وموجهاً إلى هدف، تُتَوَقَّع معه أحوال مستقبلية، وتتقدم ذهنياً طرق الوصول إليه (قارن: ٢ - ٢) لا يستبعد بأية حال أنه يمكن أن يقع المشاركون في الفعل في أخطاء متباينة في أنواعها. وتعد هذه المشكلات معروفة لكل واحد منهم بشكل كافٍ من الواقع التواصلى المناسب، لدرجة أنه يمكن هنا أن يتخلى عن قائمة من أخطاء محتملة أو انتهاكات للمعيار وينبغى لتحديد نطاق المشكلة الذي يتعلق به الأمر هنا على الأقل أن يضرب بعض أمثلة فقط، يتضح فيها أن الأمر لا يدور بأية حال حول أوجه عدم الانتظام أو اللاقواعدية:

(٤٣) كان عمر الفتاة اثنتى عشرة سنة تقريباً، ارتدى، أعنى ارتدت رداء ملوناً.

(٤٤) أمس في حوالى الثانية سافر جِرنار إلى المكتبة الوطنية ربما كان كان الوقت متأخراً أيضاً، على أية حال لم أعد متيقناً تماماً.

(٤٥) أ: كسر بيتر لوحاً (من الزجاج).

ب: بيتر.

أ : من المحتمل أنه كان هانز أيضاً.

(٤٦) رَسَبَ بيتر في اختبار القيادة يوم الثلاثاء . من الأفضل أنه ينبغي أن أقول، رُسِبَ .

ففى (٤٣) لاحظ المتكلم خطأ المطابقة، الذى نشأ عن أن الموضوع (الفئة) الذى أدخل فى المنطوق الأول، كرر فى المنطوق الثانى فى صورة ضمير، حيث وقع التكرير بجنس نحوى خاطئ (إذ إن الضمير العائد إلى Mädchen هو es ضمير محايد، ولكنه استخدم الضمير Sie خطأً). وأشير هنا إلى التصويب بعبارة (أعلى). وثمة حال أخرى للتصويب تتجلى فى (٤٤). ففى المنطوق الأول لـ (٤٤) يقدم فى البداية ظرف الزمان، الذى جُعِلَ فى المنطوق التالى نسبياً، لأن المتكلم فيما يبدو ليس متأكداً إذا ما كان ظرف الزمان صادقا أم لا . وهنا أيضاً كما هى الحال فى (٤٣) بادر بالتصحيح ونفذه المتكلم نفسه . أما فى المثال الحوارى (٤٥) على النقيض مما سبق فقد وضع شريك التفاعل الموضوع الذى أدخل فى المنطوق الأول، موضع تساؤل، إذ لما كان المتكلم فيما يبدو غير متأكد ممن أحدث الضرر، فإنه يجعل القول نسبياً، ويذكر عنصراً أساسياً آخر. وعلى النقيض من (٤٣) و(٤٤) لم يبادر المتكلم نفسه هنا بالتصويب، بل شريك التفاعل، الذى يلتفت نظر المتكلم إلى خطأ ممكن، ويتساءل عن أدلة إضافية ... إلخ.

وأخيراً فى المثال (٤٦) تارة أخرى تصويب ذاتى، يفرقه عن المثالين (٤٣) و(٤٤) أنه قد وضعت هنا إشارة تصويب صريحة. ويمكن أن تستنبط من هذه الأمثلة التعميمات التالية:

(١) توجد فى المحادثات تصويبات، يبادر بها المتكلم نفسه أو شريك المحادثة (قارن شجلوف/ جفرسون/ ساكس ١٩٧٧ وشجلوف ١٩٧٩). ويوصف هذا النمط من التصويبات فى مراجع تحليل المحادثة بأنه تصويب ذاتى قائم على مبادرة ذاتية أو مبادرة أجنبية.

(٢) فى محادثات تكون التصويبات الأجنبية ممكنة، وهى إما أن ينفذها المتحدث فى الإسهام فى الكلام المفتقر إلى إصلاح (تصويب أجنبى

قائم على مبادرة ذاتية) أو شريك المحادثة (تصويب أجنبي قائم على مبادرة أجنبية).

(٣) يمكن أن يشار إلى التصويبات من خلال إشارات معينة، ومن جهة أخرى توجد تصويبات دون إشارات، حيث يقطع ببساطة المتكلم تكوين إسهام في الكلام أو يجرى تصحيحات في إطار التكوين المختار.

ولا يوضح لدى شجلوف/ جفرسون/ ساكس (١٩٧٧) فقط أن التصويبات يمكن أن تجرى بأن يوسع مثلاً المركب الاسمي، أى من خلال ما يسمى تصويبات الإعادة. مثل «بيتر، يعاد من خلال، بيتر الذى يجر قليلاً ساقه اليسرى أو يقطع بناء الإسهام في الكلام، فقد أوضحت أيضاً أن التقديم لتصويبات قائم على مبادرة ذاتية يوجد باطراد في ثلاثة مواضع بديلة:

- في الإسهام ذاته في الكلام.

- في المعبر، أى في مجال الانتقال بين إسهام خاطئ في الكلام وإسهام نال في الكلام، أى مباشرة بعد موضع النهاية المحتملة.

- في الإسهام ما بعد التالى في الكلام، أى في إسهام ثالث في الكلام في تتابع المحادثة.

وفي مقابل ذلك يقع المدخل إلى تصويب قائم على مبادرة أجنبية بلا استثناء في الدور التالى للإسهام الخاطئ في الكلام.

ويشير ورود الأخطاء وأوجه انتهاك المعيار من النمط السابق ذكره إلى إمكانية خلل معينة في الآليات المختلفة التى تشترك في التنظيم التفاعلى للمحادثات وبناء إسهامات مفردة في الكلام. ومن جهة أخرى يمكن أن تسوغ التصويبات والإصلاحات أيضاً فرضية أنه يقع تحت تصرف المتكلمين آليات معينة، يمكن خلالها التغلب على أوجه الخلل مرة أخرى التى سببتها قيود داخلية وخارجية أيضاً. وما يزال في الوضع الحالى للبحث يصعب الإجابة بشكل حاسم عما إذا كان الأمر

يتعلق في ذلك «بآليات مُصَحِّحة ذاتية» "Selbstkorrigierende Mechanismen" لتنظيم الاستعمال اللغوى فى/ التفاعل الاجتماعى، على نحو ما يفترض شجلوف/ ١٩٩ جفرسون / ساكس (١٩٧٧). ويبدو على الأقل تصور أن «المتكلمين يمتلكون جهازاً مثبتاً للتغلب على الأخطاء» (شجلوف/ جفرسون/ ساكس ١٩٧٧) لا يفى فى تلك الصياغة المجازية أيضاً الوضع الحقيقى للموضوع حقه تماماً، ولا يضع إلا اعتباراً ضئيلاً للآليات الإدراكية التى «تضبط» تنفيذ الخطط وتحققها، حيث تستوعب نتائج الربط المتأخر هذه، ويقوم حدث الفعل باستمرار تقويماً إدراكياً. ويبدو تفسير هذه الظواهر انطلاقاً من مبادئ تفاعل أساسية أكثر مناسبة. وقد أشرنا من قبل مراراً إلى أن التفاعل اللغوى يخدم الهدف الجوهرى وهو الوصول إلى اتفاق بين المشاركين فى التفاعل، ويمكن أن تخلق التصويبات والإصلاحات شرطاً جوهرياً للغاية له، إذ إن هذا الاتفاق لا يرد بشكل آلى.

وعلى الرغم من كثرة الأسئلة غير الموضحة نظرياً فإن التحليلات الأمبريقية للتصويب والإصلاح تبرهن على عدد كبير من النتائج المهمة التى يمكن أن تستنبط منها قواعد اطراد النشاط اللغوى. فمن جهة يجب إثبات أن صيغ انتهاكات المعيار يمكن أن ترد دائماً وفى كل مكان، وأنه مع ذلك يمكن فيما يبدو عند تحقيق الإصلاحات إثبات نظام. وهكذا يمكن أن ينطلق من أن وضع الإصلاحات فى مكانها يتحدد بعدد كبير من الأولويات (قارن بومرانتس ١٩٧٨)، التى تتجلى امبريقياً فى تقسيمات الشيوخ: ترد التصويبات الذاتية فى الحقيقة أكثر شيوعاً من التصويبات من الآخر، والتصويبات الذاتية القائمة على مبادرة أجنبية أكثر من تصويبات الآخر القائمة على مبادرة أجنبية، والتصويبات الذاتية القائمة على مبادرة ذاتية بدورها أكثر شيوعاً من القائمة على مبادرة أجنبية. وما تزال التصويبات الذاتية القائمة على مبادرة ذاتية فى أغلب الأحوال تنفذ داخل منطوق الجملة الخاطئة داخل الإسهام المعنى فى الكلام. وبالنسبة لأولية التصويب الذاتى يورد ستريك (١٩٨٣، ٨٦) بعض جوانب مهمة يحاول أن يحلها من خلال تنظيم تناوب الكلام، والتنظيم التتابعى للمحادثات. وهكذا فإنه من الأهمية بمكان حسب

ستريك قبل أى شىء الحقيقة القائلة إن الإسهامات فى الكلام، والمحتاجة إلى إصلاح أيضاً هى دائماً إسهامات داخل تتابع، وعلى أساس هذا الترتيب التابعى تتحدد الأنشطة التالية، أى يمكن أن تتضمن تتابعاً. فالمتكلم الذى يناط به أو يختص بالإسهام التالى فى الكلام، ملتزم أساساً بتنفيذ هذا النشاط، بحيث لا يلى ببساطة دور تال المتقدم عليه، بل ينتج بالنظر إلى ذلك بوجه خاص (ستريك ١٩٨٣، ٨٦)، ولو استخدم الإسهام التالى فى الكلام للمبادرة إلى تصويب خطأ فى الإسهام الحالى فإنه ربما ينزع الإسهام الحالى من «سياقه الطبيعى». هذا يبدو مقنعاً بوجه عام. بيد أن أولوية تصويب خطأ ما فى منطوق الجملة ذاته فى الإسهام نفسه فى الكلام يرتبط بإمكان كون نهاية منطوق الجملة هى نهاية محتملة لإسهام فى الكلام. ويستنتج من تحليلات امبريقية أن التصويبات فى المحادثات مرتبطة بتنظيم تناوب المتكلمين، وكذلك بالتنظيم التابعى/ للمحادثة بشكل منظم. أما هل لأوجه الخلل ٢٠٠ التى تتضح فى الغالب فى البنية السطحية لمحادثة ما، أصل حقيقة فى أوجه خلل الآليات النحوية فيبدو أمراً غير حتمى، إذ إن البنية السطحية «تبوح» خاصة بأوجه الخلل هذه فى صورة اجتزاءات فى الجملة وتصويبات الإعادة والبدايات الجديدة وظواهر أخرى كثيرة. ويشير مجال البحث هنا إلى أنه يمكن أن يوضح بقدر حاسم للغاية ببحوث علم النفس الإدراكى.

وإذا ما اختصرت النتائج فإنه يسفر عن ذلك أن الأخطاء وأوجه انتهاك المعيار فى المحادثات تصصح باطراد، بأن تلغى الأبنية المبدوء بها أو يلغى جزء منها أو تلغى الأبنية كلها مع قطعة جديدة لاحقة. ويخضع تنظيم التصويبات لأسس كثيرة، لم تعرف وظيفتها بعد فى الوقت الحالى بالتفصيل معرفة كافية.

وعلى الرغم من الافتقار إلى رؤى فإنه يمكن مع ذلك الانطلاق من أن المتكلمين يمثلون «معرفة تصحيح، مميزة، يُفعلونها وفق السياق لتمكنهم بذلك إتمام الاتفاق فى التفاعل. فما تزال مسألة كيف تنظم هذه المعرفة، كيف تدمج مع أنظمة معرفية أخرى متعلقة بإنتاج المحادثات وتفسيرها فى الوقت الحاضر، مشكلة لم توضح إلى حد بعيد، ومن غير الواضح كذلك كيف ترتبط هذه المعرفة بمكونات معرفية ما وراء اتصالية، يلزم أن توصف فيما يلى وصفاً مفصلاً.

٤-٤ ما وراء التواصل

سبق أن ذكر من قبل في الفصل الثانى ٢ - ٤ - ٣ أن المتكلمين يمتلكون معرفة مميزة تجيز لهم تحقيق تفاهم واضح فى أثناء النشاط اللغوى. هذه المعرفة المميزة التى توصف على سبيل التجريب بأنها معرفة ما وراء اتصالية، تستخدم فى المقام الأول فى الحيلولة دون خلافاً الاتصال أو فى التغلب عليها وضمان فهم المنطوقات اللغوية. وبعبارة أخرى: المعرفة ما وراء التواصلية Metakommunikatives Wissen هى معرفة عن التواصل، عن مجرياته وتنظيمه، فمنذ فانتزلافيك/ بيغن/ جاكسون (١٩٦٩) يُطرح ما وراء التواصل بوجه خاص فى سياقين نظريين:

(١) الإسهام الذى يستطيع ما وراء التواصل أو الخطاب ما وراء الاتصالي أن ينجزه لحل خلافاً التواصل.

(٢) عملية التوازي بين ما وراء التواصل ووجهة العلاقة فى التواصل الإنسانى (قارن شفيثلا ١٩٧٩، ١١١).

وترد الجوانب المذكورة هنا فى الكلام عن التواصل، وكذلك الربط بوجهة العلاقة فى كل التعريفات المقترحة لما وراء التواصل إلى الآن تقريباً. ومع ذلك لا يمكن أن يستنتج بأية حال من هذا الإجماع الظاهر/ أن ما وراء التواصل يستعمل فى الوقت الحاضر استعمالاً موحداً أو حتى أنه أمكن أن يحدد إلى يومنا هذا تحديداً دقيقاً، فقد برهن فيجاند Wiegand (١٩٧٩) أنه 'يشيع، فى علم اللغة وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وغيرها فى الوقت الحالى حوالى ٣٠ مفهوماً متبايناً لما وراء التواصل، بحيث صارت التعاسة المفهومية التى اتصف بها ما وراء التواصل من خلال ذلك واضحة بشكل جلى، بل إن السمتين التعريفيتين العائدتين إلى فانتزلافيك Watzlawick وغيره أيضاً لم تسلماً بأية حال من الخلاف، وليستا تبعاً لذلك أيضاً أساساً آمناً لتطوير مفهوم راسخ نظرياً لما وراء التواصل. وفى المراجع كثيراً ما يُعرّف ما وراء التواصل بأنه تواصل عبر تواصل، وهو ما يصدق

بالتأكيد في جانب كبير للغاية منه، ومع ذلك فإنه ما يزال غير كافٍ بعد لإيضاح هذا التصور.

(٤٧) في نقاش أمس عولجت مسائل عن التقسيم الفعلى للجمل.

(٤٨) سألتى بيتر، هل أعرف شيئاً عن التقسيم الفعلى للجمل.

(٤٩) سأنتظر اليوم إلى الحديث عن التقسيم الفعلى للجمل بشكل موجز فقط. وفي المرة القادمة سوف أحدث عن ذلك حديثاً مفصلاً.

(٥٠) أعالج مشكلات التقسيم الفعلى للجمل في الفقرة الثالثة من محاضرتي.

(٥١) سأنتظر الآن إلى مسائل التقسيم الفعلى للجمل.

ليس من الصعوبة بمكان معرفة أنه في كل الأمثلة قد جعل التواصل أو الأنشطة التواصلية موضوعاً، حيث يُخبر في (٤٧) و(٤٨) بشيء عن أنشطة تواصلية تقع قبل زمن المنطوق. وفي الأمثلة الثلاثة الأخرى يُخبر عن شيء حول الوضع الفعلى للتواصل أو يُعلن عن زمن حدوث نشاط لغوي معين. وربما كان استنتاجاً خاطئاً بالتأكيد أن تُحد منطوقات ما وراء اتصالية من هذا المجال باستنادها إلى وقائع تواصلية حالية أو مستقبلية، بينما تُصنّف كل المنطوقات الأخرى عن التواصل الذى يقع قبل واقعة المنطوق بأنها منطوقات غير تواصلية. ويُحصى الأخير من خلال إمكان قول متكلم بوجه عام:

(٥٢) تحدثنا في المرة الأخيرة عن منطوقات تواصلية. واليوم نحرك التقسيم

الفعلى للجمل إلى القلب.

إن ما وراء التواصل يتطلب فيما يبدو انطلافاً من التحديد الوظيفي لجوهره أن المتكلم بمنطوق ما وراء تواصلى يجب أن يتغلغل في واقعة التواصل الحالية. وإذا لم يدخل متكلم ما في الحوار الفعلى (الحى)، في النشاط الجارى فعلاً، بل يخبر فقط في شكل أفعال لغوية تمثيلية أن واقعة تواصلية معينة قد تمت فإن هذه المنطوقات لا تقع في/ مجال تعريف ما وراء التواصل. فالمنطوقات ما وراء التواصلية يجب أن

يشار إليها، أى أننا لدينا وسائل لغوية متباينة، تؤشر إلى أى منطوق ما وراء تواصلى أنجزه متكلم ما. ومن خلال هذه النقطة يبدو أن المعرفة ما وراء التواصلية تفتقر أساساً عن أنظمة معرفية أخرى، نُحَقِّقُ فى بنية النص، ومع ذلك لا يجب بأية حال أن تخلف وراءها دائماً آثاراً، جسوراً، يمكن أن يستخدمها المفسر مؤشرات Indikatoren. وبذلك لا يمكن أن يظل ما وراء التواصل ضمناً، ولا يستنتج من ذلك أيضاً أن ما وراء التواصل تبعاً لذلك هو تواصل صريح دائماً أو تواصل عبر أفعال لغوية جارية فعلاً، عبر أفعال لغوية واقعة أو تتم فى المستقبل أيضاً على يد أحد المشاركين فى حدث التفاعل. وثمة سمة مقولية أخرى للمنطوقات ما وراء الاتصالية يمكن الحصول عليها من بنية المحادثات التى عرضت فى الفصل الرابع (٤ - ٢ - ١)، وهى أن المنطوقات ما وراء الاتصالية هى إيضاحات مفصلة لأنشطة لغوية مخطط لها أو مستقبلية، أو تصويبات أو إصلاحات لأفعال إنجازية، لم يفهما المتلقى بالمعنى الذى قصده المتكلم. فمكانها فى الحدث التفاعلى لم يحدد بدقة، أى أن المنطوقات ما وراء التواصلية يمكن أن ترد على مستويات متباينة للمحادثة، إذ يمكن أن تنصدر الإسهامات فى الكلام أو تختتمها أيضاً، حيث تصوير موضوع ما يقصد متكلم ما أن يفعله أو ما فعله، ويمكن أن تفتتح بها المحادثات وأن تختتم بها أيضاً. فالمفهوم المدرك عما وراء التواصل يستند بقوة شديدة إلى خواص شكلية، ويجعل الجوانب الوظيفية للتواصل مهمة إلى حد بعيد جداً. وبذلك ما يزال لا يعكس بشكل كافٍ علة وجود هذه الظاهرة بوجه عام، وما الوظائف التى تؤديها. إن ما وراء التواصل يرتبط على نحو منظم بتخطيط منطوق لغوى ويضبط تحقيقه أيضاً، ويُحدّد بقدر حاسم للغاية من خلال عمليات إدراك تصاحب حدثاً تفاعلياً وتضبطه. لقد نشأ ما وراء التواصل فيما يبدو عن حتمية تجنب أوجه الخلل فى التواصل التى تنتج عن عدم الوفاء بآليات الإنتاج اللغوى المتباينة، وإعلام شريك التفاعل على أساس قابلية الإخبار. وينتج ما وراء التواصل بالتأكيد أيضاً عن حقيقة أن إنجاز المتلقى معلومات معقدة يتطلب جهداً إدراكياً كبيراً إلى حد ما لا يمكن إتمامه إلا حين توجد إلى جوار جوانب البناء المتباينة فى أنواعها فى نص ما

«مواضع دعم Stützpunkte، معينة، تُوجَز من خلالها مضامين معقدة أو تُكرر أو يُعاد صياغتها أو تُعمم أو تُبنى على نحو ما، يحاول به المتكلم أن يتوقع عند إنتاج النص إلى شروط فهم مفسر النص. وبذلك يكون أصل ما وراء النص ووظيفته في ضمان فهم منطوقات لغوية في سياقات فعل محددة، حيث لا يزال من الواجب أن يحدد هذا الهدف المذكور تحديداً حاسماً للغاية.

بدايةً نقول باختصار: إن ما وراء التواصل هو تصور ما يزال يستخدم في تحليل المحادثة كما هي الحال من قبل بمجموعة متباينة من المفاهيم. / وعلى الرغم من أن ما وراء التواصل يوطد في جوانب شكلية كثيرة من المنطوقات اللغوية فإن هذه الجوانب لا تكفي لتوضيح جوهره. ومما له أهمية أساسية في هذا الأمر أن المنطوقات ما وراء الاتصالية هي منطوقات عن التواصل، منطوقات أصلية، وليست منطوقات تكرير. ويمكن أن يستنتج من ذلك أن ما وراء التواصل يشترط استغراق (تضمن) المتكلم في حدث التفاعل الفعلي الذي جعل موضوعاً في منطوق ما وراء تواصل.

إن ما وراء التواصل يجب أن يكون موضعاً، يؤدي وظائف متباينة يعلم بها المفسر من خلال إشارات لغوية متباينة.

لقد أشير في نقاشنا مراراً إلى أن تعريفاً شكلياً محضاً لما وراء التواصل يعد قاصراً للغاية، ومن ثم يجب توسيعه أو إكماله بتعريف وظيفي. كيف تتحدد وظائف ما وراء التواصل، وبأي مصطلحات يمكن وصفها، وكيف يمكن إيضاح تلك الوظائف من خلال تحليل منظم؟

كثيراً ما أكد في مراجع تحليل المحادثة على أن ما وراء التواصل يجب أن يطرح في سياق غير منفصل عن الأهداف التي ينبغي أن يحققها التواصل، وعلى أن ما وراء التواصل يوجد «لِيُحدِّث الأفعال ويؤثر فيها» (ماير - هرمان ١٩٧٨، ١٢٣). ويشير فيجاند أيضاً (١٩٧٩) إلى الأهمية الأساسية للإيضاح الوظيفي لهذا المفهوم.

ويُرى كثيراً في الوقت الحالي أساساً أكثر مناسبة لتحديد المنطوقات ما وراء الاتصالية في تعريف منطوقات هذا النمط بالنظر إلى الأهداف التي يقصد متكلم ما تحقيقها بها. وقد حاولت تشماير (١٩٨٤) أن تحلل هذا النهج تحليلاً مفصلاً، ويوجد إجراء مماثل لدى فيهغجر (١٩٨٣) (أ) الذي وصف الأهداف التي تحقق بهذه المنطوقات بأنها أهداف مساعدة، وفصل هذه الأهداف عن الأهداف الجوهرية التي ينبغي أن تحقق بأفعال إنجازية. فالمنطوقات ما وراء الاتصالية تنجر إسهاماً مميزاً للوصول إلى اتفاق في التفاعل اللغوي. إنها تُستخدم، كما ذكرنا من قبل بادی الأمر لضمان فهم النص واتقاء أوجه الخلل في الاتصال وسوء الفهم وانتهاك المعيار والتغلب عليها وتنظيم المحادثات آخر الأمر. وبذلك نكون بلا شك قد ذكرنا ثلاثة مجالات وظيفية. ومع ذلك فما يزال تنميط للمنطوقات ما وراء التواصلية قائم على الوظيفة مع تصنيف مجمل كهذا غير ممكن. ويمكن أن يبرهن على ذلك بيسر شديد بمجال وظيفة ضمان الفهم، المجال الذي يعد في حد ذاته غاية في التعقيد، ويمكن أن يعتمد على جوانب جزئية متباينة تماماً. وهكذا يمكن من خلال منطوق ما وراء اتصالي أن يكفل فهم لقضية ما، ولموقف قضوي ولفعل إنجازي أيضاً. وينتج عن ذلك أن ما يقع في بؤرة منطوق ما وراء اتصالي يكفل الفهم، يُقدّم معياراً مهماً للتفريق، يمكن من خلاله أن يميز مجال الحقائق المعقد لما وراء التواصل. إذ يمكن أن تتصور الحقائق في الحال؛ /بحيث إنه يمكن هنا أن يستغنى عن قائمة من ٢٠٤ الأمثلة الممكنة. وبناءً على ذلك فإن للمنطوقات ما وراء التواصلية خصوصية ما تزال لم تؤخذ في الاعتبار عند تحليل هذه المنطوقات إلى الآن أو أنها لم تحر اهتماماً كافياً. وقد كانت تشماير (١٩٨٤) واحدة من أوائل من بين أن المنطوقات ما وراء التواصلية يمكن أن تكون حاملات لوظائف متعددة، وأن توصف بأنها متعددة الوظائف، ولا يعنى تعدد الوظائف في هذا الأمر أنها تمتلك وظيفة كامنة "Funktionspotential" (موجودة بالقوة)، نصير متحققة بالفعل سياقياً، بل يعنى تعدد الوظائف على الأرجح أنه ينبغي أن تتحقق مع منطوق من هذا النمط أهدافاً عدة في الحال. ولعل المثال التالي يوضح هذه الحالة:

(٥٣) ربما يجوز لى أن أبدى ملاحظتين مكملتين، إضافة إلى ما تحدث به الزميل «س»، تجعلان تشعب هذه المشكلة أكثر وضوحاً.

فمن الواضح فى هذا المنطوق أن المتكلم يرغب فى الحصول على حق الكلام وأنه يريد أن يصوغ إسهاماً فى الكلام، يفترض فيه أنه وثيق الصلة بالحدث التفاعلى الفعلى (الحالى). وإذا اقتصر المرء بآدى الأمر عند تحليل (٥٣) على هذين الهدفين، فإنهما يمكن أن يوصفا وصفاً غير شكلى على النحو التالى:

أ) يخبر المتكلم أنه يقصد تكوين إسهام فى الكلام، يريد أن يضعه مباشرة بعد إسهام فى الكلام، لأن إسهامه الخاص يلحق به موضوعياً.

ب) يخبر المتكلم كذلك أنه يريد لذلك أن يحصل على الحق فى الكلام لأن لديه شيئاً وثيق الصلة يسهم به فى مجرى المحادثة الفعلى، أى أن المتكلم يؤشر من خلال اختيار الصياغة اللغوية إلى أنه يلتزم بمعايير السلوك التواصلى، وأنه ينبغى أن يُتوصل إلى الحق فى الكلام موافقاً للمعايير التواصلية.

إن المنطوق ما وراء التواصلى يتضمن لهذين الهدفين مؤشرات كثيرة. وهكذا تختار صياغات منطقية، مثل: مكملتين، ويصير تشعب المشكلة أكثر وضوحاً. ويؤكد المتكلم بـ (٥٣) الحاج الذى قدمه متكلم آخر فى الإسهام المتقدم فى الكلام. بل يشار فى الوقت نفسه إلى أن الحاج Argumentation ليس كاملاً، ويمكن أن يستكمل بوجهات نظر أخرى. ويمكن أن يتضح فى التحليل الذى لم يجر بشكل منظم إطلاقاً أن المتكلم يقصد بـ (٥٣) التوصل إلى عدة أهداف فى الحال، يحاول تحقيقها فى موضع مميز فى أثناء مجرى المحادثة. وهذا مثال واضح للمعرفة ما وراء التواصلية المفترضة هنا التى يقف عليها متكلمو جماعة بشرية معينة، وهى معرفة تتجلى على نحو مميز فى بنية المنطوقات. ولا يستند ما وراء التواصل - على نحو ما يمكن أن يوحي به المثال المتحدث عنه هنا - بأية حال إلى المحادثة الفعلية فحسب، بل يستخدم أيضاً فى إيضاح وقائع التواصل التى توضع فيها المحادثة،

ويعلم بها شركاء المحادثة. وبذلك يُفسر ما وراء التواصل التداخل النصي (التناص) Intertextualität.

(٥٤) في المحاضرة الأخيرة قدمنا مفهوم الربط النحوي Kohäsion، ٢٠٥ وحاولنا أن نبين أن التماسك الدلالي والربط النحوي لا يتطابقان.

واليوم ينبغي أن يحل مفهوم التماسك الدلالي تحليلاً مفصلاً. في المكون الأول للمنطوق في هذا الإسهام في الكلام يوضح المتكلم أنه في سياق سابق للفعل قد تحدث عن موضوع، يجب أن يوضع مع الموضوع الجديد في سياق نظرية واحد. وعلى هذا النحو تربط سياقات «متقدمة، بسياقات حالية. وينبغي أن تكفي الأمثلة القليلة لإيضاح تعدد الوظائف التي يمكن أن تفي بها منطوقات ما وراء تواصلية في محادثة ما. ويمكن أن يحال القارئ إلى تشماير (١٩٨٤) لاطلاع مفصل على هذه الظاهرة. وهنا ينبغي في الختام أن نبرز مرة أخرى أن هذه المنطوقات التي يرتبط وجودها في الأغلب بالمحادثة، ويوضح من خلال تلقائيتها Spontaneität، لا ترد بأية حال في هذا النمط من أنماط التواصل فقط. ففي نصوص كثيرة مكتوبة توجد منطوقات ما وراء تواصلية متباينة في نوعها، يعلن بها متكلم ما (منتج النص) عن أنشطة مخطط لها، مستنداً إلى ما وقع من قبل (التكرير، والاختصار وإعادة الصياغة) أو محدداً له.

وفي التواصل الشفوي - كما بينت بوضوح الظواهر التي نوقشت إلى الآن - قابلية لأوجه خلل متباينة في نوعها. ولذلك ينظر بحق إلى المحادثات على أنها نتاجات نظام قابل للخلل، يجعل الإصلاحات في محلها أمراً ضرورياً (ستريك ١٩٨٣، ٧٥) أو يحاول أن يحول دون أوجه الخلل من خلال آليات ما وراء اتصالية. ففي اللغة المنطوقة يشيع جداً ورود الأخطاء، ولذلك فهي تغص أيضاً بالتصويبات والاستدراكات أو بمنطوقات ما وراء تواصلية للحيلولة الوقائية دون خلاقات محتملة في التواصل. وقد وصفت بحوث كثيرة كلتا الآليتين الجاهزتين في أي وقت بالنسبة للتنظيم التفاعلي للمحادثات للحيلولة دون الأضرار أو إصلاحها، وصفاً مفصلاً في السنوات الأخيرة. وقد أجرى كل من جوليش وكوتشي Gülich / Kotchi (١٩٨٧)

واحداً من أكثر التحليلات نظامية وشمولاً فى الوقت نفسه للإصلاحات فى المحادثات، برهنا فيه بشكل مقنع بمساعدة إعادة الصياغة (التصويب، وإعادة السبك، وتقويم الكلام) على الخاصية التفاعلية لأفعال تكوين النص هذه أو إنشائه (قارن أنتوس أيضاً ١٩٨٢)، وهى تؤكد مثل تحليلات أخرى أيضاً الفرض الذى يصوغه تحليل التحادث كثيراً القائل إن اللغة تمتلك فيما يبدو «جهازاً مركباً» للتغلب على الأخطاء، «آلية تصويب ذاتى لتنظيم الاستعمال اللغوى فى التفاعل الاجتماعى» (شجلوف/ جفرسون/ ساكس ١٩٧٧، ٣٨١). فآليات الإصلاح لها فيما يبدو صلاحية عامة على نحو مشابه لآليات تناوب المتكلمين، لأن المحادثات لا تخلو من الأخطاء، كما أن الأخطاء لا يمكن التنبؤ بها أساساً ولا ترتبط بسياقات معينة.

٢٠٦

٤-٥ التنظيم المتتابع للمحادثات

إلى جوار نظام تناوب المتكلمين الذى عولج من قبل بوصفه مكوناً جوهرياً للمجرى الشكلى للمحادثة وتنظيم الإصلاحات، ينظر إلى التنظيم المتتابع على أنه آلية أساسية أخرى، تحدد هندسة بناء المحادثات. وينبغى فيما يلى أن توصف هذه الآلية الثالثة لتنظيم المحادثة التى لم يفصلها تحليل التحادث إلى الآن إلا بشكل قاصر للغاية، وصفاً مفصلاً. أما كون المنطوقات التى تكون نصوصاً ومحادثات، تنظم بشكل متتابعى على نحو مميز فتحدد معتاداً، صيغ من قبل بشكل أساسى، مثلما حدث فى تحليل النص وتحليل المحادثة. بيد أن الجانب الجديد الذى يبرزه تحليل المحادثة للمرة الأولى هو على الأرجح أنه لا يوجد تنظيم متتابعى واحد فقط، بل عدد كبير من أنماط التتابع المنظمة تنظيمياً تفاعلياً. وأكثر أنماط التتابع التى بحثها تحليل التحادث إلى الآن بحثاً مفصلاً، تتبع ما يسمى التتابعات - الزوجية التى تتكون - كما يوضح المصطلح - من منطوقين، يقعان متواليين مباشرة غير أنه قد أنتجها متكلمان متباينان.

(٥٥) أ : مساء الخير، سيجريد.

ب : مساء الخير.

فيه يرد ب تحية أ،

(٥٦) أ : مع السلامة، إلى الغد.

ب : إلى اللقاء.

فيه يودع كل من أ و ب كل منهما الآخر.

(٥٧) أ - كل شيء على ما يرام.

ب - كل شيء على ما يرام.

فيه يوجد ما يسمى تتابع من أخذ ورد (شجلوف/ ساكس ١٩٧٣)

(٥٨) أ : ماذا تعمل اليوم؟

ب : سأكون فى المنزل.

بوصفه تتابعاً نمطياً السؤال - الجواب

(٥٩) أ : ربما كان ينبغى أن تتفحص الإطار قبل ذلك بدقة

ب : ظننت أن إطاراً جديداً (بشوكه) يكون على ما يرام

بوصفه تتابع اللوم - التبرير

تشترك هذه التتابعات الزوجية فى أنه توجد بين مكوناتها علاقة من نوع معين، توصف فى مراجع تحليل التحادث فى الغالب «وثاقة الصلة المشروطة "bedingte Relevanz" (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣). ويلتزم شركاء التفاعل (حسب ستريك ١٩٨٣، ٨٩) الذين يناط بهم «الإسهامات التالية فى الكلام، بعد الجزء الأول فى التتابع الزوجى، بتحقيق الجزء الثانى المناسب من هذا التتابع. وتعلم فى حد ذاتها الإسهامات فى الكلام، التى لا تفى بهذه الشروط التتابعية أو لا تفى بها بالقدر الضرورى. ويعد ما يسمى «بأشكال الوسم بالموضع الخاطيء» وسيلة مستعملة بشكل شائع للغاية، لإظهار المعرفة بأوجه الطلب المتعددة، (شجلوف/ ساكس ١٩٧٣)، التى تؤثر إلى أن شركاء التفاعل لا يتبعون خيارات أنماط التتابع. أما

أمثلة ذلك فمنطوقات مثل: بالمناسبة، ولهذا، إذ دار بخلدى منذ قليل، فلتنسَ كلامك، يلاحظ إلى جانب ذلك... وغيرها. ولقد وضع في التتابعات الزوجية التي نوقشت إلى الآن أن شركاء التفاعل يضعون في اعتبارهم أساساً التنظيم المتتابع عند تحقيق المحادثات، بحيث يكون لهذا تأثيرات في بناء الإسهامات في الكلام. ويستنبط من ذلك من الناحية المنهجية بالنسبة لتحليل المحادثة النتيجة التالية وهي أن وحدة تحليل المحادثات ليست أفعالاً إنجازية مفردة، بل تتابعات من الأنشطة (قارن حول ذلك تصور «تناوب» échange الذي اقترحه روليه Roulet وغيره لتحليل المحادثة.

وتوجد أدلة كثيرة على ذلك الفرض؛ أولها توجد منطوقات لا ينتج وجودها إلا عن التنظيم التتابعي لإسهام في الكلام، وثانيها ترى في التنظيم التتابعي آلية أساسية لتسلسل المنطوقات والإسهامات في الكلام، ثالثها يكون التنظيم التتابعي آخر الأمر أيضاً آلية لإظهار متبادل لفهم المنطوقات من شركاء التفاعل (قارن شجلوف/ ساكس ١٩٧٣، وستريك ١٩٨٣).

ومن الأهمية بمكان في هذا الأمر أن التنظيم التتابعي للمحادثات لا يخدم «مونتاج النظام» فحسب، بل يفي أيضاً بوظيفة جوهرية للغاية بالنسبة «لمونتاج المعنى Sinnmontage (كولتر ١٩٧٣)، لأنه لا يكفي مطلقاً أن يفهم شركاء التفاعل المنطوقات، بل يجب عليهم بناءً على ذلك أيضاً أن يُوجه كل منهم إلى الآخر إشارات متبادلة، على أي نحو يفهمون المنطوقات. وبذلك يكون التنظيم التتابعي ظاهرة نظام "Ordnungsphänomen"، تمكن شركاء التفاعل من أن يُفصّلوا إسهاماتهم في الكلام مراعيين المتلقين، وأن يضعوا منطوقاتهم على نحو لا يقيد في الأساس التوجه إلى شريك التفاعل، وإلى الحدث التفاعلي أيضاً.

ولا تمثل التتابعات الزوجية التي سُخرت لتصوير التنظيم التتابعي للمحادثات، إذا ما نظر إليه من الناحية التجريبية، إلا حالة خاصة من حالات التواصل الحوارى. فبعض آليات التنظيم هذه قصر ورودها على افتتاح التواصل واختتامه. ويمكن أن يستنتج من ذلك ثانياً أن التتابعات الزوجية، كما عرضت في الأمثلة من (١٦ - ٢٠)، هي أنشطة روتينية لشركاء التفاعل.

وبذلك يصير من فضل الكلام الإشارة إلى هذه التتابعات الزوجية

(أ) تمثل هي ذاتها من خلالها إسهامات معقدة في الكلام؛

(ب) مكونات أنماط تتابع معقدة، مثل المقابلة والمحادثة اليومية؛

(ج) ويمكن أن تُرَبِّط بالعلامات الطبيعية للتواصل الشفوي (تذبذبات في

إيقاع الكلام، وشدة التصويت، وكيف الصوت وتعبيرات الوجه

والإشارات اليدوية).

وفي أنماط التتابع المعقدة أيضاً يبني الإسهام في الكلام على أساس تحليل ما

قد سلف، فلا يقيد بذلك في الوقت نفسه، كيف فهم الإسهام السابق في الكلام. ومع

ذلك لا يجب في هذا الشأن أن يُحدّد الإسهام السابق في الكلام الإسهام التالي دائماً

بمفهوم صارم/ كما هي الحال في غالبية التتابعات الزوجية. بل يمكن على الأرجح ٢٠٨

أن يحدد الإسهام السابق في الكلام مضمون الإسهام التالي في الكلام ومحيطه

وبناءه. وبذلك يمكن أن يتبع التنظيم التتابعي للمحادثات الظروف الخاصة المباشرة،

أى يمكن أن يكون لاسيافياً أو سياقياً أيضاً.

ومن الجائز أن يستشهد على مبادئ التنظيم للتواصل الحوارى التى نوقشت

إلى الآن في الغالب على مستوى نظرى، ومعكرات التشفير، الخاصة باللغة الشفوية

في شكل ظواهر عرقلة وأوجه انقطاع في الجملة وأوجه بئر الجملة Anakoluthen

وتتابعات نحوية معطلة وأشكال إهمال أسلوبية مثل أوجه التكرير وصور الابتذال في

المفردات وغيرها (شتمبل ١٩٨٤، ١٥٥)، من خلال أمثلة محددة، ومن خلال

محادثات جماعية أيضاً، تتميز خلافاً لما هو ثنائى بالخصوص التالية:

(أ) مكونة من ثلاثة مشاركين في التفاعل، يضطلعون بدور المتكلم - السامع

بشكل متبادل. وربما لا يتناسب ارتكاز أحادى على شريك واحد فقط مع

نمط المحادثة.

(ب) تبادل إجبارى للمتكلمين، ولكنه غير معس، فعلى النعيص من

المحادثات الثنائية ذات الإسهامات المتبادله احبارياً في الكلام (أ - ب - أ

الفصل الخامس
النصوص المكتوبة
استراتيجيتها، أبنيتها، صياغاتها

٥- النصوص المكتوبة*

استراتيجيتها، إبنيتها، صياغاتها

٥-١ قيود التفاعل وخصائص التواصل اللغوي المكتوب

ينبغي فى هذا الفصل أن تدرس نصوص التواصل المكتوب بالنظر إلى أدائها (عملها)، بل من جهة بنائها وصياغاتها أيضاً، وليس آخر الأمر من جهة تحققها وتلقيها كذلك، دراسة مفصل.

لنا علاقة بالنصوص فى صيغتها المكتوبة^(١١١) يومياً بوصفنا متلقين لها: فنحن نقرأ الصحف والمجلات والروايات وكتب الموضوعات والعروض العلمية والخطابات والبرقيات والتعميمات والبلاغات، بل نستقى معلومات مهمة أيضاً من لوحات إرشادية فى الترام أو من إعلان. وعلى النقيض من ذلك يؤدى الإنتاج النشط لنصوص مكتوبة لدى أغلب الناس، بالأحرى دوراً أقل شأنًا: إذ إننا نكتب خطابات ونضع تقارير، أو التماسات أو وجهات نظر أو أحكاماً، بل يجب أن يطرح

(*) هذا هو الفصل الخامس وعنوانه: Schrifttexte - Strategien, Strukturen, Formulierungen من كتاب: علم لغة النص، مدخل Textlinguistik, Eine Einführung لفرلانج هاينه مان، وديتر فيهجر Wolfgang Heinemann/ Dieter Viehweger.

(١١١) انظر حول إنشاء لغة الكتابة عبر التواصل الموضوعى، والكتابة التصويرية، والكتابة المفهومية، والكتابة بأنفاظ والكتابة المقطعية، وأخيراً الكتابة بالحروف، هارتونج ١٩٨٣، ص ٣٦٧، ويوجد فيه أيضاً (١٩٨٣، أ، ص ٣٦٩) معلومات حول مراحل التطور المختلفة للتواصل اللغوى الكتابى، ويمكن أن يذكر ضمن ما يذكر - خلاف وقائع التواصل الكتابية السابق ذكرها: القوانين، والأوامر، والنصوص الفنية من كل الأجناس الأدبية، والاستدعاءات، والكتب التعليمية، ورسائل التهنية، والشكر، والدعوات، والمشاطرات، وخطط العمل، والإعلانات، والمستخلصات، والحسابات، والشكاوى، والإنذارات، واليوميات...

ها هنا أيضاً ملء الاستثمارات (مع إطار بصى معد سلفاً)

وتشترك جميع النصوص اللغوية المكتوبة فى سلسلة من خواص قيود الإطار الموقفية: فبينما يمكن أن يعد حضور الشركاء ومن ثم الاشتراك فى القيود الزمانية والمكانية لموقف الحال Umgebungssituation سمة جوهرية فى التواصل الشفوى، فإن غياب الحضور التفاعلى للشركاء معاً تحديداً وثيق الصلة بالتواصل المكتوب. فالمتكلم والمتلقى يردان على الأرجح منفصلين فى المكان والزمان، ولم تعد عمليات إنتاج النص وتلقيه تجرى اعتماداً على تفاعل مباشر، بل تجرى بشكل متتابع، بوصفها / عمليات ذات بعد رمانى (ومكانى فى الغالب أيضاً) .

٢١٠

ومن عمليات التفاعل المشتركة والمتداخلة يصير توالى مكونات التفاعل المعقد، ومن التواصل عن قرب يصير التواصل عن بعد Kommunikation der Distanz^(١١٢). فكل من الكاتب والمتلقى ينجزان أنشطتهما التواصلية فى مواقف جزئية متباينة، فما يزال لا ينشأ الموقف الكلى إلا عبر النص (قارن ايلش ١٩٨٤، ١٨) .. وترتبط بذلك حقيقة أن النصوص المكتوبة كثيراً ما توجه، ليس إلى شركاء كثر فقط بل إلى شركاء غير معروفين أيضاً، ولذلك يصممها أفراد غير معروفين أو مجموعات من الأشخاص بالنظر إلى إمكانية التصرف الحر وإمكانية إعادة استيعاب المعلومة (معالجتها) .

بيد أن التواصل عن بعد لا يبطل أمر التفاعل: إذ يعمل الشركاء معاً أيضاً بواسطة نصوص مكتوبة، ويؤثر بعضهم فى بعض. إلا أن ذلك عن بعد فقط. ولذلك يحافظ على توجيه الشركاء فى التواصل المدور أيضاً فى كل مرحلة. بل إنه من خاصية التفاعل هذه يقع بالنسبة لتشكيل النص وفهمه أيضاً تغيرات أساسية، تتعلق

(١١٢) قارن حول ذلك بريوس Nerius ١٩٨٧، ٢٠ وهو يشير فى الوقت نفسه إلى أن اللغة المنطوقة فى الوقت الحاضر أيضاً بواسطة وسائل فنية، مثل الإذاعة والتليفزيون وشريط التسجيل ندرج صغر التواصل غير المباشر. ولكن دور إمكان التحدث عن إلغاء الوطيه الأساسيه للغة المنطوقه، وهى كونه وسيله من وسائل التواصل المناسه

باستراتيجيات الشركاء وأبنية النص وصياغاته، وبذلك من الواضح أن التفاعل يظل مع هذا الشكل من أشكال التواصل أيضاً نقطة التقاء zentraler Bezugspunkt محورية.

ويمكن أن ينظر إلى اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، بالنظر إلى اللغة الألمانية المعاصرة على أنهما كيانان للغة، متجاوران، متميزان وظيفياً وبنوياً (نريوس ١٩٨٧، ٢٢). ومن المؤكد أن النشاط الكتابي ربما يبدو لبعضهم في الوقت الحاضر أكثر أهمية من الناحية الاجتماعية أيضاً بوصفه أعلى قيمة - وبسبب استقلاله النسبي عن القيود الفعلية للموقف الحالي. وعلى كل حال صارت النصوص المكتوبة حالياً أساس عمليات المعيارية Normierungsprozessen، ومن ثم مقياساً لمعايير اللزوم Soll - Normen في مجال الحديث، بل إنه من جهة أخرى يبقى أن يسجل أنه لا يمكن إيضاح توحيد التواصل بشكل مطلق (ومن ثم أيضاً الاعتماد المتبادل للنصوص المنطوقة والنصوص المكتوبة بعضها على بعض) حسب رأينا إلا بخلفية التواصل وجهاً لوجه - المتقدم تاريخياً. ويمكن آخر الأمر أن يعد كل مونولوج (حوار داخلي / فردي) أكثر امتداداً، مثلاً شديداً، توسيعاً لخطوة محادثة في تواصل الديالوج (الحوار الثنائي) (إيلش ١٩٨٤، ١٨).

ولذلك نسأل: ماذا يتغير حين نكتب - بدلاً من أن نتكلم؟ فبينما نقرر عند الكلام خاصة عن الأشياء في العالم المحيط بنا، ونتدبر كلا منا (نبدله) بحيث يمكن أن يفهمه الشريك (الحاضر)، يجب علينا عند الكتابة أن نستند إلى موضوعات وأحوال لاتقع في أفق رؤية الشريك، كما أنه يجب أن يعتمد التبديل Alterisieren حينئذ على أشخاص يعيشون في مكان آخر وفي هذه الحال أيضاً / في زمان آخر ٢١١ (قارن حول ذلك شليين - لانجه ١٩٨٧، ١٧٢).

وهكذا فقد أعفيت الكتابة من إمكانات التعاون ومقتضيات موقف الحال؛ ويفضى التواصل الكتابي إلى «فصل (انفصال) عن المكان.. وعن الزمان.. وعن الشخص» (شليين - لانجه ١٩٨٧، ٨٢) وتتضمن السمة المذكورة أخيراً تحديداً أكثر خصوصية للكاتب، ويزداد تقهقر العلاقات بين الأشخاص. وتزول في الوقت نفسه

مع هذا الشكل من أشكال الاتصال القدرات التواصلية «لغة الجسد» (الوقفات وحركات اليدين وتعبيرات الوجه) . وإمكانات الإدراك المباشر لمواقف الشركاء ومشاعرهم - المتحققة بأية صورة . وللسبب ذاته ما يزال لا يمكن توقع تغيرات في استراتيجية منتج النص أيضاً في أثناء عملية إنشاء النص إلا في حالات استثنائية فقط .

إن لهذه التغيرات في التكوين التفاعلي للقيد حتماً نتائج بالنسبة لتشكيل النص وفهمه . فقد استبعدت تقريباً بالنسبة للتواصل المكتوب، الإشارة إلى الأشياء (المحسوسات) والإحالة إليها (الوظيفة الإشارية) ؛ لهذا يجب أن تحل محل هذه الحركة الأساسية في التواصل الشفوي أوصاف دقيقة ومختلفة للأحوال والمواقف، إذ لا يمكن أن تُشترط معرفة الشريك بالعالم الامبريقي للكاتب، بل يجب أن تنشط بدءاً من النص . غير أنه يرتبط بذلك - على الأقل من جهة الميل - غلبة التفكير العقلاني Intellektualisierung أيضاً؛ إذ يحل محل تلقائية الكلام المنطوق التشكيل الواعي للنص، والبحث عن استراتيجيات وأبنية نصية وصياغات مناسبة (١١٣) . وتبعاً لذلك تكون النصوص المكتوبة نتيجة لهذا التعامل الواعي مع اللغة، التي يعدها الكاتب - على الأقل لوقت معين - جديرة بالحفاظ عليها . غير أن إمكان التأثير المستمر هذا يطرح بدوره مطالب خاصة في نوعية هذه النصوص، حيث يستعمل معياراً الحل الفعال والمناسب لغوياً بالنظر إلى الوصول للهدف أيضاً لكل مهمة من مهام التواصل .

وتعد النصوص المكتوبة في العادة حتى درجة محددة مكتملة، ولا يمكن تغييرها إلا بقدر محدود . فإذا تحركت بذلك سواء بالنسبة لعمليات تشكيل النص أو

(١١٣) يسرى ما يماثل ذلك على عمليات فهم النص: «ففي حال تحرر القارئ لنص ما من الضغط المباشر لموقف الكلام، من إدراك بواعث غير لغوية ومصاحبة للغة ولغوية بنفس القدر، وكذلك من معالجة إهمال واقعة الأصوات اللغوية مباشرة، فإنه يهيئ لنفسه مساحة لأبنية شخصية موسعة، أي يمكن انجازها في الوعي الخاص، ما يزال يوسع محيط أدائها من خلال إمكانية الإمساك عن الكلام أو التذكر أو الإعادة... (شرنر ١٩٨٤، ٢٠) .

فهمه أيضاً فى إطار تواصل لغوى مكتوب أشكال ثابتة - نماذج الاستراتيجية والبنية والصياغة (قارن الفصل الثالث) - إلى بؤرة الاهتمام، فإن إمكانيات التنوع بين احتمالات تشكيل النص البديلة تصير مقيدة. «فالأمر لم يعد يدور حول قول الشيء ذاته فى تبديل متنوع، بل حول شيء آخر فى شكل ثابت (شليبن - لانه ١٩٨٧، ١٨٤). ويسرى ذلك بقدر خاص على/ النصوص المكتوبة المؤسسية: هنا تعطى لها عناوين لإبراز ما هو جوهري، ويثبت المكان والتاريخ، ويقر الكاتب بتوقيعه أنه مسؤول تماماً عن مضمون النص... ومن هذه الأشكال التى صارت عرفية يخفف العبء عن ذاكرة الكاتب، إذ إن أهم المعلومات عن بيئة الكاتب بهذه الطريقة تُبلغ معاً للقارىء.

٢١٢

ولذلك ينتج عن خواص التفاعل فى وقائع لغوية مكتوبة للتواصل ما يلى:

- أن الكاتب يحتاج لتشكيل النص وقتاً أكثر مما يحتاجه لتنفيذ أهداف مماثلة فى إطار التواصل المنطوق (وهو ما يفيد بداهة فى العادة أيضاً نوعية النص المكتوب)،

- أنه سيعنى بتوزيع معين للمعلومات - يتلائم مع المعرفة المسبقة للشريك واهتماماته - وتأليف بنية النص،

- أنه يجب أن يُوْشِر إلى مقصده (وقيود موقفية معينة للفهم) بأى شكل كان،

- أن يقرب للقارىء تحقيق نماذج الفعل وتأليف البنية الضرورية لفهم النص عند تشكيله التى يمكن التنبؤ بها.

- أن يبحث - دون استقلال عن علاقته الاجتماعية بالشريك، عن صياغات لغوية مناسبة أيضاً.

٢-٥ الاستراتيجية والنص

٢-٥-١ المطالبة بإطار استراتيجي

ينبغي فيما يلى أن توصف بعض الأنماط الأساسية للنصوص - المكتوبة وصفاً دقيقاً. ويتبع العرض نهج الوصف الذى طور فيما سبق: نحن ننطلق من

التفاعل (الذى تنتج عنه حقاً حتمية التواصل)^(١١٤)، ثم نصف التحفيز الاجتماعى لأفعال تواصلية معينة، ونستنبط من ذلك أهدافاً ومقاصد (بما فى ذلك أشكال مواقف المشاركين فى التواصل وتوقعاتهم الكلية) . ولكن لما كان يعيننا فى هذا السياق قبل أى شىء النص بوصفه نتيجة، أى بنية النص وصياغته، فإنه لن تذكر مراحل الانطلاق التى سبق ذكرها الخاصة بعمليات إنشاء النص إلا بشكل هامشى، باعتبارها قيمة انطلاق جوهريّة بالنسبة للنص المتوقع .

٢١٣ وتقوم قيمة الانطلاق هذه بماى سمي مثيراً لعملية إنشاء النص الفعلية: /يبدأ هذا المثير مع تنشيط الأبنية المعرفية، التى يظهر أنها وثيقة الصلة بالوصول إلى الهدف المتعين وبناء الخطة والاستقرار على طريقة من طرق تحقيقه الممكنة المتعددة، ثم يفضى عبر تأليف بنية النص وصياغته إلى التشكيل الفعلى للنص، إلى تأليف نص مكتوب بمساعدة رموز خطية. وينبغى أن توجز عمليات اتخاذ القرار هذه فيما يلى بوصفها استراتيجيات لإنشاء النص Strategien zur Textherstellung (قارن الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٣) . أما القرارات المماثلة التى يجب أن يتخذها المتلقى فسوف نصفها بأنها استراتيجيات تفسير النص Strategien der Textinterpretation . ولما كانت هذه العمليات تتحقق فى النصوص المدونة بشكل متتابع فإننا سوف نعرضها فى مباحث خاصة . مثل هذا النهج الخاص بإطار الاستراتيجية يؤثر فى رأى على كل النماذج الاحصائية كثرت أو قلت، إذ إنه بهذه الطريقة يمكن أن يوضح كيف يربط العمل التفاعلى الخلاق للفاعلين بعملية إنتاج النص وتلقيه .

أما حقيقة أنه يمكن التوصل إلى الهدف ذاته مع معطيات موقفية ثابتة بطريقة مختلفة، وأنه على العكس من ذلك تفسر بنية النص ذاتها من مستمعين/ قراء مختلفين على نحو مباين فتجيز نتيجة أن عمليات إنشاء النص وتفسيره لا

(١١٤) فى البداية لا يوجد القصد، بل حتمية التواصل (هارتونج ١٩٨١، ٢٢٧) .

تجرى بأية حال بشكل مستقيم بوصفها تتابعاً بسيطاً للتوجه نحو الهدف (الحال المرغوب فيها) - استخدام الوسيلة - والوصول إلى الهدف/ النتيجة - (حال الهدف المتحققة)؛ بل زيادة على ذلك تصير عمليات اتخاذ القرار المعقدة بشكل واضح ضرورية في وعى المشاركين في التواصل، تلك التي لا يمكن أن تحدد بالمفهوم الجامع «الاستراتيجية»، بالتأكيد إلا بشكل مؤقت وغامض للغاية. ومن المؤكد أن ثمة نماذج عقلية غاية في الاختلاف وإجراءات إدراكية محددة تؤدي في هذا الصدد دوراً مهماً، إلا أن الأمر لا يتعلق هنا بإنجاز بسيط لنماذج كلية سبق تقديمها أو منشطة، بل بعمليات اتخاذ قرار صعبة على مستويات متدرجة متباينة، تلك التي يمكن أن تجعل مجتمعة ظاهرة تغيير تشكيل النص أكثر معقولة.

وتبدو أبنية النص وصياغاته بهذه الخلفية نتيجة استراتيجية المتكلمين المعنية عند عملية إنشاء النص، ولذلك ينبغي أن تراعى حتميتها من خلال متغيرات مختلفة معاً في العروض التالية. وبالنسبة للقارئ تشكل أبنية النص بدورها مدخلاً بحثياً مهماً لاستنباط استراتيجيات الاستدلال على المغزى التواصلى للنص المعنى.

وتفرض هذه الاعتبارات نتيجة منهجية مهمة وهى: تعقد عمليات إنشاء النص وفهمه تستبعد محاولة تثبيت قواعد دقيقة لأداء عمليات استراتيجية لتوليد النص وتفسيره؛ ويجب أن ترد أولويات Präferenzen في محلها؛ تفضيل بديل على آخر؛ وعلى هذا النحو يمكن أن يُعكس التغير الأساسى لتشكيل النص وفهمه بشكل أكثر مناسبة (كفاية).

ولتأسيس نهج الاستراتيجية نورد كذلك ملاحظة مهمة لعلم النفس الإدراكي وهى: لا يوجه المتكلم انتباهه/ إلى وسائل نحوية أو ظواهر أخرى للبنية السطحية إلا في حالات استثنائية (على سبيل المثال عند التمكن القاصر للغة ما فقط)، بل إن الأمر يتعلق لديه بوجه خاص بالربط الاستراتيجي للوسائل اللغوية في موقف مُعطى؛ وهكذا تتشكل وسيلة المعرفة النحوية أيضاً حسب جوانب استراتيجية. والتعبير «الصائب»، لا يكون صالحاً إذن إلا بدرجة معينة دائماً من خلال رؤية استراتيجية معينة للمتكلم.

٥-٢-٢ مفهوم الاستراتيجية

يرجع مصطلح «استراتيجية» Strategische ، إلى المجال العسكري، وهو يشير هناك إلى طرق الوصول إلى أهداف عسكرية بعيدة المدى، ويستخدم عادة مع صنوه المكمل «تكتيك» Taktik ، (طرق الوصول إلى أهداف جزئية) (ك. ر. فاجنر ١٩٧٨، ص ١٤، وص ١٥٩). ويستعمل المصطلح اليوم في مجالات كثيرة من الحياة الاجتماعية، وبخاصة لتنفيذ أهداف أساسية.

وفي علم اللغة لا يؤدي مصطلح «استراتيجية» (ليس الكلام هنا عن «تكتيك تواصل»)، إلى الآن إلا دوراً ثانوياً. فلم يتحدث إلا عن استراتيجيات المتكلم (المتكلمين) (وليس أيضاً عن استراتيجيات السامع (السامعين))، واستند المصطلح إلى إنتاج جمل مفردة ليست مكتملة من النظرة التي مفادها أن النصوص في ذاتها ليست مكتملة دائماً، طالما فصلت عن عمليات المعالجة المطبقة عليها، (دي بوجراند/ درسler ١٩٨١، ٣٧) فإنه يختصر اليوم تحت هذا المصطلح مجموع عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف والجارية عن وعي عند إنتاج - النص وتلقيه (وبذلك تستعمل «استراتيجية»).

وكل «محاولة للوصول إلى أهداف من خلال فعل (حدث) لغوي» هي من حيث المبدأ استراتيجية. الاستراتيجية تعني أن فعلاً ما موجه على أساس فعل محتمل... لشخص آخر، تتضمنه خطة بشكل متوقع، (تسيمرمان، ١٩٨٤، ١٤١). ولذلك نعرف الاستراتيجية بأنها نتيجة سلسلة من عمليات - اختيار - واتخاذ القرار تجري بوعي في العادة، تُعَلَّم من خلالها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف تواصلية^(١١٥).

وبذلك يصير واضحاً أن الاستراتيجيات تتوسط بين المهام التواصلية المستنبطة من التفاعل والقيود الاجتماعية، وكذلك أهداف المشاركين في التواصل،

(١١٥) يفهم ميشل وآخرون (١٩٨٨، ٢٧) تحت استراتيجية «تخطيط موجه إلى الحل الأمثل لمهمة تواصلية». ولدى ريهباين ١٩٧٧، ٢٠٥، وفاجنر ١٩٧٨، ١٤ ما يشبه هذا أيضاً.

هذا من جهة، وبين الوسائل اللغوية (وغير اللغوية) الموضوعية لتحقيقها/ وتأليف ٢١٥
بنيتهما من جهة أخرى.

ومن ثم تُعرّف الاستراتيجيات التواصلية دائماً من خلال أهداف معينة -
مستنبطة من التفاعل؛ فهي إذن تستند إلى حال مستقبلية، يطمح إليها التفاعل.
ويرتبط «بمكون الهدف، هذا تنشيط أنظمة معرفية معينة، وتمثيلات - نماذج عقلية،
واستحضار آراء خاصة، وأوجه إقناع ومواقف، والإعلام بالقيود الموقفية للفعل
التواصلى المخطط له وبوجه خاص التوجيه المستمر لكل الأنشطة الإدراكية إلى
الوظيفة الممكن توقعها للنص المخطط له فى التفاعل.

ويرمى المتكلم/ الكاتب، انطلاقاً من مثل موقف التوقع هذا التواصلى المعقد،
إلى هدفين استراتيجيين أساسيين (انظر فان دايك/ كينتس ١٩٨٣):

١ - عرض النص، ويتبع ذلك:

- اختيار وتنشيط وتقويم تلك الوحدات ونماذج الأنظمة المعرفية من المستودع
الإدراكي، التى تعد فى رأى منتج النص أفضل ما يصلح للوصول إلى
الهدف المهيمن (انظر الفصل الثالث ٢ - ٣).

- تنظيم هذه الوحدات حسب تبعيتها المنطقية.

- رصد الوسائل والنماذج المناسبة لتمثيلها اللغوى.

- العمل بالوسائل اللغوية حسب التنظيم النحوى للجملة والنص.

ويرتبط بهذه الإجراءات ارتباطاً وثيقاً تحديد النهج المركب المناسب لتنظيم
وحدات النص من منظور الهدف الأساسى.

٢ - إنشاء النص، ضمان فهم المتلقى/ المتلقين النص. فلا يجب أن يكون
نص مرتب منطقياً ومتربط فى ذاته بأية حال مقبولاً دائماً لمجموعات
معينة من السامعين/ القراء. ولذا يجب على الكاتب - مرة أخرى
بتطبيق النهج السابق ذكره - أن ينظم المعلومات ويصوغها على نحو
يستطيع القارئ أن يستوعبها بسرعة وبلا مشاكل. ويجب عليه بناءً

على ذلك أن يراعى المؤهلات الخاصة للقارئ واهتماماته وتوقعاته المحتملة، ويشترط ذلك أن الكاتب:

- يجرى تقويماً إدراكياً للشريك، ومعارفه، ومواقفه ومؤهلات أخرى (انظر الفصل الثانى ٢ - ٣). فالنص لا يجب أن يكون مهماً فقط للقارئ، بل يجب أن يناسب أيضاً قدرته العقلية على استيعابه. فلا ينبغي إذن أن يكلف النص القارئ أكثر مما فى وسعه ولا أقل مما وسعه، ولهذا يجب على الكاتب عند تشكيل النص أن يضع فى خطته من البداية قدرات القارئ على الاستدلال الممكن توقعها (قارن أيضاً ريهباين ١٩٧٧، ١٨٦)؛

٢١٦ -/ يقسم النص بوضوح (من خلال عناوين، وعناوين فرعية، وفقرات، وأشكال إبراز وإشارات تقسيم خاصة...):

- يؤكد بوجه خاص على معلومات مهمة (على سبيل المثال من خلال إشارات شارحة).

المهم أن القارئ لا يفهم المضمون القضى للنص فقط، بل يفهم أيضاً المغزى التواصلى، وتحفزه - فى بعض الأحوال شروح أو تعليقات أو أوجه تخصيص إضافية، معبر عنها فى النص - ليتفاعل حسب الهدف الذى ينشده المتكلم. ولذلك لا يعد تمام السبك Wohlgeformtheit ولا كمال الحبك Wohlkomponiertheit شرطين أساسيين لفهم النص (كما هى الحال لدى ايزنبرج ١٩٧٦)، بل الأسس المنظمة، مثل الكفاية Effizienz، (حد أدنى من جهد المشاركين فى التفاعل)، والقدرة على التأثير/ الفعالية Effektivitat، (حد أقصى من التأثير حسب توجيه الهدف) والمناسبة Angemessenheit، (اتفاق النص مع البنية المختصة للشروط) (١١٦).

(١١٦) حسب دى بوجراند / درسار ١٩٨١، ١٤: يحكم على النصوص وفق تناسبها أى هل تعد صيغتها فى الصورة النهائية فى موقف معين مناسبة، شليين - لانجه ١٩٨٧، ٩٧٨، انظر حول تتابع عمليات استراتيجية الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٣ و - ٤ - ٤ - ٥.

٣-٥ استراتيجيات الكتاب

٣-٥-١ المنطلقات

بعد هذه الأفكار الأولية العامة يهمننا أن ندلل بأنماط مختارة من الأمثلة على بعض جوانب إمكانية التطبيق العملي لمنطلق الاستراتيجية. وذلك ما يمكن أن يؤكد إبرازه مرة أخرى في هذا الموضوع: فعلم لغة النص بوصفه فرعاً من فروع العلم ينبغي ألا يظل في رأيي منحصرأ في الانعكاسات النظرية - الضرورية بلا ريب فحسب، بل أن يقدم بوجه خاص تحفيزاً ومساعدة للتعامل العملي مع النصوص. وكذلك في هذا التوجه العملي البارز حجة رئيسة لتفضيل منطلق الاستراتيجية.

نبدأ أيضاً هنا بتحديد استراتيجيات الكتاب التي لها أهمية بالغة بالنسبة للسلوك التواصلى المؤثر والمناسب لكل مواطن في مواقف كثيرة من الحياة الاجتماعية والخاصة.

ومن المؤكد الآن أنه يصعب وصف استراتيجيات الكتاب لأنه ليس من الممكن رصدها. ففي حالات قليلة فقط كان من الممكن التحقق من أن إنشاء النصوص نتيجة تشكيل لغوى واع (على سبيل المثال مناقشة الطلاب حول مسائل بناء تقرير وصياغته، حول عملهم في مؤسسة تدريب، كان عليهم أن يصوغوه (أى التقرير) معاً).

٢١٧ / وقد حاولنا في كل الحالات الأخرى، اعتماداً على بيانات امبريقية من هذا النوع أن نعيد بناء عملية تشكيل نص مكتوب، ومتغيرات الاستراتيجية المحتملة في هذا الصدد. وعلى نحو مخالف لما هي الحال في تأليف بنية الجملة التي يمكن أن تُصاغ من خلال وحدات يمكن تحديدها نحويأ، ومن ثم يمكن التنبؤ بها بمساعدة القواعد صياغة دقيقة، يصعب التنبؤ بتأليف بنية النصوص إلا في إطار محدود (ويصعب إعادة بنائها بالنسبة لنا). ولا يتحدد نحويأ بشكل واضح اختيار الوحدات الجزئية للنصوص وتتابعها، بل في المقام الأول من خلال وظيفتها (الجزئية) في حل المهمة المتعينة للتواصل. ولكن يمكن للكاتب أن ينوع ترتيب الوحدات الجزئية ومنطوقها اللغوى طبقاً للشروط الموقفية للإطار، والمعروفة المسبقة المفترضة للقارئ/ للقراء، وقدراتهم ورغباتهم الخاصة، تنوعاً كبيراً بحيث يمكن أن تأتلف

فى العادة نماذج أساسية استراتيجية مختلفة على نحو متباين بعضها مع بعض للوصول إلى الهدف ذاته .

ونوضح هذا الحال بطلب معلومة / إيضاح مصوغ كتابياً:

(٦٠) مصنع

هـ . م

للألوان والطلاء

ب

إلى معهد الدراسات اللغوية والأدبية الجرمانية

الـ ...

رموزنا ٤٤٠٠ ب

٢١٧٠ التاريخ

السادة المحترمين جداً!

نتوجه إليكم بطلب إيضاح لأننا لم نستطع أن نصل إلى اتفاق فى قرار قانونى فى مصنعنا .

يتعلق الأمر بمسألة كيف تفسر الجملة التالية: ... أن محلول الكلور حصر فى نسبة تركيز من ٤٠ إلى ٥٠٪

هل يعنى ذلك أن:

(أ) الحد الأدنى للتركيز يقع عند ٤٠ ٪،

أم أن:

(ب) الحد الأدنى للتركيز فى مجال يصل إلى ٤٠ ٪.

نشكر لكن مقدماً جهودكم

س ص

رئيس القسم

: يكون نموذج المعلومة - / الإيضاح نواة هذا النص:

١ - مدخل - المسألة «نتوجه إليكم...»

٢ - المسألة «إيضاح... السؤال...»

٣ - طلب للإجابة عنه «رجاء إلى...»

/ يضاف إلى ذلك النماذج - المصاحبة التالية:

نموذج الرسالة المؤسسية:

٤ - معلومة عن المكان - والتاريخ

٥ - المخاطبة

٦ - المطلب

٧ - صيغة الختام

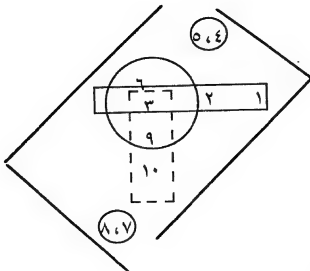
٨ - التوقيع

نموذج التعليق:

٩ - المطلب «رجاء الإيضاح...»

١٠ - التعليق «لأن...»

وينتج عن ذلك مخطط الإطار التالي (١١٧):



(شكل ٢٦)

وبالنسبة لتتابع نص المثال الفعلى ينتج:

		٤	(شكل ٢٦)
		٥	
	٢	١	
٩ / ٦ / ٣		١٠	
		٧	
		٨	

ومن السهل إدراك أن الهدف التواصلى ذاته ربما يمكن أن يتوصل إليه أيضاً من خلال تنظيم آخر للعناصر المفردة للبنية (على سبيل المثال ١٠ قبل ٩) ومن خلال صياغات أخرى. ولن تنحصر إمكانية التنوع من خلال النماذج الأساسية المذكورة هنا (ومتغيرات الصياغة المطابقة لها).

/ويمكن أن يستنبط من هذا المثال على نحو عام أن الكاتب يريد أن يصل ٢١٩ إلى أربعة أهداف جزئية برسالته:

١ - ينبغي أن يكون القارئ مستعداً للتعاون.

٢ - ينبغي أن يفهم النص الذى صاغه الكاتب.

٣ - ينبغي أن يقبل المطلب الذى قفدُ هنا.

٤ - ينبغي أن يستنبط من ذلك على حدة استنتاجات عملية.

ويجب على الكاتب أن يظهر أنشطة مناسبة لكل هدف من هذه الأهداف الجزئية: فيجوز أن يفترض استعداد القارئ للتعاون المستهدف، إذ إن المكتوب لهم بوصفهم ممثلين لمؤسسة ما ملزمين بالرد على التماس المواطنين أو المؤسسات معلومة ما. ويسعى الكاتب (الذى لا يستطيع أن يفترض معرفة تخصصية لدى المتلقى) إلى تسهيل فهم النص من خلال ميزة البدائل الممكنة لقرار والتشكيل

الواضح للنص. بيد أن الفيصل في الوصول الهدف التواصلى الكلى للكاتب هما ٣ و٤: فمنتج النص يدعم هذه الأهداف الجزئية من خلال تعليل طلبه (فى المصنع لم يكن فى الإمكان حسم هذه المسألة المهمة) الذى يمكن أن ينظر إليه على أنه باعث للمعالجة المتوقعة للمشكلة على يد القارئ. يضاف إلى ذلك ذكر معلومات أخرى تعد مقدمات لاستنتاج القارئ المتوقع بمفهوم الإجابة - رد الفعل - لأن كل فعل - قرار يرتكز على معلومة (روسيال ١٩٧٨، ١٠).

بيد أنه يتضح من ذلك أن الاستنتاجات من كل بنية نصية متعينة الراجعة إلى استراتيجية الكتاب جائزة عند إنشاء النص ومفيدة، مادام لن تتوقع فى الحقيقة قواعد، بل أولويات. وقد ذكرنا استعداد كلا الشريكين للتعاون شرطاً أساسياً لتواصل ناجح، ومن ثم هدفاً جزئياً لكل فعل تواصلى. إن التعاون يشترط توجه كلا الشريكين؛ ففى التواصل المنطوق هو التوجه الفيزيائى النفسى للشريك، وما الحال مع التواصل بمساعدة نصوص مكتوبة؟ هنا أيضاً يوجد توجه، لكنه توجه نحو النص *Zuwendung zum Text* (ويترسب عبره إلى الشريك).

إن الاهتمامات الاجتماعية المشتركة للأفراد والمجموعات عند التواصل عن بعد أيضاً نقطة انطلاق لعملية التواصل. فمع تأليف النص المكتوب يتوجه الفاعل إلى شريك ويعرض عليه بالنص ما يسمى عرض التعاون *Kooperationsangebot*. أما المكتوب إليه فيمكنه بدوره أن يتوجه إلى النص على نحو متباين: يمكنه أن يقرأ مرة واحدة ويتفاعل معه، ويمكنه أن يدرسه بشكل منظم (ويقرأ أكثر من مرة، كما هى الحال مع النصوص العلمية)، ويمكنه أن يأخذ علماً بمضمونه بشكل متصل *Kursorisch* (يمر على المضمون، كما هى الحال مع أخبار الصحف). غير أن القارئ المحتمل لديه بداهة أيضاً إمكانية أن يرفض عرض النص، أى ألا يقرأ النص مطلقاً (قارن حول ذلك الفصل الخامس ٥ - ٤).

ويجب على الكاتب أن يأخذ فى اعتباره عند تأليف نصه كل هذه الإمكانيات المتباينة لرد الفعل إذا أراد أن يصل إلى هدفه. ويتضح من ذلك/ أننا لا نستطيع أن نتحدث مطلقاً عن استراتيجية واحدة للكاتب/ للكتاب واستراتيجية واحدة للقارئ/

للقراء، بل توجد دائماً عدة استراتيجيات محتملة متعلقة بشروط التفاعل المختصة والأهداف، وبالنظمة المعرفية للمشاركين وقدراتهم، وبمواقفهم وأحاسيسهم، حتى لا يذكر إلا بعض عوامل التأثير Einflussfaktoren المهمة التي تحدد مجال تأثير، النصوص.

ومع ذلك فإنه توجد أوجه اشتراك محددة بين هذه المنطلقات الاستراتيجية؛ ما يسمى كليات (عالميات) التواصل اللغوى المكتوب. فقد حاول جريس Grice سنة ١٩٧٥ أن يجمع مثل هذه المبادئ Maximen الخاصة بعملية التواصل^(١١٨).

ويمكن أن تستكمل هذه المبادئ العامة كذلك بقواعد أساسية أخرى، تنتج جزئياً عن خواص التواصل اللغوى المكتوب، مثل:

- صنع نصك دائماً وفق وظائفه وعرف المتلقى بالهدف!

- صف الأحوال والموضوعات والعلاقات بينها بحيث يمكن أن يستوعبها الشريك بمعرفة وقدراته المميزة!

- اختبر فعالية البدائل الاستراتيجية ونماذج البنية ومتغيرات الصياغة ومناسبتها كلها!

بيد أن «معايير» عملية التواصل اللغوى المكتوب هذه لا يظهر أنها سارية بوجه عام مطلقاً كما يفترض عادة: فالنصوص الخالية تتطلب مثلاً شكلاً آخر من المعلوماتية Informativität وبوجه خاص أيضاً من «الصدق»؛ إذ تتنوع أيضاً وثيقة صلة المعلومات بداهة متعلقة بالموقف ونوع النص. ويسرى ما يشبه ذلك على القصر: إذا يجب أن ينظر إليه بلا ريب على أنه مبدأ أساسى نصى للبرقيات واللوحات الإرشادية، غير أنه من جهة أخرى توجد أنواع نصية لا غنى فيها عن توسع معين فى العرض.

(١١٨) انظر الفصل الثانى - طور جريس هذه الخطوط المرشدة فى البداية بالنسبة لنصوص المحادثة بوصفها مبادئ التحادث، ولكنها بغير شك تسرى أيضاً على النصوص المكتوبة.

ب من المهر

الاستراتيجية على مستويات متباينة إلا في منطلقات. فضلاً عن ذلك ربما يجب أن ينظر أيضاً إلى أن محاولة إلحاق مناهج تواصل مفردة بخطوط تواصل معينة ما تزال مشكلة مطروحة.

(ج) الانطلاق من صياغات نصية متباينة بوصفها نتائج استراتيجيات -
الكتاب؛ فأبنية النص وصياغاته تجيز استنتاجات راجعة إلى كل
استراتيجية فعلية للكتاب.

ويمكن أن يزعم هذا النهج لنفسه مزية الترابط المباشر للنص
Textgebundenheit، لكنه بهذه الطريقة لا يمكن أن يوضح تنوع عمليات اتخاذ
القرار الاستراتيجية وتباينها إلا بشكل مشروط. إذ إنه في الأغلب لا تنعكس كل
الجوانب الاستراتيجية في أبنية النص وصياغاته الفعلية.

ونحاول أن نوفق إلى تأليف لنقاط هذا النهج:

- طبقاً لتخطيطنا الأساسي ننطلق (مثل ب) من وظيفة محددة لنص مكتوب
- الاعتماد مهام اتخاذ القرارات الاستراتيجية وشروطه.
- من هنا نحاول أن نعيد بناء نطاق التغير في نماذج أساسية استراتيجية
لتحقيق هدف الكاتب المتعين وقرار الاستراتيجية الذي اتخذه الكاتب.
- في الوقت نفسه ينبغي أن يستفهم عن إمكانات وجه التعديل الفردية
للقرارات الأساسية الاستراتيجية (كما في أ).
- أخيراً نحاول أمام هذه الخلفية التحقق من إنجاز قرارات الكاتب الخاصة
بتأليف بنية النص وصياغته (وغير ذلك كما في ج).

حين يكون الكلام عن وظائف الكتابة، تفكر الغالبية في كتابة الخطابات، في إعداد المحاضر والتقارير أو رجوعاً إلى الوراق أيضاً إلى المقالات في المدرسة، إلى موضوعات كان يجب على التلاميذ أن يضعوها دون أي معنى يمكن التحقق من إتمامه فعلاً بالنسبة لهم في كثير من الأحيان، وتقوم إلى جانب ذلك تقويماً سلبياً.

ليس فقط بسبب عيوب فى قواعد الإملاء والترقيم، بل بوجه خاص أيضاً بسبب التعبير أو التشكيل المضمونى (مخرج على الموضوع).

وقد بقى لدى الكثيرين الشعور بعدم الكفاية إزاء وظائف تشكيل النص الكتابية، ومن ثم ينكصون عن مثل هذه الوظائف الكتابية أو لا يؤدونها إلا مكرهين. وفى هذا الصدد قد أغفل أن كل المواطنين تقريباً يهتمون يومياً بأبسط المهام الكتابية التى صارت بالنسبة لهم روتيناً؛ ولذلك نادراً ما تتطلب تصورات التشكيل والاستراتيجية^(١٢٠): مثل كتابة أوراق تدعياً للذاكرة (الخاصة أو ذاكرة الآخرين)، وملء الاستمارات وكتابة البرقيات وبطاقات التحية والتهنئة - البريدية، وصياغة إعلان فى صحيفة، على سبيل ذكر بعض الأمثلة فقط.

وفى العادة يدور الأمر فى ذلك حول إبلاغ الآخرين، حول معلومات موجزة للآخرين (ومن ذلك أيضاً على سبيل المثال البرشامة فى المدرسة أو الإعلان على نافذة عرض)، غير أن هذه النصوص لها أحياناً أشكال الطلب أو المنع (يمكن أن يتفكر مثلاً فى طلبات مصوغة كتابياً أو لوحات إرشادية: التجول مع السلة فقط! / التدخين ممنوع!).

عند إنجاز هذه الوظائف الكتابية الأبسط ليس لدى المواطنين فى الحالة العادية أية صعوبات؛ فقد أدخلوا فى وعيهم نماذج أساسية معينة (بما فى ذلك الصياغات) - على أساس التعليم والخبرة الشخصية وهم قادرون على تنشيط هذه النماذج الأولية ضمن شروط موقفية مناسبة.

وفى هذا الشأن لا تؤدى الاعتبارات الاستراتيجية فى العادة أى دور أو تؤدى على أقصى تقدير دوراً هامشياً، إذ إن عمليات الكتابة تجرى مع استناد وثيق إلى النماذج الأولية المذكورة.

(١٢٠) يفرق دى بوجراند أيضاً (١٩٨٤، ٣٦) أيضاً فى الإجراءات بين «الأعمال الروتينية، (أفعال معتادة لسياقات يومية) و«أعمال خاصة، (أفعال لم تقع إلا حين توفرت شروطها).

متغير التحقيق	النموذج
	بطاقة تحية - بريدية
السيد أ	١ - العنوان
القاهرة، فى...	٢ - (المكان والتاريخ) (١٢١)
	٣ - (المخاطبة)
٢٢٣ تحيات قلبية من ق	٤ - / التحية
الجوهنا جميل جداً	٥ - (معلومات صغرى)
الأكل ممتاز	٦ - المخلص (س)
	البرقية
	١ - العنوان
د. هـ.،	٢ - معلومة موجزة
سأصل غداً ١٣/١٠	/ فى صيغة مجتزأة/
	/ بوضوح/
	٣ - التحية
ف	٤ - التوقيع
	إعلان فى صحيفة عن بيع
منضدة مستديرة	١ - الشيء
قطرها ١,٣٠ سم	٢ - / سماته/

- ٢ - (السعر) رخيصة
٣ - للبيع التسليم
٤ - الاسم، العنوان ر، ...

معلومة موجزة (فى صورة رسالة)

- ١ - العنوان السيدة ل. ...،
٢ - المكان والتاريخ ل.،
٣ - (بخصوص) مكالمتك فى ٨/٢
٤ - المخاطبة عزيزتى السيدة ل. !
٥ - معلومة موجزة يأتى السمكرى الخاص بك فى ٨/٧
٦ - (صيغة تحية) خالص التحيات !
٧ - التوقيع س.

أما إمكانية تغيير الأنواع النصية الوارد لها هنا أمثلة فضئيل (باستثناء بمعلومة موجزة)؛ إذ إنه قد عُنِ إطار التغيير:

- من خلال مكونات اختيارية لنموذج ما،
- من خلال محيط المعنى لمكونات مفردة، مثل التحية، المعلومات الموجزة ..

- من إطار الصياغة الذى سبق تقديمه بالنموذج، مثل: يمكن أن يملأ مكونه «البيع، بـ «بيع، للبيع، للتنازل، عرض رخيص، أقدم ..

- لما كان إنجاز هذه الوظائف الكتابية الأيسر لا يحدث بوجه خاص إلا على أساس الروتين، فإننا نغض النظر عن وصف مفصل لعمليات اتخاذ القرار التى تجرى (بشكل محدود جداً) مع هذه الوظائف الكتابية

وفق تصورات استراتيجية بسيطة ينبغي أن نوجز فيما يلي بعد عرض عمليات إنتاج النص المصطبغة بشكل أقوى بالروتين في التعبير المباشر لهدف أو أهداف عدة (نمط أساسي I) أنماط إطار استراتيجية بسيطة، سمتها الجوهرية وضع تعقد المكون المقصدي - الموضوعي (المكونات المقصدية - الموضوعية) من خلال نمط آخر (مكونات أخرى) ذات وظيفة مدعمة (نمط أساسي II)، ويصير هذا النمط وثيق الصلة دائماً من الناحية التواصلية، حين يتوقع الكاتب - بناءً على قيود خاصة للتفاعل وافتراضات القراء - (أو لديهم أسباب لافتراض أن) - أن رد فعل القارئ المرغوب فيه لا يمكن الوصول إليه من خلال مجرد صياغة المطب الحقيقي (أو بقدر تام).

وثمة تصنيف فرعي للنمط (II) ينتج عن إمكانات متباينة لتأليف أنماط أساسية للمقصدية Intentionalität ونوع المكون المساند (المكونات المساندة) من، التي ينبغي بمساعدتها أن تُتجنب ردود فعل غير مرغوب فيها وأشكال سوء فهم وصور رفض الشريك التي يمكن أن تستشف (قارن الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٣). ونفرق في هذا الشأن بين علاقات المساندة الأساسية التالية:

مكونات ذات وظيفة مساندة (١٢٢)

س ١ —> التعليل

س ٢ —> التخصيص

س ٣ —> الإيضاح

ولما كان من الممكن أن يُربط كل مقصد من المقاصد الأساسية بكل المكونات المساندة السابق ذكرها فإنه ينتج عن ذلك تعدد أنماط أساسية مقصدية،

(١٢٢) حول مفهوم المساندة وغيره، روزنجرن ١٩٨٦، ١٨٠ وموكش ١٩٨٧، ص ٥٨ وما بعدها. ينظر إلى أنماط المساندة الإضافية المذكورة هناك «للاتساع، والشرح، على أنها حالات خاصة من الإيضاح».

مثل: الطلب + التعليل، الإخبار + التخصيص، الاستفهام + الإيضاح... وفي واقع التواصل يتضاعف هذا العدد، إذ يمكن أن تظهر الأنماط الأساسية المقصدية والمكونات المساندة أيضاً متكررة، وتباين في أقسام فرعية. ويدخل الأفراد أنماط بنية الإطار هذه في الوعي بوصفها انعكاسات لحالات متكررة دائماً للمشكلة على أساس خبرات تواصلية مناسبة، وينشطونها في مواقف مناسبة؛ وبهذه الطريقة تشكل منطلقاً لقرارات استراتيجية للمشاركين في التواصل.

٢٢٥

٥-٣-١ الإطار الاستراتيجي والنهج التكتيكي

نختار هنا لوصف مطلبنا نمط الطلب + التعليل - الذي يرد في الممارسة الكتابية بصورة شائعة للغاية وفي تنوع كبير.

الطلب يمكن أن يوجه:

- إلى إنجاز الفعل على يد الشريك.

لدهان السور...

للاهتمام بقطعة غيار...

لزيرة الكاتب

- إلى إنجاز فعل الكتابة أو الكلام على يد الشريك

لتأكيد صحة حالة = مساعدة قانونية

لاتخاذ موقف من واقعة...

لتقدير سلوك شخص ما = حكم

لتقديم إنجاز علمي أو فني = توصية نقد...

- إلى استصدار الشريك السماح لإنجاز فعل الكاتب

لاستعمال جهاز للشريك...

للمبيت في كوخ الشريك...

- إلى تنازل الشريك عن عقوبات ممكنة

عند عدم أداء مهمة ما...

عند تكرير المجيء متأخراً... = اعتذار/...

ومع تقرير دعم الطلب الخاص في حالة معينة بتعليل (تعليلات) (أو بصور تخصيص للطلب أو إيضاحات للأفعال المرجوة أو الظروف التي تتبعها)، يتخذ الكاتب قراراً أساسياً استراتيجياً - موجهاً إلى التحفيز، ضمان الإقناع (أو ضمان الفهم أو كفاءة الفعل، (روسيبال ١٩٧٨، ١٢٧) لإنتاج النص المخطط له. ويمكن أن يُرَبِّط (أى القرار) بثبيت خطوات استراتيجية للإجراء، ينظر إليها الكاتب على أنها واعدة بالنجاح للوصول إلى الهدف لمنشود (حول ذلك الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٣).

ويمكن أن يقع أداء هذا الإطار الاستراتيجي - بالاعتماد على قيود الفعل بالمعنى الواسع - من خلال إجراءات مفردة تكتيكية متباعدة (انظر الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٣).

- وهكذا يمكن أن يُتَغَي بالتعليل وفق «استراتيجية زيادة القيمة، الهدف الفرعى، وهو وصف الفعل المرغوب فيه بأنه فعل مهم خاصة للأفراد أو لمجموعة ما؛

- أو يمارس الكاتب «استراتيجية - التدليل، حيث يناشد القدرات الخاصة للشريك لإنجاز الفعل المرغوب فيه.

(أنت بوصفك مختصاً لا مشكلات لك مع هذا الأمر.../ ففى موقعك يسهل ذلك عليك بالتأكيد...)

٢٢٦ -/ يجب أن يطرح فى هذا السياق «استراتيجية - التشجيع، أيضاً التى تود أن توضح للشريك أن صعوبات تنفيذ الفعل المرغوب فيه ليست كبيرة مطلقاً (على نحو ما يفترض بوجه عام)...

- يستطيع الكاتب أن يصل إلى الهدف ذاته فى ظروف معينة «بخطة -

الإبهار، أيضاً، حيث يمتدح الإنجازات الخاصة عند تذليل مهام مشابهة (وبذلك يسهم هادفاً في زيادة الهيبة، المكانة الأدبية)، حتى يثير الشريك للاقتداء به في إنجاز الفعل المنشود؛

- غير أنه يمكن أن يقع أداء الإطار الاستراتيجي من خلال «تقوية عاطفية، أيضاً، حيث يبرز الكاتب افتقاره الخاص إلى العون، والحاجة إلى الفعل المنشود لشريك بوجه خاص... يقتضى اتخاذ القرار الاستراتيجي العام المفترض هنا للمنطلق الأساسي الجدلي «الطلب + التعليل» من الكاتب تأملات إضافية، فيمكن أن يُنظم بمساعدة تلك الإجراءات الخاصة النص الكلي المخطط له، كما يمكن أن تُوصف في ذلك المحيط وبذلك الوسائل المكونات المفردة وصفاً أكثر فعالية.

وسواء صار مكون الهدف «الطلب، أكثر تواضعاً (بشكل غير مباشر) أو قُدِّم مع تأكيد معين، يمكن أن يكون في بعض الظروف ذا أهمية بالغة لنجاح فعل الكاتب. وكذلك من الأهمية بمكان بداهة، على أي نحو أريد أن أحفز الشريك لإنجاز الفعل المنشود: هل أنشئ إذن سياق تعليل من خلال سرد مبسط للبيانات (تسلسل - الحقائق)، أو هل أوضح أوجه الترابط (بناء سلاسل من الحجج، في بعض الأحوال في صورة أدلة)، أو هل انطلق من سياق تاريخي (من تقرير مثلاً أو من المحتمل أيضاً من القص) أو هل أجد مجدداً أن أوضح سياقات فعل مفردة في إطار مكون - التعليل أو أن أميزها، أو أن أقارن بين قضايا مفردة/ أو مركبات قضوية بعضها ببعض.

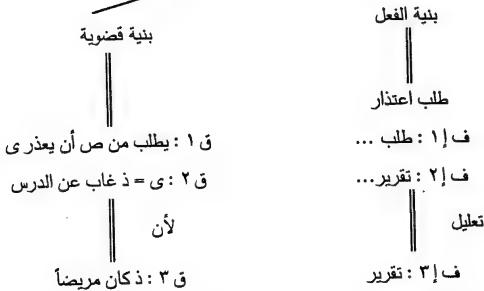
٥-٣-٢ قرارات تأليف بنية النص

مشكلات تنظيم النص

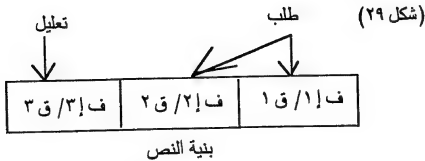
بيد أنه لم يقدِّم مع البنية المقصدية «الطلب - التعليل» واتخاذ قرار للنهج الاستراتيجي الأساسي إلا منطق إطار أولى لتنظيم النص. أما بالنسبة لتأليف البنية المحددة للنص فإن قرارات تأليف أساسية، وإجراءات تتابع وريط خاصة قبل كل شيء وثيقة الصلة (الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٤).

(شكل ٢٨)

تأليف بنية النص (١٢٣)



/ويمكن للكاتب أن يربط هذه الوحدات المحتملة للنص بعضها ببعض على ٢٢٨ النحو التالي:



أما متغيرات البنية التي يحتمل ورودها في هذه الحالة البسيطة فهي (١٢٤):

- / ١ / و / ٢ / لأن / ٣ /

- / ٣ / لذلك / ٢ / ، / ١ /

(١٢٣) ف ١ = فعل إنجازي، ق = قضية. المحمول المركب (س يطلب من ص شيئاً هـ؛ هـ = أ يعتذر من ذى عن ي؛ ي = ذ غاب عن الدرس). لا يقدم في العرض التخطيطي إلا مختصراً للإجمال.

(١٢٤) / ١ / إلخ يرمز هنا إلى / ف ١ / ١ ق ١ فعل إنجازي / قضية ١ / ٢.

- /٢/ لأن /٣/ و /١/

- /١/ لأن /٣/ لذلك /٢/ ...

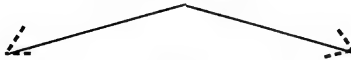
ولذلك تشير أوجه تأليف بنية نص هذا النمط إلى قدر عال من إمكان التغير في تسلسها؛ غير أنه تظل البنية المتدرجة للنص بشكل مستقل عن ذلك غير متغيرة في كل متغيراتها: فمكون - التعليل - في بعض الأحوال يمكن أن يكون محدوداً أو يمكن حذفه. أما مكون الطلب فلا.

وفي حالات كثيرة يوسع مكون التعليل أكثر من ذلك (= يمد) - طبقاً للقيود الموقفية بمعناها الواسع. ويمكن أن تكون هذه هي الحال مع الاعتذار البسيط أيضاً، حين يجب أن يتخوف الكاتب من أن المتلقى يمكن أن يكون لديه شك في صحة قوله أو في الإلحاح على طلبه.

التعليل

(شكل ٣٠)

(بالنسبة لـ ف /٢/ ق ٢)



ف /٣/ أ: تقرير ق ٣ أ ذ: أصيب أمس ببرد عند الاستحمام.

إلى حد أن

ف /٣/ ب: تقرير ق ٣ ب د: كانت عنده حمى مساء أمس.

لذلك

ف /٣/ ح: تقرير ق ٣ ح: أمر الطبيب، أن يبقى ذ في الفراش.

ومن المتغيرات التي ترد في الاعتبار بالنسبة لتسلسل التعليل، الموسع:

- /٣/ أ / إلى درجة أن /٣/ ب / لذلك /٣/ ج /

- /٣/ ج / لأن /٣/ ب /

- /٣/ ب / لذلك /٣/ ج /

ومن ثم تكون بنية النص الفرعية للتعليل أيضاً متغيرة بدرجة عليا. الآن من الأهمية البالغة بالنسبة للتواصل اللغوى الكتابى أن ذلك النموذج الأساسى - لبنية النص يجب أن يُصمّن فى نموذج تأليف بنية - لأقسام النص، أشمل، سبق تقديمه بوسيلة الكتابة.

وفى الواقع يمكن أن يعبر عن النمط الأساسى المقصدى «طلب + تعليل، أحياناً أيضاً بأوراق معلومات بسيطة أو إعلانات أو ببطاقات بريدية أو ببرقيات، بيد أنه مما يميز هذا الأساس هو بالأحرى الربط بنماذج أطر لغوية كتابية أكثر تعقيداً: تُذكر هنا بلا ريب الرسالة فى المقام الأول (سواء الرسالة الرسمية/ رسالة العمل،/ أو الرسالة الخاصة أيضاً)؛ غير أنه قد ظهر أن المكاتبات الرسمية من كل نوع (مثل: طلبات السلعة أو طلبات الوظيفة أو التعميمات أو اقتراحات مكافأة التفوق...) مراراً هى أطر للبنية الأساسية.

وينشط الكاتب الأنماط المناسبة لبنية النماذج ويضعها فى علاقة بال مطلب الفعلى للنص المكتوب المخطط له. وبالنسبة للرسائل الرسمية فقد عرض مثل هذا التضمين للنموذج من قبل فى موضع آخر؛ ولذلك نقتصر فيما يلى على عرض تأليف النموذج مع تسلسل تالٍ فى نوعين من النصوص «طلبات الوظيفة، و«اقتراح مكافأة التفوق».

نموذج طلب الوظيفة

١ - طلب توظيف

٢ - تعليل أ (إثبات للصلاحيّة)

٣ - تعليل ب (أدلة على الصلاحيّة، تحفيز (تحفيزات) إضافى ...)

٤ - استفسار/ اقتراح

(موعد التوظيف الممكن....)

ب من المهر

(شكل ٣٢)

ل، ...
إلى مؤسسة البناء الكبير م ...
بخصوص: طالب وظيفة مباط
من يطلب وظيفة ...
(وظيفة مرغوب فيها)
من يعمل مثل م.... وأهل نفسه مثل ف ...
من اجتاز الامحان -
شهادات
تحفيز إضافي =
الانتقال إلى م.
من يقترح موعداً للتوظيف ...
من يسأل عن موعد
المقابلة ...
من يأمل في إجابة قريبة
من
المرفقات: شهادة عامل متخصص
سيرة ذاتية

/٥/
/٦/
أ٧/
٧ ب
٧ ج = ١
٢
٣
/٤
/٨/
/٩/
/١٠/

أما ما يمكن مقارنته بشكل مباشرة بهذا في بنيته الأساسية فهو النوع النصي
«أقراح مكافأة التفوق»؛ ولذلك نقصر عرضنا على جزء النواة في هذا النموذج
النصي.

<p>بخصوص: اقتراح مكافأة الطالب هـ. ب ...</p> <p>بسبب ...</p> <p>مجال التخصص يعد طلباً ب</p> <p>لأن</p> <p>هـ له انجازات تخصصية جيدة جداً...</p> <p>هـ نجح في إعداده لمؤتمر...</p> <p>إلى حد أنه</p> <p>أمكنه أن يتوصل من خلال ذلك إلى</p>	<p>...</p> <p>أ ٧ /</p> <p>ب ٧ /</p>	<p>طلب /</p> <p>اقتراح</p> <p>تعليق</p>
	<p>٧ / ج = ١</p> <p>٢</p> <p>و</p> <p>٣</p> <p>٤ /</p>	
	<p>٨ /</p> <p>...</p>	

ومن خلال تضمين النموذج الأساسي المقصدي في نموذج - النص المكتوب تقيد إمكانية التغيير، ولكنها لا تلغى، إذ إن إطار الرسالة في هذا التابع للعناصر إجباري؛ غير أنه يحافظ على إمكانية التغيير في نموذج «الطلب - التعليق».

ومن الممكن أيضاً تقسيم ٣/ أو ٤/ إلى جزء تمهيدى للرسالة أو جزء ختامى لها؛ وبناءً على ذلك تشتمل ٨/ في العادة على نوع من الاختصار من ٧/.

ويمكن أن يشار إلى بعض متغيرات التسلسل على النحو التالي:

(شكل ٣٤)

/٥/	/٥/	/٥/	/٥/
/٦/	/٦/	/٦/	/٦/
أ٧/	أ٧/	أ٧/	أ٧/
(/٧ب/)	/٧ب/	١ = ٧ب/	٢ = ٧ب/
١ = ٧د/	٢ = ٧د/	٢ = ٧د/	٣ = ٧د/
٢	٢	٣	٤
—	/٣	/٤	/١
(/٨/)(١٢٥)	/٤ ٨/	/٨/	/٨/
/٩/	/٩/	/٩/	/٩/
/١٠/	/١٠/	/١٠/	/١٠/

٢٣٢ ويتبين الآن في الممارسة التواصلية أن نموذج التسلسل في (شكل ٣٣) يمكن أن ينظر إليه على أنه مخطط تأليف بنية النص المفصل في العادة في أنواع النص المصنفة هنا. فمساحة حركة التغير للكاتب تعد - قياساً إلى مجموع النصوص المكتوب - كبيرة نسبياً، إذ يستوعب بوجه خاص مكونات نواة الرسالة (وبخاصة مكون التعليل ومحل وضعه). وتتبع الرسائل الخاصة أيضاً بشكل جزئي البناء الكلي التركيب للنصوص؛ بل توجد في هذا القسم من أنواع النصوص إمكانات تغير كثيرة جداً ترجع بوجه خاص إلى درجة الصياغة.

٥-٣-٣ الجوانب الاستراتيجية لصياغة النص

تهدف هذه المرحلة من الاستراتيجية في إنتاج النص إلى الإنشاء الفعلي للنص بمساعدة وسائل لغوية في لغة مفردة معينة (قارن ٣ - ٤ - ٥). وتحتل في هذا الشأن بؤرة الاهتمام مسألة، ما الشكل اللغوي المحدد الذي ينبغي أن يعطى للنص (للقضايا المختارة في تنظيمها التتابعي) للوصول إلى هدف - الكاتب علي نحو مثالي.

ويجب أن يفرق في مرحلة الصياغة بين نشاطين أساسيين للكتاب: فمن جانب «هو ينشئ... بذلك النص أو جزءاً منه، ومن جانب آخر هو يعرض بذلك شيئاً بطريقة انتقائية محددة، يشكل في النص وبه فهماً معيناً للشيء» (جوليش/ كوتشي ١٩٨٧، ٢٠٧).

إن الأمر عند عرض النص Textdarstellung يتعلق بأن الكاتب يقدم للمتلقي - على أساس الفهم الخاص لشيء ما - عرضاً لغوياً بالنص، يُمكن القارئ من فهم قصد الكاتب في عملية إعادة بناء نشطة (انظر أنتوس ١٩٨٢، ١١٨). فعمليات الصياغة التي تتم في ذلك لا تمثل إنجازاً بسيطاً لقواعد نحوية على مستويات متدرجة مختلفة (حيث تكفل قواعد بناء معجمي مميزة إكمال أبنية الإطار النحوية)، بل هي عملية معقدة، تنشط فيها أبنية نحوية أولية ووحدات معجمية في الوقت نفسه، ثم تتصافر في صورة كتل في وحدات نصية أكبر؛ يوضح ذلك ضمن غيره أيضاً علة إمكان أن يُقطع بناء بدء به في أثناء عملية الكتابة ذاتها أيضاً ثم يُعاد وضعه أو حتي يُعدل.

يبدو أنه بالنسبة للصياغة المناسبة والفعالة بوجه خاص بخلاف عمليات العرض المذكورة - وبخاصة الموجهة إلى وحدات الجملة - لعمليات إنشاء النص Textherstellungsprozesse أهمية أكبر (١٢٦).

٢٣٣ ويتعلق الأمر في ذلك «بإنجازات تفاعلية، مميزة (جوليش/ كوتشي ١٩٨٧، ٢٠٤) موجهة إلى كليات النص. وتدعم أفعال - إنشاء النص هذه عرض النص المنظم إنجازياً، حيث يُعد النص الكلي من الناحية اللغوية بمساعداتها إلى حد يمكن معه أن يكفل الفهم الصحيح والسريع للشريك من خلال سلسلة من أفعال - نص

(١٢٦) حول ذلك بوجه خاص جوليش/ كوتشي ١٩٨٦، ص ٢٠٥ وما بعدها؛ وتطابق «أفعال إنشاء النص، بشكل تقريبي «الأفعال الكلامية المنظمة للخطاب، لدى فوندرليش (١٩٧٦، ص ٣٣٠ وما بعدها)، و«الأفعال الكلامية ما وراء التواصلية، لدى ماير - هرمان (١٩٧٨) و«الأفعال المنظمة للنص، لدى أنتوس ١٩٨٢، ٦٣.

إضافية: من خلال المدخل الجلى لموضوع النص، وشرحه وتحديدده وإكماله وإبراز ما هو مهم عن طريق وسائل متباينة وإيضاح أحوال معينة عن طريق إعادة الصياغة لأجزاء نصية معينة وتوطيد أوجه الربط التى عرضت من قبل بأفعال - إيجاز...

وتؤدى نماذج الصياغة النمطية Stereotype Formulierungsmuster المتباينة الأنواع بالنسبة لكلا النشاطين الأساسيين للكاتب عند الصياغة دوراً أكبر بكثير مما يُتَوَقَّع إلى الآن (انظر هاينه مان ١٩٨٤، ص ٣٥ وما بعدها). ويمكن للمرء على أساس بحوث نفسية أن ينطلق من أن قدرة الفرد على تأليف مناسب لنصوص مكتوبة تزداد بالقدر الذى يكون الكاتب قادراً به على تنشيط نماذج صياغة معقدة، وجعلها مثمرة لمهمة تشكيل النص لديه. وليس من المصادفة بالتأكيد أن قدرة المشاركين فى التواصل على الصياغة قد ثبت تحسنها بعد قراءة الأدب الرفيع لغوياً!) - فذلك جانب ينبغى أن يفهم بوصفه تحدياً ثقافياً سياسياً.

ويجب فى كل حال أن تقلل جزئياً على الأقل التحفظات المعممة إزاء نماذج التشكيل اللغوية، إذ إنها تمثل - إن استعملت بشكل معقول وبقدر - مساعدة جوهرية للكاتب عند الإنتاج المناسب للنص. وعند الاستخدام الشائع نسبياً لنماذج الصياغة هذه (وليس العبارات الفارغة) تبقى للكاتب فرصة أكثر كفاية لى يبرهن على إبداعه فى التعامل مع اللغة.

وفى النادر فقط ما تُبَلَّغ النصوص المكتوبة بعد الانتهاء من عملية إنشاء النص الأولية دون تمحيص؛ ففى العادة يُعاد تهذيبها، أى تُعاد صياغتها، ويُختبر هل يمكن العثور على صياغة أفضل من أجل فهم النص، وأكثر مناسبة لأجزاء نصية مفردة. ويتعلق الأمر مع عمليات إعادة الصياغة، هذه (انتوس ١٩٨٤، ١٧٤) بوجه خاص بدقة التعبير، والصياغات «السديدة»، و«سديدة» بخاصة هى ضمن جانب الاستراتيجية المتبعة فى النص. ويجب فى ذلك غالباً أن ينجز عمل لغوى - بالمليمتر فى اختيار المفردات، بل عند إنشاء علاقات نحوية مناسبة أيضاً، وعند توضيح الروابط، والتهذيب/ الصقل (Glättung) العام للنص. وليس آخر الأمر

ما تزال توجد بسبب هذه الصعوبات دائماً «رهبة واضحة» أمام «الصياغة الكتابية»
(مولر Möller ١٩٨٧، ٥٧٣).

وفي الختام ينبغي هنا محاولة الإشارة إلى بعض متغيرات الصياغة
Formulierungsvarianten (قارن الباب الثالث ٣ - ٤ - ٥)، التي تؤدي دوراً في
النصوص ذات البنية الأساسية المقصدية «الطلب + التعليل». فكل أجزاء النص التي
عُيِّرَتْ (صارَتْ معايير) بدرجة عليا بسبب ارتباطها الشديد بالنموذج، لا تسبب
للكاتب في العادة إلا قليلاً من الصعوبات.

٢٣٤ بيد أنه ربما يجب أن يفكر كيف يُشكّل الخطاب - دون استقلال عن العلاقة
الاجتماعية المتعينة بالشريك: زميلي العزيز! السيد الدكتور المحترم جداً! عزيزي
رولف! أنت! ..

ويمكن كذلك أن يصاغ المدخل بشكل جد متغير. وتعرف هنا في العادة
متغيرات الإجراء الخاصة، كما هي الحال في خطة - التذليل:

/ ما زلت أعرفك جيداً أستاذاً قديماً لـ «س»... // ما زلت أتذكركم جيداً
بوصفكم... /

لدى... مشكلة، لكنني أعرف بالتأكيد أنكم تستطيعون مساعدتي... / بل
يمكن للمدخل أيضاً أن يكون عاطفياً بشكل قوي: تسير أحوالي الآن بشكل سيء.. هل
تفهمني سيادتكم حين أتوجه إليكم في حاجتي الماسة؟.... /

ولصياغة الطلب ذاتها خاصة دون ريب تأثير كبير في نجاح فعل الكتابة أو
فشله، إذ يمكن أن يتعلق الأمر باستفسار حذر/ فيما لو كان في مستطاعك... / أو
بتوكيد مشدد على الطلب: / أحتاج حتماً إلى مساعدتك! / أعتد عليك كلية!
فلتساعدني من فضلك... / ومن متغيرات الصياغة الأكثر حيادية يوجد: / أريدك/
ترجون س. / وفي المكاتبات الرسمية تفضل في العادة نماذج معينة للتأدب: / أسمح
بالاستفسار عن... // أرجوكم أن تأمروا بأن... // أرحب في أطلب منكم في
عجل شديد، دون إبطاء.. /

بيد أن جزء النواة في أنماط النص الموصوف هنا يُشكّل بلا شك مكون التعليل، لأنه ينبغي أن يبلغ المتلقى التحفيز المناسب لإنجاز الفعل الذي يرغب الكاتب فيه. ويمكن أن يتأثر رد فعل المتلقى تأثيراً حاسماً بقوة إقناع العرض في سياق التعليل. ويمكن أيضاً أن تستخدم لهذه المرحلة من عرض النص وإنشائه نماذج صياغة متباينة - حسب الموقف: / حدث حديثاً في س ما يلي... لذلك.../ (١٢٧). هل سمعت عن س؟ الآن لم أعد أعرف ماذا أفعل (ضاقَت بي السبل). هل تستطيع مساعدتي؟ وفي المكاتبات الرسمية سوف يعثر على التقيض من ذلك عل صياغات أكثر شيوعاً، مثل / لتعليل مطلبى أورد.../ س ضرورى لأن.../

وتتساق صياغات الختام كثيراً مع صياغات المقدمة، ولكن مع فارق وهو أنه توجد هنا في الغالب اختصارات بوصفها فعلاً مهماً لإنشاء النص: / كل هذا دفعنى...// لهذا السبب أسمح لنفسى أن أتقدم بهذا الطلب.../ وتوجد علاوة على ذلك كثيراً أيضاً صياغات تعبر عن توقعات الكاتب بالنظر إلى رد فعل المتلقى: / آمل أن تجدوا في القريب وقتاً لـ س...! / للأسباب المذكورة أرجو منكم مرة أخرى مساعدة سريعة! / وتجد عبارة التحية (الاختيارية) في الخطاب ما يتوافق معها / مع خالص تحياتى! / المخلص! / أيام خريف جميلة! / إلى اللقاء! /...

٥-٣-٤ إنتاج النص على أساس نماذج استراتيجيّة معقدة

٢٣٥ / تشغل أقسام النص في التواصل المكتوب محور هذا الفصل، فقد تشكلت لتأليفها على مدار التطور التاريخي نماذج أساسية ثابتة نسبياً لتكوين النص (١٢٨)؛

(١٢٧) يوضح رونجرن ١٩٨٦، ص ١٨١ وما بعدها أوجه التحقق الممكنة بمساعدة مؤشرات لغوية (لأن، إذ، إذن، لذلك، ومن ثم، تحديداً، بالرغم، مع أن، وإن، لكن بالرغم من ذلك - وبذلك، لكى (حتى)).

(١٢٨) يتحدث موتش /باش (١٩٨٧، ١٨) في هذا السياق عن «أفعال لغوية.. تظهر تأليفاً خاصاً للنص، ويطلق فان دايك (١٩٨٠، ١٢٨) على تلك الأبنية الكلية، التي تحدد نمط النص... «الأبنية العليا، ويصف ساندج (١٩٨٦، ١٣) أبنية الإطار هذه، بأنها «نماذج نصية».

ولما كان قد حُصرَ على هذا النحو المجال الاستراتيجي لتشكيل النص، فإننا نركز هنا على تحديد النتائج المميزة لعمليات تأليف بنية النص، على نماذج أساسية بنيوية نمطية.

وننتقي من الكم الكبير من أقسام النص التي تندرج ضمن هذا الجانب بعض أنماط نصوص اتصال المعلومات مع أبنيتها الأساسية، التي لها في التواصل العملي أهمية بالغة، ولن يلتفت في هذا السياق إلى مسائل ائتلاف هذه النماذج الأساسية لتأليف النص مع أنماط أخرى للبنية.

٥-٣-٤-١ إيصال المعلومات واستراتيجية النص

إن شرط كل فعل للمعلومة هو حقيقة أن المرء لديه شيء ليقوله إلى شريك له؛ ليلبغه إذن شيئاً، هو بالنسبة له مهم و/ أو جديد. ولذلك يمكن ألا تفي تقارير عامة، مثل: المرج أخضر. أو يتكون البحر من الماء. بالمعيار الأساسي للمعلوماتية Informativität، ونتيجة لذلك أيضاً لا تقوم بوظيفة النصوص، فلا تكون إلا إن نظمت هذه الحقائق الظاهرة في سياقات جديدة (بالنسبة للمتلقى) (حول ذلك دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١، ١١). ولذلك تكمن مهمة استراتيجية أولى للكاتب في - في إطار الهدف الأساسي والمقصد الخاص للنص - إجراء مثل ذلك الاختيار من كم من الأحوال الممكنة للواقع، بأن يمكن أن يحدث من خلال ذلك أكبر تأثير ممكن في المتلقى.

الآن ثمة أمران وثيقا الصلة بعمليات تأليف بنية النص هما:

١ - قرار الكاتب، ما هذه الأحوال التي تعد وثيقة الصلة بالوصول إلى الهدف، وأى منها ينبغي نتيجة لذلك أن يقوم بوظيفة المعلومات النواة (بوظيفة موضوع - النص بالمفهوم التقليدي = م - ن). إذ يوجه من هنا توزيع المعلومات وبناء شبكتها.

٢ - القرار الاستراتيجي المحتمل للكاتب بنموذج استراتيجي معقد منشط.

٢٣٦ / وليست هناك حاجة في هذا السياق لأن يشار إلى عملية اتخاذ القرار التي لم تُذكر أولاً إلا عرضاً؛ فالأمر يتعلق في هذا الشأن - كما وضح فيما سبق - بتحديد عدد المعلومات ومضمونها، التي يعدها الكاتب وثيقة الصلة بمراعاة شروط الشريك

المتعين في موقف معين، ليكفل نجاح نقل المعلومات (وثيقة صلة موضوعية). وبذلك تتحدد أيضاً درجة امتداد - موضوع - النص التي تبدو مناسبة للغرض في حال محددة. (ماذا يجب أن يوضح، ماذا يمكن أن يترك بالنظر إلى الأنظمة المعرفية للمتلقى؟).

وقد قُدم على أساس عمليات الاختيار هذه كم معين من أفعال إنجازية (هو كنه العملية المعلوماتية المخطط لها) منطلقاً لتأليف بنية النص: ف إ_١ + ف إ_٢ + ف إ_٣ / حيث ينبغي أن يرمز ف إ_٢ هنا إلى م - ن = ن لأى فعل إنجازى ٢ إلى موضوع - النص = النواة. وفيما يلي نستبدل بهذا الترميز رموز الحروف: أ + ن + ج + د ...

وبالنسبة لتسلسل الأفعال الإنجازية المفردة بعضها مع بعض، ولربطها ودمجها في كليات نصية، ربما توجد (مع عدد أربع وحدات أساسية المفترض هنا) افتراضاً ١٢٠ إمكانية ائتلاف Kombinationsmöglichkeiten، غير أنه في ممارسة التواصل يقلص هذا التنوع الضخم في التغيير إلى أنماط أساسية قليلة. وما زال من الممكن أن يحتمل مسؤولية ذلك على الأقل مبدأ تنظيم عام - بخلاف إمكانية الاتساق بين الوحدات المفردة: فالتشكيل الذى سبق ذكره للنصوص الموصلة للمعلومات، حسب درجة وثاقة الصلة المتعينة للمعلومات المفردة، مستند إلى التفاعل والثروة المعرفية المفترضة لدى الشريك. ويظهر التسلسل الإضافى البسيط للمعلومات والأفعال الإنجازية من خلال ذلك بتتابع أولى مفضل، حيث تقع معلومة النواة المتعينة في مطلع النص: ن + أ + ج + د ...

وبالنسبة إلى نشر الأخبار عبر وسائل الإعلام يكون مثل ذلك التسلسل للأخبار حسب أهميتها (من منظور منتج النص) ملزماً بدرجة أكثر أو أقل، غير أنه في الرسائل الخاصة أيضاً كثيراً (بشكل حدسى!) ما يسير وفق مبدأ التنظيم هذا.

بيد أن صدارة موقع موضوع النص لا يجوز بأية حال أن تعد ثابتة، إذ يستخدم أحياناً أيضاً فعل إنجازى آخر بوصفه مرشداً للنص Textinitiator (ذا وظيفة إرشاد أو تمهيد) لتهيئة القارئ للموضوع الجوهري للنص: ج + ن + أ + د.

ولما كان لدى الكاتب بناءً على ذلك إمكانات أخرى كثيرة لتغيير التسلسل مع نصوص بسيطة موصلة للمعلومات فإنه ينظر إلى مبادئ التنظيم الموضحة في

الفصل الخامس (٥ - ٣ - ٣) التى لها درجة عالية جداً من التنوع على أنها مميزة لهذا النمط الأساسى لإيصال منظم للمعلومات.

٢٣٧

٥-٣-٤ نماذج استراتيجية معقدة

بخلاف بناء شبكة المعلومات وتثبيت مكونات الدعم تؤدى خطوات إجرائية استراتيجية أيضاً بمعنى ضيق دوراً فى تأليف بنية نصوص ذات مجال أوسع، وبخاصة مسألة هل ينبغي أن يكون نص ما على أساس إجراءات معقدة لإنشاء النص أم لا. (قارن أيضاً الفصل الثالث ٣ - ٤ - ٣). ويمكن أن ينظر إلى مثل هذه النماذج الاستراتيجية المعقدة على أنها نتيجة لقيم خبرة أجيال كثيرة. ولذلك تمثل القدرة على تنشيط نماذج مناسبة فى مواقف تواصلية معينة شرطاً جوهرياً لعملية تواصل ناجح. وكما يستند الكاتب على سبيل المثال حديثاً عند تشكيل النص إلى مخطط القصة العام، يمكن للقارئ أن يتعرف تسلسل أفعال إنجازية عرضت حسب مخطط تأليف البنية هذا دون صعوبة بوصفه حكاية، وأن يبنى موقف تلقيه على ذلك. وترجع هذه النماذج الاستراتيجية المعقدة أساساً إلى كليات النص (ومن ثم فهي «نماذج كلية») ويعزى إليها خاصية مخطط مجرد؛ نموذج عرض لتوزيع المعلومات عبر النص وللتتابع الأفعال الإنجازية.

ويمكن أن تتميز هذه النماذج المعقدة للإجراءات بالنسبة لنصوص موصلة للمعلومات بما يلي:

١ - بتقسيم زمنى لسلاسل أفعال إنجازية تمثل فى مجملها واقعة وفق تتابع زمنى = السرد Narration؛

٢ - بإقامة علاقة بين أفعال إنجازية لتحديد مفصل لسمات السياق المكانى للأشياء، انطلاقاً وجهة عليا = وصف Deskription؛

٣ - بإقامة علاقة بين وجدات الفعل الإنجازية بعضها ببعض، متوازنة، تهدف إلى استنتاجات لتعليل صور الزعم = الحجاج/ الجدال Argumentation.

إن نماذج البناء السردية هي نتائج إجراء أساسى استراتيجى للسرد، مستندة إلى تتابع منظم زمنياً للأفعال التى نريد أن نسمها واقعة Ereignis (١٢٩).

أ بعد ذلك ب

ب بعد ذلك جـ

جـ بعد ذلك د...

وبذلك ينبغي أن يعبر فى الوقت نفسه عن أن ب تشترط أ دلاليًا، وأن د يشترط الأفعال ج ب أ.

وندخل لسرد تلك الوقائع فى سلاسل الواقعة - بالاستناد إلى بحوث فى نظرية القص - مصطلح الحبكة Plot.

ويلاحظ فى ذلك أن الحبكة هي فى ذاتها - مثل حادثة مرورية، متكونة من عدة وقائع مفردة - يمكن أن تعرض وفق نماذج متباينة لتأليف البنية.

٦١) سرد I

أسكن فى ناصية شارع شيلز. / رايسيجر. اليوم صباحاً فى حوالى الساعة السادسة والنصف وقفت أمام نافذة حجرة النوم، حيث يستطيع المرء أن يطل من هناك على تقاطع الشوارع. ورأيت هناك كيف يقود شاب (دراجة بخارية) هوندا فى شارع رايسيجر باتجاه المدينة. أتت من خلفه (سيارة) جولف. عند التقاطع غير سائق الدراجة البخارية اتجاهه فجأة، لينعطف يساراً إلى الشارع الجانبى أمام سيارة ب ك ف (سيارة ركاب) بقليل جداً، فأنتهى الأمر بذلك إلى أن صدمت سيارة الجولف الدراجة البخارية من الخلف من الجهة اليسرى، فقلبتها وألقت بسائقها إلى الرصيف الأيمن. وظل ملقى على الرصيف ينزف جرح فى رأسه. لم أر أن سائق الدراجة البخارية قد أعطى إشارة بيده لتغيير اتجاه سيره.

(١٢٩) يصف ميشل وآخرون ١٩٨٨، ٥٨ مفهوم الواقعة بأنها حدث فى الطبيعية والمجتمع، مركب، ينظر إليه فى وحدانيته.

سرد II

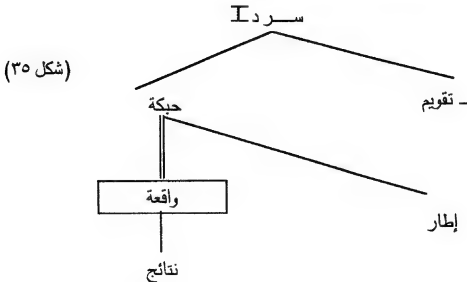
لقد سار الأمر اليوم صباحاً على غير ما يرام. فريماً نهضت (بالقدم اليسرى) غير معتدل المزاج. وحين دخلت الحمام وأنا لم أزل يغالبني النعاس، لتنظيف أسناني، لم أستطع فتح الصنبور، فثارت ثائرتي بسرعة، لأن القلاووظ حسب رأيي قد تحجر، وأردت على عجل أن أدخل الحجرة المجاورة، لأحضر كمامة. تعلم أن لدى هناك في الزاوية دولا ب عدة صغير، كنت قد عملته لنفسى - وكان على أن أمر بجوار النافذة. فخطر ببالي أن أفتحها. وفجأة وجدت في الشارع ضجة كبيرة. وقبل أن أفيق من هلعى كان الحادث قد وقع. سائق دراجة بخارية / ربما لم يعط عند انعطافه إلى الشارع الجانبى إشارة. فلم ينتبه له سائق سيارة الركاب إلا متأخراً جداً، ولم يستطع أن يكبح السيارة (يفرمل) في الوقت المناسب. وهكذا صدم جانب الدراجة البخارية، وقذف بسائقها نتيجة لذلك إلى الرصيف. وقد رأيت بوضوح كيف كانت رأسه تنزف بشدة..

٢٣٩

نطلق على العرض الموجه بالأحرى إلى النتيجة سرداً I (= تقريراً / إخباراً)، والعرض الموجه بالأحرى إلى وصف مجريات الفعل نسمه بأنه سرد II (= قص).

٥ - ٣ - ٤ - ٣ - ١ السرد I (أبنية - التقرير)

يمثل السر I النموذج الأساسى لتشكيل النص الموصل للمعلومات. ويمكن أن توجز المكونات التي تصير وثيقة الصلة في هذا الأمر - استناداً إلى نماذج - القص التي بحثت بحثاً مفصلاً - في مخطط على النحو التالي:



ويمكن الفارق الأساسي عن سرد II في موقف أساسي آخر للكاتب من سلسلة الواقعة المعروضة: إذ يقرر منتج النص على نحو تسجيلي - موضوعي أنه يطلب الموضوعية Objektivität دائماً (ومن ثم إمكانية الاختبار). ونتج عن ذلك التركيز على غرض العرض - المتجاوز سلسلة الواقعة - (في المثال السابق قول شاهد في تقرير عن حادث).

وقد وضع في المخطط من خلال Cons (= النتائج) وإبراز الخصوصيات التي تعد في رأى الكاتب وثيقة الصلة بمجرى الفعل: فهي تستند إلى تفصيلات / نتائج الفعل ذاتها وإلى الإطار Rahmen أيضاً، والظروف الموقفية للبكة Plot. ٢٤٠

ونسم موقف الكاتب عن بُعد الموضح على هذا النحو من سلسلة الواقعة بالرمز - تقويم Evaluation. ولا ينبغي أن يفهم تحت ذلك مثلاً غياب أى تقويم للكاتب (فقد ربطت حقاً صيغ معينة للتقويم بكل واقعة تواصل!)، بل تراجع عناصر التقويم الذاتية بوضوح أو غيابها. فمن البدهي أن الكاتب يقوم في السرد I أيضاً - كما يعرف من المثال السابق أيضاً - ولكن هذا التقويم يتجلى بوجه خاص في اختيار الحقائق وتنظيمها (*).

ويتبع تسلسل (تتابع) الوحدات المفردة لنص، - التقرير - في العادة مراحل سلسلة الواقعة المعروضة (١٣٠):

إطار/ أ بعد ذلك ب بعد ذلك ج بعد ذلك د/ + نتائج

غير أن الانحرافات عن «معياري» التوقع هذا ليست نادرة، حيث تجعل النتائج على سبيل المثال منطقاً للعرض أو حتى تدخل «عملية استرجاع» في مواضع متباعدة من مجرى الفعل (إلا أن مثل هذه الأوجه للانقطاع في التتابع الزماني يجب أيضاً أن يؤشر إليه لغوياً) (فبراير ١٩٧٧، ٢٢٣).

إن هذا النموذج الاستراتيجي المعقد ذو أهمية بالغة للممارسة التواصلية للكتابة: إذ يجب أن يقدم تقرير محاسبة بوصفه أساساً لتقدير العمل وتحسينه، وتسجل مضابط، ينبغي أن تبليغ باختصار عن مسار الاجتماعات أو المشاورات أو نتائجها

(مضابط المسار ومضابط النتائج)^(١٣١)؛ غير أنه ليس من النادر أن يطلب من المشاركين في التفاعل تقارير تقصى أيضاً (تقارير عن نشاط لجان استقصاء الحقائق...) أو الإدلاء بشهادات عن صحة مجريات الفعل أمام محكمة أو لدى الشرطة. فكثير من المواطنين يشاركون في عمل أشكال من التأريخ لموطنهم، ويكتب آخرون بوصفهم مراسلين في صحف محلية عن تنظيمات ووقائع محلية (حفل رياضي، زيارة معرض فني...) وتتبع السيرة الذاتية (هي في الوقت نفسه من بدائل السرد I) تلك الأشكال للتواصل الكتابي، التي يجب أن يلم بها كل متواصل.

ويعزى إلى كل أبنية - التقرير المذكورة هنا السمة / ن - I / (= مَضَى).

٢٤١ ولكننا نلحق بنمط البناء ذات أيضاً/ مجموعة من النصوص، التي «تخبر» عن سلاسل وقائع في المستقبل: خطط وبرامج (خطط عمل، وخطط دراسة، وبرامج تعليم،).

وتوضح هذه النظرة العامة المختصرة عن مجالات تطبيق السرد I أن هذا النموذج المعقد يجوز أن يعد أساساً للنشاط الكتابي - المؤسسي بخاصة - في محيط واسع للشعب بشكل مطلق. وينبغي أن يوضح مثال للنمط الفرعي «تقرير استقصاء الحقائق، الفرضيات التي وضحت فيما سلف:

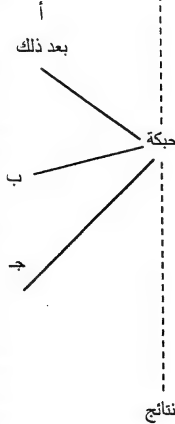
(١٣٠) ترمز رموز الحرف أ، ب، ج، د، هـ إلى سلاسل متتابعة للواقعة.
(١٣١) المضابط تُظهر في العادة البناء التالي - الثابت نسبياً: ١ - رأس المضبطة (الإطار) مع معلومات موجزة عن المكان والتاريخ، ونوع التنظيم (*) والمشاركين، ورئيس الاجتماع، وبداية التنظيم وجدول الأعمال. ٢ - عرض مجرى التنظيم (في مضابط المسار) أو اختصار القرارات أو النتائج (في مضابط النتائج) // الشبكة والنتائج ٣ - الجزء الختامي من المضبطة يتضمن معلومات عن انتهاء التنظيم وتوقيع كاتب المضبطة.

(*) أعني بالتنظيم كلمة Veranstaltung التي تعني الترتيب أو التنظيم لعدة أشياء مثل: المعرض والحفل والإخبار الإرسال (- الإذاعي والتليفزيوني)، والاجتماع... إلخ.

تقرير

(٦٢)

لجنة الحماية من أخطار العمل
موقع عمل العاملين ف. وك. قد
فحص يوم الاثنين، الـ... الساعة
العاشرة صباحاً، دون إخبار مسبق.
وكان كلاهما يعمل معاً في تجهيز
مصعد. وقد تم وضع لوحات الحجز
(السواتر) المنظمة حتى لا يمكن أن
يتعرض من يقف بالخارج للخطر.
واتخذت سبل الضمان الواجبة إزاء
الأحمال التي تهوى. أنجز العاملان
مهامهما بعناية وبتركيز تام. لم ينقل
الأفراد بمصعد الأحمال مطلقاً. كان
هـ. وب. قد أكدا على هذه المعلومات.
أشار ف إلى أن قضبان الانزلاق
يجب لرفع الكفاءة اليومية أن تستبدل
بطبقتين أكثر مما عليه الحال الآن.
وقد أدت مجموعة العمل ف. وك.
لثلاث سنوات نشاطاً مشتركاً دون
وقوع حادث...



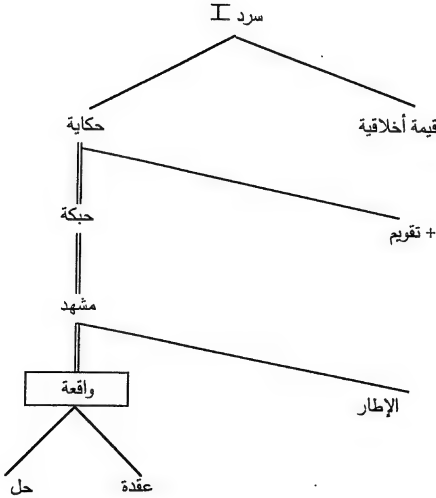
٥-٣-٤-٢ السرد II (إبنية - القص)

يمكن إرجاع السرد II إلى نموذج البنية الأساسية نفسه، غير أنه يشير إلى
خصوصيات إضافية، وصفها البحث (والبحث الأدبي أيضاً ضمن غيرها) وصفاً
مفصلاً نسبياً (١٣٢)، وصورت بشكل جزئي أيضاً في نماذج.

/ ويستند عرضنا إلى الرسم الشجري الذي طوره فان دايك (١٩٨٠)، ٢٤٢
(١٤٢) (*):

(١٣٢) كذلك كفاستهوف ١٩٨٠ وجوليش/ كفاستهوف ١٩٨٦، وإيليش ١٩٨٠.

(*) انظر ترجمتي لكتاب فان دايك وعلم النص، ص ٢٣٠ وتفاصيل دقيقة عن الأبنية
السردية من ص ٢٢٦ - ٢٣٣.



ونعود مرة أخرى إلى العرض التقابلي في (٦١) لإيضاح مخطط تأليف البنية هذا - الذي يبرز بوضوح أوجه الاتفاق والفروق بين سرد I وسرد II، وننتقل ثانية من الموقف الأساسي لمنتج النص من سلسلة الواقعة المعروضة: إذ يهيمه تحديد منظور معاشته Erlebnisperspektive، الوصف الذاتي للوقائع (يشترط ذلك بداهة تمكن الراوى من مادة القص). ولذلك لا تكيف غلبة الموضوع هذا النص (أى التتابع المجرد للوقائع)، بل يضع منتج النص آراءه وأحاسيسه فى أثناء مجرى المراحل المفردة لهذه العمليات فى الصدارة بهدف التأثير فى المتلقى تأثيراً عاطفياً، أو جذبه روحياً، أو إثارته، أو تشويقه أو بعثه على التفكير. فهو يمكنه على أية حال من سبر رؤيته للأشياء (أى الوقائع).

لذلك لا يجب بأية حال أن تكون الحكاية فى مجملها أو فى أجزائها

لذلك لا يجب بأية حال أن تكون الحكاية فى مجملها أو فى أجزائها موضوعية، ويمكن بذلك اختصارها؛ إذ إن مواد القص هى على الأرجح مبتدعة فى حرية (حكايات - خيالية) أو تنحرف فى أجزاء جوهرية عن الأحداث الواقعية، وذلك حتى يمكنها الوصول على نحو أفضل إلى إثارة عاطفة المتلقى. ومن ثم يصير التقويم (التأكيد على عناصر التقويم الذاتية بوضوح) السبب الحقيقى لتأليف بذية النص. فهو يؤدى ابتداءً إلى ألا تكون كل واقعة (ترتيب حجرة، طلاء سور...) من هذا المنظور جديرة بالقص، بل تلك التى تكون «مشوقة، فقط من الناحية الذاتية، التى تنحرف عن معايير التوقع اليومية/ ومن ثم تفضى إلى تعقيدات ٢٤٣ Komplikationen (عقد)، وتحتاج تلك التعقيدات (العقد) إلى حل Auflösung، تخفيف التوتر.

لذلك يمكن أن تعد العقدة والحل - يتبعهما بداهة الإطار الموقفى أيضاً - نواة نصوص القص. ولا يجب بذلك أن تكون الوقائع الموصوفة راجعة ضرورة إلى أشخاص (فالعواصف أيضاً يمكن أن تكون بوصفها تتابعات لواقعة فى بعض الأحوال جدير بالقص)، غير أنه يتبع جوهر السرد III، أنه (حسب مبدأ - التقويم تماماً) فى موضع ما من العرض - فى المشهد أو فى الحكمة - يكون أشخاص هم المعنيون، وأنهم يتفاعلون على نحو ما مع الوقائع.

وسوف يكون القارئ المنتبه قد سجل أنه مع السرد III يغيب مكون النتائج (توجيه العرض إلى غرض يقع خارج سلسلة الواقعة)، إذ إن تتابع الواقعة نفسه (حكمة/ حكاية) يقع هنا فى قلب العرض. ولا يمكن أن يقارن بالنتائج (حتى وإن لم يتطابقاً بأية حال) إلا «غرض، السرد III، الذى قدم هنا بوصفه قيمة أخلاقية، من المعروف أنها تعد بالنسبة لنصوص قص معينة (حكاية خرافية) مقولة إجبارية، ولكنه يمكن أن يدرك ضمناً بوصفه مكوناً عاماً لكل نصوص - القص، حتى وإن لم يكن فى تفسير ضيق «القيمة الأخلاقية»، بل بمعنى الإحالة إلى وظيفة أساسية انفعالية للسرد III.

ويُقدّم فى بعض الدراسات الأسلوبية (منها ساندج ١٩٨٦، ١٧٧) وصف مفصل لخطية مكون القص (ولأجزاء النموذج).

أ) إشارة مسبقة إلى وثيقة الصلة، إشارة موضوعية؛

ب ب) توجيه المتلقى عبر أشخاص، وما قبل الحكاية، والمكان، والزمان...
في صلة بالموقف الكلامي/ موقف المتلقى؛

ج ج) سلسلة الواقعة؛

د د) عقد الواقعة «موضع الحد الأعلى لتفصيل ذلك الحدث، الذي يُعنى به الراوى»...

ه هـ) التقويم النهائي والتنظيم...

ولما كانت مرحلة التوجيه، وسلسلة الواقعة، وعقد الواقعة (في ترميزنا
الإطار والعقدة والحل)، يتصدرها في الغالب إشارات التقسيم/ سمات المشاهد/ (جوليش/ رايبله ١٩٧٥)، فإنه يمكن أن يقدم التابع المتوقع للحكاية مختصراً أيضاً
على النحو التالي:

أمس... أ) ب ب) الإطار

... فجأة... ج ج) العقدة

..... هنا..... د د) الحل

ومن ثم لا يمكن أن يوصف تتابع الوحدات الأساسية الذي وضعناه أ، ب،
ج، د بأنه تتابع زمني بسيط مع الرابط «بعد ذلك»، بل إنه يحتاج إلى وضع
علامات تقويمية إضافية، يمكن أن تبرز بوضوح العقدة (= هـ) والحل (= هـ هـ) -
وفق/ وضع التوتر النفسى المقصود لدى المتلقى وإزالته (١٣٣).

٢٤٤

(إطار/ + أ بعد ذلك ب (هـ) بعد ذلك ج (هـ هـ) بعد ذلك د/ + قيمة
أخلاقية).

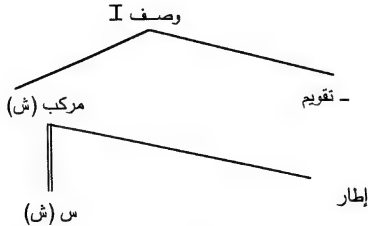
(١٣٣) تتابع - القص (وبخاصة أشكال القص الأدبي) يتبع كثيراً «قانون التصعيد»، ويمكن
أن يعرف «نقطة الذروة» في العرض؛ غير أن ذلك لا يمكن أن يعد سمة إجبارية
لأشكال القص

ومع ذلك نقابل - كما كانت الحال في السرد I - أيضاً انحرافات عن هذا التوالي الأساسى، وبخاصة فى أنماط - القص الأدبية.

ويميز نمط تأليف البنية المفعم بالانفعال هذا فى المقام الأول التواصل المنطوق وإعادة المعاشات فى اليوميات والرسائل، أى فى كل مكان هناك، حيث يتعلق الأمر بإيصال معلومات ذات طابع ذاتى، خاصة. ولا يؤدى السرد II بوصفه مهمة كتابية نشطة فى التعامل المؤسسى إلا دوراً ثانوياً: فالحكايات اليومية والنكات والطرائف محفوظة إلى حد بعيد للتواصل المنطوق. ولا يشغل الكاتب المتوسط، بكل الضروب - الكتابية - الأخرى للقص (حكايات الجرائم والقصص القصيرة والروايات) فى العادة إلا بصفته مثقياً.

٥-٣-٤ نماذج بناء وصفية

يجيز النموذج الأساسى المطور للسرد الآن أيضاً وصفاً مماثلاً لنماذج معقدة أخرى لتأليف البنية. ولذلك يصلح للوصف فى إطار الفهم اللغوى للحياة اليومية ما يلى:



لا تقع هنا فى قلب العرض الإبلاغى - المزود مرة بالسمة / - تقويم / - سلاسل الفعل، بل مركبات للموضوعات (الأشياء = ش) التى تفهم سماتها (= س) بشكل منظم ومفصل، وتعرض لغوياً من منظور علوى - يختاره الكاتب، ويتناسب مع تلك المهمة / - (س (ش)) (١٣٤). ويجب أن يستكمل هنا خاصة أن الكاتب يبذل

(١٣٤) يعرف ف - شमित وآخرون الوصف بأنه عرض مناسب بالغ الموضوعية لكائن حى، أو لشيء غير حى أو لحدث أو حال، يدرك بوصفه عنصراً فى فئة من العمليات ذات سمات مطابقة غير متغيرة (١٩٨١، ٩١).

جهده لجعل القارئ يتصور الشيء فى شكله وخاصيته ووظيفته؛ ولذلك فإن المعلومات الدقيقة عن علاقات الحجم والشكل والوضع للأجزاء المفردة لها أهمية كبيرة تماماً مثل أوصاف دقيقة للأجزاء الموصوفة. فكل «وصف» بهذا المعنى «يوضح»، ويوصف مجازياً بأنه «الرمز بوسائل لغوية» (١٣٥).

ويمكن أن يتنوع المنطلق المنهجى للوصف؛ إذ يستطيع الواصف أن يحدد بادى الأمر السمات وثيقة الصلة للشيء بأكمله (الشكل واللون والحجم والوظيفة)، حتى يتوجه بعد ذلك إلى الأجزاء المفردة؛ لكنه يستطيع أيضاً أن ينطلق من الأجزاء، ويجمع بينها بحيث تنشأ - بمراعاة عمليات الاستدلال لدى المتلقى - صورة لكل الشيء الموصوف؛ أو أن يحلل المؤلف - وهذا يمكن أن يعد خدعة فنية خاصة - تجاور الأجزاء المفردة أو عناصر الأشياء والأحوال إلى توالٍ ويتيح للمتلقين من خلال وصف إنشاء الأجزاء المفردة أو وظيفتها إدراك الكل. وفى كل حال يظل من المهم أن يلتزم الكاتب بمبدأ الترتيب المنطقى - المنظم الذى اختير مرة واحدة (هاينه مان ١٩٧٩، ٢٨٠).

ولذلك فإنه بالنسبة لتتابع وحدات الأساس التى وضعناها أ، ب، ج، د لا يمكن أن يقرر أى «معيار»؛ ونعرض كلا المتغيرين الأساسيين متجاورين كما يلى:

(س ش) أ و (ش أش) ب و (س أش) ج و (س أش) د

حيث : س ش = سمات الشيء؛

و س أش = سمات أجزاء الشيء.

(س أش) ب و (س أش) ج و (ش أس) د و (س ش) أ

وفى الممارسة التواصلية لا يُطلب من المشاركين فى التواصل إلا مهام كتابية

(١٣٥) هاينه مان ١٩٧٩، ٢٧٨. عند وصف أشياء تصعب الإحاطة بها يُفضل أن تستكمل «العلامة اللغوية، بوسائل غير لغوية (رسوم، صور...) للوصول إلى درجة عليا ما أمكن من الوضوح.

وصفية بين الحين والحين: التفكير مثلاً في وصف الأدوات والأبنية وكذلك المواد، بل في أجزاء الوصف في إطار الإعلان عن مفقودين (مفقودات).

ومما يستحق الذكر حقيقة أن الوصف لا يستعمل إلا في حالات استثنائية بوصفه إجراء أولياً لا يصال المعلومات: ففي العادة يظهر بوجه خاص مرتبطاً بالإخبار BERICHTEN (ومع القص ERZÄHLEN أيضاً، ولكن التقسيم إلى نصوص توجيهه أيضاً / مرتبطة على سبيل المثال بالطلب) مألوف بوجه عام. وتوجد هنا معلومة - تقنية مثلاً لنص يسود فيه الوصف:

٢٤٦

٦٣ سفينة رو - رو، بيوتر - ماشرو.

تعد سفن رو - رو من تلك السلسلة التي بنيت في بولندا منذ سنة ١٩٧٦، من أكبر السفن في أسطول الاتحاد السوفيتي. فهي مخصصة لنقل البضائع من كل الأنواع في حاويات، على ألواح أو شاحنات، وتشحن الحمولات الضخمة والثقيلة مثلما تشحن المركبات ذات المحرك (السيارات) والآلات المتحركة، هذه... السفينة تمتلك نظاماً أفقياً للشحن. ويعني هذا أن المرء يستطيع يقود سيارة على كل الأسطح الخمسة، إذ إنها بعضها تحت بعض مرتبطة برصيف شحن وتفريغ ثابت، ويوجد في مؤخرة سفن - رو - رو رصيف شحن وتفريغ خلفي جانبي يمكن طيه. تسير فوقه الحمولة المتحركة إلى داخل السفينة، وحتى تتمكن من نقل ٢٣٠ سيارة ركاب يوجد تحت السطح الرئيس سطح للسيارات يمكن تسير به بقره دفع (ضغط) الماء. وبالنسبة لأعمال الشحن والتفريغ بأكملها لا تحتاج إلى وسيلة مساعدة من الموانئ. وتستمر أعمال الشحن والتفريغ مع سفن من هذا النوع يوماً واحداً فقط. وفي رحلات لمجرد الحاويات يتكون الحمل من ٧٧٢ من مثل هذه الحاويات، منها ٦٠ حاوية ثلاجة ممكنة. وعلى السطح العلوى توجد هذه الحاويات في ثلاث طبقات بعضها فوق بعض. وتحصل القوة الدافعة لهذه السفن من محركي ديزل بجهد ١٥٣٠٠ كيلوات، وتقع السرعة الممكنة عند ٢٠ عقدة.

معلومات تقنية:

سنة الصنع: ١٩٨٢

الطول الإجمالي: ١٨١,٩٠ م

ميناء الدولة: لينجراد

العرض: ٢٨,٢ م

العمق: ٩,٦٤ م

الحمولة: ٩٤٠٠ طن

أقصى حمولة مسجلة: ١٢٧١٨ طناً

أدنى حمولة مسجلة: ٥٦١٧ طناً

يمثل نمط تأليف البنية الذي يجب أن يحدد بأنه وصفي في إطار رؤية المنطلق الاستراتيجي، مشكلة خاصة، بل إنه من جهة نتيجة تأليف البنية كان يجب أن تنحى النصوص التي تعرض واقعة (إذ إن أساسه تتابعات الفعل). ولتوضيح هذه الخصوصية ننطلق مرة أخرى من مثالين نصيين:

I (٦٤) سرد

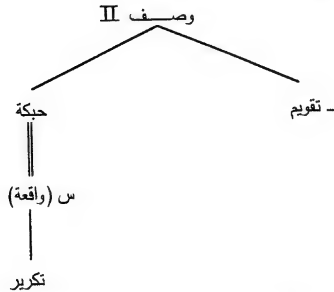
أمس صنعتُ شبكة خطوط، وأحضرتُ بالسلم من الرف العلوي للخرانة لفة خيوط الشبكة، وقست على تعليم على طاولة عملي ٣ أمتار، وقطعت الخيط بالسكين الجانبي ثم ربطت بكلا طرفيه حوالي ٥ سم من الخارج بخيط عازل، أخذت الآن المَقَص وقطعت الغلاف والخيوط البارزة، بحيث لم يكن يرى إلا طرفا الشريط المعزولين...

وصف II

يجب إحضار بكرة خيوط الشبكة من المخزن، وقطعها بالطول المطلوب، وربط طرفيها بخيوط عازلة، تبعد عن موضعي القطع بـ ٥ سم. وبعد ذلك يقطع الغلاف والخيوط البارزة بالمَقَص، حتى لا يرى إلا طرفا الشريط المعزولين.

وتبين المقابلة أن مجرى العملية في المخبر I هو خبر (= سرد I) عن واقعة محددة (لمرة واحدة على هذا النحو)، تؤدي فيها العوامل الموقفية (الإطار) دوراً خاصاً: عند الإعادة المحتملة لتتابع الفعل هذا تحصل بالضرورة ظروف أخرى.

وعلى النقيض من ذلك يركز العرض في III - وكذلك مع طريقة العرض /
- التقويم - / على مراحل العملية، تلك التي تتغير في حالة الغلبة المتأخرة لوضع
المهام ذاته، أى التي تظهر سمة إمكانية الإعادة (= التكرير ITERATION).
ويعنى الكاتب بإدراك كل السمات الجوهرية ذات الصلة للعملية المحددة (= س
(واقعة) وعرضها بالتفصيل بحيث يستطيع كل قارئ محتمل (بشرط وجود
معارف مسبقة معينة) أن يتحقق دون مجهود من تتابع الفعل (كما هى الحال مثلاً
مع إرشاد استعمال جهاز معين). ولذلك فإن مع هذا الشكل من العرض يبلغ ما هو
نمطي فقط تقريباً، ويجب أن تحجز كل العوارض وما هو خاص قل أو أكثر. وعلى
ذلك نسِم هذا النمط من البنية بأنه وصف II .



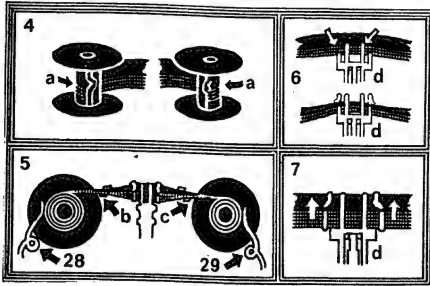
ولا يعد مبدأ التنظيم - كما فى السرد، ولكن خلافاً للوصف I - منظماً -
منطقياً، بل تعاقبياً (زمنياً).

(س) أ بعد ذلك (س) ب بعد ذلك (س) ج بعد ذلك (س) د

وليس التنوعات فى هذا المخطط للتتابع معتادة فى هذا النمط من تأليف
البنية (مرة أخرى خلافاً) للسرد I والسرد II .

لا يؤدى الوصف II فى الممارسة الكتابية للمواطنين كذلك إلا دوراً ثانوياً: إذ
إن مجالات التطبيق هى أوجه دراية بالتعامل مع أجهزة أو آلات معينة، الإعداد
لإنتاج، الدعاية لمنتجات معينة...

نص مثال للوصف II :
(٦٥)



حرك الآلة إلى اليسار، وارفع بكلتا اليدين الغطاء إلى أعلى .
أبعد رافعتي المجس ٢٨ و ٢٩ (صورة ٥) ، حتى يمكن إخراج
بكرتي شريط الحبر بسهولة . يثبت شريط الحبر الجديد
(الأحمر إلى أسفل) علي الخطاف أ (صورة ٤) . وبعد ذلك
تشبك البكرتان مرة أخرى بإبعاد رافعتي المجس على
عتبتي البكرتين . ويوضع شريط الحبر في شوك رافعتي
التغيير ب وجـ (صورة ٥) وطبقاً للصورتين ٦ و ٧ يدخل
بعد ذلك في رافع شريط الحبر د .

تغيير شريط الحبر
(في آلة كاتبة)

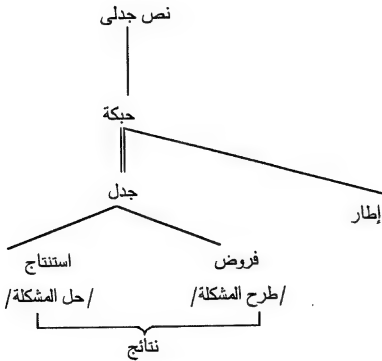
٢٤٩

٥-٣-٤ نماذج بناء جدلية

نقتصر هنا على تحديد الأبنية الأساسية الجدلية حال إيصال المعلومات، أي
على نمط الزعم + التعليل . ونفهم تحت الجدل / الحجاج Argumentation —
اعتماداً على الممارسة التواصلية وليس على قواعد منطقية (حول ذلك كوندراكوف
١٩٧٨، ص ٤٥ وما بعدها) — كل نوع من سوق الدليل، الذي يستعمل تعليلاً
لفرضيات وبواعث واهتمامات . وتشكل الأدلة بالمعنى الصارم منطقياً عند موازنة
بين الحجج في التواصل بالأحرى استثناءً؛ فلا يعني المشاركون في التواصل كثيراً

تضمنينات منطقية، بل التبصر البراجماتي بالاحتمالات؛ إقناع الشريك عند البحث عن حلول مناسبة للمشكلة، في صيغة شديد الاختصار غالباً.

ويمكن أن توصف البنية الأساسية للنصوص التي بنيت بشكل جدلي سائد على النحو التالي:



يشكل المخطط الأساسي للجدل متوالية من الفروض (المقدمات) والاستنتاج (CONCLUSIO)، التي ترتبط بعضها ببعض برابط براجماتي (إذن). ويعد أساس مثل ذلك الاستنتاج علاقة شرطية دلالية بين الأحوال التي يبني عليها الاستنتاج. وتقوم الفروض في ذلك بدور تبرير للزعم المصوغ بوصفه استنتاجاً.

ومن الأهمية بمكان أيضاً بالنسبة لعملية الجدل مكون النتيجة، التوجيه المؤكد على الغرض المتجاوز لسلسلة الجدل (١٣٦).

↔ أ، ب وج ود

↔ أ، إذن ب وج ود

ويمكن أن يعدل هذا البناء الأساسى على أنحاء متنوعة منها أيضاً من خلال الاقتصاد فى خطوات مفردة فى بتابع الجدول، حين يجوز أن يشترط إنشاء القارئ أوجه الترابط هذه بوصفها بدهية. ويجب أن تبني النصوص التى تهدف إلى إقناع شريك بصحة الزعم عبر سلسلة الجدول، بشكل جلى، وأن تقسم بوضوح، ويضاف إلى ذلك ضرورة ألا يبلغ القارئ «بنتائج جاهزة، لعمليات التفكير، استنتاجات، بل إشراك المتلقى فى عملية حل المشكلة، وبذلك يسهل عليه التحقق من الاستنتاج.

(٦٦) مثال لنص بُني بشكل جدلي ARGUMENTATIV

معني صيغة الاحتمال

ننطلق إلى الآن من تصور فلايش Flamig وبخاصة من حقيقة أن صيغة الاحتمال Konjunktiv ليس لها معنى زمنى بل معنى صيغى، وأنه يجب على المرء أن يفرق أساساً بين صيغة الاحتمال I (فى الحال) وصيغة الاحتمال II (فى الماضى) (لكل منهما دلالات أساسية معينة). وحتى نختبر إفادة الأجنبى من هذا الموضوع من جهة النحو، نقابل بادى الأمر بين أربع جمل:

(٣) قال: إنه مريض. . Er sagte, er sei krank. (3)

(٤) قال: لعله مريض. Er sagte, er wäre krank. (4)

(٥) قال: إنه كان مريضاً. Er sagte, er sei krank gewesen. (5)

(٦) قال: لعله كان مريضاً. Er sagte, er wäre krank gewesen. (6)

عند مقارنة مضمون المعلومة فى هذه الجمل، يبدو أنه ليس هناك خلاف حول تضمن (٣) و(٤) من جهة، و(٥) و(٦) من جهة أخرى المعلومة ذاتها تقريباً، (فى (٣) و(٤) يجرى الحدث فى الجملة الأساسية والجملة الفرعية فى وقت واحد. أما فى (٥) و(٦) فلا). ومع ذلك فإنه يوجد بين (٣) من جهة و(٥) و(٦) من جهة أخرى فرق عميق ذو طبيعة دلالية، ليس ذا طابع صيغى، بل على الأرجح ذو

طابع زمنى. وبذلك يمكن أن تتبادل الاحتمال فى المضارع (٣) مع صيغة الاحتمال فى الماضى (٤) من جهة، وصيغة الاحتمال فى الماضى التام فى (٥) مع صيغة الاحتمال فى الماضى البعيد فى (٦) من جهة أخرى. أما ما لا يمكن أن يتبادل - دون تغيير جوهرى فى المضمون - فهما صيغتا الاحتمال I فى (٣) و (٥) أو صيغتا الاحتمال II فى (٤) و (٦). وبعبارة أخرى: توجد فى الكلام غير المباشر فروق دلالية بين صيغة الاحتمال فى المضارع وصيغة الاحتمال فى الماضى التام أكبر مما بين صيغة الاحتمال I وصيغة الاحتمال II (اللتين / يمكن أن يستبدل كل منهما بالآخر دون تغير جوهرى فى المعلومة) ...

٢٥١

ومع ذلك لا يمكن على أساس الأمثلة من (٣) إلى (٦) تجاهل الخاصية الزمنية؛ فالأمر لا يتعلق بداهةً بخاصية زمنية مطلقة، بل نسبية، ولا يتعلق بعلاقة بالزمن الواقعى - الموضوعى، بل بعلاقة زمنية بين أجزاء من الجمل: ففى الكلام غير المباشر تبين صيغة الاحتمال فى المضارع وصيغة الاحتمال فى الماضى الاتفاق فى زمنهما مع زمن الفعل المعبر عنه فى الجملة الأساسية. أما صيغة الاحتمال فى الماضى التام وصيغة الاحتمال فى الماضى البعيد فتبينان سبق الزمن فى كليهما على زمن الفعل المعبر عنه فى الجملة الأساسية. وتعد هذه القوانين فيما يبدو أساسية فى مقابل الاختلافات الصيغية، ومع ذلك فالأمر يتعلق باختلافات موضوعية تكشف عن فروق فى حدث الواقع بينما تكون الفروق الصيغية (التحديد - التباعد) ذات طبيعة ذاتية، أى متوقفة على المتكلم وقصده من التواصل. كما أن الفروق الزمنية - نسبياً بين صيغ الاحتمال إجبارية، بينما ليست الفروق الصيغية إلا اختيارية (عن جرهارد هلبش، مشكلات نحو اللغة الألمانية للأجانب، ليبزج ١٩٧٢) Gerhard Helbig, Probleme der deutschen Grammatik für Ausländer, Leipzig 1972).

٥-٣-٥ استراتيجيات تشكيل النصوص الكبرى

من النادر نسبياً فقط أن يعهد إلى الكاتب العادى، مهمة تأليف نص مكتوب أكبر حجماً - نريد أن نطلق عليه نصاً أكبر Makrotext (١٣٧) ذلك مقصور عادة

(١٣٧) لا يجوز الخلط بين مفهومنا للنص الأكبر، والأبنية الكبرى لدى فان داوك (١٩٨٠)، ص ٤١ وما بعدها) فهذا المصطلح ينسب حسب فان داوك إلى كل نص - بشكل مستقل عن حجمه - بوصفه بنية ذات طبيعة شمولية (كلية) بالنظر نسبياً إلى أبنية أكثر تخصصاً على مستوى «أدنى» آخر.

على المتخصصين، الذين يؤدون وظيفة مؤلفين للدراسات ورسائل الدكتوراه والتقارير البحثية والكتب المتخصصة والكتب التعليمية، بل يؤدون بداهة كذلك وظيفة مؤلفين لقصص أو روايات أكثر انتشاراً. ولكن لما كانت التقارير الحسابية الضخمة والخطط والتصورات العلمية هي أيضاً أبنية - نصية كبرى فإنه ينبغي هنا أن نتناول أيضاً بشكل عرضي على الأقل بعض خصوصيات تأليف بنية النصوص الكبرى.

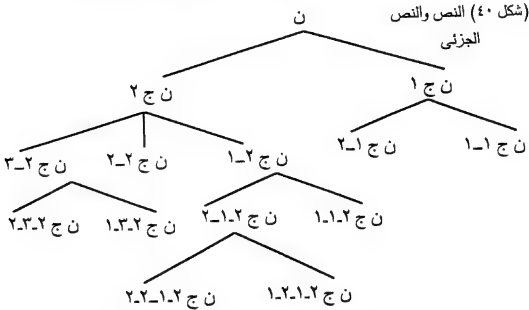
من يرد أن يؤلف نصاً أكبر، يحتاج إلى نفس طويل؛ استراتيجية طويل الأجل من *Langzeitstrategie*. ومن البدهي أن يعلم الكاتب ماذا عليه أن يقول، وينبغي عليه أن يعرف أيضاً ماذا يريد الوصول إليه بالنص الكبير الذي خطط لمجموعات معينة من القراء. فكل من الكفاءة الموضوعية *Sachkompetenz* والكفاءة التواصلية المميزة / (ينتج عنها أيضاً حسم قسم نصي معين) هما نتيجة لذلك شروط ضرورية ٢٥٢ لكتابة نصوص كبرى.

بيد أن ذلك وحده لا يكفي فيما يبدو لعملية تواصل ناجحة، كما تثبت نصوص كبرى كثيرة، ولا تصل، إلى مجموعة المتلقين المتحدّث إليها. فأين تقع إذن الصعوبات عند كتابة النصوص الكبرى؟

يجوز لنا بادی الأمر أن ننطلق من أن القرارات الأساسية الاستراتيجية تطابق أساساً الاستراتيجيات العامة للكتابة التي سبق بحثها، وتكمن الخصوصية - الصعوبة الخاصة أيضاً - فيما يبدو في البعد الآخر لتأليف بنية النص. ويسفر عن ذلك على الأقل ثلاث نتائج:

١ - يجب أن ينظم الكم الضخم من المعلومات المراد إيصالها على نحو واضح بناءً على الهدف الكلي والأهداف الجزئية. ومن ثم يقع تقسيم النص الكلي المخطط

له إلى نصوص جزئية يمكن الإحاطة بها (وأهداف جزئية تتساقط معها إلى حد بعيد) (١٣٨) في بداية مرحلة تأليف البنية عند تأليف النصوص الكبرى.



نطلق على المستويات المتدرجة المفردة لأجزاء النصوص (= ن ج) مؤقتاً باباً / فصلاً (ن ج ١...) والفقرات (ن ج ١ - ١...)، والأجزاء الصغيرة (ن ج ١-١-١...) والأجزاء الأصغر (ن ج ١-١-١ - ١-١-١...)، حيث يجب أن يفهم كل جزء من نص مرة أخرى على أنه وحدة فعل ذات بنية قضوية محددة.

٢٥٣ / ولذلك ليس تحديد وحدات النص الجزئية هذه من خلال محاور تقسيم وأجزاء أصغر جديدة (تدعمه أحياناً أيضاً إشارات تقسيم خاصة) مُعيناً للكاتب فقط حسب التوجيه الخاص عبر تنظيم النص، بل يمثل بوجه خاص أيضاً - وهذا له أهمية خاصة في النصوص الكبرى - مساعدة جوهرية في القراءة بالنسبة للمتلقى.

(١٣٨) ندرك مفهوم جزء من نص على أنه مكون من النص الكلي يثبت مقصدياً ودلالياً أنه وحدة جزئية من نص أكبر وله علاقة سواء من الناحية الرأسية (المتدرجة) أو من الناحية الأفقية (التتابعية) أيضاً مع نصوص جزئية أخرى. قارن حول إشكالية جزء النص بخاصة جرواشتاين/ تيله ١٩٨٠، ص ١٦٥ ومابعدها، و١٩٨٣، ص ٤٩ ومابعدها). واستخدم جوليش/ رايبيله من قبل سنة ١٩٧٤ هذا المصطلح، ويتحدث دى بوجراند ١٩٨٠ في هذا السياق عن قطع fragments، ويتحدث فينتر سنة ١٩٨٠ عن فقرات paragraphs، وروزنجرن سنة ١٩٨٠ عن نصوص فرعية Subtexten.

وعلى أى نحو يمكن للمرء أن يحد وحدات النص الجزئية المذكورة بعضها عن بعض، وأن يستمر فى تقسيمها يجب أن ينظر إليه إلى يومنا هذا على أنه مشكلة مفتوحة (لم تحل بعد). ويقدم دى بوجراند (١٩٨٤، ٣٠٧) بعض إشارات، عن أى المواضع من النص التى ينبغى أن توضع فيها وقفات لتحديد وحدات النص الجزئية: فهو يذكر فى هذا السياق تغيير الموضوع Topikwechsel، والانتقال من علة إلى نتيجتها، والعكس بالعكس، والتغيير من الكل إلى جزء أو من جزء إلى آخر، والتغيير من درجة أدنى فى التدرج إلى درجة أعلى (والعكس بالعكس)، والانتقال إلى مرحلة جديدة فى عملية، والانتقال من طرح المشكلة إلى حلها والتغيير من فكر، (موضوع) إلى وحدة مساندة (والعكس بالعكس).

ونوضح تقسيم النصوص الكبرى إلى نصوص جزئية من الدرجة الأولى من خلال مثال لنوع نصى، دراسة للدبلوم. فهى لا تستخدم بوصفها كتابة تأهيلية فى إثبات كفاءة طالب فى حل مشكلة علمية بشكل مستقل بتوجيه فقط (أو على الأقل توضيح السبل لحل هذه المشكلة)، بل فى إعداد معرفة جديدة بوجه خاص أيضاً. ولذلك تشكل هذه المشكلة الموضوع الحقيقى للعمل؛ ومن ثم يجب أن يوجد كل نص جزئى من الدرجة الأولى فى علاقة مباشرة بمجال المشكلة المدروسة.

ويمكن انطلاقاً من هذا «الحافز» الأساسى، أن تتحدد الأجزاء النصية الأساسية التالية فى دراسة للدبلوم:

(i) للجزء النصى المدخل مهمة توجيه القارئ إلى الموضوع الأساسى فى

الدراسة، وجعل الفجوة العلمية التى ما تزال قائمة واضحة له (صياغة

المشكلة). من هنا تُستنبط إذن الأهداف الخاصة للدراسة.

(ii) أما الجزء النصى الثانى (الذى يمكن فى بعض الظروف أن يدمج فى

الأول أيضاً) فيُعنى بكل المقترحات الحالية الجوهرية لحل المشكلة الخاصة،

وتوضح فى ذلك مزايا منطقات متباينة ومحدوديتها (تحديد وضع

البحث).

(iii) أما نواة الدراسة (وبذلك الجزء النصي الأعظم أيضاً) فيشكلها عرض الدراسات الفعلية للمشكلة (معالجة المشكلة). يتبع ذلك أيضاً تحديد التساؤلات محل الدراسة، وصياغة فرضيات الدراسة ووصف (وتعليل) الإجراء المنهجي بوجه خاص لحل المشكلة؛ ويضاف إلى ذلك تمييز المادة التي تعد أساس الدراسات.

(iv) أما الجزء النصي الختامي فتسند إليه مهمة إجمال نتائج الدراسة وتنسيقها ومقارنتها بمقترحات أخرى لحل المشكلة. وأخيراً فمما له أهمية خاصة/ الصياغة الموضوعية للنمو المعرفي، وكذلك الإشارات إلى إمكانات تطبيق النتائج المتوصل إليها، وإلى مهام بحوث مكملة.

٢٥٤

٢ - بيد أنه بالنسبة للنصوص الكبرى ليس التأليف الكلي للبنية المحدد لأقسام النص في النص بأكمله مهماً فقط، بل التأليف الفرعي للبنية في النصوص الجزئية المفردة، إذ يجب أساساً أن تطور لكل جزء من النص استراتيجية جزئية، حيث يتوقف على ذلك ليس جعل إرجاع كل جزء من النص إلى كلية النص ووظيفته واضحة (ويمكن أن ينجز هذا في الغالب من خلال التقسيم ذاته) فقط، بل يكون تكوين المعنى لوحدة - النص الجزئي ذاتها أيضاً متشكلاً بالنسبة للقارئ على نحو يمكن التحقق منه.

يحدث ذلك في مرحلتى تأليف البنية والصياغة بوجه خاص من خلال استراتيجية تضافر المعنى Sinnklammerungstrategie (كدوف ١٩٨٧، ص ١٧٧ وما بعدها)، ويوجه للكاتب بمساعدتها انتباه القارئ إلى وحدات النص الجوهرية الحاملة للمعلومات. وتستخدم في ذلك خاصة ما تسمى الشروح البراجماتية وسيلة/ بذلك يصير س شرطاً حاسماً لـ ص/ ويتوقف الأمر في ذلك بوجه خاص على.../ بل تؤدي الإشارات العرضية Querverweise في ذلك أيضاً (وبخاصة المتعلقة بمصطلحات تخصصية أيضاً) دوراً مهماً/ ندرك مفهوم دى/ خلافاً لمفهوم دل، (انظر الفصل الثالث) على النحو التالي.../ كما ذكر من قبل في ١ - ٣.../.

وعلى هذا النحو يوجد الكاتب شروطاً جوهرية لاستخلاص القارىء للمعنى، تجيز للمتلقي أن يركز على ما هو جوهرى فى النص الأكبر. وبمعانة استراتيجية تضافر المعنى يُشجع على تشكيل وحدات - النص الجزئى المستقلة نسبياً، بل يكفل فى الوقت ذاته أيضاً الترابط الوظيفى بوحدات النص الجزئية الأخرى وبالنص الكلى. ومما يجدر ذكره أخيراً أن استراتيجية تضافر المعنى تشتمل معاً على جوانب استراتيجية تقليدية لإيصال المعلومات، مثل مبدأ المضى قُدماً من المعروف إلى غير المعروف، ومن السهل إلى الصعب على سبيل المثال...

٣ - ينتج عن حجم النص الذى يتجاوز المتوسط أخيراً سمة جوهرية ثالثة لتشكيل النصوص الكبرى: فالكاتب لا يجرى فى العادة تغييراً فى الصياغة فقط، بل تغييراً فى تنظيم النص المخطط له؛ فهو ينحرف كثيراً عن مخطط التقسيم الكلى المتصور فى الأصل؛ يعدل أجزاء مفردة من نصوص، ويكمل الأخرى، يجرى تغييرات فى المواضع أو يحذف وحدات يعدها غير مهمة فى آخر الأمر لنجاح فعل الكتابة.

إن مثل ذلك التغيير فى التنظيم هو بوجه خاص مميز لتشكيل نصوص علمية، فتخطيطات رسائل الدكتوراه يتغير تنظيمها فى العادة مراراً، حسب درجة رؤية محيط المشكلة المدروسة. وفى هذه الحال يقوم التقسيم المبدئى الأول بدور فرضية فقط، تختبرها دراسات و/ أو تجارب؛ ويستتبع تحديدات فرضية المنطلق والتغييرات فيها إذن عمليات تغيير فى التنظيم أيضاً فيما يخص البناء الكلى للدراسة.

٢٥٥ / وأحياناً يُغير تنظيم نصوص كبرى للتعامل المؤسسى أيضاً؛ ولكن بسبب الميزات الكلية الصارمة للنموذج تنحصر المعالجة عادة على تغيير فى صياغة النص. بيد أن عمليات تغيير الصياغة ليست خاصة للنصوص الكبرى؛ ويمكن أن ينظر إليها على أنها مرحلة ضرورية للمعالجة عند تأليف كل النصوص المكتوبة تقريباً.

٥-٣-٦ إطلالة: علاقة النص بالأسلوب

وضّح في المباحث السابقة أن أنماط - بنية النص ترجع إلى قرارات أساسية استراتيجية، ولذلك يجب أن توصف في هذا السياق الواسع دائماً (الذي يتضمن داخله - انطلاقاً من التفاعل - المكون الأساسي المقصدي والاستراتيجي). ومن ثم تمثل الأبنية النصية من جهة نتائج العمليات الاستراتيجية (أنماط الإجراءات انظر ٣-٤-٣)، وتشكل من جهة أخرى المنطلق والإطار أيضاً لقرارات تالية على مستوى الصياغة (قارن ٥-٣-٣-٣-٣ و ٣-٤-٥).

ولذلك تمثل عمليات صياغة النص أيضاً قرارات الكاتب الاستراتيجية - الآن فيما يتعلق بإنشاء النص بالمعنى الضيق - لأن إنشاء النص لا يفهم على أنه عملية ميكانيكية بسيطة لاستدعاء وحدات لغوية من مخزن الوعي لأداء أبنية النص، بل هو حالة خاصة لفعل خلاق، (أنتوس ١٩٨٢، ٨٢)، عملية اختيار بهدف إعطاء الإطار المتصور للنص عند تحقيقه تلك الصيغة اللغوية التي تجعل التحقيق الناجح للمقصد الأساسي الذي يرمى إليه الكاتب أكثر احتمالاً.

وكذلك حين لا تجرى عمليات اتخاذ القرار هذه - في إطار المساحة المحددة بتكوين النص ونموذج النص المفضل - بوعي في كل حال، فإنه يجوز أن ينطلق من أن الكاتب (على النقيض من المتكلم في التواصل المنطوق) يطمح إلى الحل المتتالي لمهام الصياغة، ومن ثم التفاؤل بالعملية المخطط لها للمعلومات مع درجة عليا من الوعي، ومن أنه إذن يقارن عناصر معرفته اللغوية بعضها ببعض فيغير صياغة مسودات النص الأولى أو يصححها.

وثمة مهمتان أساسيتان يجب أن يحلّا في هذا الشأن: الصياغة الأخيرة المباشرة (أو غير المباشرة) للهدف المبتغى من التفاعل عند توجيه متزامن لسلوك المتلقى بمساعدة إشارات معجمية - نحوية. ويمكن للكاتب أن يعبر بشكل شبه جانبي، (بوشل ١٩٨٣، ١٠٩) بصياغة النص عن موقفه أيضاً من الأحوال المعروضة (١٣٩).

(١٣٩) يذكر أنتوس ١٩٨٢، ١٦٢ في توسع وتخصيص حول ذلك مشكلات صياغة أخرى تالية: مشكلة الكفاية الموضوعية، (اختبار المناسبة الموضوعية) وبناء الفهم (الوضوح، والتصوير، والقصر...) والعبء التواصل للتلقي (القدرة على التلقى...) وتوليد - الصورة وتثبيتها، والتفريق الجمالي...

٢٥٦ ولذلك لا تؤدي عمليات صياغة النص في الممارسة التواصلية/ بأية حال إلا دوراً ثانوياً، لأن الأمر لا يتعلق في حالات كثيرة إلا بأن لدى المرء شيئاً ليقوله فحسب، بل كيف يفطن إلى صياغته أيضاً. ومن ثم يتوقف الأمر دائماً على النغمة الصحيحة، على التنشيط والصياغة المناسبة لوحداث وتركيب لغوية لملاء أبنية النص المتصورة، ويمكن أن يتعرض نجاح فعل التواصل للخطر (حتى مع مطلب مقبول للمتلقى من جهة الموضوع بوجه عام)، إذا أخطأ الكاتب النغمة.

ومع ذلك حين تعالج عمليات صياغة النص في هذا العرض بشكل مؤقت بالأحرى فإن ذلك سببه أن عمليات اتخاذ القرار هذه على مستوى الصياغة يدرسها علم خاص، درساً مفصلاً هو علم الأسلوب (العروض الكلية وغيرها لدى ريزل ١٩٦٣ و١٩٧٠، وريزيل/ شنداييس ١٩٧٥، وفلايشير/ ميشل ١٩٧٩، وساندج ١٩٨٦...).

ولذلك ينبغي هنا تحديد معالم العلاقة بين علم لغة النص وعلم الأسلوب من منظور منطلقنا في النص. وهذا يبدو لنا ضرورياً، إذ إن المسائل المتعلقة بذلك كثيراً ما تناقش على نحو متعارض.

لضبط التحديد المفهومى العام جداً والغامض للأسلوب في الستينيات والسبعينيات (طريقة استخدام اللغة في الفعل الكلامى والكتابى)، ريزل ١٩٦٣، ١٠، وصيغة مميزة لاستعمال اللغوى، فان دايك ١٩٨٠، ١٠٣) استمرت الغلبة في السنوات الأخيرة لمفهوم أن الأسلوب يجب أن يوصف بأنه خاصية للنصوص،^(١٤٠)، جانب جزئى للنصوص، (ساندج ١٩٨٦، ١٨).

ويمكن من هذه الفرضية أن نستنبط استنتاجات مهمة لمطلبننا:

١ - يجب أن ينظر إلى الأسلوب دائماً على أنه ظاهرة لكتليات نصية، ظاهرة معقدة، لم تعد - كما هو معتاد إلى الآن - خاصية لغوية، تنتج عن إعادة

(١٤٠) بويكرت Peukert ١٩٧٧، ٤٢: «ما هو أسلوبى هو خاصية ملازمة، تأسيسية، لا تستبعد لمنطوق لغوى منظم، لنص».

صياغة منطوقات مفردة (على مستوى الجملة أو الوحدة النحوية) (قارن حول ذلك بوشل ١٩٨٣، ٢٣، ولرشنر ١٩٨٤ أ، ٩٩). ونتيجة لذلك لا يمكن وصف الأسلوب وصفاً مفيداً دون الرجوع إلى النص.

٢ - لما كانت الكليات النصية دائماً - كما بين في الفصل الثالث - مثلثات لنوع نصي معين، فإن ما هو أسلوبى لا يمكن أن يدرك إلا متعلقاً بنماذج نصية كلية وثيقة الصلة، تعطى الإطار لتكرين النص^(١٤١).

٢٥٧ / وبذلك تطبع عمليات صياغة النص هذه أيضاً بتلك «المزايا»: ويتضح ذلك ضمن ما يتضح في استخدام مفردات وتعبيرات وتراكيب محددة لأنواع النصوص (بما في ذلك إشارات تقسيم مميزة)؛ بل وكذلك في تحقيقات نمطية - لملح أسلوبى تتوقف على نوع النص المتعين. ولذلك فإن هذه الخصوصيات حسب ميشل (١٩٨٦، ٧) من الأسهل أن توصف على أساس «الأنماط الأسلوبية الأصلية» stilistische Prototypen؛ تكوينات نمطية ممثلة في إطار «مجالات الإمكان، المتباينة». ولذلك أيضاً توصف أنواع النص من خلال سمات صياغة متباينة.

٣ - يعمل ما هو أسلوبى في النص بوصفه عاملاً دلالياً ومؤثراً (فاعلاً) إضافياً، وبوصفه «طاقة ضمنية» konnotative Potenz، (لرشنر ١٩٨١). الأسلوب بهذا المعنى حامل لمعلومات براجماتية تُبَلِّغ من خلال طريقة الصياغة للغوية، ويعطى منتج النص بمساعدة عملية الصياغة «هكذا وليس على نحو آخر، مواقف وتقويمات لتعرف، ويقدم بذلك للمتلقى عرضاً خاصاً للفهم يمكن أن يسهم في بعض الأحوال إسهاماً جوهرياً في رد فعله. ولذلك يمكن أن تفهم الوظيفة التواصلية لما هو أسلوبى بوصفها «إزالة عدم اليقين» (مقياس درجة الشك لنهاية محاولة)

(١٤١) حول ذلك ميشل ١٩٨٦ أ، ٩: يظل البحث الأسلوبى المستند إلى مجالات التواصل ... دون وقفات ببنية^{من} خصوصية الأنواع النصية ... غير مجد. وفي كتاب ميشل ١٩٨٧، يشير المؤلف نفسه بمثال نوع نصى، هو نص مقدمة على لسان غلاف الكتاب إلى أنه يمكن أن توجد داخل نوع نصى عدة نماذج نصية لتشكيلها: معلومة عن المضمون، تكرير مؤلف الكتاب، ملخص مقتبس من نقد، سيرة ذاتية قصيرة عن المؤلف.

فيما يتعلق بالوسائل اللغوية المتوقعة في منطوق محدد، وتنظيمها البنيوي المحدد غير النحوي، (لرشنر ١٩٨٦، ٣٦).

٤ - بيد أنه بالرغم من هذه النظرات المهمة والأساسية دون شك ينتج عن منظور منطلق الوصف المطروح هنا مسائل أيضاً بالنظر إلى تحديد الأسلوب على أنه «خاصية باطنية للنصوص». ومن المؤكد أن النصوص تعكس أيضاً «ما هو أسلوبى، غير أنه كما وجب أن نتجاوز النص بمفهومه الضيق لتفسير ظاهرة التماسك، فإنه يبدو من المجدى لنا أن نفهم الأسلوب فهماً أشمل على أنه نتيجة عمليات تفاعل، إذ إن «ما هو أسلوبى، لا ينجز بوصفه «طاقة نصية تواصلية، إلا على أساس المعرفة المشتركة للشركاء حول نماذج ومعايير لغوية.

ولا يمكن أن تنجز تأثيرات أسلوبية دون هذه «المعرفة الأسلوبية، لكلا الشريكين - دون معرفة حول كيفية إمكان تحقق نماذج بنيوية معينة فى إطار ظروف محددة على نحو بالغ التأثير: فالكاتب يقدم للقارئ بالصياغة النهائية للنص عرضاً للفهم، يشتمل على طاقات ضمنية أيضاً، ولا يستطيع المتلقى أن يفهم هذه الطاقات الأسلوبية لنص ما إلا إذا كان يمتلك تلك «المعرفة الأسلوبية، فى لغة معينة. وبذلك تتضمن صياغة النص المعرفة بمجموع القيود التواصلية، بحيث يمكن أن تسهم عمليات أسلوبية فى التشكيل التفاعلى لمعنى منطوق ما إسهاماً حاسماً (لرشنر ١٩٨٦، ٣٦)، حيث يتنبأ الكاتب بأفعال التفسير المتوقعة للمتلقى ويحاول أن يوجهها (أيضاً) من خلال عمليات أسلوبية. ولا يقوم شكل النص المتجسد مادياً، صياغة النص ذاتها بهذا المعنى إلا بوظيفة موصل «لما هو أسلوبى»؛ جسر للفهم المقصود للأسلوب والممكن تحقيقه.

٥ - فى أعمال كثيرة أُشير وسيشار إلى أن الأسلوب يقوم على مبدأ الاختيار، ويمكن أن ينظر إلى إمكان تنوع التعبير على أنه سمة أساسية للأسلوب. ولكن إلى أى عملية اختيار ينبغى أن يرجع «ما هو أسلوبى»؟

ففى أغلب أعمال الفترة الأخيرة (منها فان دايك ١٩٨٠، وأنتوس ١٩٨٢، وساندج ١٩٨٣ب) ينطلق من «مفهوم واسع للأسلوب»، حيث تُقدَّر كلُّ قرارات البديل وثيقة الصلة بتكوين النص بأنها «أسلوبية» (فعمليات الاختيار مستندة إلى قرارات تخطيط وتأليف بنية، استراتيجية، وإلى بناء النص واختيار الأحوال وتوسيع - موضوعات - النص ...).

وعلى النقيض من هذا المفهوم الواسع للأسلوب نُقصر «ما هو أسلوبى» - بالاستناد إلى ميشل (١٩٨٧، ٧٢٦) - على مكون الصياغة فقط، أى متغيرات التحقيق اللغوية المختارة، على «دمج المعجم والنحو المتمثل فى أفقية النص» (ميشل ١٩٨٦، ٤١، قارن ١٩٨٧، ٤)، الذى يتحدد - كما وضح فيما سبق - من خلال التكوين الكلى لأحجام التأثير المحددة للتفاعل.

لهذا التحديد فى رأينا ميزة، وهى أنه يمكن أن يحدد «ما هو أسلوبى» - عند فصل واضح عن أفعال اتخاذ القرار الأخرى لمنتج النص - على نحو أكثر وضوحاً، إذ إن مرحلة الصياغة تُميّز فى تفردِها النسبى عن مجموع عمليات اتخاذ القرار الاستراتيجية عند إنتاج النص.

ولوصف ما هو أسلوبى على مستوى الصياغة يمكن أن يثبت جدوى التفريق الذى اقترحه ساندج (١٩٨٦، ١٤٧) وأنتوس (١٩٨٢، ١١٩) بين طرق الصياغة (حين تصاغ أفعال الصياغة المناسبة عرفياً إلى حد بعيد) وأنواع الصياغة (حين يتعلّق الأمر بالأحرى بأشكال فردية للصياغة).

وينبغى فى رأى أن تعد المناسبة (الموقفية) معياراً أساسياً لتقويم قرارات الصياغة؛ غير أنه بناءً على ذلك ربما يؤدى جانب جمالى أيضاً دوراً جوهرياً (ليس مع النصوص الفنية فقط، قارن لرشنر ١٩٨١، ص ١٠٠ وما بعدها). ولذا نحدد هذه الحقيقة التى ما تزال تحتاج إلى تأسيس لغوى، مؤقتاً، بأنها حسنة الاتزان Wohlgeformtheit وجيدة السبك Wohlabbewogenheit.

ويمكن أن يُسجل باختصار فى نقاط ما يلى:

- ١ - توجد بين النص والأسلوب علاقة اشتمال Inklusionverhältnis.
- ٢ - الأسلوب نتيجة لعمليات تفاعل للمشاركين فى التواصل، ولا تتم التأثيرات الأسلوبية إلا من خلال تنشيط مكونات معرفية مميزة للمتواصلين والتركيز عليها.
- ٣ - يُنجر العمليات الأسلوبية الشركاء على أساس قرارات مسبقة خاصة بنماذج النص وتأليف بنيته؛ فهي تمثل عمليات اختيار ودمج استراتيجية للشركاء - بالرجوع إلى مستوى الصياغة.
- ٤ - يعمل ما هو أسلوبي فى النص بوصفه عاملاً دلاليًا ومؤثراً، بوصفه طاقة ضمنية؛ فصياغة النص المتجسدة مادياً ذات طابع مميز لأقسام نصية.

٢٥٩

٥ - ٤ استراتيجيات - القارئ

٥ - ٤ - ١ فهم النصوص المكتوبة

ينبغي فيما يلى أن توصف بعض خصائص عمليات الفهم فى النصوص المكتوبة وصفاً أكثر تفصيلاً، مرتبطاً بالملاحظات الأساسية حول مسائل تلقى النص فى الفصل الثانى ٢ - ٦. ويمكن بأدى الأمر أن يسجل بوجه عام أنه مع هذه الصور للفهم تغيب المعينات الثانوية على الفهم فى التواصل المباشر (وبخاصة حركات اليدين وتعبيرات الوجه)، مثلما تغيب إمكانية أن يعاد الاستفهام مع الشريك مباشرة فى حال عدم الفهم.

بيد أنه من جهة أخرى لدى القارئ ميزة أن يستطيع أن يحدد هو نفسه درجة سرعة تلقى المعلومة وكثافته؛ وبذلك يخفف العبء عن ذاكرته، ويستطيع فى بعض الأحوال أن يقرأ مراراً ما يريد من مواضع نصية عند الحاجة (فاشيك ١٩٧١، ١٠٧): ويضاف إلى ذلك أنه عند صعوبات الفهم يستطيع أن يراجع الكتب الموضوعية المتخصصة.

أما ما يُسأل عنه الآن فهو ما العمليات النفسية وثيقة الصلة بفهم النصوص المكتوبة، وما النتائج التى يفرزها التعامل مع النصوص المكتوبة بالنسبة للمتلقى.

٥-٤-١-١ توقع النص وفهمه

تنتقل كل نماذج الفهم المألوفة تقريباً من أن القارئ يتلقى بادی الأمر عناصر مفردة من النص (مفردات، وقضايا، وأفعالاً إنجازية) ويعالجها من هنا عبر عمليات الدمج المتتالي لوحداث نصية مفردة يوفق تدريجياً في الوصول إلى فهم معاني النص الجزئي وآخر الأمر إلى إدراك مغزى النص.

(i) طبقاً لتصورنا الكلي الذي يوجهه التفاعل فإننا نذهب على النقيض من ذلك إلى أن فهم النص لا يبدأ مع قراءة النص فقط، بل بتوجيه برامجتي مسبق، (كنولوخ ١٨٤، ١٠٣) (١٤٢). فالمتلقي ينشط قبل بدء عملية التلقى الفعلية عناصر معينة من معرفته التفاعلية (منها الأطر، المدارات) (*) انظر الفصل الأول ١ - ٢ - ٧، تجيز له الإدراك السابق ذكره لموقف الفعل والمشاركين فيه، (الفصل الثاني ٢ - ٦ - ١) وللإطار الاجتماعي المميز (المرجعي). ويرتبط بذلك بناء مواقف التوقع التي ترجع إلى النص المتوقع: فالقارئ الذي يتلقى رسالة خاصة، يعالج تلقى هذا النص «بتوقع نصي، آخر/ مغاير لتوقع مساعد أول، ينبغي أن يحل تقريراً حسابياً، ولتوقع مدرس، عليه أن يصحح موضوعات الإنشاء للتلاميذ.

٢٦٠

ويتضح بذلك أن توقعات النص تُوجّه أساساً إلى الوظيفتين التواصلية والاجتماعية للنص المتوقع، بل توجه بشكل جزئي إلى مضامين محددة للنص أو حتى صياغات (كما هي الحال في البرقيات). ومن ثم تحد توقعات النص نشاط

(١٤٢) ما يشبه ذلك لدى ريزر/ بلاك ١٩٨٢، ٢٨٨: «فهم اللغة قائم على توقعات دلالية وبراجماتية».

(*) المدار script هي الأحداث المميزة لسياق معين، تدرس من حيث أثرها في فهم النص أو حفظه، فمدار السفر بالطائرة، مثلاً، يفترض في العادة الذهاب إلى المطار وإجراء المعاملات الإدارية، والصعود إلى متن الطائرة، ثم النزول بعد هبوطها إلخ، فمعرفة هذه الأحداث تؤثر في فهم القارئ لنص يذكر فيه السفر بالطائرة دون تفصيلاته، فتسعه على تصور الماكرات تصوراً لا يستطيعه من يجهل هذا المدار بعينه. م² frame (نقلاً عن معجم المصطلحات اللغوية لرمزي منير بعلكي، دار العلم للملايين ص ٤٣٨).

التلقى لدى القارئ ويركز على فهم النص. ويثبت آخر الأمر أنها نماذج نصية كلية - ما تزال عامة جداً في الغالب - تتحدد من خلال التفاعل المتعين (وبالإضافة إلى ذلك من خلال مواقف اهتمام خاصة للقارئ وأهدافه ورغباته وآرائه)^(١٤٣). ولذلك تمثل توقعات النص تراكيب الإطار بمواقع مفتوحة، (open slots) يمكن أن تملأ بعد ذلك بقطع من النص الفعلي.

(ii) يمكن أن يستمر تحديد هذه التوقعات للنص من خلال إشارات مسبقة موقفية أو نصية أخرى. فالمتلقي لرسالة ذات إطار أسود يعلم أن في انتظاره إعلاناً/ خبراً عن موت أحد معارفه، ويبحث القارئ لجريدة يومية معينة في الصفحة الأولى عن معلومات حول أحداث سياسية حية، وفي الصفحة الأخيرة يتوقع أخبار الرياضة. ويمكن آخر الأمر للعناوين الرئيسية (كما هي الحال في أخبار الصحافة) أن تضيق على نحو أوسع محيط إمكانات تشكيل النص الممكن توقعها. ولذلك يجوز أن يفهم تنشيط نموذج نصي كلي مطابق لتوقع النص (في بعض الأحوال يحدث من خلال الإشارات المسبقة التي وضحت هنا) على أنه الإنجاز الاستدلالي الأول والأساسي للمتلقي.

٥-٤-١-٢ الفهم الدوري للنص

من السهل أن نرى أن هذه التوقعات للنص تقوم بوظيفة نوع من التصويب عند فهم النص بالمعنى الضيق. فالقارئ يفكك شفرة معلومات نصية مفردة (أو كتل المعلومات بأكملها) بالنظر إلى النموذج النصي الكلي المتوقع دائماً. وعلى أساس هذه الخلفية يمكن أيضاً تفسير الظاهرة المعروفة، وهي أن المتلقي يستطيع أن يوفق إلى الفهم (التام) للنص، قبل أن يكون قد تعرف النص الكامل بعد. ويكفي في الحال القصوى لذلك العنوان الرئيس (كما هي الحال في نصوص الصحافة - بشرط ألا يأتي المتلقي بنموذج نصي كلي فقط، بل بعناصر معرفية أخرى كثيرة وثيقة الصلة

(١٤٣) دون هذه المخططات، لا يرى الإنسان شيئاً، فهو يعلم ماذا يتوقع في موقف ما.

٢٦١ بفهم النص إلى عملية الفهم، وفي حالات أخرى يكون إكمال توقع النص من خلال معالجة (هضم) مفصلة لجمل النص الأولى ضرورية أو مفيدة، وفي مجموعة ثالثة/ من عمليات التلقى تكون المعالجة الكاملة آخر الأمر لنصوص مكتوبة أكثر ضخامة أيضاً شرطاً لا بد منه eine conditio sine qua non لفهم مناسب للنص (كما هي الحال مع موضوعات إنشاء التلاميذ أو نصوص أدبية أو نصوص علمية...). ويصاغ ذلك في عبارة وهي: لا يجوز إذن أن تكون عملية الفهم منتهية، حين يظن المتلقى أن عليه أن يدرك ما هو وثيق الصلة به في النص، غير أن ذلك يتحدد معاً إلى حد بعيد أيضاً من خلال استراتيجية فهم المتلقى (قارن الفصل الخامس ٥ - ٤ - ٢).

أما كيف تتم عمليات الفهم هذه بالتفصيل؟ فإننا لا نستطيع هنا إلا أن نشير بشكل مؤقت إلى الفهم لمعاني العناصر^(١٤٤). فمن خلال رؤية لغوية تعد بالمقابل ذات أهمية عمليات المعالجة/ الاستيعاب الدورية zyklische Verarbeitungsprozesse لوحدات نصية إنجازية أولية، يمكن أن تتصور بوصفها إقامة علاقة وإعادة ربط لمعلومات نصية مستقبلية وتوقعات نصية منشطة عند التكوين التدريجي لوحدات الفهم الأكثر تعقيداً دائماً.

وبسبب السعة المحدودة لمستودع الذاكرة قصيرة المدى^(١٤٥) يجب أن يمسح ضرورة جزء من وحدات المعنى المنشطة من قبل تارة أخرى، وبذلك يمكن إيجاد مكان لتلقى معلومات موقفية أو نصية أخرى. وما يحل به المسح هو تلك الوحدات التي تعد من منظور المتلقى غير وثيقة الصلة بإدراك مغزى النص أو ما ليس لها إلا أهمية ثانوية.

(١٤٤) قد أسفر عن بحوث فلسفية أن المتلقى عند فهم الجمل ينطلق في العادة من اسم (غالباً ما يظهر في أول الجملة)، وأنه «يضعه، افتراضاً مسنداً إليه موضوعاً أساسياً. ويستخلص من خلال عمليات البحث عن وحدات فعلية (يمكن أن تثبتتها حركات العينين عند القراءة) بعد ذلك موظف المنطوق ويتوصل عبر وضع هذه الوحدات بعضها تحت بعض في علاقة ومع معلومات أخرى إلى فهم المضمون الإنجازي والقضوي لمنطوق الجملة (لوريا ١٩٨٢، ٢٧٧، قارن فان دايك ١٩٨٠، ص ١٧٠ وما بعدها).

(١٤٥) حسب بحوث نفسية يجوز أن يستعمل حوالي ٥٠ قضية أولية بوصفها الحد الأقصى لسعة الخازنة (فان دايك ١٩٨٠، ٧٤).

ولذلك لا تدمج المعلومة التي عولجت/ استوعبت حديثاً في «معنى النص»/
معنى النص الجزئي الذي عولج/ استوعب كاملاً من قبل، بل في الطبقة التحتية،
التي ما تزال إلى ذلك الوقت موجودة في المستودع، من معلومات نصية معالجة
فقط؛ ولذلك لا تحدث المعالجة/ الاستيعاب للمعلومات الجديدة (أى تقليلها ودمجها
فى الأبنية الأعلى الوثيقة الصلة ببناء التماسك (حول ذلك، كينتشت/ فان دايك
١٩٧٨) إلا لوقت قصير أيضاً (فى أثناء دورة) فى ذاكرة العمل. وبهذا المفهوم يقع
فهم النص أساساً بشكل اختياري ومتعلقاً بوجه خاص بوثاقة صلة المعلومات
بالمتلقي^(١٤٦).

وبخلاف هذه القيمة الذاتية لوثاقة صلة معلومة ما/ مركب معلومات فإن
معرفة القارئ المسبقة أيضاً مهمة لفهم النص، وقدرته على العثور مرة أخرى على
معلومات مطابقة/، وكذلك على إنجاز عمليات استدلال مناسبة. ولذلك فإن نتائج
٢٦٢ تلقى النص ذاته أيضاً (خبر صحفى مثلاً) من خلال مشتركين فى اللغة متباينين
ليست متطابقة على الإطلاق، بل ينتج عن ذلك أيضاً أن فهم المتلقى للنص لا يمكن
أن يتساوى مع مقصد الكاتب.

ومن البدهى أن تؤدي معطيات نصية أيضاً دوراً فى البحث السريع والعثور
مرة أخرى على معلومات: فالأبنية النحوية البسيطة تتلقى على نحو أسرع بشكل
مضاعف من تلقى جمل شديدة التعقيد أو جمل تشيع فيها سلاسل التوابع؛ وكذلك
يمكن أن يفضى التحميل الزائد لنصوص غير علمية بمصطلحات علمية متخصصة
إلى صعوبات فى الفهم، إذ إنه كثيراً ما تعد عمليات استنتاج أو استدلالات إضافية
ضرورية لفهم هذه الوحدات. ومن جهة أخرى يمكن أن يسهم التقسيم الواضح لنص
أكثر امتداداً فى تيسير عملية التلقى، وكذلك استخدام إشارات تقسيم مناسبة ومشيريات

(١٤٦) يختصر فهم النص لدى مينسكى غلى النحو التالى: إغلاق الأطر؛ وجمع الدليل من
جمل النص، واللاء بالتفاصيل، وافتراس تفاصيل نموذجية مفقودة، وعمل حدوس
واستدلال واختبار ومراجعات الفروض (حسب مينسج ١٩٨٠، ١).

ثانوية، وكذلك توضيح أوجه الربط الأساسية (وبخاصة أوجه الترابط السببي) بين وحدات النص (قارن رايزر/بلاك ١٩٨٢، ٢٣١).

٥-٤-٣- مشكلات الاحتفاظ بالمعلومات

في الختام ينبغي أن تذكر كذلك بعض قيود الاحتفاظ بالمعلومات (ونسيانها). ويمكن بادى الأمر أن نطلق من أن كل المعلومات التى وصلت إلى ذاكرة العمل ذات مرة واستوعبت، تنقل إلى ذاكرة المدى القصير. ما مدة الاحتفاظ بها هنا وما السرعة التى يمكن أن تنشط بها فى مواقف مناسبة، يتعلق بوجه خاص (باستثناء قدرات نفسية فردية) بالعوامل التالية - الوثيقة الصلة من ناحية علم لغة النص:

(i) بالقيمة الذاتية لوثيقة صلة المعلومات بالنسبة للمتلقى (واستراتيجية القارئ المستنبطة من ذلك).

(ii) بذلك الميل النفسى للمتلقى (عند الإجهاد أو العبء النفسى تجرى عمليات الاستدلال أبطأ إلى حد بعيد مما تكون عليه الحال فى إطار قيود معتادة).

(iii) بطريقة تشابك المعلومات فى الذاكرة، فكلما زادت أوجه ربط وحدة البنية فى الذاكرة بوحدات أخرى، كانت راسخة أيضاً بشكل أفضل، ومن ثم تحفظ. وكلما كانت معلومة ما تُستخدم على نحو أكثر شيوعاً وتُستدعى كذلك إلى ذاكرة العمل لاستمرار معالجتها، كانت احتمالية الاحتفاظ بها لفترة طويلة أكبر (١٤٧).

(iv) بإمكانية إلحاق معلومات بنماذج كلية للنص؛ وفى هذه الأحوال يحدث ٢٦٣ إكمال أو تعميق للنموذج الكلى للنص فى المحتوى المعرفى للفرد،

(١٤٧) فالمعلومات قليلة التشابك على النقيض من ذلك تُنسى بسرعة مرة أخرى، أو تزيجها أخرى ومع ذلك فإن ذلك لا يستبعد أنها ترفع فوق عتبة الرعى مرة أخرى على نحو متداع مع أسباب موقفية مناسبة.

وتوضع هنا آخر الأمر ما تسمى مفاهيم المفاتيح الدلالية، بشرط أن
تزداد معرفة المتلقى المختزنة (قارن دى بوجراند/ درسلر ١٩٨١،
٢١١).

أسفرت اختبارات نفسية عن أن المتلقين ليس من النادر أن يصوبوا فى وقت
لاحق معين النص فى نص ما قد استقبل قبل زمن طويل جداً، للوصول إلى التلوازم
المذكور هنا مع المعرفة التى سبق إختزانها.

٥-٤-٢ استراتيجيات الفهم

٥-٤-٢-١ التركيز على فعاليات القراءة

لا يجوز أن ينظر إلى عمليات الفهم منعزلة، فهى توصف دائماً بأنها ظواهر
ذات طابع تفاعلى، تحدث بدورها نتائج تفاعلية - فى العادة أيضاً يقصدها الكاتب:
مثل توليد التحفيزات للحدث الفعلى، وتثبيت أو تصحيح مواقف المتلقى وآرائه،
وتوسيع أنظمتة المعرفية (مع عمليات التعلم) ...

بيد أن أهداف منتجى النص لا تتطابق دائماً بأية حال مع أهداف المتلقين،
ولذلك يتعلق نجاح عمليات تواصلية بشكل حاسم بكل ما يدخله المتلقى من
اهتمامات ورغبات ومواقف فى واقعة التواصل، غير أن الميول والمواقف النفسية لا
تحدد إلا رد فعله على عرض الكاتب للنص، ومن ثم النتيجة (المؤقتة) لفعل
التواصل، بل فى الوقت نفسه عوامل محددة لتلقى القارئ للنص وللفهم ذاته
للنص.

ويمكن أن يفهم النص ذاته من قراءة مختلفين على نحو شديد التباين:
فيمكن أن يتلقى (ويحتفظ به، أى يختزن) خبر صحفى باهتمام كبير من متلق،
بينما يتصفحه، قارئ آخر (يتجاهله). وكذلك يتلقى مؤرخ ما الرواية التاريخية
بعيون أخرى، ومن ثم باستراتيجية أخرى مغايرة عن تلقى قارئ يريد أن يزيد
معرفته بالوقائع التاريخية فى مرحلة معينة أو عن تلقى ثالث يرغب فى أن يتذوق
خواص التشكيل الجمالى لهذه الرواية. وفى نصوص أخرى يعلم الكاتب من البداية
أن مجموعات معينة من المتلقين ملزمة بالقراءة بسبب دورها الاجتماعى: فالمعلم

يجب أن يقرأ موضوعات إنشاء التلاميذ وأن يُقَوِّمها. والتلميذ يقرأ أجزاء نصية من كتب تعليمية بوصفها واجباً عليه، والمدير يجب أن يناقش تقارير ومحاضر ومعلومات..

٢٦٤ / وتوصف المواقف المشار إليها هنا للمتلقين من فهم النص بأنها جوانب أساسية من استراتيجيات القراءة. فهي تحدد إلى حد بعيد - مرتبطة دائماً بتوقع النص المتحدث عنه فيما سلف - طريقة تلقي المعلومة وتخزينها من جهة، ورد فعل المتلقى الناتج عن ذلك في التفاعل من جهة أخرى.

ولم يُحاول إلى الآن حسب علمنا تنميط مثل هذه الاستراتيجيات للقراء. ولما كانت كل عملية تلقى تُظهر بخلاف السمات العامة التي سبقت الإشارة إليها ملامح فردية معينة دائماً أيضاً، فإنه نادراً ما يكون من الممكن إنشاء علاقات إلحاق ثابتة بين أقسام نصية معينة واستراتيجيات القراءة؛ غير أنه يبدو مفيداً فصل أنماط أساسية معينة في التناول الممكن لمهام التلقى بعضها عن بعض، إذ يمكن أن تستنبط من ذلك استنتاجات تربوية - منهجية معينة لعمليات فهم النصوص المكتوبة.

ونعد أوجه التركيز المتباينة لأنشطة القراءة معياراً أساسياً لذلك التقسيم لاستراتيجيات القراءة، أي غلبة مواقف معينة عند تلقي النص.

٥-٢-٢ فهم للنص قائم على الوظائف

قَدِّم إذن للقارئ بوجه خاص تخفيض إيجابى للتلقى المستهدف (والشامل فى الغالب أيضاً) للنصوص المكتوبة، حين يُوجَّه للقيام بوظيفة تواصلية أو غير تواصلية بدرجة كبيرة إلى فهم نصوص مكتوبة معينة، وكذلك لأن للمعلومات المختزنة وظيفة أداء مهام، فإنها تتلقى وتُؤخذ بانتباه خاص (وقوة!).

ولذلك يبحث المتلقى فى النص عن المعلومات وثيقة الصلة بأداء الوظائف، ويلحقها بإطار الوظائف التي نشطها أو ينظر إليها على أنها مثبرات (محفزات) لطرق أداء جديدة. ولذلك تفضى هذه الصيغة لفهم للنص متعلق بالوظائف فى العادة أيضاً إلى إنجازات خاصة بالحفظ بوجه خاص، إذ يعزى إلى المعلومات التي استقبلت هنا وثيقة الصلة الوظيفية Funktionale Relevanz.

ومن ثم تنتج فروق داخل نمط - الاستراتيجية هذا تابعة لنوع المهمة المراد إتمامها. ونوضح هذه المسألة بمثال لتلقى نصوص علمية انطلاقاً من مهمة تأهيل طلاب لتأليف بحث الدبلوم (قارن حول ذلك الفصل الخامس ٥ - ٣ - ٥).

يجب على الطالب أن يدلل في هذا البحث على قدرته على الفهم المستقل وحل مشكلات علمية جزئية، ومن ذلك ضرورة الدراسة المنظمة لنصوص علمية في مجال بحثي معني. ويمكن ذلك الفعل للتلقى فقط الطالب من وصف الموقف البحثي في هذا المجال؛ وسوف يحصل في الوقت نفسه في العادة على/ مخفزات ٢٦٥ لحل مستقل للمشكلة العلمية المعنية.

وتحدد مهمة - تأليف بحث الدبلوم - سلوك القراءة الاستراتيجي للمتلقى كما يلي:

(i) يجب عليه أن يقوم بمسح جذري وكامل للمراجع المتخصصة المتصلة بالموضوع، وأن يدرسها - جزءاً جزءاً - دراسة منظمة وأن يختبر الأفكار المطروحة فيها من جهة إمكان إفادتها لمطلبه الخاص.

ولما كان من غير الجائز أن يظل شيء غير مفهوم عند مثل هذا الفهم المنظم للنص فإن استراتيجية القراءة هذه تتضمن أفعال تلق أخرى: إضافة معجمات موسوعية ومراجع متخصصة مكملة.

ومن المفيد لتيسير الاحتفاظ (بالمعلومات) و(للتغور بشكل أفضل على معلومات مهمة مع أفعال قراءة للنص ذاته متكررة متوقعة)، أن يبرز القارئ قطعاً جزئية من النص وثيقة الصلة بوضع خطوط تحتها، أو أن يضع ملحوظات هامشية أو أن يسجل نقاطاً مهمة. وينبغي عليه بالإضافة إلى ذلك أن يقف على تقنية الاقتباس Exzerpieren (الإعادة الحرفية لأجزاء نصية معينة) وتقنية التلخيص Konspektieren (وصف عام لمضمون النص).

(ii) في النصوص العلمية، التي تمس المشكلة المعالجة فقط، يكفي القارئ أن يتلقى هذه النصوص بشكل متصل فقط، وأن يقتنص إذن المعلومات التي

تبدوله مهمة وأن يقيم بينها وبين توقع النص علاقة (مع تجاهل مقصود لمعلومات أخرى ذات قيمة وظيفية أدنى من جهة وثيقة الصلة). غير أن هذا يشترط أن يكون المرشح قادراً على إدراك ما هو جوهرى بسرعة (حيث يهتدى فى العادة بالعناوين الرئيسية).

(iii) فى المجموعة الثالثة من النصوص العلمية (على سبيل المثال مع نصوص من الفروع العلمية المجاورة أو فى المعجمات الموسوعية) يمكن أن يثبت فهم النص على هيئة نقاط كافياً (البحث المستهدف عن مفاهيم مفردة أو أجزاء نصية إشكالية عند غلبتها على كل الأجزاء الأخرى للنص).

ولذلك يتناول طالب الدبلوم نصوصاً علمية مختلفة بطرق متباينة، ولكنها دائماً متعلقة بالمهمة المراد إنجازها. ويمكن أن ينظر إلى تأليف بحث الدبلوم على أنه سلوك قراءة استراتيجى من نمط (i) أساساً. وتُتجاهل هنا فروق فردية (تنتج عن مواقف متباينة من حل المهمة المطروحة أيضاً). ويشار هنا بشكل مؤقت فقط إلى بعض أشكال أخرى لفهم النص متعلق بالوظيفة:

- إلى معالجة ناقد لنصوص علمية، تتحرك فيها - طبقاً للمهمة - الأجزاء المَعْقُومَة من المراجع المتخصصة وحلول محددة للمشكلات إلى بؤرة عملية التلقى.

- إلى عمليات التعليم من كل الأنواع، إلى تلقى معلومات وتخزينها بوصفهما مهمة خاصة. وتصلح لذلك بوجه خاص نصوص معدة تربوياً، فهى تتضمن - مدرّجة حسب مجموعة الهدف المتعينة - وسائل تشويق / ٢٦٦ وإشارات (رسومات، وجداول، وتوضيحات تربوية للمشكلات وإمكانات إبراز طباعية...)، ينبغى أن تسهل للمتلقى الدخول إلى مجالات معرفية

غير معروفة له إلى الآن أو ليست معروفة إلا بشكل غير كاف . ويوجه سلوك قراءة المتلقى مع طرح مثل هذه المهام أساساً إلى نقش المركبات المعلوماتية في ذاكرته . هذه العملية يمكن أن تنميتها إجراءات مختلفة متعلقة بتقنية التذكر (*) (متعلقة بنمط ذاكرة المتلقى) .

- إلى تلقى نصوص استعمال محددة (إرشادات التشغيل، تعليمات الاستعمال، انظر الفصل الخامس ٥ - ٣ - ٤ - ٤) ضمن جانب وظائف بناء الأجهزة وتركيبها وأغراض الاستعمال وضمان أدائها الفعلى (مثل بناء خزانة أو تغيير شريط الحبر لآلة كاتبة...) . وعلى الرغم من توجيه مهام عمليات التلقى هذه فإنه تنتج في هذا الأمر باستمرار صعوبات في الفهم، ترجع أساساً إلى صياغات النص: إذ يشترط أن تكون التعبيرات المتخصصة معروفة (في النص المثال (٦٥)) رافعة المجس، عتبة البكرة، رافعة التغيير، رافع شريط الحبر) . ولا يتضح كثيراً علاوة على ذلك كيف تنفذ العملية بالتفصيل (يثبت شريط الحبر الجديد على الخطاف) . ولذلك يجب وفق التفاوض بأفعال التلقى هذه (والأنشطة العملية الناتجة عنها) أن يطلب من منتجى النص أن يؤلفوا نصوص الاستعمال هذه في «تلطف أكثر مع القارئ»: وصف مفصل لكل العمليات الجزئية المهمة للتشغيل، والتخلى إلى حد بعيد عن استخدام معجم متخصص Fachlexik، واستعمال أقوى لوسائل تخطيطية - تصويرية (رسوم تخطيطية... مثلاً هي الحال في ((٦٥)).

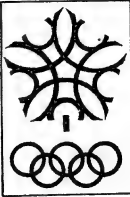
٥-٢-٣ فهم للنص يصوغه الاهتمام

تؤدى وقفات الاهتمام إزاء الأغراض والأحوال في كل عمليات التلقى تقريباً دوراً لا يستهان به (على سبيل المثال أيضاً في سلوك القراءة الذى توجهه المهام) .

(*) يرجع الوصف mnemotechnisch إلى تقنية التذكر Mnemotechnik أى تقنية أو فن تسهيل (طبع/ نقش/ ترسيخ) مادة الذاكرة بوسائل تعليمية خاصة . وفى الانجليزية mnemonics فن الاستذكار؛ فن تقوية الذاكرة .

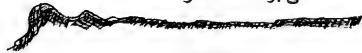
بيد أنه ينبغي ألا يتحدث في هذا السياق إلا عن فهم للنص يصوغه الاهتمام، وإن كان ذلك لا ينبغي فقط، بل يصير الاهتمام^(١٤٨) هو المثير (الدافع) الأساسي لعمليات التلقى. فالاهتمامات إذن هي التي تُكَيِّف (تَصَوِّغ) مخطط التوقع الذي تعزى إليه عند القراءة وظيفة انتقائية: إذ تتلقى معلومات معينة بقوة خاصة بسبب قيمة وثاقة صلتها الذاتية، أو تعزل أخرى من البداية أو تتلقى في أحسن الأحوال بشكل متصل.

ويتميز هذا الشكل من فهم النص بتلقى نصوص وسائل الإعلام واستيعابها (ما لم يوجد توجيه للمهام متوقف على الوظيفة) // بالنسبة للكتب الموضوعية،^{٢٦٧} والدعاية وبوجه خاص بداهة كل أنماط نصوص قصصية.



ذهبية! ماي قادمة^(٦٧)

- نصر أولمبي مع رقم عالمي في ٥٠٠م تزلح
- سريع على الجليد في ٣٦,٤٥ ث: أوفه ينزماي
- كما كان متوقعا: فوز - نيكين في سباق القفز
- شنارتس/ كوينج خسرا في الحركات الاختيارية
- القصيرة • المفاجأة الثانية في هوكي الجليد
- فازت سويسرا على فنلندا ٢:١ • فازت كندا
- على بولندا ١ : صفر



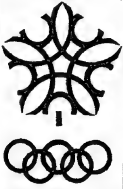
(١٤٨) ندرك مفهوم الاهتمام - على أنه توجه إدراكي لمواقف الأفراد إلى الأغراض والظواهر في الواقع، التي تبدو مفيدة أو مهمة للفرد.

على آثار

السيدات ...

آوفه - ينزماى تألق بذهبية أولمبية أولى
آوفه ينزماى كسب في «كالجرى»
الميدالية الذهبية الأولمبية الأولى لفريق
جمهورية ألمانيا الديمقراطية ففى مساء
الأحد استطاع طالب الرياضة البرلينى
البالغ من العمر ٢٤ سنة أن يتسلها بعد
فوزه فى سباق التزلج على الجليد
لمسافة ٥٠٠م فى القاعة الأولمبية من يد
رئيس اللجنة الألمانية الدولية خوان
انطونيو سامارانش. وتحدثت مجلة عالم
الرياضة إثر ذلك مع فريق دينامو -
اتلتن.

ونوضح استراتيجيات الفهم التى يَكيفها الاهتمام من خلال مثال تلقى
نصوص الصحافة: فالقارئ لا يختار الصحيفة التى تهمة بوجه خاص فقط
بوصفها معين الاهتمام، بل يبحث أيضاً - وفق القراءة الموجهة، توجهه كيفية
عرض الصحيفة والعناوين بالخط العريض والعناوين الرئيسية - عن معلومات فى
تلك المجالات التى تهمة بوجه خاص (الرياضة، السياسية، الثقافة...) . وفى هذا
الصدد يُدخِلُ كماً وقيراً من المعارف الخاصة فى عملية الفهم؛ ويحدث من خلال
ذلك تشابكاً أكثر تكثيفاً للمعلومات المعرفية التى تلقاها حديثاً مع تلك المختزنة فى
الوعى من قبل ومن ثم حفظ أفضل لهذه المعلومات التى تؤكد الاهتمام.



اقتناص رائع للفضية

بعد أن اعتلت بياتنا المنزلقات في الاتحاد الخاص يوم الخميس منصة الفائزين، واستطعن تسلم مجموعة المعادن اللمعية أسهم الفائز بأولمبية ٥٠٠ م أوفه - ينزماى بميداليته الثانية. بفارق ضئيل قدره ٠.٠٨ من الثانية خلف الفائز جولياييف من الاتحاد السوفييتي فقد عدا الكيلومتر في دقيقة و١٣ ثانية و١١ جزءاً من الثانية (فكان من نصيبه) **الفضية!**

وعلى العكس من ذلك فما لا يهم القراء سوف يتجاهل، في العادة، (يؤخذ به علم بشكل سطحي فقط أو لا يعار أية أهمية)، ويكون ذلك إذن إذا وجّه القارئ من خلال عناوين بالبنط العريض أو عناوين أصلية أو مفاجئة أيضاً إلى معلومات أخرى غير مهمة للمتلقى في الحقيقة)، يتلقاها بشكل انتقائي أو كامل ويرتبها في المخطط المفعّل.

وتوجه وتُصَوَّب كل المطبوعات حتى درجة محددة بمساعدة أوجه إبراز طباعية وعناوين رئيسة اهتمام القارئ المحتمل. فيتجه جزء من مطبوعات

الصحافة إلى مجموعات معينة من القراء (إلى الشباب مثلاً) ويريد من خلال الإخراج اللافت للنظر (الطبع بعدة ألوان، وأوجه التفريق الطباعية بين العناوين الكبرى وأسطر المعروض/ والأسطر السفلى، والعناوين الرئيسية والنص، الحقيقي والصور والمخططات...) أن يثير الاهتمام ويحصل عليه من خلال خاصية التخفيف وإمكانية الإحاطة السريعة بتشكيل النص.

٢٦٩

ويقدم مثال عرضي لهذا النمط من المعلومة الصحفية التي تستهدف لفت الانتباه، عرض تقرير لصحيفة شبابية عن الدورة الأولمبية الشتوية في "كالجاري" (انظر ص ٢٦٧ (٦٧) وص ٢٦٨ (٦٨) من الأصل):

(٦٩)



رَيْتَش، رَتَش،
رُوتَش - الضربة
الثانية

فرانك بيتر روتش بفوزه في ١٠ - ك م أول فائز في المنافسة
الثنائية على المسافات المفردة في الألعاب الأولمبية

(٧٠)

ليلا ٤ درجات، نهاراً ١٤ درجة مئوية
طقس ضبابي، صحو بعض الأحيان
غير ممطر
هنا يقول
الديك + الطاووس
الربيع -
المودع!

ومن ثم لا يحدد سلوك المتلقى لقارئ الصحيفة باهتمامات معتادة فقط، بل يوجهه أيضاً لإخراج الصحف فى مسارات معينة، إذ ينشط القارئ من خلال إشارة مسبقة «صحيفة من نمط معين، توقعات معينة للنص، يقام بينها بآدى الأمر وبين معلومات بارزة/ وعناوين بالبنط العريض وعناوين رئيسة علاقة/ ثم تملأ بشكل متتالٍ من خلال تلقى انتقائى أو منظم لمعلومات جديدة فى النص الجزئى (وتصوب أحياناً أيضاً). فقط حين تكون الأبنية الحسية والدلالية فى نصوص جزئية مفردة بعضها تحت بعض ومنسجمة مع الإشارات المسبقة، وتسفر مع علاقات استدلال مناسبة عن وحدات معنوية ودلالية مركبة وشاملة، فإن المتلقى يفهم النص/ النص الجزئى الذى يهيمه (أى الأجزاء الوثيقة الصلة به الداخلة فى وعيه). ويمكن مع معلومات - الصحافة أن يُنْطَلَق من أنها تحافظ على خاصيتها العَرْضية بالنسبة للمتلقى، إذ يؤخذ النص فى العادة بقوة فقط، ولا تسفر عن ذلك نتائج مباشرة بالنسبة للحدث الفعلى (الحى) ومعرفة القارئ بالعالم إلا فى حال استثنائية (عبر تغييرات تدريجية للميول السلوكية المعتادة للمتلقى).

٥-٤-٢- فهم للنص قائم على السلوك

ينبغى أن نوجز هذا المصطلح عمليات تلقٍ، يصير معها (أو يمكن أن يصير معها) فعل القراءة المثير الباعث لأفعال المتلقى التى يمكن أن يتوقعها الكاتب. ولذلك يقع إنجاز أفعال القارئ أو تركها فى بؤرة التلقى المتجزىء، ويقع مثل هذا التوجيه للفعل ضمن ما يقع عند تلقى لوحات إرشادية ونصوص قانونية ونصوص ينبغى أن تحدث قرارات إدارية أو تؤثر فيها.

وتتبع اللوحات الإرشادية المجموعة الكبيرة «النصوص الاستعمال»، إذ يؤلفها عادة ممثلو مؤسسة اجتماعية وفق نماذج تقليدية (مجتزأ)، وتستخدم لتوجيه سلوك موظفى المتلقين فى أدوار اجتماعية معينة (زيائن، مارة، قراء...).

(٧١) ممنوع المرور!

من فضلك اربط الحزام!

حذار! موقع بناء

التجول بعربة (الشراء) فقط

فالمتلقي يتوقعها (أى اللوحات) (مثلاً يتوقع سائق السيارة إشارات المرور) بوصفها عنصراً من مخطط سلوك معين أمام الأسواق أو المواقف أو فى المطاعم أو مصالحي (مؤسسات) الخدمات. ولذا فهو لا يحددها حرفياً؛ بل إنه يدرك عادة بتحديد عنصر مفرد على أساس عمليات - روتينية المعنى الكلى الموجه للوحة الإرشادية، ويتفاعل معه عادة على النحو المطلوب. ولا يبدو أى انحراف عن مثل هذا الفهم المتجزئ للنص، أى التلقى الكامل للنص القصير المجتزأ، إلا حين لا تتطابق اللوحة الإرشادية مع تصورات التوقع لدى المتلقى/ فعملية تحويل الوحدات المعجمية التى يحتمل أن تتعدد دلالتها إلى معنى أحدى (مثل عربة وتقول فى: التجول بعربة (الشراء) فقط^(١٤٩)) لا يسبب للمتلقى إذن أية صعوبات، إذ إنه ينشط مع الموقف المحيط (لوحة عند مدخل سوق مركزى، عربة شراء جاهزة للاستعمال) نماذج سلوك مناسبة.

وثمة شكل آخر لفهم للنص قائم على الفعل مخصص لتلقى نصوص قانونية (قوانين، أوامر، مراسيم، اتفاقات، وصايا...)، ونصوص إدارية. وفى الواقع لا يهم المتلقى هنا أيضاً إلا الفهم المتجزئ للمعلومة وثيقة الصلة بالفعل الشخصى (هل له الحق فى تبديل بضاعة؟ هل يكفى التعليل الذى سبق وروده فى طلب للاستجابة إلى تخفيض فى الضريبة؟) بل إن غير المتخصصين كلهم بالإضافة إلى ذلك فى حاجة إلى أكثر من مجرد العمليات الروتينية. فالمتلقي يجرى من منظور غرضه (أو طلبه - هنا تصير العلاقة بفهم للنص قائم على المهام واضحة!) إجراءات انتقاء مناسبة، لكن يجب حينئذ أن يتلقى أساساً (ويشكل كامل عادة) أجزاء النص الحاسمة بسلوكه، ويقيم بينها وبين معرفته السابقة علاقة ويستنبط عمليات ختامية مناسبة.

(١٤٩) سقط الهامش فى الأصل. بدهى أن هذا التوجيه يستعمل فى محلات بيع المواد الاستهلاكية.

أما ما يتحتم طرحه هنا فقط فهي النصوص، التي تُوجَّه إلى مدير في مجال مؤسسى معين: طلبات، التماسات، عرائض، أحكام، محاضر... ويسير المدير فى الأساس بوصفه متلقياً وفق استراتيجية - القراءة ذاتها: فهو يصفى المعلومات وثيقة الصلة بعملية اتخاذه القرار من النص الكلى، ويدخل خبراته الشخصية (وخبرات آخرين) فى فهم النص، ويفعل، أى يقرر إذن على أساس الشروط المعطاة.

٥-٤-٢-٥ فهم للنص متعلق بالشريك

يؤدى توجيه - الشريك أيضاً دوراً جوهرياً فى كل فهم للنص. فبينما لا يجب أن يشعر المستقبل مع نصوص كثيرة، تُوجَّه إلى شركاء محتملين (نصوص الصحافة، واللوحات الإرشادية...) أنه المخاطب المعنى مباشرة (ولذلك يمكنه أن يتجاهل النص، أيضاً)، تُتلقى رسائل خاصة وبطاقات بردية وبرقيات خاصة على أنها موجهة إلى شريك بشكل مؤكد، أى أن تُقام بين المعلومات النصية عن مكان الإجازة، معايشة منتج النص أو رجائه... وبين معرفة المستقبل بالشريك علاقة. ولا يصير هذا «المخطط، إذن وثيق الصلة بالقراءة - الكاملة فى العادة - للنص فقط، بل برد فعل المتلقى أيضاً. ولذلك ننطلق هنا من أنه فى هذا النمط من التواصل المكتوب يصير «الإطار، الذى حددت معالمه أساساً مهيماً لفهم النص.

ومما لا شك فيه أن هذه الإطلالة الإجمالية حول الأنماط الأساسية لاستراتيجيات القراءة غير كاملة، وتفتقر إلى إكمال وإلى تخصيص أيضاً. ومع ذلك فإنه يمكن/ لهذا العرض المختصر أن يسهم فى تحديد الفكرة الرئيسة التى صيغت بآدى الأمر بالأحرى صياغة حدسية، حيث يمكن أن يفهم قراء مختلفون النص ذاته على نحو متباين.

يمكن أن يُحدد إطار الفهم بالنظر إلى ما سبق من خلال نصوص للدعاية على النحو التالى:

(٧٢)



(٧٣)

٢٧٣

٧٠١٠ ليبزج، شارع ريتز ١٦

نادي ١+١

حفلة موسيقية مع جيورج ك.، (برلين)

- جاز / روك

الأربعاء ١٩٨٨/٦/١ - الساعة ٨ مساءً

التذاكر في الشباك المسائي أوت. ٧٩٦٠٤٠٠

نطلق بادی الأمر من أن أغلب نصوص الدعاية فى الصحافة (دعاية منتجات، إعلانات عن معارض وعروض وظائف) لا يهتم بها مطلقاً قراء الصحف اليومية لعدم الاهتمام - عادة أو فى أحسن الأحوال يمررون بها مرور الكرام. وعلى العكس من ذلك يبحث قطاع صغير من القراء «المهتمين» فى الصحيفة عن عروض بيع خاصة، وهكذا يتناول توجيه السلوك إلى تلقى هذه النصوص. ولا يتلقى هؤلاء القراء معلومات النص عادة إلا بشكل متجزئ، ثم يتفاعلون معها حين يظهر أن العرض ملائم جداً لهم، وذلك بأفعال يمكن أن تقضى فى نتائجها عادة إلى شراء المنتج المعروض. ويمكن أن تنشط عملية القراءة اهتمامات خاصة أيضاً (بالرجوع إلى مثالنا عن السجاد بوجه عام أو عن التجميل الأنيق للمسكن الخاص). فهى تؤدى بوجه عام إلى التلقى المفصل والأكثر تعقيداً لمعلومات النص، وتؤثر فى أفعال الشراء الناتجة عن ذلك تأثيراً كبيراً.

ويمكن أيضاً لوظيفة مهنية آخر الأمر (على سبيل المثال إعداد بحث لحلقة دراسية حول موضوع «الدعاية - بين الأمس واليوم، أن تحدد كيفية تلقى هذا النص. وفى هذه الحال تتلقى كل التفاصيل (اللغوية وغير اللغوية) بشكل منظم، وتقارن بتكوين نصوص دعاية أخرى. وتتضمن الوظيفة علاوة على ذلك تناول المراجع المتخصصة وتقويمها تقويماً منظماً.

ولذلك لا تختلف نتائج عمليات التلقى فقط - المنبعثة من منطلقات متباينة والمنجزة بعمليات استدلال متباينة - بالنظر إلى المحيط والمضمون فى الحدود المشار إليها هنا، بل لا تتطابق بأية حال أيضاً النتائج المستنبطة منها بالنسبة للمتلقين.

الفصل السادس
آفاق تطور علم لغة النص
ومجالات تطبيقه



٦- آفاق تطور علم لغة النص ومجالات تطبيقه (*)

٢٧٤

٦ - ١ الوضع البحثي الراهن لرؤى التطور

صار الدور الجوهرى الذى تؤديه نصوص فى حياة كل مجتمع بشرى واضحاً فى الفصول السابقة المرة تلو الأخرى. وتبدو مسألة أن علم اللغة لم يعد بإمكانه أن يتجاهل هذه الحقيقة أو أن يستبعدا من مجال بحثه، نتيجة منطقية. ومما يبدو منطقياً كذلك أن ثمة أنشطة كثيرة قد أدرجت فى علم اللغة فى كل المجالات النظرية والعملية أيضاً لتحليل النصوص منذ بداية السبعينيات، حاولت أن تترسخ تحت مصطلحات مثل: نظرية النص أو علم لغة النص أو علم النص بوصفها فروعاً جزئية لغوية مستقلة. ومع ذلك فمن المنظور الحالى يظهر أن كل مفهوم من هذه المفاهيم إشكالى، إذ إنه يحاول أن يعلو على الوضع الموضوعى الذى لا يوجد بصورة أكثر واقعية أو لم يوجد بعد - على نحو ما يمكن أن يتضح بسرعة كبيرة من موازنة البحوث الحالية فى علم لغة النص (قارن الفصل الأول). وقد كان مؤلفا هذا الكتاب على وعى بهذه الحقيقة بوجه عام. فحين نقلا مع ذلك أحد هذه المفاهيم فى «مدخل إلى علم لغة النص»، بل ورجعا فى الوقت نفسه إلى المفاهيم الأكثر إشكالية، فقد حدث هذا فى المقام الأول ليحصل على مفهوم مركزى (جامع) يمكن من دمج المنطلقات البحثية المتباينة التى طورت إلى الآن. وقد استخدم علم لغة النص بوجه خاص بوصفه تصوراً مدمجاً، يختصر عدداً من بحوث يوجهها التنظير وأخرى قائمة على التطبيق، بيد أنه ربما كان تبسيطاً غير جائز إرجاع الوضع الحالى لتطور علم لغة النص إلى مجرد مشكلة اصطلاحية، لأن ما يسمى فى الوقت الحاضر علم لغة النص أو علم النص ليس فرعاً علمياً أقيم بشكل موحد، بل هو عدد كبير من

(*) هذا هو الفصل السادس وعنوانه: Entwicklungsperspektiven und Anwendungen der Textlinguistik, Bereiche der Textlinguistik, Eine Einführung. من كتاب: علم لغة النص، مدخل Textlinguistik, Wolfgang Heinemann / Dieter Viehweger. مان وديتر فيهغجر

مقترحات النماذج، بعضها قديم وبعضها حديث، تتضام في المقام الأول من خلال «دافع موجه» Leitmotiv مشترك هو النص، وليس من خلال برنامج نظرى أو منهجى صارم. وإذا فكَّك مفهوم «علم لغة النص» على نحو تحليلى، فإنه سوف يتضح فى ذلك بسرعة شديدة أنه يتوارى خلف هذا المفهوم إجراءات معالجة شديدة التباين فى الوصف اللغوى للنصوص. بيد أن تعدد المناهج التى وصفت منذ قليل فقط يميز الوضع الحالى لتطور علم لغة النص.

٢٧٥ / فعلم لغة النص يظهر فى الوقت الحالى دون غيره من أى فرع لغوى آخر عجزاً ضخماً فى النظرية. وتوجد لذلك بلا شك أسباب عدة، منها أنه يكمن سبب جوهرى للغاية فى أنه فى أثناء تطور علم لغة النص استغيت باستمرار حقائق جديدة إلى إطار التفسير، لا تتوفر لها مجموعة أدوات تحليل مناسبة لها، ولم تستطع أن تقضى إلى شروح نظرية كافية، إذ يتبنى علم لغة النص بذلك بشكل مستمر تساؤلات جديدة، لم تجعل أساس هذا الفرع العلمى أكثر أماناً بأية حال، بل على العكس من ذلك تماماً فما تزال كما هى الحال من قبل تتسיד فى علم لغة النص تعاسة مفهومية Begriffsmisere تمس التصورات المركزية ذاتها لهذا الفرع العلمى. من ذلك يمكن أن يُعلم أنه فى علم لغة النص لم تُطور إلى الآن تصورات عن البنية المنطقية للنظرية، وعن مقولات الوصف الأساسية أيضاً أو لم تُطور تطويراً كافياً. وما يميز النهج الحالى على الأرجح أنه قد صوّر بآدى الأمر بمقولات مفردة ظواهر شديدة التباين. ويختبر بعد ذلك فى خطوة تالية إذا ما كان من الممكن جلب نظام معين لخواص ألحقت بمقولة بشكل عشوائى إلى حد بعيد، بحيث تصفى بعد ذلك تلك الصفات مرة أخرى، التى تثبت أنها ليست أساسية للمقولة المعنية. ويسهم المحتوى المفهومى المستخدم إلى الآن الذى لم يكن قد أُكِّد من جهة منهج البحث فى نواح عدة بنصيب كبير جداً فى عدم إمكان التوصل إلى خطوات تطور معنية وعدم إمكان تحقيق الأهداف الموضوعية ذاتها. وكان بتوفى Petöfi من أوائل الذين أولوا هذه المسألة انتباهاً خاصاً، وحاول أن يحدد القدرة التفسيرية

Erklärungspotential للمقولات المحورية فى علم لغة النص مثل التماسك الدلالى والربط الأساسى وما إليهما تحديداً دقيقاً.

وإذا كان علم لغة النص قد زاد التشكك فيه باستمرار فى السنوات الأخيرة وكان الشك شديد القوة إلى حد رفض تبرير وجود هذا الفرع العلمى فإن ذلك ناتج بقدر حاسم للغاية عن أنه مع إيقاع التطور السريع فى الغالب لعلم لغة النص ما تزال مشكلات كثيرة لم تعالج إلى الآن أو لم تعالج بعد معالجة جد كافية، وبناء على ذلك لم تعرض بنماذج صارمة.

ولذلك فقد طرح بحق منذ زمن ليس طويلاً جداً السؤال التالى، كيف ينبغي أن يستمر الأمر فى تطور ما يسمى علم اللغة القائم على أساس التواصل إذا لم يكن من الممكن بعد تحقيق الأهداف الموضوعية ذاتها والتوقعات التى حُمِّل بها علم لغة النص من الخارج. هل ينبغي أن يرتد علم اللغة إلى علم لغة حقيقى وهمى أم ينبغي أن يبذل كل الجهود ليمكنه أن يتقدم إلى فهم أعمق للمعطيات اللغوية وغير اللغوية التى تتجلى فى بنية النص (قارن هارتونج ١٩٨٧، وفيهجر ١٩٨٧)؟ إن الإجابة عن هذا السؤال واضح: فعلم اللغة لا يمكنه أن يرتد مرة أخرى إلى علم لغة ضيق كان يحتل مركز القلب قبل التحول البراجماتى، بل يجب أن يُشكَّل أساسه النظرى على نحو أكثر رسوخاً، وأن يُحدَّد مجموعة أدواته المنهجية تحديداً دقيقاً، ويجب آخر الأمر أن يعيد طرح مسائل كثيرة كانت لديه حاضرة عليها إجابات متسارعة للغاية، ٢٧٦ غير أنه يجب عليه بوجه خاص أن يعيد طرح ذلك السؤال/: هل يستنتج من حقيقة أن النصوص موضوع درس فروع لغوية عدة، أنه يجب إنشاء فرع لغوى مستقل. وبذلك لا توضع ضرورة تحليل لغوى للنصوص بأية حال موضع شك، بل ربما النموذج البحثى الحالى فى الدراسات اللغوية النصية. وفى السنوات الأخيرة تُقدَّم باقتراحات كثيرة حول كيفية إمكان تحرير علم لغة النص مرة أخرى من مأزقه المنهجى الذى أدخله فيه نحو النص ونماذج نصية تواصلية معينة أيضاً. وثمة مخرج ممكن قد حددت معالمه فى الفصل الثانى من هذا الكتاب، فقد وضحت هناك

على الأقل خطوط التطور التى يمكن أن تستقرأ (تستنتج) من التطور الحالى لهذا الفرع البحثى.

ما النتائج التى تسفر بالنسبة لمزيد من توضيح معالم البحوث فى علم لغة النص؟ يبدو أنه لا يمكن الوصول إلى تقدم حقيقى فى علم لغة النص بخاصة إلا حين تقرب الإشكاليات النظرية والمنهجية التالية من الحل:

١ - صارت فى هذه الأثناء واحدة من المعارف المؤكدة أنه لا تستطيع نظرية مفردة أن تصف أو تفسر غنى جانب من النصوص، بل لا يكون ذلك إلا بعدة نظريات، يصور كل منها جوانب محددة جداً من النصوص، ثم تدمج بعد ذلك فى نظرية نصية أكثر خصوصية واستيعاباً. ويتعبير مبسط يستند وصف شامل للنصوص إلى جوانب نحوية (خاصة بالنظام اللغوى) وجوانب براجماتية أيضاً من أنواع متباينة وإلى جوانب تأليفية كذلك. ويمكن أن يختصر كلا المذكورين أخيراً تحت مفهوم الاستعمال اللغوى. وتزحزح الصلة بين مجالات الجوانب هذه فى الفترة الأخيرة باستمرار بشكل أقوى إلى مركز النقاش اللغوى، فقد أوضح وضع النقاش الحالى فى هذا الصدد بجلاء أن كل مجال من هذه الجوانب يمكن فى الحقيقة أن يوصف بشكل منفصل، وأن الوصف المناسب للمجال مع ذلك يتطلب إدراكاً أعمق لكل مجال من المجالات الأخرى.

لقد أجرى نقاش حول العلاقة بين النحو وأنظمة الاستخدام اللغوى حتى الآن من منظور النحو بوجه خاص، لأنه توجد عن هذه العلاقة فى الوقت الحاضر نظريات عولجت معالجة جيدة نسبياً وذات بنية داخلية، وما يزال يقابل حالياً كمأ معرفياً ضخماً فى مجال النحو معارف أولية إلى حد بعيد عن أنظمة الاستعمال اللغوى، غير أن لاختيار النحو منطلقاً أسباباً أخرى. فالمقترحات الحالية للنماذج قدمت البرهان الساطع على أن النحو قريب المأخذ بشكل مستقل نسبياً عن أنظمة إدراكية أخرى، ويبدو قابلاً للنمذجة، بينما يتطلب تشكيل النموذج لأنظمة الاستخدام اللغوى تصويراً ذا نموذج للنحو إلى حد بعيد.

٢ - بيد أن وصف التبعية الداخلية Interdependenz بين هذين المجالين لا يكون ممكناً إلا حين تزداد قوة تداخل الاختصاصات Interdisziplinarität في الدراسات، وي طرح بذلك في الوقت نفسه السؤال التالي: ما الظواهر/ التي تتبع مجال التفسير الأصيل لعلم لغة النص، وما الظواهر التي تندرج في المقابل في مجال مسؤولية فروع لغوية جزئية أخرى أو علوم مجاورة. وهكذا فالبحت في تاريخ اللغة له اهتمام مبرر بنشأة أنواع وأقسام نصية. ومن البدهى أنه يستند في ذلك - بقدر ما يكون ذلك ممكناً - إلى تصنيفات لغوية نصية، غير أنه من جهة أخرى ربما لا توجد أسباب ملزمة لدمج التساؤلات الخاصة بتاريخ اللغة بناءً على ذلك في مجال إيضاح علم لغة النص. ويمكن أن توسع بشكل اختياري قائمة الأمثلة الممكنة. غير أن تداخل الاختصاصات في مجال تحليل النص يعنى أيضاً أنه إلى جوار العلاقات العلمية بين علم اللغة وعلم النفس المثمرة كثيراً في هذه الأثناء ما تقام أو تجدد الاتصالات بفروع علمية أخرى أيضاً. ويسري ما ذكر أخيراً بوجه خاص على تشابك اختصاصي علم اللغة وعلم الأدب الذي يمكن أن يعاد تشكيله مرة أخرى عبر تساؤلات علم لغة النص.

٣ - يجب إلى جوار التأسيس النظري أن تجرى دراسات لغوية نصية في المستقبل على أساس تجريبي أكثر اتساعاً حقيقة أيضاً أكثر مما كانت عليه الحال إلى الآن، أى أن قاعدة بيانات علم لغة النص تتغير على أساس طرق الرؤية التغيرة في النظرية والمنهجية تغييراً كمياً أيضاً. وقد اتضح بشكل جلى من التطور الحالي لمقترحات علم لغة النص عن النماذج أن تحليلات نصية محددة بلا استثناء تقريباً اتخذت لعرض مواقع نظرية أو منهجية معنية. وبالنسبة إلى المطالب المستقبلية التي أنيطت بتحليل النص، وبخاصة بوضع نماذج لعمليات استيعاب الإنسان والآلة للنص، لم تعد تكفى دراسات تجريبية ذات طبيعة تمثيلية فقط.

وتصير المواد النصية Textkorpora على نحو ما قد طرحتها اتجاهات معينة فى تحليل المحادثة وفى علم لغة النص أيضاً، وتفيد فى مهام بحثية محددة، أداة بحث لا غنى عنها لدراسات لغوية نصية مستقبلية (قارن كازاكيفيتش Kazakevitš ١٩٨٨).

ولا تدعى قائمة المطالب التى أنيطت ببحوث مستقبلية فى تحليل النص، الكمال، بل تدعى إمكان التمثيل. ولهذا السبب حاولنا أن نوضح فقط ببعض مشكلات مركزية نظرية ومنهجية أيضاً، مما يظهر للبحث التحليلى النصى التالى من خلالها آفاقاً جديدة، وكون ذلك ممكناً يمكن إدراكه فى منطلقات وضع نماذج استيعاب النص، وفى المشروعات القائمة على تداخل الاختصاصات لبحث التماسك الدلالى والربط الأساسى وكذلك فى الجهود من أجل الصرامة المنهجية، التى تحل محل الوضع الساذج إلى حد بعيد فى السبعينيات.

٦ - ٢ مجالات التطبيق

٢٧٨

على الرغم من أوجه القصور الكثيرة التى يمكن إدراكها بوضوح بدرجة أكثر أو أقل فى الوضع الحالى لتطور علم لغة النص، أمكن فى السنوات الأخيرة خلق الأساس لبرنامج تحليلى مستقبلى لتحليل النص، فتح للبحوث النظرية الموضوعية فى الغالب لمجال متداخل الاختصاصات، وكذلك للدراسات الموجهة للتطبيق آفاقاً جديدة. هذا التوجه الجديد الذى بدأ يتميز فى علم لغة النص منذ مدة، لم يشرع فيه بأية حال إلا من خلال تطور لغوى داخلى فقط، بل - من الأفضل أن يقال بوجه خاص - من خلال دوافع تطور كثيرة، تنطلق من العلوم المجاورة ومن مجالات تطبيق معينة. ويصدق ذلك بوجه خاص على المشروعات البحثية الكثيرة فى فهم النص وإفهام للنصوص مختص بالمتلقين والموقف ووسائل الإعلام، وعلى دراسات استيعاب النص فى تدريس اللغة الأم واللغات الأجنبية، وكذلك على تطور أنظمة مفهومة لغوياً فى مجال الاستيعاب اللغوى التلقائى. ويتضح فى كتاب ريكهايت/ سترونر (١٩٨٥ أو ١٩٨٥ب) وغيرهما مدى السرعة التى أنجز بها التطور فى هذا المجال.

ومع هذا التوجه الجديد تركزت مجالات كثيرة مرة أخرى أيضاً إلى لب الاهتمام اللغوى، ففيها تودى النصوص حقيقة دوراً بارزاً، يبدو مع ذلك بديهياً إلى حد أنه بناءً على ذلك لم ينعكس فى علم اللغة إلى الآن أولم ينعكس إلا بشكل نادر نسبياً. وينبغى فيما يلى أن توصف بالنيابة عن هذه المجالات أهمية النص لعمليات تعليم اللغة وتعلمها وصفاً مفصلاً، وتختبر فى هذا السياق فى الوقت نفسه، ويبين هل يمكن جعل نتائج البحث اللغوية النصية مفيدة لفاعلية عمليات التعليم.

وعلى الرغم من أننا نستقى معرفتنا من مصادر غاية فى التباين فإنه يمكن أن ينطلق من أن الجزء الأكبر بكثير من المعرفة المتعلمة تُكتسب بالنصوص التى تُتلقى فى النشاط التعليمى وغير التعليمى أيضاً. فحين تنسب إلى النصوص فى الدرس وظيفة بازرة موصلة للمعرفة، فإن النصوص مع ذلك لا يمكنها أن تفى بهذه الوظيفة إلا حين تُشكّل حسب مبادئ معينة، وتوضع فى الدرس بمراعاة مبادئ تربوية كثيرة. وهذه ليست بأية حال معرفة جديدة، بل الجديد هو أنه من خلال نماذج نفسية للاستيعاب النص، طوّرت فى الفترة الأخيرة، صار من الممكن النفاذ، إلى عمليات الاستيعاب البشرى للنص، وعمليات الفهم واكتساب المعرفة من خلال النصوص.

وفى تعليم اللغة توضع النصوص بوجه خاص بهدف تنمية اكتساب الكفاءة اللغوية، حيث يفهم تحت الكفاءة اللغوية كل من الكفاءة النحوية والكفاءة التواصلية. وتوضع لذلك من جهة نصوص صحيحة (نصوص مصوغة فنياً، ونصوص علمية، ونصوص علمية مبسطة وغيرها) تصلح لإيضاح جوانب نحوية وأسلوبية وثقافية لغوية معينة وغيرها، وكذلك نصوص تعليمية/ ووسيلية، ينبغى بها إيضاح ظواهر لغوية فى المقام الأول، وجعل أوجه الاطراد التى نعد أساس هذه الظواهر معروفة. ويمكن داخل هذه النصوص التعليمية من ناحية أخرى أن يفرق بين قسمين كبيرين: الأول يسمى نصوص التدريب مثل:

- ما عمركم؟ عمرى عشرون (عاماً).
- ما عمر أختك؟ عمرها أربعة عشر (عاماً).
- ما عمر والديك؟ عمر أبى أربعون وأمى تسعة وثلاثون...

والثانى نصوص تعليمية تحاكي نصوصاً طبيعية إلى حد بعيد، مثل:
الحوارات الثنائية التى تبني من أجل الدرس خاصة، كى تدخل من خلالها عناصر
معجمية جديدة، وتراكيب نحوية، وكذلك ظواهر لغوية أخرى، وتنظيم فى سياقات
جديدة.

(٧٥) التفتيش الجمركى

السيد فيير: آه، نحن الآن عند الحدود!

(يصعد مفتشو الجمارك القطار، يطالعون جوازات السفر ويفتشون الأمتعة).

مفتش الجمارك: صباح الخير، أوراق سفركم من فضلكم!

السيد فيير: تفضل، ها هو جواز سفرى.

مفتش الجمارك: شكراً، هل لديك ما يجمرک؟

السيد فيير: لا.

مفتش الجمارك: لمن الشنطة الكبيرة؟

السيد فيير: الشنطة للسيد المجاور لى.

مفتش الجمارك: شكراً جزيلاً. إلى اللقاء.

(استناداً إلى ج نيومان، الفرنسية العملية، ليبنرج ١٩٧٦).

يفى كل من (٧٤) و (٧٥) فى الدرس اللغوى بوظيفة موصلة للمعرفة بمعنى
محدد للغاية، إذ يصوران جوانب بنوية مفردة فى اللغة المراد تعلمها وأوجه الاطرء

التي تعد أساس هذه الجوانب. وعلى الرغم من أن النصوص من هذا النوع قد وضعت في الدرس منذ مدة طويلة لهذه الأهداف، فإنها لا تعرض في هذه النصوص إلا ظواهر مقدمة على غيرها ومتكررة كذلك، ذات طبيعة خاصة بنظرية النحو بلا خلاف، أى أن العلاقة النصية أو التضمين النصي يتخذان في المقام الأول لإيضاح ظواهر نحوية ومعجمية، يلقي الضوء عليها في الغالب حقيقةً في إطار جوانب مؤسسة للنص، ومع نصوص من هذا النوع لا يقدم أى بعد حقيقى «نص» في الدرس، حتى إذا فهم الدرس بوضوح على أنه درس موجه توجيهاً تواصلياً. وحين يتوصل إلى البعد «نص» بوجه عام بنصوص تدريب من ذلك النوع فإنه يوصل بذلك مفهوم للنص، لا يشترك في أغلب الحالات مع نصوص التواصل «الطبيعية» تلك إلا قليلاً، وبالأحرى - في صياغة أكثر صراحة - له خاصية مزج الجمل وليس خاصية نص، على نحو ما ينتج يومياً في التواصل اليومي للمتعلمين، ويتلقى.

٢٨٠ / ويمكن أن يعارض ذلك أنه في مراحل معينة للإيصال اللغوى لم تتكون بعد قدرات ومهارات كافية لدى المتعلمين، بحيث إنه من الممكن فقط أن توضع نصوص بالمعنى الموصوف آنفاً من أجل أهداف تربية متباينة. وقد بدا هذا المبدأ مبرراً حين يشكل أحد المتغيرات النصية المقترحة للدرس صيغة تحقيق ممكنة لنموذج نصي؛ متغير لبنية دلالية أو إنجازية. وللأسف لم تراعى نصوص تعليمية هذه الجوانب في كثير من الأحيان، إلى حد أنه لم توصل من خلال الدرس أية معرفة نصية، كتلك التي نحتاج إليها لإنتاج النصوص وتفسيرها، ولا معرفة عن نصوص، تتربط في مواقف تواصل محددة مع سياقات استخدام عرفية. وتحقق هذه المسألة أهمية أكبر بكثير حين يتعلق الأمر بإيصال معرفة نصية للغة أجنبية، وجعل النماذج المتباينة في ذلك الوقت نفسه واضحة بالنسبة لأنماط الفعل المعقدة، وثيقة الصلة اجتماعياً، التي طورت في مجتمعات بشرية معينة. وربما يلاحظ: أن الأمر لا يتعلق في ذلك بتراكيب نحوية مميزة وشغلها معجماً فقط، بل بمجالات معرفية أصيلة،

تعد ضرورية لإنتاج النصوص وتفسيرها، وبما يسمى نماذج الفعل النصي، التي طورت لأغراض معيارية وثيقة الصلة اجتماعياً ويمكن توفرها في كل جماعة بشرية بوصفها نماذج ذاتية داخلية intersubjektive Muster.

هذا البعد لا يمكن أن يكتسب في الدرس اللغوي بأن يتجاوز عند الإيصال اللغوي ببساطة من النحو، أي من الجملة إلى النص.

ويظهر نموذج المستويات هذا الذي ما يزال كما هي الحال من قبل واسع الانتشار، أنه غير كافٍ لوصف النص ولا لإيصال المعرفة النصية أيضاً. فهو لا يوحى بمفهوم نصي، إحصائي، موجز، مركب من منطوقات مفردة فقط، بل ينفي أيضاً صلات جد أساسية، يوضع فيها النص.

وهكذا يشار حقيقة في الدرس اللغوي منذ مدة طويلة إلى العلاقة المنظمة بين النص وسياق (الموقف)، ومع ذلك يوضح في هذا الشأن أن النص ليس دائماً إلا تحقيقاً لنموذج نشط لقيود موقفية نسبياً. ومما لا شك فيه أن كثيراً من الظواهر المتعلقة بذلك موضوعياً ما تزال غير معروفة معرفة كافية، إلى درجة أن الدرس اللغوي لا يمكنه بعد أن يرجع في كل حال إلى نظريات درست من قبل درساً نظامياً، ومع ذلك فإن دراسات لغوية ونفسية أيضاً في هذه الأثناء تؤكد بشكل جلي أن استيعاب النص نشاط معقد وبنائي تتضافر فيه إجراءات تحليل جزئية وكلية. وما يزال الدرس اللغوي لا يحسب لهذه الحقيقة حسابها بقدر كافٍ عند تشكيل النصوص، بل وبشكل أكبر عند الاشتغال بالنصوص.

ومن فضل الكلام أن يشار إلى أن الاشتغال بالنصوص في التدريس يتعلق بالقدرة اللغوية للمتعلمين. وهكذا ففي المرحلة الأولى من التدريس يوجه الاشتغال بالنص منهجياً إلى معالجة الأشكال اللغوية. ويستنتج من ذلك أن المتعلم يعالج في هذه المرحلة بالدرجة الأولى نصوصاً من خلال وجهات نظر لغوية. وهو مما يُفضل بناءً على ذلك من السذاجة المضمونية لكثير من نصوص تعليمية، وكذلك من خلال وظيفيتها غير المحددة بشكل حاسم. أما هل نصوص هذا النوع صالحة

لإيصال قواعد نحوية وجعلها آلية فسؤال لا يجب عنه علم اللغة، بل نظرية التعلم وعلم نفس معالجة (استيعاب) النص وحدهما. ولذا لا ينبغي أن يناقش فيما يلي أيضاً مناقشة دقيقة.

وفي مرحلة متأخرة من الإيصال اللغوي يجب على المتعلم آخر الأمر أن ينجر مهام التدريس، التي يجب فيها فيما يبدو أن يرجع مرة أخرى إلى الاستراتيجيات الحقيقية لاستيعاب النص، أي إلى استراتيجيات تمكنه من فهم النص وإدراك مضمونه. ومن أكثر أفعال التعلم شيوعاً، التي تتكون في مرحلة التدريس على سبيل المثال ما يلي: إدراك الأفكار الرئيسة للنص، واختصار مضمون النص واستخراج الخيط الأحمر (الرابط الخفي لكل النص)، والأفكار الأساسية ومحاكاة النص، أي إعادة حرفية أو قضوية لمفهوم النص، وبناء نصوص قياساً على النموذج النصي المعطى وإعادة صياغة مضمون النص وأفعال أخرى أكثر. ومع أن العمليات الإدراكية التي تمكن أساساً من أفعال التعلم هذه ما تزال في كل حال ليست معروفة معرفة كافية، ولا يمكن أن توصف إلا من خلال نموذج صارم للتعلم اللغوي، فإنه قد أتى علم نفس التعلم وعلم النفس الإدراكي أيضاً (قارن: ماندنكر/ جودمان ١٩٨٢ وشتاين/ جلن ١٩٧٩؛ ولوريا ١٩٨٢ وتش. فاجنر ١٩٨٣) في هذه الأثناء بالدليل القاطع وهو أنه بالنسبة لفهم النص لا تكفي بأية حال المعرفة اللغوية، بل تؤدي المعرفة الإنجازية Illokutionswissen والمعرفة بالأبنية النصية الكلية أيضاً دوراً حاسماً للغاية. وبالنسبة لأفعال التعلم السابقة الذكر تعد المعارف الخاصة بمخططات إنتاج النصوص ومخططات تفسيرها بوجه خاص ضرورية مثل المعارف حول نماذج التوالى المميزة أيضاً. وبعبارة أخرى: لا يمكن أن تنفذ أفعال التعلم هذه إلا حين يمتلك المتعلمون معارف كافية أيضاً عن جوانب الاستخدام اللغوي، وحين يكون لديهم معرفة محددة عن أبنية النص الكلية، ولا تصير العمليات الإدراكية المذكورة حسب رأى كثير من علماء النفس ممكنة بوجه عام إلا من خلال ذلك. ويمكن الآن أن يعترض بحق (على ذلك) بأنه ما يزال إلى الآن لم يمكن أن تطوّر نظرية عن أبنية النص الكلية إلى حد أن المعارف الواقعة تحت التصرف ما تزال

مؤقتة للغاية. وقد أشير إلى ذلك من قبل في ٢-٤-٥، و٢-٦. غير أنه قد وُضح هناك أيضاً أن علم لغة النص يقف على معارف محددة عن أبنية كبرى نصية مفردة، وأن أقساماً نصية مفردة قد وصفت بالنظر إلى أبنياتها الكلية وصفاً جيداً نسبياً. ويتبع ذلك بوجه خاص الحكاية وأقسام كثيرة لنصوص وصفية، مثل النص العلمي، وقسمين نصيين يؤديان دوراً بارزاً في الإيصال اللغوي وفي تعليم اللغة. ٢٨٢

وحين تكون هذه المعارف حسب علماء النفس ذات أهمية جوهرية لفهم النص فإنه ينبغي أن يتوقع أن يشغل إيصالها في التعلم موقعاً مناسباً. ومع ذلك فإن تحليلاً منظماً لوسائل تعليم اللغة الألمانية وتعلمها، وتعليم اللغات الأجنبية أيضاً يبين أنه/ قد اشترطت فيما يبدو معرفة بأبنية نصية كلية، إذ إنه لا توجد في ذلك إشارة صريحة إلى هذا النظام المعرفي. فلم يُتَبَيَّنْ هنا أية حال الرأي القائل إن معارف من هذا النوع تشكل موضوع تعليم محدد، بحيث يجب أن يركز تعليم اللغة على إيصال التحليل الشكلي لهذه الأبنية. على العكس من ذلك تماماً: يشار هنا خاصة إلى أن معارف هذا النوع عند تشكيل نصوص تعليمية بقيت إلى الآن كما لو أنها لم تراع، ونُودِيَ على أساس معارف علم النفس بالرأي القائل إن الاشتغال المنهجي بالنصوص يجب أن ينمي اكتساب هذه المعارف عن أبنية نصية كلية ويجعلها آلية، حتى يكون المتعلم قادراً بذلك على إنجازات الأفعال الإدراكية التي تجري على هذه الأبنية المعرفية.

وحتى لا تناقش هذه المشكلة مدة طويلة على مستوى نظري محض ننظر بإيجاز في النماذج النمطية الأصلية أو الأبنية الكلية لهذين القسمين النصيين. وفي هذا الصدد تركز التفصيلات التالية في جوهر الأمر على المعارف التي تكون الأبنية الكلية لهذين القسمين النصيين، وبخاصة على المعرفة الموضوعية Sachwissen النمطية، والمعرفة اللغوية التي ترتبط على نحو منظم بهذه الأنماط الكلية للبنية.

وتتملك الحكاية الحوارية بنية كلية صارت عرفية، يمكن أن تكون مبنية حسب وجهات نظر موضوعية وحسب أهداف الفعل أيضاً التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنصوص الجزئية الممكن تحديدها مضمونياً. وقد طور علم السرد

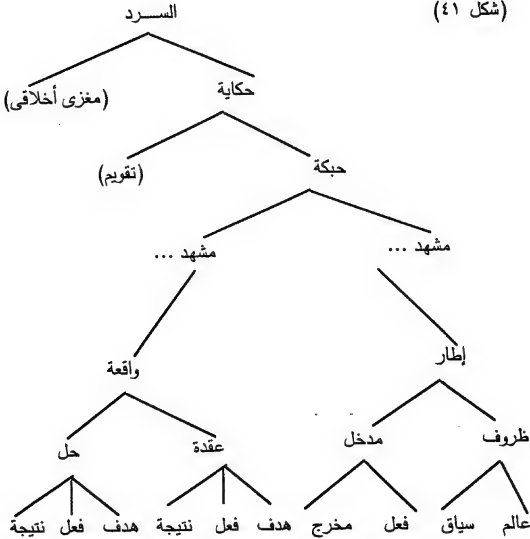
Narrativik، فى السنوات الأخيرة حول مبادئ بنية نموذج القص ومبادئ وظيفته، تصورات كثيرة يمكن أن تعمم على النحو التالى (قارن أيضاً ٢-٤-٥). تكمن خاصية من الخواص الأساسية للحكاية الحوارية فى أن مضامين القص تستند إلى أفعال الأشخاص. وتشغل فى ذلك ترتيبات مؤسسية وموقفية ومكانية وزمانية أيضاً درجة دنيا، ويجب أن تكون الأفعال التى تحكى بناءً على ذلك مهمة للمتلقى، حيث يتوصل إلى الأهمية فى أغلب الحالات من خلال تحديد الانحرافات (أوجه العدول Abweichungen) عن المعايير أو عدم تحقق التوقعات التى تحصل على نحو معتاد فى مجرى الفعل. ويمكن أن تقدم البنية الكلية للحكاية الحوارية فى صورة معممة من خلال المخطط الموجود ص ٢٨٣ (فى الأصل أو شكل ٤١).

ولا يتعلق الأمر فى ذلك - كما وضح فيما سبق - بتضمين مخططات للبنية من هذا النوع فى عملية الإيصال اللغوى، بل فقط بإيضاح المعارف التى تدمج ذلك المخطط، وتتجلى فى بنية نصوص تعليمية بحيث يمكن أن يدخلها المتعلم فى عملية استيعاب النص. ومع النصوص التعليمية توصل فى الوقت نفسه أيضاً البدائل التى يدمجها مخطط البنية. ولا يمكن أن لا يراعى فى الدرس اللغوى أن البدائل المفردة ليست متساوية، وأنه كثيراً ما توجد بدائل مفضلة يمكن بدورها أن تربط بشكل منظم للغاية بسياقات الفعل.

يتميز النمط الأصلى Prototyp لنص علمى بسمات أخرى تماماً للبنية،

ولكنه من جهة أخرى له سمات أيضاً،/ يمكن أن تدل على أوجه اشتراك معينة مع ٢٨٣ الحكاية الحوارية.

(شكل ٤١)



وفى مقارنة أولى يمكن أن توصف نصوص علمية بأنها قسم من أقسام النصوص، لا يعرض من خلالها إلا ما هو مطابق للقانون، وليس ما هو عرضي أو حتى ما هو منحرف، بل ما هو مهم موضوعياً. ويستكمل العرض الموضوعي أساساً بكم كبير من الجداول ومواقع الاستشهاد والرسوم والصور وغيرها. ويشترك النص العلمي والحكاية الحوارية في أن نموذجاً يضم عدة بدائل تتابع، يمكن أن تستخلص منها قرارات استراتيجية اتخذها منتج النص قبل الفعل اللغوي وثيق الصلة. وهكذا يمكن على سبيل المثال في نص علمي أن تطور مشكلة ما خطوةً خطوةً، غير أنه من الممكن أن تعرض النتيجة أولاً وأن تثبت هذه النتيجة بعد ذلك خطوةً خطوةً، حين يمكن أن تدحض نتائج متعلقة بمراجع من سبق بنتائج بحثية خاصة، ويعنى

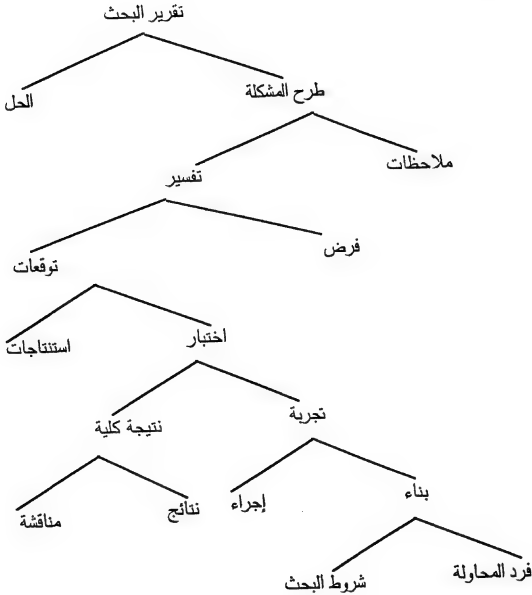
هذا أنه يمكن في نص علمي كما في حكاية حوارية أن يوجد بين نتيجة الواقعة ونتيجة الذكر تطابق واحد إلى واحد، غير أنه من الممكن أيضاً ألا تنطبق نتيجة الواقعة على نتيجة الذكر انطباقاً متناسقاً. ويستنتج من ذلك أن قوة الإثبات Beweiskraft لنص علمي والمغزى الأخلاقي للحكاية الحوارية مهمة لمنتج النص، غير أنهما على الأقل ليستا متساويتين في علاقتهما بالمكونات الأخرى لهذه الأبنية النصية الكلية.

٢٨٤ ما يزال «نص علمي»، وحكاية، مفهومين كليين للغاية، يمكن أن يتفرعا مرة أخرى إلى مفاهيم لأقسام النص أكثر تحديداً. وهكذا، يمكن أن تقسم الحكاية إلى حكاية حوارية، على نحو ما وصفت آنفاً باختصار، وإلى قسم فرعي يضم الحكايات الخرافية والنكات والنوادر وغيرها، وكذلك إلى قسم فرعي للحكايات الأدبية. وتتفرع النصوص العلمية إلى نصوص علمية - أكاديمية تعرض في الأغلب مكتوبة، ويمكن من تبادل محدد للمعلومات بين المتخصصين، مثل المقالة العلمية، التقرير الطبي بوصفه معلومة خاصة عن مريض، ولا يكون متجوه ومتلقوه إلا أطباء؛ وإلى نصوص علمية - عملية، تمكن من التواصل بين علماء وخبراء متخصصين، وإلى نصوص علمية مبسطة. ويمكن أن يكون للنص العلمي المبسط مكان ثابت في العملية التعليمية (Unterrichtsarbeit).

ولذلك يمكن أن ينطلق من ذلك إلى أن أفعال التعلم، كما يطلب فيما يتعلق بالحكايات، تنبئ أيضاً للنصوص العلمية المبسطة أو على أساسها. وقد طور فان دايك (١٩٨٠، ١٥١) (*) اقتراحاً لبنية كلية لمقالة علمية، ينبغي على الأقل أن تلقى عناية عند تشكيل نصوص تعليمية.

(*) الشكل موجود ص ٢٤٣ من كتاب فان دايك «علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات» الذي ظهرت ترجمتي له سنة ٢٠٠١ وقد فصل الموضوع تحت ٥ - ٧ المقالة العلمية بدءاً من ص ٢٤١، ويمكن أن يرجع إلى الترجمة من بريد الحديث المفصل عنها.

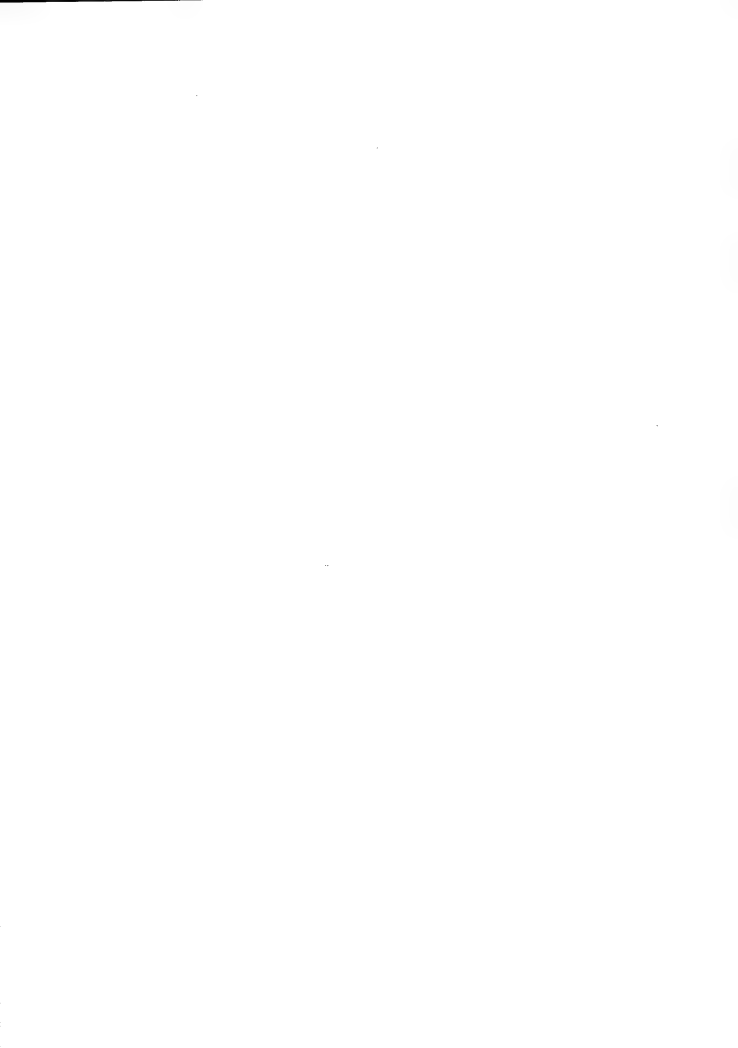
(شكل ٤٢)



وما تزال البنية الكلية للمقالة العلمية دون شك مؤقتة للغاية . وهو ما اتضح في المقولات التي تحدد مكونات النص المفردة / . غير أنها من جهة أخرى تعكس تلك المكونات المعرفية التي تتحقق في بنية نص من هذا القسم ، وتعد شرطاً حتمياً لفهمه وللإنتاج ويمكن أن يساعد دمج هذه النتائج البحثية لعلم لغة النص في نصوص تعليمية ، ومن ثم في عملية الإيصال اللغوي على إنهاء المرحلة الساذجة التي ما تزال تسود كما هي الحال من قبل في تعليم اللغة فيما يتعلق بالمعارف اللغوية النصية .

وبذلك لا تنشأ أوجه سوء فهم: فقد حاولنا أن نبين بمثال معبر كيف يمكن أن تفيد من نتائج بحثية لغوية نصية فروع لغوية أخرى، وبخاصة الفروع التطبيقية. ولا يطالب - بذلك بأية حال - بتأسيس لغوى نصى لتعليم اللغة.

حاولنا في هذا المدخل أن نقدم إطلالة سريعة على اتجاهات التطور المختلفة لعلم لغة النص، وأن نصف الجوانب النظرية والمنهجية الجوهرية لهذا الفرع العلمى. وقد أجبرتنا أسباب تتعلق بضيق المكان على عرض إشكاليات معينة عرضاً غايه فى الإيجاز أو مجرد ذكرها ليس غير. وبرغم عدم الكمال الناتج عن ذلك ومن أن اختيار المشكلة والتركيز عليها وقع من منظور المؤلفين، فإنه ينبغي أن يصير واضحاً أن التحليل اللغوى للنصوص له أهمية نظرية كبيرة جداً، وضرورة عملية لا يستهان بها أيضاً. نحن هنا قد شغلنا بحقل بحثى يتطور تطوراً دينامياً للغاية، وسوف يشغل بعد التغلب على أوجه القصور التى ما تزال قائمة مكاناً مهماً فى منظومة تلك العلوم التى تعنى بالتحليل اللغوى للنصوص بأوسع مفهوم له.



قائمة المصطلحات

A

Abhandlung, wissenschaftliche	284	مقالة ، علمية
Abkommen	152	اتفاق
Absatz	216, 252f.	جزء من فقرة
Abschnitt	252	فقرة
actio	20	الأداء
Akt (einer Sprachhandlung)		فعل (فعل لغوي)
illokutiver	55, 56	إنجازي
lokutiver	55, 56	قولي
perlokutiver	55, 56	تأثيري
phatischer	55	انتباهي
propositionaler	56	قصوى
rhetischer	55	خطابي
Aktorrelation	69	علاقة الفاعل
Akzeptabilität	76	مقبولية
Alltagsgespräch	76, 108, 136, 155, 169, 207	محادثة يومية
Alltagswissen	68	معرفة يومية
Anapher	35	محيل

Anekdote 244	نادرة
Angemessenheit 214-216, 220, 232 255-258, 261	مناسبة/ تناسب
Anklage 132	دعوى
Anleitung 153	إرشاد/ توجيه
Anordnen/Anordnung 103, 132	ينظم/ تنظيم
Anrede 29, 151, 163, 217, 222, 233 234	خطاب
Antrag 158-160, 164-166, 168-174, 271	طلب
Anweisen/ Anweisung 103	توجه/ توجيه
Anzeigen/ Anzeige in der Presse 136, 209, 222, 223 vor Gericht 152, 260, 263, 273	يعلن/ إعلان فى الصحافة أمام المحكمة
Appellieren/ Appell 52, 59, 90, 106, 133, 153, 209	يناشد/ مناشدة
Äquivalenz	تكافؤ، تعادل
funktionale 24, 39	وظيفى
semantische 38, 39	دلالى
Arbeitsanweisung 152	توجيه العمل
Arbeitsberatung 156	استشارة بحثية
Arbeitsgedächtnis 261	ذاكرة عمل
Arbeitsplan 153, 209, 240	خطة عمل

Argumentieren /Argumentation 20,110, 152, 159-174, 226, 237, 249ff.	يجادل/ جدل
Artikel 30, 35	أداة (تعريف/ تنكير)
Arzt-Patienten-Gespräch 151, 167, 195	محادثة بين طبيب ومريض
Arztrezept 136	روشتة طبية
Assertieren 52	التوكيد
Assoziationstest 68	اختبار الاستدعاء
Auffordern/ Aufforderung 63, 98, 101-106, 139, 152, 188, 222-224	طلب/ طلب
Aufsatz 222, 260, 261	مقال
Aufwertungsplan 225	خطة تقويم
Aufzeichnungskommunikation s.Kap. 5	تواصل مقيد
Ausdrucksfunktion 150	وظيفة التعبير
Aushandeln 186, 195	يفاض/ يساوم
Aussagen/ Aussage 98, 99	أخبار/ خبر
vor Gericht 152, 240	
Äußern/ Äußerung 56-58, 80, 86, 92f., 98-104, 112, 126	نطق/ منطوق
Auszeichnungsvorschlag 229, 230	اقتراح التميز

B

Basisstruktur, semantische 36-38, 49-52, 94, 109, 112	بنية أساس، دلالية
--	-------------------

Beantragen s. Antrag	يطلب، انظر: طلب
Bedeutung s. Textbedeutung	معنى، انظر: معنى النص
Bedingungen des Kommunizierens. 57-63, 92, 100-105, 210-224, 257	قيود عملية التواصل
s. auch Situationalität	انظر: الموقفية أيضاً
Befehlen/Befehl 57, 101-103, 152	يأمر/ أمر
Begnadigen/Begnädigung 151	يعفو/ عفو
Begründen/ Begründung 37, 44, 58, 92, 102-104, 121, 159-163, 173f., 216-219, 224-237, 249	يعلل/ تعليل
Begüßen/Begrüßung 149, 151, 167, 183	يحي/ تحية
Behaupten/Behauptung 103, 188, 237, 249, 250	يزعم/ زعم
Beileidsbekundung 209	إعلان عن مشاطرة
Bekanntmachung 152	إعلام
Beleidigen/Beleidigung 102	يهين/ إهانة
Belehren/ Belehrung 248	أفهم/ إفهام
Benachrichtigung 209	إخبار/ إيلاغ
Beraten/Beratung 195	يتشاور/ مشاوره
Berichten/ Bericht 109, 138, 171, 209, 216, 222, 226, 239-247, 263, 269	يقرر/ تقرير
Berufen/Berufung 151	يستدعى/ استدعاء

Beschreiben/Beschreibung 244,245f.	يصف / وصف
Beschwerde 209	شكوى
Bestellen/Bestellung 229	يطلب / طلب
Beurteilen/Beurteilung 209, 225,271	يحكم / حكم
Bewerben/Bewerbung 165, 229	يطلب / طلب وظيفة
Bewerten/Bewertung 149	يقوم، يقيم / تقويم / تقييم
Beziehung, kommunikative 64, 65	علاقة، تواصلية
Beziehung. soziale 63, 64, 65	علاقة، اجتماعية
Biographie 139	سيرة
Bitten/Bitte 57, 60, 153, 158, 166, 171 217-234, 246	يطلب، يرجو / طَلَب، رَجاء
Bitte	طَلَب، رَجاء
asymmetrische 58, 88, 92, 97, 102f., 153, 158, 166, 174	غير متناسق
symmetrische 16, 58, 88, 97, 102f., 153	متناسق
Bittschrift 139, 153	التماس
bottom-up-Strategie 114	استراتيجية المصعود (لفهم النص)
Brief 12, 130, 133, 136, 146, 158, 162, 171-174, 209, 218-222, 229, 231, 244	رسالة
Briefkern 229	نواة الرسالة

Briefkopf 163, 164, 229	رأس الرسالة
Briefschluß 163, 164, 229	خاتمة الرسالة
Brieftelegramm 172	رسالة برفقية

C

commissiv 152	مشتركة
chunk 70, 71	قطعة مكتملة الدمج

D

Dankschreiben 152	خطاب شكر
Darstellen/Darstellung s. Textdarstellung	يعرض/عَرَضَ (انظر: عرض النص)
Darstellungsart 22	نوع العرض
Darstellungsmodus 53	كيفية العرض
Deixis 29, 211	إشارة
Deklarativmodus 98, 99	كيفية إعلانية
Deklarieren 52	يعلن، يصرح
Deskription/deskriptiv 110, 152, 159, 173, 244-247	وصف/وصفى
Dialog 36, 78, 81, 82, 145, 170, 279	حوار ثنائي
Dienstleistungsgespräch 146	محادثة إنجاز خدمة
Diplomarbeit 173ff., 253ff., 264ff.	بحث الدبلوم
Diskurs 24, 81, 148, 177	خطاب
dispositio 20	ترتيب

Diskussion 64, 136, 195	نقاش
Dissertaion 251, 254	رسالة الدكتوراه
Distanzkommunikation 210, 219	التواصل عن البعد
Drama 153	دراما
Drohen/Drohung 55, 152	يهدد/ تهديد
Durchführungsbestimmung 132	تحديد التنفيذ
Dyade 82, 90, 140, 158, 174, 208	ثنائية

E

Effekt, kommunikativer 19	تأثير، تواصل
Effektivität 216, 220, 232, 235, 257, 278	القدرة على التأثير
Effizieren/Effizienz 52, 216	يؤثر/ قوة علي التأثير، فعالية
Eilbrief 172	رسالة سريعة
Eingabe 132, 209, 263, 271	عريضة، التماس
Einladen/Einladung 209	يدعو/ دعوة
Einordnungsinstanz, gemeinsame s. GEI	مرحلة تنظيم، مشتركة
Einsatztext 44, 75	نص الجملة المفردة
Einstellung 57, 62f., 76, 101, 118, 211, 220, 255-257, 263f.	موقف، رأي
Ellipse/elliptisch 29, 172, 223, 270	اجتزاء/ مجتزأ
elocutio	صياغة

Emotion 17, 84, 130f., 148, 173, 220, 226, 234, 242	انفعال، إحساس، عاطفة
Empfehlen/Empfehlung 103, 173	يوصى / توصية
Emphase 28	توكيد
Empfehlen/Entschuldigung 152, 169, 195, 225-228	يعتذر / اعتذار
EPF (= explizit performative Formel) 58, 175	ع أ ص (=عبارة أدائية صريحة)
Epikrise 284	تقرير طبي
Episode 243f., 111	مشهد
Ereignis 110, 122, 144, 167, 237-247	واقعة
Erlauben/Erlaubnis 225	يجوز / جواز
Ernennen/Ernennung 151	يعين . تعيين
Erwarten/Erwartung s. Texterwartung	يتوقع / توقع، انظر: التوقع النصي .
Erweiterungspostulat 24, 26, 35, 40	فرضية التوسع
Erzählen/Erzählung 109f., 115, 123 130-132, 144, 153, 165, 195f., 226, 237--245, 251, 281-284	يحكى / حكاية
Essay 169	مقالة
Ethnomethodologie 77, 80-82, 186	منهجية عرقية
Evaluation 110, 240-247	تقويم
exordium 20	ديباجة

Explizieren 224f.	تحليل، شرح
Exzerpt 209	مُستخلص

F

Fabel 144f., 243	خرافة
face-to-face-Kommunikation 140, 174, 208, 210	التواصل وجهاً لوجه
Fachbuch 251	كتاب متخصص
Fernsehdiskussion 171, 174	مناقشة تليفزيونية
Feststellen/Feststellung 57, 103	يقرر/ تقرير
Flugblatt 138	منشور
Fordern/Forderung 152	يطلب/ طلب
Formationsregel 41	قاعدة التكوين، التشكيل
Formel, explizit preformative s. EPF	صياغة/ عبارة
Formular 130, 171, 209, 222	استمارة
Formulieren/Formulierung 164-169, 232-234, 235ff., 251ff., 255ff.	يصوغ/ صياغة
Formulierungsart 258	نوع الصياغة
Formulierungsebene 167f., 209, 232ff., 255	مستوى الصياغة
Formulierungsmuster 164-172, 221, 233ff	نموذج الصياغة

Fomulierungsvariante 16, 165f., 220, 233f.	متغير الصياغة
Formulierungsweise 258	كيفية الصياغة
Formulierungswissen 166	المعرفة بالصياغة
Forschungsbericht 251	تقرير بحثي
Frage-Antwort-Sequenz 28, 43, 99, 151, 193, 206	تتابع سؤال - جواب
Fragen/Frage 57, 98, 103, 188, 217, 224, 234	يسأل/ سؤال
frame 69, 71-73, 259, 264	إطار
Fundierungspostulat 25	فرضية التأسيس
Funktion s. Textfunktion	وظيفة، انظر: وظيفة النص
Funktion	وظيفة
illokutive 118	إنجازية
kommunikative 52, 53, 260	تواصلية
phatische 151	انتباهية
soziale 260	اجتماعية

G

Gambit 262	إشارة ثانوية
Gebrauchsanweisung 136, 266	تعليم الاستعمال
Gedächtnis/-speicher 68-73, 86, 90, 95, 107, 112, 167, 212, 262-266	ذاكرة/ خازنة

Gedicht 132, 139	قصيدة
GEI(=gemeinsame Einordnungsinanz) 35, 122	م ت م (=مرحلة تنظيم مشتركة)
Gelöbnis 152	عهد
Gerichtsurteil 130, 132, 138	حكم محكمة
Gerichtsverhandlung 156, 167	جلسة
Geschäftsbrief 59, 229	خطاب تجارى
Geschäftsordnung 152	نظام تجارى
Geschehenstyp 69	نمط الحدث
Gesetz 130, 132, 136, 138f., 152, 209, 271,	قانون
Gespräch/Gesprächsanalyse 11, 77,80-82	محادثة / تحليل محادثة
90, 107, 125, 134, 138, 140, 176-193, 277	
Gesprächsabschluß 79, 81, 183	خاتمة المحادثة
Gesprächseröffnung 79, 81, 183	افتتاح المحادثة
Gesprächsmitte 182f.	وسط المحادثة
Gesprächsmuster 193	نموذج المحادثة
Gesprächsschritt 180, 182, 193, 210	خطوة المحادثة
Gesprächsstruktur 182, 188, 189	بنية المحادثة
Gesprächszug 187	ملح المحادثة
Gestik 16. 21, 50. 51. 94, 125, 211. 259	حركات اليدين

Gesuch	139, 153, 158, 271	عريضة، التماس
Gliederungssignal	29, 81, 167, 173, 184, 188, 216, 243, 253, 257, 262	إشارة تفريع
Glückwunschbedingungen	(für sprachliches Handeln) 59, 60	شروط النجاح (لفعل لغوي)
Glückwunschschreiben	139, 222	خطاب تهنئة
Grammatik	103, 276	نحو
funktionale	65	وظيفي
generative	24, 27, 40, 41	توليدي
transphrastische	22, 26, 35f., 134	مجاوز للجملة
Grammatiktheorie	23, 83, 127, 128	نظرية النحو
Gratulieren/Gratulation	152	يهنيء/ تهنئة
Grundinformation	45 f.	معلومة أساسية
Gruppe, soziale	64	مجموعة، اجتماعية
Gruppengespräch	140, 150, 152, 208f.	محادثة جماعية
Gruppenlied	139, 150, 152	أغنية جماعية
Grußformel	163, 167, 183, 193, 206, 223, 234	عبارة تحية

H

Handeln	عمل
kommunikatives	تواصل
	56-72, 82, 92, 99-104, 112, 122, 125, 214, 225

praktisch-gegenständliches 61, 63, 67, 178	تطبيقي - موضوعي
soziales 53, 54, 59, 60, 105, 187, 191	اجتماعي
Handlung	فعل
diktive 51, 53	إجباري
dominierende 58-60, 105, 187, 191	متسلط، مهيمن
illokutive 56-59, 100-106, 124, 164, 187, 190f., 226f., 237, 259	إنجازي
kommunikative 54-56, 62, 96, 98, 101, 109	تواصلية
stützende 60	مدعم
subsidiäre 58-60, 105, 187	إضافي
Handlungsbedingungen 63, 100	شروط الفعل
Handlungsmuster 81, 103, 134, 156, 195	نموذج الفعل
Handlungsnorm 92	معياري الفعل
Handlungsplan 60, 91-94, 99	خطة الفعل
Handlungssequenz 71, 72, 138	تتابع الفعل
Handlungsstruktur 57, 104, 189, 227	بنية الفعل
Handlungstheorie 51, 54, 60, 65, 83-88, 96-99, 117, 127 f.	نظرية الفعل
Handlungstyp 57-60, 98, 102 f.	نمط الفعل

Handlungswissen 68, 73 f.	المعرفة بالفعل
Handlungsziel s. Ziel	هدف الفعل (انظر: هدف)
Heiratsanzeige 76	إعلان عن زواج
Heiratsurkunde 171	وثيقة الزواج
Hinweisschild 209, 220, 222, 272 f.	لوحة إرشادية
holistisch 54	كلى
Hörspiel 145	تمثيلية إذاعية
Hyperproposition 43, 48, 119	قضية عليا
Hyperthema 34	موضوع علوى

I

Ideation 74	تشكيل الأفكار
Illokution/illokutiv 57-59, 94, 106, 182, 226, 233, 236, 261, 280	إنجاز / إنجازى
dominierende 58-60	مهيمن
subsidiäre 58-60	إضافى
Illokutionshierarchie 58-60, 105, 124, 191	تدرج الإنجاز
Illokutionsmuster 101, 103, 123 f.	نموذج الإنجاز
Illokutionsstruktur 58-60, 84, 99, 104	بنية الإنجاز
Illokutionswissen 97-102, 105, 111, 127, 188, 189, 281	معرفة الإنجاز
Imperativmodus 98, 131	صيغة الأمر

Inferenz/Inferenzieren	73-76, 120-122, 188, 215, 227, 245, 260-262, 270-273	استدلال/ يستدل على
Informieren/Information	53-55, 71, 101-103, 107, 149, 151, 170	يبلغ / معلومة
Informationsermittlung	151 ff., 173	بحث عن معلومة
Informationsmodus	53	صيغة المعلومة
Informationstransfer	62, 139, 151, 236	نقل المعلومة
Informationsvermittlung	151f., 159, 173, 235, 239, 244 f., 249, 254	ايصال المعلومة
Informationsverteilung	212, 235, 237	توزيع المعلومة
Informativität	76, 235	المعلوماتية
Institution	101, 153-158, 166, 174, 194, 212, 217-219, 240, 255, 270	مؤسسة
Instruktion	153	إرشاد، توجيه
Integration, propositionale	121-127, 164, 189	دمج، قضوى
Intelligenz, künstliche	75, 86	ذكاء، اصطناعى
Intention	52-54, 65, 77, 82, 100, 107, 183, 212, 226, 229, 232, 235, 255, 262	مقصد
Intentionalität	22, 53, 67, 76, 90, 93, 96, 100, 224, 226	مقصدية
Interaktion, soziale	11, 54, 64 f., 72,	تفاعل، اجتماعى

78-90, 93, 98, 100, 107, 111f., 117,
122, 126, 145, 148, 151-156, 159,
166, 170f., 176, 180, 188, 193, 199,
203, 209-214, 220, 236, 255, 258,
260, 264

Interaktionswissen 96, 99-102, 110

Interesse 59, 62, 219f., 260-269,
273

Interrogativmodus 98 f.

Intertextualität 76 f.

Interview 133, 136, 195, 207

inventio 20, 74

Isotopie 38-42, 48 f.

Isotopiekette 38 f., 127

Isotopienetz 38

K

Kapitel 252

kataphorisch 35

Kausalanknüpfung 28

Kenntnisssystem (e) 17, 69f., 75f.,
93-95, 111, 114, 125, 215, 220, 227,
236, 280-282

معرفة التفاعل

الاهتمام

صيغة استفهامية

تناص

مقابلة

ابتكار

تناظر، تماثل

سلسلة التناظر

شبكة التناظر

باب، فصل

إحالة إلى مذكور متأخر

ربط سببي

نظام المعرفة (معرفي)

Kerninformation 162	المعلومة النواة
Klappentext 256	نص مقدمة على لسان غلاف الكتاب
Kochrezept 130f., 136, 173f.	وصفة طبخ
Kollokation 166, 173	تلازم، تضام
Kognizierung 92, 102, 104, 112-116, 120, 126, 188, 194, 215, 259	إدراك
Kohärenz 28-30, 37f., 45, 74-76, 94, 118-121, 126f., 188, 205, 257, 261, 275-277	تماسك نصي (حبك)
textgeleitete s. o.	موجه للنص
wissensgeleitete 74, 94	موجه للمعرفة
Kohäsion 76, 122, 205	ربط نحوي (سبك)
Kommentar 138 f.	شرح، تعليق
Kommittieren 52	يوكل، يفوض
Kommunikationsart 135	نوع التواصل
Kommunikationsaufgabe 78, 164-166, 170, 214, 264	مهمة، وظيفة التواصل واقعة التواصل
Kommunikationsereignis 51, 156	مبادئ التواصل
Kommunikationsmaxime 107, 165	
Kommunikationsmittel 232	وسيلة التواصل
Kommunikationsmodus 53	صيغة التواصل

Kommunikationsplan 221	خطة التواصل
Kommunikationssituation s. Bedingungen	موقف التواصل (انظر: شروط، قيود)
des Kommunizierens	(التواصل)
Kommunikationssteuerung 30 f., 37	توجيه التواصل
Kommunikationsstörung 108	إعاقة، الإخلال بالتواصل
Kommunikationstyp 134	نمط التواصل
Kommunikationsverfahren 22, 158, 221	نهج التواصل
Kommunikationswissenschaft 16, 83 f.	علم التواصل
Komödie 139	ملهاة
Kompetenz	كفاءة (لغوية)
grammatische 278	نحوية
kommunikative 252, 278	تواصلية
Komposition (von Texten) s. تأليف النص	تأليف (النصوص) انظر: تأليف النص
Textkomposition	
Kondolenzschreiben 139	خطاب مواساة
Konnektiv 119, 129	رابط (صفة)
Konnektor 37, 43, 44, 48, 119, 233, 243	رابط، أداة ربط (اسم)
Konnexion/Konnexität 37, 119, 163, 164, 185, 188, 191, 226, 262, 275 ff.	ربط أساسي / ترابطية
konnotativ 257	دلالة ضمنية

Kontaktieren/Kontakt	149, 150 ff.	يتصل / اتصال
Kontakatabbruch	151	قطع الاتصال
Kontaktaufnahme	151, 167, 183	إقامة الاتصال
Kontaktbeendigung	167	إنهاء الاتصال
Kontakterhaltung	151, 167	الإبقاء على الاتصال
Kontaktformel	151	صيغة الاتصال
Kontaktfunktion	148 ff.	وظيفة الاتصال
Kontakttext	139, 149	نص الاتصال
Kontext	17, 27, 50-52, 280	سياق
Kontextmodell	50-54	نموذج السياق
Kontrastierung	28	مقابلة
Konversationsanalyse	78, 81, 177	تحليل التحدث
Konversationsmaxime (n)	177, 220	مبادئ التحدث
Konzept, begriffliches	68, 71	تصور، مفهومي
Kooperation	17, 60, 64, 87, 90-92, 107, 151, 176, 210, 219	تعاون
Koreferenz	39	تداول، إحالة مشتركة
Körpersprache	16, 211	لغة الجسد
Kriminalerzählung	244	حكاية عن جريمة
Kundgeben/Kundgabe	52, 150	يعلن / إعلان
Kurzzeitgedächtnis	261	ذاكرة المدى القصير

L

Langzeitgedächtnis	262	ذاكرة المدى الطويل
Lebenslauf	240	سيرة ذاتية
Lehrbuch	170, 209, 251, 263	كتاب تعليمي
Leitartikel	138	أداة متصدرة
Lernprogramm	240	برنامج تعليمي
Leserstrategie	259 ff.	استراتيجية القارئ
licentia	21	القواعد، المعايير
Lied	12	أغنية
Ligationsmodus	53	قالب ربط

M

Märchen	145, 284	حكاية خرافية
Makroproposition	44 ff., 184 f.	قضية كبرى
Makroregel	44, 123	قاعدة كبرى
Makrostruktur	41-45, 118, 123, 293	بنية كبرى
Makrotext	44, 251-254	نص أكبر
Manifestieren	52	يتحقق، يتجلى
Massenkommunikation	83	التواصل الجماهيري
Mehrebenenklassifikation (von Texten)	(للنصوص)	تصنيف متعدد المستويات
	11, 142 ff., 145 ff., 170	
Meldung	152	إخبار

memoria 20	تذكر
Metakommunikation 200	ما وراء التواصل
Mimik 16, 21, 50f., 94, 125, 211, 259	حركات الوجه
Mitteilen/Mitteilung 35, 224	يبلغ / إبلاغ
Modell, mentales 72	نموذج، عقلي
Modul 54	قالب
Monolog 24, 82, 90, 144, 185, 210	حوار فردي، داخلي
Monographie 251	دراسة
Monotypiepostulat 142	فرضية/ النمطية الفردية
Motivieren/Motivation 17, 60f., 101-104, 212, 220, 225, 263	يحفز/ تحفيز
Muster 11, 70f., 165, 217-222, 229, 237, 270, 282	نموذج
globales 73, 237, 270, 283	كلى، شمولي
N	
Nachricht. 46, 77, 120, 136, 139, 236, 260	خبر
Narration/narrativ 110, 133, 152, 159, 237-247	سرد/ سردي
Netz, semantisches 69, 71	شبكة، دلالية
Norm 92, 240, 282	معيّار
grammatische s. o.	نحوي

kommunikative 107, 127, 210, 220, 257	تواصلی
soziale 92	اجتماعی
Novelle 132, 145, 153, 157	روایه

O

Oberflächenstruktur (von Texten) 28, 36-38, 49-52, 76, 84, 213	بنیه السطح/سطحیة (للنصوص)
Okkurrenz, kommunikative 74	وقوع/ تواصلی

P

Päarsequenz 206	توال زوجی
Paralinguistik 94, 125	دراسة الظواهر شبه اللغویة
Paragraph 252	فقرة
Paraphrase 110, 233, 256, 281	إعادة صياغة
Parsing 75	التألیف النحوی
Pausengespräch 151	محادثة الاستراحة
Performativausdruck 97	تعبير أدائی
Perlokution 102	تأثیر
Piktogramm 13, 16	كتابة تصویریة
Plakat 209	إعلان (حائط)
Plot 238-240, 243	حبكة
Postkarte 151, 222, 229, 271	بطاقة بريدیة
Prädikat-Argument-Struktur 118	بنیه - الحمول - الموضوع

Präinformation 47	معلومة مسبقة
Präsignal 175, 212, 260, 269f.	إشارة مسبقة
Präsupposition 51 ff.	فرض ضمني، مسبق
Pragmapostulat 25	افتراض براجماتي
Pragmatik/pragmatisch 32, 47, 50-60, 123, 276	براجماتية/ براجماتي
Predigt 14	موعظة، خطبة
Privatbrief 169, 229, 232, 236, 259, 271	رسالة خاصة
Pro-Form 28	صيغة - بديلة
Progression, thematische 31-37	استمرار، موضوعي
Pronominalisierung 29f., 35-37, 93	تحويل إلى ضمير
Pronuntiation 20	إلقاء
Proposition 37, 42-49, 53, 73, 94, 107f., 119-125, 159, 188, 216-232, 259, 261	قضية
Porpositionsstruktur (von Texten) 51 f., 60, 118, 252	بنية قضوية (للنصوص)
Portokoll 109, 222, 240ff., 263, 271	محضر، مضبطة
Prototyp 142, 147, 170, 172-175, 257, 282	نمط أصلي
Proxemik 16	علم وظائف المسافات
Prozedur/prozedural 11, 17, 66-80, 124ff.	إجراء/ إجرائي
Prüfungsgespräch 151, 195	محادثة اختبار

Psychologie/Psyholinguistik 17, 20, 23, علم نفس/ علم اللغة النفسى
78, 82-87, 110, 123, 277

Psychologie, kognitive 17, 66-71, 83-86, علم نفس، إدراكى
115, 132, 192, 200, 213, 281

R

Rahmen, situativer 71 ff. إطار، موقفى

Ratschlag 153 نصيحة

Rechenschaftsbericht 240, 251, 260 تقرير محاسبة

Rechnung 209 حساب

Rechertigen/Rechtfertigung 104, 186, 193, 195 206 يبرر، يبرر/ تبرير، تبرير

Rechtstext 130, 270 f. نص قانونى

Rede, politische 138 خطاب، سياسى

Redekonstellation 139, 145 نألف، توافق الخطاب

Referenz 39, 56 إحالة

Referenzidentität 39 تطابق الإحالة

Referenzsemantik 35, 37, 39 علم دلالة الإحالة

Referieren 239f., 247 يحيل

Reformulieren/Reformulierung 110, 205 يعيد صياغة/ إعادة صياغة

Reklame 136 s. auch Werbung دعاية (انظر أيضاً: إعلان)

Relation علاقة

innerbegriffliche	69	مفهومية داخلية
zwischenbegriffliche	69	مفهومية بينية
Repatur	196	إصلاح
Reportage	76, 169	تحقيق صحفي
Resolution	138	قرار
Rezension	225, 265	نقد
Rezeption s. Textrezeption		تلقى، انظر: تلقى النص
Rhema	28, 32 f.	حديث، خبر
Rhetorik	19, 21	علم البلاغة
Roman	12, 123, 132, 139, 145, 209, 224, 251, 267	رواية
Routine-Aktivität (en)	112, 195, 207, 222-224, 270 f.	نشاط (أنشطة) - روتينية
Rundfunknachricht	136	خبر تليفزيوني
Rundschreiben	209, 229	خطاب دوري
S		
Sachbuch	170, 267	كتاب موضوعي
Satzadverb	29	ظرف الجملة
Satzakzent	28	نبر الجملة
Satzfolge	35	تتابع الجملة
Satzgenerierungsregel (n)	27	قاعدة تعميم الجملة

Satzgliedfolge	28	تتابع ركن الجملة
Satzgrammatik	35	نحو الجملة
Satzlinguistik	15, 23 f.	علم لغة الجملة
Satzmodus	58, 98 f., 103	صيغة الجملة
Satzperspektive, funktionale	32	منظور الجملة، الوظيفي
Satztyp	102	نمط الجملة
Satzung	139, 152	لائحة، نظام أساسى
Satzverknüpfung	27, 29, 35	ربط الجملة
Schema	69, 71, 119, 183, 193, 237, 268, 271	مخطط
Schenken/Schenkung	151	يهدى / إهداء
Schildern/Schilderung	152	يصف / وصف
Schlagzeile	185, 268 f.	عنوان بالخط العريض، مانشيت
Schreiberstrategie	216-258	استراتيجية الكتابة
Schriftkommunikation	209 f.	تواصل كتابى
script	71 f., 119, 259	مدار (سيناريو)
Semantik, generative	40	علم الدلالة، توليدى
Semantizität	53	دلالية (سمة تميز للغة)
Selbstdarstellung	149 f.	عرض ذاتى
Semanalyse	40	تحليل السيم
Semrekurrez	38-40	تكرير سيمى

- Sequenzierung 24, 58, 81, 110, 153, 163, 195, 206, 227-250, 283
توالٍ، تعاقب
- Sequenzierungsmuster 195, 231f., 281
نموذج التوالٍ
- Sinn, kommunikativer s. Textsinn (معنى (مغزى) توافى (انظر: معنى النص)
- Sinnklammerungsstrategie 254
استراتيجية تحديد المعنى
- Situation, soziale 60, 63, 77-79, 91, 101-108, 111-117, 125, 158, 209, 220, 240, 247, 259
موقف، اجتماعى
- Situationalität 51-61, 75f., 97, 100, 154, 209, 515, 280
موقفية
- Situationsmuster 154
نموذج الموقف
- Situationstyp 153 ff.
نمط الموقف
- Situationswissen 68, 154
معرفة الموقف
- Skript s. script
المدار
- smalltalk 185
حديث اللغو
- Sonett 132
قصيدة غنائية
- Soziologie/Soziolinguistik 16, 23, 78ff., 83, 201
علم الاجتماع/ علم اللغة الاجتماعى
- spezifizieren/Spezifizierung (des Textthemas) 121, 159, 216, 224
خصص، تخصيص (موضوع النص)
- Spontaneität/spontan 211
تدفق/ تلقائى

Spracherwerb 23	اكتساب اللغة
Sprachhandlung 54, 56, 99f., 153	فعل لغوى
Sprachphilosophie/Sprachpsychologie 55, 59, 61, 78	فلسفة اللغة / علم النفس اللغوى
Sprachtherapie 23	علاج لغوى
Sprachunterricht 23	تدريس اللغة (لغوى)
Sprachverwendung 55, 276	استخدام اللغة (لغوى)
Sprechakt 55 ff., 99, ff., 105-109, 148, 182	فعل كلامى
Sprechakttheorie 23, 54, 56, 78, 100, 186	نظرية أفعال الكلام
Sprecherstrategie s. Texproduktion	استراتيجية المتكلم (انظر: إنتاج النص)
Sprecherwechsel 79, 178, 192, 205, 208	تبادل، تناوب لغوى
Stelleninserat 136, 273	إعلان المواقع
Stellungnahme 209	موقف
Steuern/Steuerung 149, 151-159, 170-173, 245, 255, 270	يوجه / توجيه
Steuerungstext 151	نص التوجيه
Stil 19-22, 155, 255-258	أسلوب
Stilelement 165	عنصر أسلوب / أسلوبى

Stilistik 19-21	أسلوبية
Stilschicht 173	طبقة أسلوبية
Stilwissen 257	معرفة أسلوبية
Stilzug 165, 257	ملمح أسلوبى
Strategie 17, 60, 68, 102, 111, 124, 145, 158 ff., 212-273	استراتيجية
Strategiemuster 235, 237	نموذج الاستراتيجية
Strategiewissen 158	معرفة الاستراتيجية
Streitgespräch 195	محادثة خلافية
Struktur s. Textstruktur	بنية، انظر: بنية النص
Strukturierung s. Textstrukturierung	تشكيل البنية، انظر: تشكيل بنية النص
Studienprogramm 153, 240	برنامج الدراسات
Stützungsbeziehung (en) 58, 159, 173, 224 ff., 237, 253	علاقة تدعيم
Superstruktur 45, 110, 118, 235	بنية كبرى
Superthema 34, 35, 40	موضوع أكبر
Systemlinguistik 15	علم اللغة النظامى
Szenario-Konzept 72	مفهوم السيناريو

T

Tätigkeit 59-66, 83, 87-92, 107, 114, 126, 154, 158, 173, 176, 200	نشاط
---	------

geistige 62, 87

عقلی

praktisch-gegenständliche 50, 54,

عملی - موضوعی

62-66, 84, 87, 158, 173

sprachlich-kommunikative 54, 60-67,

لغوی - تواصلی

86 f., 90-93, 99, 154, 179

übergeordnete 53, 62, 64, 83, 89, 96,

ثانوی

154, 178-180

Tätigkeitssituation 60, 63, 154

موقف النشاط

Tätigkeitstheorie 51, 54, 55, 60,

نظرية النشاط

65-67, 83-88, 91, 100, 104, 117

Tagebuch 139, 209, 244

دفتر الیومیات

Taktik 214, 225

تكتيك

Teilttext 16, 29, 163-164, 217, 229,

النص الجزئی - جزء من النص

252-254, 259-261, 270, 282

Teilziel 159-163, 104, 105, 214, 219,

هدف جزئی

252

Telefongespräch 12, 136, 140, 146

محادثة هاتفية

Telegramm 136, 165, 171, 173, 209,

برقية

223, 229

Temporalanknüpfung 28, 35

ربط زمني

Tempasmorphem (e) 30, 31

مورفيم الزمن

Testament 271

وصية (الكتاب المقدس)

Text/Textdefinition 12 f , 16f., 29, 34, 39, 50, 62, 73, 83, 86, 90, 119, 125-127	نص / تعريف النص
Textbasis, thematische 45	أساس النص، موضوعي
Textbedeutung 36, 84, 118f., 261	معنى النص
Textbeschreibungsmodel (e) 9, 11, 19, 30, 36, 49f., 53f., 58f., 65f., 74, 84, 88, 112, 125, 134, 256	نموذج وصف النص
Textdarstellung 164, 232, 234	عرض النص
Textebene 24, 165	مستوى النص
Texterwartung 52. 67, 71,ff., 75f., 115, 174, 193, 212, 215, 234, 259, 264f., 269ff., 282	توقع النص
Textexemplar 170, 175	مثل نصي
Textformulierung (sebene) 12, 17, 21, 26, 164ff., 175, 211f., 221, 255ff	(مستوى) صياغة النص
Textfunktion 12, 16, 36, 56, 123, 126f., 137 f., 145, 148, 150, 220 ff.	وظيفة النص
Textgenerierung 28	توليد النص
Textgrammatik 26ff., 35ff., 41, 52, 88, 119, 126, 134, 276	نحو النص
Textherstellung 156. 164. 212 ff , 215, 232 ff., 255	إنشاء النص

Textillokution 58 ff., 123	إنجاز النص
Textinhalt 17, 121, 184, 212, 260, 281	مضمون النص
Textinterpretation 65, 86, 93, 99, 114ff., 124, 126 ff., 175, 213, 280	تفسير النص
Textkern 162	نواة النص
Texthklasse 18, 25, 76, 83, 144	قسم نصي
Textklassifikation 11, 133, 134ff., 143, 143, 165, Kap. 3	تصنيف نصي
Textkomposition 127, 133, 165, 235, 258	تأليف النص
Textmakrostruktur 44	بنية كبرى نصي
Textmuster, globales 141; 158, 170, 172-175, 194-196, 213, 230, 235, 255f., 260, 263, 280f.	نموذج النص، كلي
Textmusterwissen 11, 143, 145f., 170f., 193, 238, 260	معرفة نموذج النص
Textorganisation 17, 109, 206, 215, 226, 253	تنظيم النص
Textplan (ung) 74, 76	تخطيط النص
Textproduktion 11, 65-69, 74, 84-89, 93, 96, 99-101, 107, 111-114, 124, 127, 210-212, 224-226, 233-236, 280	إنتاج النص
Textregel 27, 28	قاعدة نصية

Textrezeption 11,65, 71, 75f., 84-89, 107, 113-124, 175, 210, 212, 254, 259-273	تلقي النص
Textschema 131	مخطط النص
Textsemantik 37-39	علم دلالة النص
Textsinn 51, 76, 216, 259, 261-263	معنى، مغزى النص
Textsorte 34, 45, 74, 77, 109, 118, 127f., 131-135, 143-145, 165, 170-175, 220, 223, 232, 252, 256, f., 258, 277	نوع النص
Textstruktur 17, 41, 50, 51, 58, 66f., 74-76, 83 f., 125-129, 146, 175, 211	بنية النص
Textstrukturierung 21,34, 159f., 164-166, 175, 209, 213, 221, 226-229, 232, 235, 237, 242, 244, 252, 258	تشكيل بنية النص
Textstrukturierungstyp 161-164	نمط تشكيل بنية النص
Textthema 44-49, 75, 94, 122, 127, 159f., 178f., 184, 233, 235f., 258, 282	موضوع النص
Text-Thema- Entfaltung 46	بسط موضوع - النص
Texttheorie 18, 84, 125, 127, 133, 143, 274, 276	نظرية النص
Text-Tiefenstruktur 40-42	بنية عميقة للنص
Texttyp 137, 143, 173	نمط النص

Texttypologie 34, 133, 137, 170, 171	نمطية النص
Textualität 22, 26, 36, 76, 77	نصية
Textverarbeitung 67, 87, 95, 118f., 123, 261, 278, 280	معالجة (استيعاب) النص
Textverflechtung 28	تضافر لنص
Textverstehen 31, 67-73, 84-68, 97, 105, 107f., 114, 116, 120, 123f., 158, 175, 210, 212, 215, 219, 232, 254, 257.	فهم النص
Textwelt 76, 116, 119	عالم النص
Textwissenschaft 17, 86	علم النص
Thema 20, 32, 45	موضوع
Thema-Rhema-Gliederung 28, 32-35	تقسيم إلى موضوع - حديث
Thema-Satz/Thema-Wort 185	الجملة المحورية/ اللفظ المحورى
Therapiegespräch 133	محادثة المعالجة (العلاج)
Tiefenstruktur 40	بنية العمق
top-down-Strategie 114	استراتيجية الهبوط
Topikkette 38	سلسلة المحور (البؤرة)
Topikwechsel 253	تبادل المحور
Transphrastik 26, 35, 36, 134	علم دراسة النص (يتجاوز دراسة الجملة
Traueranzeige 136, 172	نعى

turn 178, 180	دور
Typologisierungsbasis 137	أساس عملية النميط
Typologisierungsebene 148	مستوى التنميط

U

Überschrift 182, 212, 216, 229, 260, 265, 268f.	عنوان
Übungstext 279	نص التدريب
Umformulierung 233, 255f.	تحويل الصياغة
Umgebungssituation 63, 156, 174, 209, 210f., 271	موقف المحيط
Unterhaltung 151	محادثة
Unterrichtsdiallog 195	حوار تعليمي
Untersuchungsbericht 241	تقرير بحثي
Urkunde 139	وثيقة

V

Varietät 79	تنوع
Verbot 222	منع، تحريم
Vereinbarung 271	اتفاق
Verfahrenskomponente 159, 221	مكون المنهج
Verfassung 132	تأليف
Verfügung 271	تصرف

Verkaufsgespräch 90, 167, 195	محادثة البيع
Verlustanzeige 245	إفلاس، إعلان عن خسارة
Verodnung 132, 152, 209, 271	أمر
Verpflichtung 152	التزام
Versicherung 152	تأكيد، تأمين
Versicherungsbescheid 90	جواب، خطاب ضمان
Versprechen/Versprechung 57, 60, 152	يعد/ وعد
Vertextungsmittel 28	وسيلة تنصيص
Vertextungstypen 28	أنماط التنصيص
Vertrag 138 f., 152	عقد
Verweisstruktur 52	بنية الإشارة
Vollmacht 139, 152	توكيل، تفويض
Voraussetzungsstruktur 52	بنية الشرط
Vorlesung 136	محاضرة
Vorschlagen/Vorschlag 229	يقترح/ اقتراح
Vortrag 167	حديث، محاضرة
Vorwerfen/Vorwurf 16, 102, 186, 193, 260	يلوم/ لوم
Vorwissen 114, 122, 212, 217, 261, 271	معرفة مسبقة

W

Warnen/Warnung 55f., 152	يحذر/ تحذير
--------------------------	-------------

Wegeauskunft 133, 151	استعلام عن الطرق
Weltwissen 68, 72, 76	معرفة المعالم
Werbung 139, 170, 248	دعاية
Wertwissen 68, 118, 257	معرفة القيمة
Wetterbericht 136, 139	تقرير عن الطقس
Wissen 68, 91, 93, 103, 107, s. auch Kenntnissysteme	معرفة (انظر أيضا أنظمة المعرفة)
enzyklopädisches 68, 76, 79, 93f., 111, 112	موسوعية
interaktionales 68, 93, 96f., 107, 111, 120, 168, 259, 281	تفاعلية
metakommunikatives 108f., 111, 127, 200	ما وراء تواصلية
prozedurales 73, 112	إجرائية
sprachliches 68, 93-97, 102, 105, 107, 111f., 116, 127, 168, 174, 189, 213, 257f., 281	لغوية
über Normen, kommunikative 107, 111	عبر معايير، تواصلية
über globale Textmuster 68, 109f., 111, 129, 165, 168f., 281f.	عبر نموذج نصي كلي
Wissensaktivierung 72f., 90, 93, 112, 165, 174, 214, 222, 233, 257, 271	تنشيط المعرفة

Wissenschaftlerdiskussion	195	مناقشة العالم
Wissensstruktur (en)	72f., 102, 103, 124, 213	بنية المعرفة (بنية معرفية)
Witz	130, 133, 244, 284	نكتة
Wohlgeformtheit	53, 216, 258	جودة السبك
Wohlkomponiertheit	53, 216	كمال الحبك

Z

Zeitungsanzeige	169	إعلان في صحيفة
Zeitungsnachricht	136, 138, 263	خبر صحفي
Ziel (e) von praktisch-gegenständlichen und kommunikativen Tätigkeiten	17, 50-67, 72-76, 89-93, 96-112, 124, 140, 142, 145-148, 158f., 180, 189, 194, 203, 212-221, 224-227, 232, 235, 239, 242f., 251, 255, 260, 263, 282	هدف (أهداف) أنشطة عملية - موضوعية وتواصلية

Literaturverzeichnis

قائمة المراجع

Von den nachstehend genannten Arbeiten sind die folgenden Einführungen in Probleme der Textlinguistik:

BAJZIKOVÁ, E., 1979; DE BEAUGRANDE, R. A./DRESSLER, W. U., 1981; BERNARDEZ, E., 1982; BROWN, G./YULE, G., 1983; COSERIU, E., ²1981; DRESSLER, W., 1972; DRESSLER, W. (Hrsg.), 1978; GAL'PERIN, I. R., 1981; GÜLICH, E./RAIBLE, W. 1977; HENNE, H./REHBOCK, H., 1979/²1982; KALLMEYER, W. u. a. ²1980; KALVERKÄMPER, H., 1981; MOSKALSKAJA, O. I., 1984; SCHMIDT, S. J., 1973; SOWINSKI, B., 1983; 1983; STEUBE, A., 1986; WAWRZYŃIAK, Z., 1980.

AGRICOLA, E. ³1975. Semantische Relationen im Text und im System. Halle (Saale)
 AGRICOLA, E. 1976. Vom Text zum Thema. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik. Berlin, S. 13-28 (Studia grammatica XI)
 AGRICOLA, E. 1977. Text - Textaktanten - Informationskern. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 11-32 (Studia grammatica XVIII)
 AGRICOLA, E. 1979. Textstruktur - Textanalyse - Informationskern. Leipzig
 AGRICOLA, E. 1983. Textelemente und Textstrukturen. In: Deutsche Sprache. Hrsg. von W. FLEISCHER u. a. Kleine Enzyklopädie. Leipzig, S. 220-226
 ALLWOOD, J.; ANDERSSON, L.-G.; DAHL, Ö. 1973. Logik für Linguisten. Tübingen
 ANTOS, G. 1982. Grundlagen einer Theorie des Formulierens. Textherstellung in geschriebener und gesprochener Sprache. Tübingen
 ANTOS, G. 1984. Textuelle Planbildung. - Ein Beitrag zu einer Textlinguistik zwischen Kognitionspsychologie und Handlungstheorie. In: Lunder Germanistische Forschungen 53, S. 169-205
 ATKINSON, J. M.; HERITAGE, J. (eds.). 1984. Structures of Social Actions. Studies in Conversation Analysis. Cambridge/Paris
 AUSTIN, J. L. 1962. How to do things with words. Oxford
 AUSTIN, J. L. 1972. Zur Theorie der Sprechakte. Stuttgart

BACHTIN, M. M. 1979a. Problemy poetiki Dostoevskogo. Moskva
 BACHTIN, M. M. 1979b. Estetika slovesnogo tvorčestva. Moskva
 BAJZÍKOVÁ, E. 1979. Úvod do textovej syntaxe. Bratislava
 BALLMER, Th. T. 1979. Probleme der Klassifikation von Sprechakten. In: G. GREWENDORF (Hrsg.). Sprechakttheorie und Semantik. Frankfurt (Main), S. 247-274
 BALLSTAEDT, St.-P. u. a. 1981. Texte verstehen. Texte gestalten. München/Wien/Baltimore
 DE BEAUGRANDE, R. A. 1980. Text, discourse, and process. Toward a multidisciplinary science of texts. London
 DE BEAUGRANDE, R. A. 1984. Text production. Toward a science of composition. Norwood
 DE BEAUGRANDE, R. A.; DRESSLER, W. U. 1981. Einführung in die Textlinguistik. Tübingen
 BEISBART, O. u. a. 1976. Textlinguistik und ihre Didaktik. Donauwörth
 BERENS, F. J. 1981. Dialogeröffnung in Telefongesprächen. Handlungen und Handlungsschemata der Herstellung sozialer und kommunikativer Beziehungen. In: P. SCHRÖDER u.

- H. STEGER (Hrsg.). Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 402-417
- BERENS, F.-J. u. a. 1976. Projekt Dialogstrukturen. Ein Arbeitsbericht. München 1976
- BERGMANN, J. R. 1981. Ethnomethodologische Konversationsanalyse. In: P. SCHRÖDER u. H. STEGER (Hrsg.). Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 9-51
- BERNÁRDEZ, E. 1982. Introducción a la Lingüística del Texto. Madrid
- BETTEN, A. 1976. Zur Sequenzierung von Sprechakten. Das Problem der Einheitenbildung in längeren Texten. In: H. WEBER u. H. WEYDT (Hrsg.). Sprachtheorie und Pragmatik. Akten des 10. Linguistischen Kolloquiums. Tübingen, S. 279-289
- BEVER, T. G. 1970. The Cognitive Basis for Linguistic Structures. In: J. HAYES (ed.). Cognition and the Development of Language. New York
- BIERWISCH, M. 1965. Rezension zu Z. S. HARRIS „Discourse Analysis“. The Hague 1963. In: Linguistics 13, S. 61-73
- BIERWISCH, M. 1966. Regeln für die Intonation deutscher Sätze. In: Untersuchungen über Akzent und Intonation im Deutschen. Berlin, S. 99-201 (Studia grammatica VII)
- BLACK, J. B. 1978. Story Memory Structure. Diss. Stanford University
- BLIESENER, Th.; NOTHDURFT, W. 1978. Episodenschwellen und Zwischenfälle. Zur Dynamik der Gesprächsorganisation. Hamburg
- BLOOMFIELD, L. 1933, 1955. Language. New York/London
- BOCK, M. 1981. Eine aufmerksamkeitstheoretische Interpretation sprachlicher Selektionsprozesse. In: H. MANDL (Hrsg.). Zur Psychologie der Textverarbeitung, S. 63-107
- BOOST, K. 1949. Der deutsche Satz. Die Satzverflechtung. In: Deutschunterricht H. 3, S. 7-15
- BOOST, K. 1964. Neue Untersuchungen zum Wesen und zur Struktur des deutschen Satzes. Berlin
- BRANDT, M. u. a. 1983. Der Einfluß der kommunikativen Strategie auf die Textstruktur – dargestellt am Beispiel des Geschäftsbriefes. In: I. ROSENGREN (Hrsg.) Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1982. Malmö, S. 105-136
- BRINKER, K. 1973. Zum Textbegriff in der heutigen Linguistik. In: H. SITTA u. K. BRINKER (Hrsg.). Studien zur Texttheorie und zur deutschen Grammatik. Düsseldorf, S. 9-41
- BRINKER, K. 1979. Zur Gegenstandsbestimmung und Aufgabenstellung der Textlinguistik. In: Text vs. Sentence. Ed. J. S. PETÖFI. Bd. 1. Hamburg, S. 3-12
- BRINKMANN, H. 1962, 1971. Die deutsche Sprache. Gestalt und Leistung. Düsseldorf
- BRINKMANN, H. 1966. Der Satz und die Rede. In: Wirkendes Wort, S. 376-391
- BROWN, G.; YULE, G. 1983. Discourse Analysis, Cambridge/London/New York
- BÜHLER, K. 1934, 1965. Sprachtheorie. Die Darstellungsfunktion der Sprache. Jena/2. Auflage Stuttgart
- CANISTUS, P. 1986. Untersuchungen zu strukturellen und genetischen Beziehungen zwischen sprachlichen Solitär- und Gemeinschaftshandlungen. Bochum
- CHAROLLES, M.; PETÖFI, J. S.; SÖZER, E. (Hrsg.). 1983. Research in Text Connexity and Text Coherence. A. Survey. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 53, 1)
- CICOUREL, A. V. 1975. Sprache in der sozialen Interaktion. München
- CLARK, H. H. 1977. Inferences in Comprehension. In: D. LA BERGE u. J. S. SAMUELS (eds.). Basic Processes in Reading. Perception and Comprehension. Hillsdale, p. 243-263
- CLARK, H. H.; CLARK, E. V. 1977. Psychology of language. New York
- COMRIE, B. 1976. Language variation and pragmatics. London
- COSERIU, E. 1981. Textlinguistik. Eine Einführung. Tübingen
- COULTER, J. 1973. Language and the conceptualization of meaning. Sociology 7, p. 173-189
- COULTHARD, M. 1977. An introduction to discourse analysis. London
- COULTHARD, M.; MONTGOMERY, M. (eds.). 1984. Studies in discourse analysis. London/Boston/Melbourne

- DANEŠ, F. 1976. Zur semantischen und thematischen Struktur des Kommunikats. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik. Berlin, S. 29-40 (Studia grammatica XI)
- DANEŠ, F. 1983. Welche Ebenen der Textstruktur soll man annehmen? In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 1-11 (Ling. Studien 112)
- DANEŠ, F. 1987. Cognition and emotion in discourse interaction: A preliminary survey of the field. In: Vorabdruck der Plenarvorträge. XIV. Internationaler Linguistenkongreß 1987. Berlin, S. 272-291
- DANEŠ, F.; VIEHWEGER, D. (Hrsg.). 1977. Probleme der Textgrammatik II. Berlin (Studia grammatica XVIII)
- DAVIDSON, J. 1984. Subsequent versions of invitations, offers, requests, and proposals dealing with potential or actual rejection. In: J. M. ATKINSON u. J. HERITAGE (eds.). Structure of Social Action. Studies in Conversation Analysis. Cambridge/Paris, p. 102-128
- DEDERING, H.-M.; NAUMANN, B. 1986. Gesprächsinitiiierende Steuerungsmittel in Prüfungsgesprächen. In: F. HUNDNURSCHER u. E. WEIGAND. Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitsstagung Münster 1986. Tübingen, S. 129-141
- DENHIERE, G. 1980. Processing and memorization of semantic information in narratives: relative importance of meaningful units in childrens and adult's performances. XXII. International Congress of Psychology. Leipzig
- VAN DUK, T. A. 1972a. Diskussionsbeitrag zu W. Kummers „Theory of Argumentation“. In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main)
- VAN DUK, T. A. 1972b. Generative Semantik und Texttheorie. In: T. A. VAN DUK u. a. (Hrsg.). Beiträge zur generativen Poetik. München, S. 21-49
- VAN DUK, T. A. 1972c. Some Aspects of Textgrammars. A Study in Theoretical Linguistics and Poetics. Haag
- VAN DUK, T. A. 1975. Narrative macrostructures: logical and cognitive foundations. Amsterdam
- VAN DUK, T. A. 1977a. Grammars and descriptions. Berlin/New York
- VAN DUK, T. A. 1977b. Text and context: Explorations in the semantics and pragmatics of discourse. London
- VAN DUK, T. A. 1977c. Connectives in Text Grammar and Text Logic. In: T. A. VAN DUK u. J. S. PERÖFI (Hrsg.). Grammars and Descriptions. New York/Berlin, S. 11-63
- VAN DUK, T. A. 1978a. Tekstwetenschap. Een interdisciplinaire inleiding. Utrecht/Antwerpen
- VAN DUK, T. A. 1978b. Facts: The Organization of Propositions in Discourse Comprehension. Amsterdam
- VAN DUK, T. A. 1980a. Textwissenschaft. Eine interdisziplinäre Einführung. München
- VAN DUK, T. A. 1980b. The Semantics and Pragmatics of Functional Coherence in Discourse. In: J. Boyd u. A. Ferrara (eds.). Speech act theory: ten years later. Special issue of Versus 26-27, Bompiani, p. 49-65
- VAN DUK, T. A. 1980c. Macrostructures. Hillsdale
- VAN DUK, T. A. 1982. Introduction. In: Text 2, S. 1-8
- VAN DUK, T. A. (ed.). 1985. Handbook of Discourse Analysis. 4 vols. London u. a.
- VAN DUK, T. A. u. a. (Hrsg.). 1972a. Beiträge zur generativen Poetik. München
- VAN DUK, T. A. u. a. 1972b. Zur Bestimmung narrativer Strukturen auf der Grundlage von Textgrammatiken. Hamburg
- VAN DUK, T. A.; KINTSCH, W. 1983. Strategies of Discourse Comprehension. New York/London
- DIMTER, M. 1981. Textklassenkonzepte heutiger Alltagssprache. Kommunikationssituation, Textfunktion und Textinhalt als Kategorien alltagssprachlicher Textklassifikation. Tübingen
- DITTMANN, J. (Hrsg.). 1979. Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen

- DORFMÜLLER-KARPUS, K.; PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1981. Text, Kontext, Interpretation. Einige Aspekte der texttheoretischen Forschung. Hamburg. (Papiere zur Textlinguistik 35)
- DRESSLER, W. 1972. Einführung in die Textlinguistik. Tübingen
- DRESSLER, W. (Hrsg.). 1978. Textlinguistik. Wege der Forschung Bd. 427. Darmstadt
- DREW, P. 1984. Speakers reportings in invitations sequences. In: J. M. ATKINSON u. J. HERITAGE (eds.). Structures of Social Action. Studies in Conversation Analysis. Cambridge/Paris, p. 129-151
- ECKER, H. P. u. a. 1977. Textform: Interview. Darstellung und Analyse eines Kommunikationsrituals. Düsseldorf
- EDMONDSON, W. 1981. Spoken discourse. A model for analysis. London
- EHlich, K. 1980. Der Alltag des Erzählens. In: K. EHlich (Hrsg.). Erzählen im Alltag. Frankfurt (Main), S. 11-27
- EHlich, K. 1984. Zum Textbegriff. In: A. ROTHKEGEL u. B. SANDIG (Hrsg.). Text - Textsorten - Semantik. Hamburg
- EHlich, K.; REHBEIN, J. 1972. Zur Konstitution pragmatischer Einheiten in einer Institution: Das Speiserestaurant. In: D. WUNDERLICH (Hrsg.). Linguistische Pragmatik. Frankfurt (Main), S. 209-254
- EHlich, K.; REHBEIN, J. 1979. Sprachliche Handlungsmuster. In: H.-G. SOEFFNER (Hrsg.). Interpretative Verfahren in den Sozial- und Textwissenschaften. Stuttgart, S. 243-274
- EHlich, K.; REHBEIN, H. (Hrsg.). 1981. Kommunikation in Schule und Hochschule. Linguistische und ethnomethodologische Analysen. Tübingen
- EIGENWALD, R. 1974. Textanalytik. München
- ENKVIST, N. E. 1978. Coherence, pseudo-coherence, and non-coherence. In: J. O. ÖSTMAN (ed.). Cohesion and Semantics. Turku, p. 109-128
- ENKVIST, N. E. 1987. A Note Towards the Definition of Text Strategy. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung Bd. 40, S. 19-27
- ERMERT, K. 1979. Briefsorten: Untersuchungen zu Theorie und Empirie der Textklassifikation. Tübingen
- FERRARA, A. 1980a. An Extended Theory of Speech Acts: Appropriateness Conditions for Subordinate Acts in Sequences. Journal of Pragmatics 4, p. 233-252
- FERRARA, A. 1980b. Appropriateness Conditions for Entire Sequences of Speech Acts. Journal of Pragmatics 4, p. 321-340
- FIGHLER, R. 1980. Kommunikation und Kooperation. Theoretische und empirische Untersuchungen zur kommunikativen Organisation kooperativer Prozesse. Berlin
- FIGGE, U. L. 1979. Zur Konstitution einer eigentlichen Textlinguistik. In: Text vs. Sentence I. Hrsg. J. S. PETÖFI. Hamburg, S. 13-23
- FILLMORE, CH. J. 1975. An alternative to checklist theories of meaning. In: Proceedings of the first annual meeting of the Berkeley Linguistic Society, S. 123-131
- FLADER, D.; WODAK-LEODOLTER, R. (Hrsg.). 1979. Therapeutische Kommunikation. Ansätze zur Erforschung der Sprache im psychoanalytischen Prozeß. Königstein/Ts.
- FLEISCHER, W.; MICHEL, G. 1979. Stilistik der deutschen Gegenwartssprache. Leipzig
- FODOR, J. A.; BEVER, T. A.; GARRETT, M. F. 1974. The Psychology of Language. New York
- FRANCK, D. 1980. Grammatik und Konversation. Königstein/Ts.
- FRANKE, W. 1984a. Taxonomie der Dialogtypen. In: Münstersches Logbuch zur Linguistik 8, S. 1-23
- FRANKE, W. 1984b. Auswahlbibliographie zur Textklassifikation und Texttypenbeschreibung. In: Münstersches Logbuch zur Linguistik 8, S. 66-88
- FREDERIKSEN, C. H. 1975. Representing logical and semantic structure of knowledge acquired from discourse. In: Cognitive Psychology, S. 371-457
- FRITSCH, J. (Hrsg.). 1982. Konnektivausdrücke. Konnektiveinheiten. Grundelemente der semantischen Struktur von Texten. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 30)

- FRTZ, G. 1982. Kohärenz. Grundfragen der linguistischen Kommunikationsanalyse. Tübingen
- FRTZ, G. 1986. Bedeutungsbeschreibung und die Grundstrukturen von Kommunikationsformen. In: F. HUNDSNURSCHER u. E. WEIGAND (Hrsg.). *Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitstagung Münster 1986*, S. 267-280
- FRTZ, G.; HUNDSNURSCHER, F. 1975. Sprechaktesequenzen. Überlegungen zur Vorwurf/Rechtfertigungs-Interaktion. In: *Der Deutschunterricht* H. 2, S. 81-103
- FRÖHLICH, W. D. 1987. Wörterbuch zur Psychologie. München
- FUCHS, H.; SCHANK, G. 1975. Texte gesprochener deutscher Standardsprache III. Alltagsgespräche. München (Heutiges Deutsch II/3)
- GAL'PERIN, I. R. 1967. Die Entwicklung der Untersuchungen über die Bildung geistiger Operationen. In: *Ergebnisse der sowjetischen Psychologie*. Berlin, S. 367-405
- GAL'PERIN, I. R. 1981. Tekst kak ob"ekt lingvističeskogo issledovanija. Moskva
- GARFINKEL, H. 1967. Studies in Ethnomethodology. Englewood Cliffs
- GARFINKEL, H.; SACKS, H. 1976. Über formale Strukturen praktischer Handlungen. In: E. WEINGARTEN et al. (Hrsg.). *Ethnomethodologie. Beiträge zu einer Soziologie des Alltagshandelns*. Frankfurt (Main)
- GAZDAR, G. 1979. *Pragmatics*. London
- GIESECKE, M. 1979. Instruktionssituationen in Sozialisationsinstitutionen - Ablaufschemata und Bedeutungsübertragung bei instrumentellen Instruktionen im Kindergarten. In: H.-G. SOEFFNER (Hrsg.). *Interpretative Verfahren in den Sozial- und Textwissenschaften*. Stuttgart, S. 38-66
- GINDIN, S. J. 1972. Opyt analiza struktury teksta s pomoščju semantičeskich slovarej. In: *Mašinnyj perevod i prikladnaja lingvistika*. Moskva, S. 42-112
- GLÄSER, R. 1979. Stilistik und Rhetorik. In: W. FLEISCHER u. G. MICHEL. *Stilistik der deutschen Gegenwartssprache*, Leipzig, S. 18-22
- GLINZ, H. 1973, 1978. Textanalyse und Verstehenstheorie. Bd. 1. 1973. Bd. 2. 1978. Wiesbaden
- GOBYN, L. 1984. Textsorten. Ein Methodenvergleich, illustriert an einem Märchen. Brüssel
- GOFFMAN, E. 1974. Das Individuum im öffentlichen Austausch. Bielefeld
- GOFFMAN, E. 1980. Rahmen-Analyse. Ein Versuch über die Organisation von Alltagserfahrungen. Frankfurt (Main)
- GOLDMAN, N. 1975. Conceptual generation. In: R. SCHANK, N. GOLDMAN u. CH. RIEGER (eds.). *Conceptual information processing*. Amsterdam, S. 289-371
- GORETZKI, B. u. a. 1971. Aspekte der linguistischen Behandlung von Texten. In: *Textlinguistik*. Dresden, 2, S. 132-176
- GRAUSTEIN, G.; THIELE, W. 1980. Gibt es eine Textgrammatik? In: K. HANSEN u. A. NEUBERT (Hrsg.). *Studien zur Lexik und Grammatik der englischen Sprache der Gegenwart*. Berlin, S. 73-85 (Ling. Studien 67)
- GRAUSTEIN, G.; THIELE, W. 1982. Zu Merkmalen und zur Klassifikation von Teiltextrn. In: R. ARNOLD u. A. NEUBERT (Hrsg.). *Englisch heute*. Berlin, S. 165-178 (Ling. Studien 100)
- GRAUSTEIN, G.; THIELE, W. 1983. English monologues as complex entities. In: *Linguistische Arbeitsberichte*. Leipzig, 41, S. 1-26
- GREIMAS, A. J. 1966. *Sémantique structurale*. Paris
- GREIMAS, A. J. 1971. *Strukturelle Semantik*. Braunschweig
- GRICE, P. 1968. *The logic of conversation*. Berkeley
- GRICE, P. 1975. Logic and conversation. In: P. COLE u. J. MORGAN (eds.). *Syntax and Semantics III. Speech Acts*. New York, S. 41-58
- GROSSE, E. U. 1974. Texttypen. Linguistik gegenwärtiger Kommunikationsakte. Stuttgart
- GROSSE, E. U. 1976. Text und Kommunikation. Eine linguistische Einführung in die Funktionen der Texte. Stuttgart u. a.

- GÖLICH, E. 1970. Makrosyntax. Die Gliederungssignale im gesprochenen Französisch. München
- GÖLICH, E. 1980. Konventionelle Muster und kommunikative Funktionen von Alltagserzählungen. In: K. EHLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag, Frankfurt (Main), S. 335-384
- GÖLICH, E. 1981. Dialogkonstitution in institutionell geregelter Kommunikation. In: P. SCHRÖDER u. H. STEGER (Hrsg.). Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 418-456
- GÖLICH, E. 1986. Textsorten in der Kommunikationspraxis. In: W. KALLMEYER (Hrsg.). Kommunikationstypologie. Jahrbuch des Instituts für deutsche Sprache. Düsseldorf, S. 15 bis 46
- GÖLICH, E.; KOTSCH, T. 1987. Reformulierungshandlungen als Mittel der Textkonstitution. Untersuchungen zu französischen Texten aus mündlicher Kommunikation. In: W. MOTSCH (Hrsg.). Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 199-261 (Studia grammatica XXV)
- GÖLICH, E.; QUASTHOFF, U. 1986. Story-telling in conversation. Cognitive and interactive aspects. In: Poetics 15, p. 217-241
- GÖLICH, E.; RAIBLE, W. 1974. Überlegungen zu einer makrostrukturellen Textanalyse. In: E. GÖLICH, K. HEGER u. W. RAIBLE: Linguistische Textanalyse. Überlegungen zur Gliederung von Texten. Hamburg, S. 73-108
- GÖLICH, E.; RAIBLE, W. 1975. Textsorten - Probleme. In: Linguistische Probleme der Textanalyse. Düsseldorf, S. 144-197
- GÖLICH, E.; RAIBLE, W. 1977. Linguistische Textmodelle. München
- GUTENBERG, N. 1981. Formen des Sprechens. Gegenstandskonstitution und Methodologie von Gesprächs- und Redetypologie in Sprach- und Sprechwissenschaft. Göttingen
- HALLIDAY, M. K. A.; HASAN, R. 1976. Cohesion in English. London
- HANNAPPEL, H.; MELENK, H. 1979. Alltagssprache. Semantische Grundbegriffe und Analysebeispiele. München
- HARNISCH, H. 1979. Kommunikationsverfahren. Beschreibung und Gruppierung. Diss. B. Potsdam
- HARNISCH, H. 1982. Zu einigen Tendenzen in der Entwicklung der Sprechaktheorie. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung Bd. 35, S. 664-676
- HARNISCH, H.; MICHEL, G. 1986. Textanalyse aus funktional-kommunikativer Sicht. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 389-401
- HARRIS, Z. S. 1952. Discourse Analysis. In: Language. Vol. 28, S. 1-30
- HARTMANN, P. 1964. Text, Texte, Klassen von Texten. In: Bogawus 2, S. 15-25
- HARTMANN, P. 1971. Texte als linguistisches Objekt. In: Beiträge zur Textlinguistik. Hrsg. W.-D. STEMPER. München, S. 9-29
- HARTMANN, P. 1975. Textlinguistische Tendenzen in der Sprachwissenschaft. In: Folia Linguistica VIII, S. 1-49
- HARTUNG, W. 1976. Sprache, Gesellschaft und Kommunikation. In: W. NEUMANN u. a. Theoretische Probleme der Sprachwissenschaft. Berlin, S. 126-261
- HARTUNG, W. 1981. Beobachtungen zur Organisation kommunikativer Ziele. In: Lunder Germanistische Forschungen 50, S. 221-232
- HARTUNG, W. 1982. Tätigkeitsorientierte Konzepte in der Linguistik. Ergebnisse, Grenzen, Perspektiven. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 389-401
- HARTUNG, W. 1983a. Sprache und Kommunikation. Deutsche Sprache. Hrsg. von W. FLEISCHER u. a. Kleine Enzyklopädie. Leipzig, S. 345-381
- HARTUNG, W. 1983b. Strukturebenen und ihre Einheiten in Diskussionstexten. In: F. DANES u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 193-228 (Ling. Studien 112)
- HARTUNG, W. 1985. Kontroverses Diskutieren. In: J. HOFFMANOVÁ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Linguistische und sozialpsychologische Analyse der mündlichen Kommunikation. Prag, S. 81-99
- HARTUNG, W. 1987. Diskussionstexte: Argumente für eine Systembetrachtung der Textorga-

- nisation. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1986. Stockholm, S. 7-31
- HARTUNG, W. u. a. 1974. Sprachliche Kommunikation und Gesellschaft. Berlin
- HARWEG, R. 1968. Pronomina und Textkonstitution. München
- HARWEG, R. 1977. James Thurbers „The Lover and his Loss“ – textgrammatische Bemerkungen zur Konstitution eines literarischen Textes. In: T. A. VAN DIJK u. J. S. PETŐFI (eds.). Grammars and descriptions. Berlin/New York, S. 226-259. (Research in Text Theory 1)
- HAUSENBLAS, K. 1977. Zu einigen Grundfragen der Texttheorie. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 175-182 (Studia grammatica XVIII)
- HAUSER-SUDA, U.; HOPPE-BENGEL, G. 1972. Die Vergangenheits tempora in der deutschen mündlichen Sprache der Gegenwart. München
- HEGER, K. 1976. Monem, Wort, Satz und Text. Tübingen
- HEGER, K.; MUDERSBACH, K. 1984. Aktantenmodelle. Heidelberg
- HEIDOLPH, K. E. 1966. Kontextbeziehungen zwischen Sätzen in einer generativen Grammatik. In: Kybernetika, S. 274-281
- HEINEMANN, W. 1974. Zur Klassifikation der Stilzüge. In: Linguistische Arbeitsberichte. Leipzig 10, S. 57-61
- HEINEMANN, W. 1979. Das Problem der Darstellungsarten. In: W. FLEISCHER u. G. MICHEL. Stilistik der deutschen Gegenwartssprache. Leipzig, S. 268-300
- HEINEMANN, W. 1981. Sprecher – Intention und Textstruktur. Lunder Symposium 1980. In: Lunder Germanistische Forschungen 50, S. 259-268
- HEINEMANN, W. 1982. Textlinguistik heute. Entwicklung, Probleme, Aufgaben. In: Wiss. Zeitschr. d. Karl-Marx-Univ. Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, S. 210-221
- HEINEMANN, W. 1983. Negation und Negierung. Handlungstheoretische Aspekte einer linguistischen Kategorie. Leipzig
- HEINEMANN, W. 1984. Stereotype Textkonstitutive, Textkommentare, pragmatische Formeln. In: Linguistische Arbeitsberichte. Leipzig, S. 35-48
- HEINEMANN, W. 1987. Illokutionshierarchien und Textverstehen. In: Proceedings. Materialien des XIV. Internationalen Linguistenkongresses. Berlin, S. 1-6
- HELBIG, G. 1988. Entwicklung der Sprachwissenschaft seit 1970. Leipzig
- HENNE, H. 1975. Sprachpragmatik. Nachschrift einer Vorlesung. Tübingen
- HENNE, H.; REHBOCK, H. 1979, 1982. Einführung in die Gesprächsanalyse. Berlin/New York. 2., verb. u. erw. Aufl. 1982
- HENSEL, C. 1987. Produktbegleitende Texte. Der Versuch einer Analyse unter illokutionärem Aspekt. Diss. A. Leipzig
- HEYDRICH, W.; PETŐFI, J. S. 1986. Aspekte der Konnexität und Kohärenz von Texten. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 51)
- HINDELANG, G. 1978. Auffordern. Die Untertypen des Aufforderns und ihre sprachlichen Realisierungsformen. Göttingen
- HINDELANG, G. 1986. Informieren – Reagieren im ärztlichen Aufklärungsgespräch. In: F. HUNDNURSCHER u. E. WEIGAND (Hrsg.). Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitstagung Münster 1986. Tübingen, S. 143-155
- HÖRMANN, H. 1976. Meinen und Verstehen. Grundzüge einer psychologischen Semantik. Frankfurt (Main)
- HOFFMANN, L. 1980. Zur Pragmatik von Erzählformen vor Gericht. In: K. EKLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag. Frankfurt (Main), S. 28-63
- HOFFMANN, M. 1987. Die Kategorie Stilzug und ihre Integration in ein kommunikativ orientiertes linguistisches Stilkonzept. Diss. B. Leipzig
- HUNDNURSCHER, F.; WEIGAND, E. (Hrsg.). 1986. Dialoganalyse. Tübingen

- IHWE, J. (Hrsg.). 1971, 1972. *Literaturwissenschaft und Linguistik. Ergebnisse und Perspektiven*, 3 Bde. Frankfurt (Main)
- ISENBERG, H. 1968. Der Begriff „Text“ in der Sprachtheorie. ASG-Bericht Nr. 8. Berlin
- ISENBERG, H. 1971. Überlegungen zur Texttheorie. In: IHWE, J. (Hrsg.). *Literaturwissenschaft und Linguistik*, Bd. 1. Frankfurt (Main), S. 155-172
- ISENBERG, H. 1974. *Texttheorie und Gegenstand der Grammatik*. Berlin (Ling. Studien 11)
- ISENBERG, H. 1976. Einige Grundbegriffe für eine linguistische Texttheorie. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). *Probleme der Textgrammatik*. Berlin, S. 47-146 (Studia grammatica XI)
- ISENBERG, H. 1977. „Text“ versus „Satz“. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). *Probleme der Textgrammatik II*. Berlin, S. 119-146 (Studia grammatica XVIII)
- ISENBERG, H. 1978. Probleme der Texttypologie. Variation und Determination von Texttypen. In: *Wiss. Zeitschr. d. Karl-Marx-Univ. Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe*, S. 565-579
- ISENBERG, H. 1983. Grundfragen der Texttypologie. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). *Ebenen der Textstruktur*. Berlin, S. 303-342 (Ling. Studien 112)
- ISENBERG, H. 1984. Texttypen als Interaktionstypen. In: *Zeitschrift für Germanistik*, S. 261-270
- JAKUBINSKIJ, L. P. 1923. O dialogičeskoj reči. In: *Russkaja reč'* 1, c. 96-194
- JOHNSON-LAIRD, P. N. 1977. Procedural semantics. In: *Cognition* 5, S. 189-214
- JOHNSON-LAIRD, P. N. 1980. Mental Models in Cognitive Science. In: *Cognitive Science* 4, p. 72-115
- JOHNSON-LAIRD, P. N. 1983. *Mental Models. Toward a Cognitive Science of Language, Inference and Consciousness*. Cambridge/London/New York
- JUDIN, E. G. 1984. Das Problem der Tätigkeit in Philosophie und Wissenschaft. In: *Grundfragen einer Theorie der sprachlichen Tätigkeit*. Hrsg. von D. VIEHWEGER. Berlin, S. 216-270
- JUNKER, H. 1976. Rhetorik und Textgrammatik. In: *Romanische Forschungen*. S. 378-382
- KADOW, S. 1987. Sinnkonstituierung und kommunikative Strategien. Die Sinnklammerungsstrategie. Ein aufgabengeleiteter Beschreibungsversuch. In: *Strategien und Prinzipien sprachlicher Kommunikation*. Berlin, S. 96-125 (Ling. Studien 158)
- KALLMEYER, W. 1977. Verständigungsprobleme in Alltagsgesprächen. Zur Identifizierung von Sachverhalten und Handlungszusammenhängen. *Der Deutschunterricht* H. 6, S. 52-69
- KALLMEYER, W. 1978. Fokuswechsel und Fokussierungen als Aktivitäten der Gesprächskonstitution. In: R. MEYER-HERMANN (Hrsg.). *Sprechen, Handeln, Interaktion*. Tübingen, S. 191-241
- KALLMEYER, W. 1981. Aushandlung und Bedeutungskonstitution. In: P. SCHRÖDER u. H. STEGER (Hrsg.). *Dialogforschung. Jahrbuch 1980 des Instituts für deutsche Sprache*. Düsseldorf, S. 89-127
- KALLMEYER, W. (Hrsg.). 1986. *Kommunikationstypologie. Jahrbuch des Instituts für deutsche Sprache*. Düsseldorf
- KALLMEYER, W. u. a. 1980. *Lektürekolleg zur Textlinguistik. Bd. 1. Einführung*. Königstein/Ts
- KALLMEYER, W.; MEYER-HERMANN, R. 1980. *Textlinguistik*. In: H. P. ALTHAUS, H. HENNE, H. E. WIEGAND (Hrsg.). *Lexikon der Germanistischen Linguistik*. Tübingen, S. 242-258
- KALLMEYER, W.; SCHÜTZE, F. 1976. *Konversationsanalyse*. In: *Studium Linguistik* 1, S. 1-28
- KALVERKÄMPER, H. 1981. *Orientierung zur Textlinguistik*. Tübingen
- KAYSER, H. (Hrsg.). 1983. *Propositionen und Propositionskomplexe. Grundelemente der semantischen Struktur von Texten*. Hamburg. (Papiere zur Textlinguistik 40)
- KAZAKEVIČ, O. A. 1988. Ispol'zovanie tekstovych baz dannych v lingvističeskich issledovanijach; obzor zarubežnyh rabot. In: *Naučno-techničeskaja informacija. Serie 2*, S. 9-17

- KEENAN, E. O.; SCHIEFFELIN, B. 1976. Topic as a discourse notion: A study of topics in the conversation of children and adults. In: C. Li (ed.). Subject and Topic. New York, S. 335 bis 384
- KEMPSON, R. 1975. Presupposition and the delimitation of semantics. Cambridge/Mass.
- KESELING, G. 1979. Sprache als Abbild und Werkzeug. Köln
- KINTSCH, W. 1974. The Representation of Meaning in Memory. Hillsdale
- KINTSCH, W. 1982. Psychological processes in discourse production. In: H. W. DECHERT u. M. RAUPACH (eds.). Psychological models of production. Hillsdale
- KINTSCH, W.; VAN DIJK, T. A. 1978. Toward a model of text comprehension and text production. Psychological Review, S. 363-394
- KLIX, F. 1971. Information und Verhalten. Berlin
- KLIX, F. 1984. Über Wissensrepräsentation im menschlichen Gedächtnis. In: F. KLIX (Hrsg.). Gedächtnis - Wissen - Wissensnutzung. Berlin, S. 9-73
- KLIX, F.; KULKA, F.; KÜHN, R. 1979. Zur Frage der Unterscheidbarkeit von Klassen semantischer Relationen im menschlichen Gedächtnis. In: M. BIERWISCH (Hrsg.): Psychologische Effekte sprachlicher Strukturkomponenten. Berlin, S. 131-144
- KNOBLOCH, C. 1984. Sprachpsychologie. Ein Beitrag zur Problemgeschichte und Theoriebildung. Tübingen
- KOCH, W.; ROSENGREN, I.; SCHONEBOHM, M. 1981. Ein pragmatisch orientiertes Textanalyseprogramm. In: Lunder Germanistische Forschungen 50, S. 155-203
- KONDAKOW, N. I. 1978. Wörterbuch der Logik. Leipzig
- KRÄMER, U. 1987. Prinzipien der Themaentwicklung in mündlicher Kommunikation. Diss. A. Berlin
- KUČINSKI, G. M. 1983. Dialog i myšlenie. Minsk
- KUHN, Th. S. 1967. Die Struktur wissenschaftlicher Revolutionen. Frankfurt (Main). Engl. Original: 1962. The Structure of Scientific Revolutions. Chicago
- KUMMER, W. 1972. Aspects of a theory of argumentation. In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten, Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main), S. 25-49
- LABOV, W.; FANSHEL, D. 1977. Therapeutic Discourse. Psychotherapy as Conversation, New York/San Francisco/London
- LABOV, W.; WALETZKY, J. 1967. Narrative Analysis: Oral Versions of Personal Experience. In: J. HELM (ed.). Essays on the verbal and visual arts. Seattle/London. Dt. Übersetzung: Erzählanalyse: mündliche Versionen persönlicher Erfahrungen. In: J. IHWE (Hrsg.). Literaturwissenschaft und Linguistik, Bd. 1. Frankfurt (Main) 1973
- LANG, E. 1977. Semantik der koordinativen Verknüpfung. Berlin (Studia grammatica XIV)
- LANG, E. 1983. Setting up a common integrator. A general schema for vertical semantic integrations. Vortragsmanusk. Szeged Konferenz „Structure of Narrative“.
- LAUSBERG, H. 1967. Elemente der literarischen Rhetorik. München
- LEONT'EV, A. A. 1969. Inner Speech and the Process of grammatical generation of utterances. In: Soviet Psychology, S. 11-16
- LEONT'EV, A. A. 1975. Psycholinguistische Einheiten und die Erzeugung sprachlicher Äußerungen. In dt. Sprache hrsg. von F. JÜTNER. Berlin
- LEONT'EV, A. A. 1984a. Psychologie der Kommunikation. In: Grundfragen einer Theorie der sprachlichen Tätigkeit. Hrsg. von D. VIEHWEGER. Berlin, S. 45-198
- LEONT'EV, A. A. 1984b. Tätigkeit und Kommunikation. In: D. VIEHWEGER (Hrsg.). Grundfragen einer Theorie der sprachlichen Tätigkeit. Berlin, S. 199-215
- LEONT'EV, A. N. 1973. Das Problem der Tätigkeit in der Psychologie. In: Sowjetwissenschaft Gesellschaftliche Beiträge, S. 415-435
- LEONT'EV, A. N. 1979. Tätigkeit - Bewußtsein - Persönlichkeit. Berlin
- LEONT'EV, A. N. 1985. Probleme der Entwicklung des Psychischen. Berlin
- LERCHNER, G. 1976. Stützpunkte unter semasiologischem Aspekt. In: Deutsch als Fremdsprache S. 257-262

- LERCHNER, G. 1981. Stilistisches und Stil. Ansätze für eine kommunikative Stiltheorie. In: Beiträge zur Erforschung der deutschen Sprache. Bd. 1, S. 85-109
- LERCHNER, G. 1983. Textstrukturebenen und ihre Funktionen im künstlerischen Text. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.), Ebenen der Textstruktur, S. 259-277 (Ling. Studien 112)
- LERCHNER, G. 1984a. Sprachform von Dichtung. Linguistische Untersuchungen zu Funktion und Wirkung literarischer Texte. Berlin/Weimar
- LERCHNER, G. 1984b. Germanistik und „Renaissance“ der Rhetorik. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 324-332
- LERCHNER, G. 1986. Stilistische Variation in einer handlungsbezogenen Textkonzeption. In: Akten des VII. Internationalen Germanisten-Kongresses. Göttingen 1985. Hrsg. von A. SCHÖNE. Tübingen, Bd. 3., S. 32-39
- LEVINSON, S. C. 1983. Pragmatics. Cambridge
- LOMOV, B. F. (Hrsg.). 1981. Problema obščenijsa v psihologiji. Moskva
- LOMPSCHER, J. 1971. Psychologie des Lernens in der Unterstufe. Berlin
- LOMPSCHER, J. 1982. Analyse und Gestaltung von Lernanforderungen. In: Ausbildung der Lernfähigkeit bei Schülern. Hrsg. W. W. DAWYDOW, J. LOMPSCHER, A. K. MARKOWA. Berlin, S. 36-50
- LONGACRE, R. E. 1970. Sentence structure as a statement calculus. In: Language 46, S. 738-815
- LONGACRE, R. E. 1978. Discourse genre. Proceedings of the twelfth international congress of linguists. Innsbruck, S. 551-554
- LONGACRE, R.; LEVINSON, S. 1978. Field Analysis of Discourse. In: W. DRESSLER (ed.). Current Trends in Textlinguistics. Berlin/New York, S. 103-122
- LUNDQUIST, L. 1980. La Cohérence Textuelle. Syntaxe, sémantique, pragmatique. Kopenhagen
- LURJIA, A. R. 1982. Sprache und Bewußtsein. Berlin
- MANDL, H. (Hrsg.). 1981. Zur Psychologie der Textverarbeitung. Ansätze, Befunde, Probleme. München
- MANDLER, J. M.; GOODMAN, M. S. 1982. On the psychological validity of story structure. In: Journal of Verbal learning and Verbal Behavior 21, S.
- MANDLER, J. M.; JOHNSON, N. S. 1977. Remembrance of things parsed. Story structure and recall. In: Cognitive Psychology 9, p. 11-151
- MARFURT, B. 1977. Textsorte Witz. Möglichkeiten einer sprachwissenschaftlichen Textsortenbestimmung. Tübingen
- MARTENS, K. 1974. Sprachliche Kommunikation in der Familie. Kronberg/Ts.
- MENG, K. 1984. L. P. JAKUBINSKI und der Beginn der sowjetischen Dialogforschung. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 37, S. 26-36
- MENG, K. 1985. Zur ethnomethodologischen Gesprächsanalyse. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 38, S. 121-140
- METZELTIN, M.; JAKSCHE, H. 1983. Textsemantik. Ein Modell zur Analyse von Texten. Tübingen
- METZING, D. (Hrsg.). 1980. Frame Conceptions and Text Understanding. Berlin/New York
- MEYER, P. G. 1975. Satzverknüpfungsrelationen. Ein Interpretationsmodell für situationsunabhängige Texte. Tübingen
- MEYER, P. G. 1983. Sprachliches Handeln ohne Sprechsituation. Studien zur theoretischen und empirischen Konstitution von illokutiven Funktionen in „situationslosen“ Texten. Tübingen
- MEYER-HERMANN, R. 1978. Aspekte der Analyse metakommunikativer Interaktion. In: R. MEYER-HERMANN (Hrsg.). Sprechen - Handeln - Interaktion. Tübingen, S. 103-142
- MICHEL, G. 1986. Text und Stilnormen als Regeln oder als Modelle? In: Akten des VII. Internationalen Germanisten-Kongresses. Göttingen 1985: Hrsg. von A. SCHÖNE. Tübingen Bd. 3 S. 7-9

- MICHEL, G. 1987. Textmuster und Stilmuster. In: Proceedings. XIV Internationaler Linguistenkongreß. Berlin, S. 1-5
- MICHEL, G. u. a. 1985. Grundfragen der Kommunikationsbefähigung. Leipzig
- MICHEL, G. u. a. 1988. Sprachliche Kommunikation. Einführung und Übungen. Leipzig
- MICHEL, G.; HARNISCH, H. 1983. Zum Verhältnis von funktionalkommunikativer Sprachbeschreibung und Sprechakttheorie. Zugänge zur linguistischen Charakterisierung von Handlungseinheiten. In: B. TECHTMEIER u. W. U. WURZEL (Hrsg.). Sprachwissenschaft und Dialektik. Berlin, S. 82-93 (Ling. Studien 113/I)
- MINSKY, M. 1975. A framework for representing knowledge. In: P. H. WINSTON (ed.). The psychology of computer vision. New York/Toronto, p. 211-280
- MINSKY, M. 1979. The society theory of thinking. In: P. WINSTON u. R. BROWN (eds.). Artificial Intelligence. Cambridge/Mass.
- MISTRIK, J. 1973. Exakte Typologie von Texten. München
- MÖLLER, G. 1987. Sprachkultur der Allgemeinheit. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 573-576
- MOESCHLER, J. 1985. Argumentation et conversation. Paris
- MORRIS, C. 1972. Grundlagen der Zeichentheorie. München
- MOSKALSKAJA, O. I. 1984. Textgrammatik. (Grammatika teksta). Übers. u. hrsg. von H. ZIMMUND. Leipzig
- MOTSCH, W. 1975. Sprache als Handlungsinstrument. In: Neue Aspekte der Grammatikforschung. T. 2. Berlin, S. 1-64 (Ling. Studien 19)
- MOTSCH, W. 1983. Sprachlich-kommunikative Handlungen. In: Deutsche Sprache. Hrsg. von W. FLEISCHER u. a. Kleine Enzyklopädie. Leipzig, S. 489-512
- MOTSCH, W. 1986. Anforderungen an eine handlungsorientierte Textanalyse. In: Zeitschrift für Germanistik, S. 261-282
- MOTSCH, W. 1987. Zur Illokutionsstruktur von Feststellungstexten. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 40, S. 45-67
- MOTSCH, W.; PASCH, R. 1984. Bedeutung und illokutive Funktion sprachlicher Äußerungen. In: Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung. Bd. 37, S. 471-489
- MOTSCH, W.; PASCH, R. 1987. Illokutive Handlungen. In: W. MOTSCH (Hrsg.). Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 11-79
- MOTSCH, W.; VIEHWEGER, D. 1981. Sprachhandlung, Satz und Text. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1980. Malmö, S. 125-154
- NEISSER, U. 1979. Kognition und Wirklichkeit. Prinzipien und Implikationen der kognitiven Psychologie. Stuttgart
- NERIUS, D. u. a. 1987. Deutsche Orthographie. Leipzig
- NEUBAUER, F. (Hrsg.). 1983. Coherence in Natural-Language Texts. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 38)
- NEUBERT, A. 1982. Text als linguistischer Gegenstand. In: Linguistische Arbeitsberichte. Leipzig, 36, S. 25-42
- NEUMANN, W. u. a. 1976. Theoretische Probleme der Sprachwissenschaft. Bd. 1., 2. Berlin
- OOMEN, U. 1979. Texts and Sentences. In: PETÖFI, J. S. (Hrsg.). Text vs. Sentence. Hamburg, S. 272-280
- PEŠKOVSKI, A. M. 1956. Russkij sintaksis v naučnom osveščenii. Moskva
- PETÖFI, J. S. 1971a. Probleme der ko-textuellen Analyse von Texten. In: IHWE, J. (Hrsg.). Literaturwissenschaft und Linguistik. Bd. 1. Frankfurt (Main), S. 173-212
- PETÖFI, J. S. 1971b. Transformationsgrammatiken und eine ko-textuelle Texttheorie. Frankfurt (Main)
- PETÖFI, J. S. 1971c. „Generativity“ and „Textgrammar“ In: Folia Linguistica. Vol. V. S. 277-309

- PETÖFI, J. S. 1973. Towards and Empirically Motivated Grammatical Theory of Verbal Texts. In: PETÖFI, J. S. u. H. RIESER (eds.). 1973. *Studies in Text Grammar*. Dordrecht/Boston, S. 205-276
- PETÖFI, J. S. 1978. Structure and Function of the Grammatical Component of the Text-Structure World Structure Theory. In: F. GUENTHER u. S. J. SCHMIDT (eds.). *Formal Semantics and Pragmatics for Natural Languages*. Dordrecht
- PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1979. Text vs. sentence. Basic questions of text linguistics. Two parts. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 20)
- PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1982. Text vs. sentence Continued. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 29)
- PETÖFI, J. S. (Hrsg.). 1986. Text Connectedness from Psychological Point of View. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 55)
- PETÖFI, J. S.; SÖZER, E. (Hrsg.). 1983. Micro and Macroconnectivity of Texts. Hamburg. (Papiere zur Textlinguistik 45)
- PEUKERT, H. 1977. Positionen einer Linguostilistik. Berlin
- PFÜTZE, M. 1965. Satz und Kontext in der deutschen Sprache der Gegenwart. Versuch einer Grundlegung der Darstellung satz- und kontextverflechtender Funktionen sprachlicher Mittel. Habilitationsschrift. Potsdam
- PFÜTZE, M. 1967. Bestimmung der Begriffsinhalte. „Satz-“ und „Kontextverflechtung“. In: *Wiss. Zeitschrift der Päd. Hochschule Potsdam. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe*, S. 155-164
- POMERANTZ, A. 1978. Compliment responses: Notes on the cooperation of multiple constraints. In: J. SCHENKIN (ed.). *Studies in the organization of conversational interaction*. New York, p. 79-112
- POMERANTZ, A. 1984. Agreeing and disagreeing with assessments: some features of preferred/dispreferred turn shapes. In: J. ATKINSON u. J. HERITAGE (eds.). *Structures of Social Action. Studies in Conversation Analysis*. Cambridge/Paris, p. 57-101
- PSATHAS, G. (ed.). 1979. *Everyday Language. Studies in Ethnomethodology*. New York
- PÜSCHEL, U. 1983. Stilanalyse als Stilverstehen. In: B. SANDIG (Hrsg.). *Stilistik*. Hildesheim/Zürich/New York. Bd. 1, S. 97-126
- QUASTHOFF, U. 1980a. Erzählen in Gesprächen. Tübingen
- QUASTHOFF, U. 1980b. Gemeinsames Erzählen als Form und Mittel im sozialen Konflikt oder: Ein Ehepaar erzählt eine Geschichte. In: K. EHlich (Hrsg.). *Erzählen im Alltag*. Frankfurt (Main), S. 109-141
- RAMGE, H. (Hrsg.). 1980. *Studien zum sprachlichen Handeln im Unterricht*. Gießen
- RATH, R. 1975. Kommunikative Paraphrase. In: *Linguistik und Didaktik* 22, S. 103-118
- REHBEIN, J. 1972. Entschuldigungen und Rechtfertigungen. In: D. WUNDERLICH (Hrsg.). *Linguistische Pragmatik*. Frankfurt (Main), S. 288-317
- REHBEIN, J. 1977. Komplexes Handeln. Elemente zur Handlungstheorie der Sprache. Stuttgart
- REHBEIN, J. 1983. Zur pragmatischen Rolle des „Stils“. In: B. SANDIG (Hrsg.). *Stilistik*. Hildesheim/Zürich/New York. Bd. 1, S. 21-48
- REINECKE, W. 1985. Zum Verhältnis von grammatischer Paradigmatik und Syntagmatik bei der Aneignung von Fremdsprachen. In: *Deutsch als Fremdsprache*, S. 256-260
- REISER, B. J.; BLACK, J. B. 1982. Processing and structural models of comprehension. In: *Text*. Vol. 2-1/3, S. 225-252
- RICKHEIT, G.; STROHNER, H. 1985a. Psycholinguistik der Textverarbeitung. In: *Studium Linguistik* 17/18, S. 1-78
- RICKHEIT, G.; STROHNER, H. (eds.). 1985b. *Inferences in Text Processing*. Amsterdam/New York/Oxford
- RIESEL, E. 1963. *Stilistik der deutschen Sprache*. Moskau

- RIESEL, E. ²1970. Der Stil der deutschen Alltagsrede. Leipzig
- RIESEL, E.; SCHENDEL, E. I. 1975. Deutsche Stilistik. Moskau
- RIESEL, H. 1973. Probleme der Textgrammatik. In: *Folia Linguistica*. Vol. VI, S. 28-46
- RIESEL, H. 1978. On the development of text grammar. In: DRESSLER, W. U. (Hrsg.). *Textlinguistik*. Darmstadt, S. 6-20
- ROLF, E. 1983. Sprachliche Informationshandlungen. Göttingen
- ROSENGREN, I. 1979. Die Sprachhandlung als Mittel zum Zweck. Typen und Funktionen. In: *Lunder Germanistische Forschungen* 48, S. 188-221
- ROSENGREN, I. 1980a. Der Text im Kommunikationsprozeß. In: *Internationales Kolloquium „Gesellschaftliche Funktionen und Strukturen sprachlicher Kommunikation“*. Berlin, S. 105-117 (*Ling. Studien* 72/II)
- ROSENGREN, I. 1980b. *Texttheorie*. In: P. ALTHAUS, H. HENNE, H.-E. WIEGAND (Hrsg.). *Lexikon der germanistischen Linguistik*. Tübingen, S. 275-286
- ROSENGREN, I. 1983. Die Realisierung der Illokutionsstruktur auf der Vertextungsebene. In: F. DANES u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). *Ebenen der Textstruktur*. Berlin, S. 133-151 (*Ling. Studien* 112)
- ROSENGREN, I. 1984. Die Einstellungsbekundung im Sprachsystem und in der Grammatik. In: G. STICKEL (Hrsg.). *Pragmatik in der Grammatik*. Düsseldorf, S. 152-174
- ROSENGREN, I. 1985. Die Beziehung zwischen Sprachhandlungssystem und Sprachsystem am Beispiel der Einstellungsbekundung. In: *Zeitschrift für Germanistik*, S. 322-337
- ROSENGREN, I. 1987. Begründungen und Folgerungen als kommunikative Handlungen. In: W. MOTSCH (Hrsg.). *Satz, Text, sprachliche Handlung*. Berlin, S. 179-197 (*Studia grammatica* XXV)
- ROSSIPAL, H. 1978. Textstrukturen in Fachtexten. Manuskript. Vortrag, gehalten 15. 3. 1978 in Mannheim.
- ROTHKEGEL, A. 1984. Sprachhandlungstypen in interaktionsregelnden Texten - Texthandlungen in Abkommen. In: *Lunder Germanistische Forschungen* 53, S. 255-278
- ROULET, E. 1980. Stratégies d'interaction, modes d'implication et marqueurs illocutoires. In: *Cahiers de linguistique française* 1, p. 80-103
- ROULET, E. 1986. Complétude interactive et mouvements discursifs. In: *Cahiers de linguistique française* 7, p. 193-210
- ROULET, E. 1987a. Complétude interactive et connecteurs reformulatifs. In: *Cahiers de linguistique française* 8, p. 111-140
- ROULET, E. 1987b. L'intégration des mouvements discursifs et le rôle des connecteurs interactifs dans une approche dynamique de la construction du discours monologique. In: *Modèles linguistiques* XI/1, p. 19-31
- ROULET, E. 1988. De la structure de la conversation à la structure d'autres types de discours. Manuskript. Genf
- RUBINSTEIN, S. L. 1963. *Prinzipien und Wege der Entwicklung der Psychologie*. Berlin
- RUBINSTEIN, S. L. ⁸1971. *Grundlagen der allgemeinen Psychologie*. Berlin
- RUBINSTEIN, S. L. 1972. Sein und Bewußtsein. Die Stellung des Psychischen im allgem. Zusammenhang der Erscheinungen in der materiellen Welt. Dt. von H. HIEBSCH (Hrsg.). Berlin
- RUMELHART, D. E. 1977. Understanding and Summarizing Brief Stories. In: D. LA BERGE u. S. J. SAMUELS (eds.). *Basic processes in reading, perception and Comprehension*. Hillsdale
- RYŽOV, V. V. 1980. Postroenie teoretičeskoj schemy analiza dejatel'nosti obščeniija. In: *Voprosy psichologii* 1, c. 39-46
- SACKS, H. 1971. Das Erzählen von Geschichten innerhalb von Unterhaltungen. In: R. KJOLSETH u. F. SACK (Hrsg.). *Zur Soziologie der Sprache*. Sonderh. 15 der Kölner Zeitschrift für Soziologie und Sozialpsychologie, S. 307-314
- SACKS, H. 1974. An analysis of the course of a joke's telling in conversation. In: R. BAUMAN u.

- J. SHERZER (eds.). *Explorations in the ethnography of speaking*. New York/London, p. 337-353
- SACKS, H. 1984. Notes on methodology. In: J. M. ATKINSON u. J. HERITAGE (eds.). *Structures of Social Action. Studies in Conversation Analysis*. Cambridge/Paris, p. 21-27
- SACKS, H.; SCHEGLOFF, E.; JEFFERSON, G. (eds.). 1978. A simplest systematics for the organization of turn-taking of conversation. In: J. SCHENKEIN (ed.). *Studies in the organization of conversational interaction*. New York, p. 7-56
- SANDIG, B. 1972. Zur Differenzierung gebrauchssprachlicher Textsorten im Deutschen. In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). *Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht*. Frankfurt (Main), S. 113-124
- SANDIG, B. 1973. Beispiele pragmalinguistischer Textanalyse (Wahlaufuf, familiäres Gespräch, Zeitungsnachricht). In: *Der Deutschunterricht* H. 1, S. 5-23
- SANDIG, B. (Hrsg.). 1983a. *Stilistik*. Bd. 1, 2. als: *Germanistische Linguistik*. Bd. 1. 3-4/1981. Bd. 2. 5-6/1981. Hildesheim/Zürich/New York
- SANDIG, B. 1983b. Zwei Gruppen von Gesprächsstilen. Ichzentrierter versus duzentrierter Partnerbezug. In: B. SANDIG (Hrsg.). 1983a. *Stilistik*. Hildesheim/Zürich/New York. Bd. 2, S. 149-198
- SANDIG, B. 1986. *Stilistik der deutschen Sprache*. Berlin/New York
- SANFORD, A. J.; GARROD, S. C. 1981. *Understanding. Written Language*. Chichester/New York
- SCHANK, G. 1976. Zur Binnensegmentierung natürlicher Gespräche. In: F. J. BERENS J. a. Projekt Dialogstrukturen. Ein Arbeitsbericht. München
- SCHANK, G. 1979a. Zum Problem der Natürlichkeit von Gesprächen in der Konversationsanalyse. In: J. DITTMANN (Hrsg.). *Arbeiten zur Konversationsanalyse*. Tübingen, S. 73-93
- SCHANK, G. 1979b. Zum Ablaufmuster von Kurzberatungen. In: J. DITTMANN (Hrsg.). *Arbeiten zur Konversationsanalyse*. Tübingen, S. 176-197
- SCHANK, G. 1981. *Untersuchungen zum Ablauf natürlicher Dialoge*. München
- SCHANK, R. C.; ABELSON, R. P. 1977. *Scripts, Plans, Goals and Understanding: Hillsdale*
- SCHANK, G.; SCHWITALLA, J. 1980. *Gesprochene Sprache und Gesprächsanalyse*. In: H. P. ALTHAUS, H. HENNE u. H.-E. WIEGAND (Hrsg.). *Lexikon der germanistischen Linguistik*. 2. Aufl. Tübingen, S. 313-322
- SCHEGLOFF, E. 1979. The relevance of repair to syntax-for-conversation. In: T. GIVÓN (ed.). *Discourse and syntax. Syntax and Semantics vol. 12*. New York, S. 261-286
- SCHEGLOFF, E.; JEFFERSON, G.; SACKS, H. 1977. The preference for self-correction in the organization of repair in conversation. *Language* 53, p. 361-382
- SCHEGLOFF, E.; SACKS, H. 1973. Opening up closings. In: *Semiotica* 8, p. 289-327
- SCHENSKY, H. 1970. *Zur Theorie der Institution*. Düsseldorf
- SCHENKEIN, J. N. 1971. *Some methodological and substantive issues in the analysis of conversational interaction*. Dissertation. University of California. Irvine
- SCHERNER, M. 1974. *Theorie und Technik des Textverstehens*. Düsseldorf
- SCHERNER, M. 1984. *Sprache als Text. Ansätze zu einer sprachwissenschaftlich begründeten Theorie des Textverstehens*. Tübingen
- SCHIPPAN, T. 1979. Zum Status der funktional-kommunikativen Merkmale (FKM) von Kommunikationsverfahren (KV). In: *Theoretische und methodologische Fragen der Sprachwissenschaft*. Hrsg. von W. NEUMANN. Berlin, S. 42-49 (Ling. Studien 62 III)
- SCHLIEBEN-LANGE, B. 1987. Entstehung und Ausbreitung sprachlicher Normen. In: *Vorabdruck der Plenarvorträge. XIV. Internationaler Linguistenkongreß*. Berlin, S. 172-191
- SCHMIDT, S. J. 1973. *Texttheorie. Probleme einer Linguistik der sprachlichen Kommunikation*. München
- SCHMIDT, S. J. 1975. *Literaturwissenschaft als argumentierende Wissenschaft. Zur Grundlegung einer nationalen Literaturwissenschaft*. München
- SCHMIDT, W. 1977. *Thesen zur Beschreibung und Einteilung von Texten*. In: *Potsdamer Forschungen*. Reihe A. 27, S. 153-171

- SCHMIDT, W. u. a. 1981. Funktional-kommunikative Sprachbeschreibung. Leipzig
- SCHNOTZ, W.; BALLSTEDT, St.-P.; MANDL, H. 1981. Kognitive Prozesse beim Zusammenfassen von Lehrtexten. Forschungsbericht. Deutsches Institut für Fernstudien. Tübingen
- SCHOENTHAL, G. 1979. Sprechaktheorie und Konversationsanalyse. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 44-72
- SCHWARZ, Ch. 1985. Bedingungen der sprachlichen Kommunikation. Berlin (Ling. Studien 131)
- SCHWITALLA, J. 1978. Dialogsteuerung in Interviews. München
- SCHWITALLA, J. 1979a. Dialogsteuerung im Interview. Ansätze zu einer Theorie der Dialogsteuerung mit empirischen Untersuchungen von Politiker-, Experten- und Starinterviews in Rundfunk und Fernsehen. München
- SCHWITALLA, J. 1979b. Metakommunikationen als Mittel der Dialogorganisation und der Beziehungsdefinition. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Dialoganalyse. Tübingen, S. 111-143
- SEARLE, J. R. 1969. Speech Acts. Cambridge
- SEARLE, J. R. 1976. A classification of illocutionary acts. In: Language in Society 5, p. 1-23
- SEARLE, J. R. 1977. Sprechakte. Ein sprachphilosophischer Essay. Frankfurt (Main)
- SEARLE, J. R. 1980. An interview. In: J. BOYD u. A. FERRARA (eds.). Speech act theory: ten years later. Special issue of Versus 26/27. Bompiani, p. 17-27
- SEARLE, J. R.; VANDERVEKEN, D. 1985. Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge
- SÖKELAND, W. 1980. Indirektheit von Sprechhandlungen. Tübingen
- SÖZER, E. (Hrsg.). 1985. Text Connexity. Text Coherence. Aspects, Methods, Results. Hamburg (Papiere zur Textlinguistik 49)
- SOLGANIK, G. J. 1973. Sintaksičeskaja stilistika. Moskva
- SOWINSKI, B. 1983. Textlinguistik. Eine Einführung. Stuttgart
- STEGER, H. 1976. Sprechintentionen und Kommunikationsintentionen. Unver. Manuskript. Freiburg
- STEGER, H. u. a. 1974. Redekonstellation, Redekonstellationstyp, Textexemplar, Textsorte im Rahmen eines Sprachverhaltensmodells. In: Gesprochene Sprache. Jahrbuch 1972. Düsseldorf, S. 39-97
- STEIN, N. L.; GLENN, C. 1979. An analysis of story comprehension in elementary school children. In: R. FREEDLE (ed.). New directions in discourse processing. Norwood, N. J., S. 53-120
- STEINITZ, R. 1968. Nominale Proformen. In: ASG-Bericht. Berlin. 2
- STEMPEL, W.-D. 1972. Gibt es Textsorten? In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main), S. 175-179
- STEMPEL, W.-D. 1984. Bemerkungen zur Kommunikation im Alltagsgespräch. In: K. STIERLE u. R. WARNING (Hrsg.). Das Gespräch. Poetik und Hermeneutik XI, S. 151-169
- STIEBE, A. 1986. Einführung in die Textanalyse. Lehrmaterial. Leipzig
- STREECK, J. 1979. Sandwich. Good for you. Zur pragmatischen und konversationellen Analyse von Bewertungen im institutionellen Diskurs. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 235-257
- STREECK, J. 1983. Konversationsanalyse. Ein Reparaturversuch. In: Zeitschrift für Sprachwissenschaft, S. 72-104
- TECHMEIER, B. 1984. Das Gespräch. Berlin
- THORNDYKE, P. W. 1977. Cognitive structures in comprehension and memory of narrative discourse. In: Cognitive Psychology 9, p. 77-110
- THORNDYKE, P. W./YEKOVICH, F. R. 1980. A Critique of Schema-Based Theories of Human Story Memory. In: Poetics 9, S. 23-49
- UNGEHEUER, G. 1977. Gesprächsanalyse und ihre kommunikationstheoretischen Voraussetzungen. In: D. WEGNER (Hrsg.). Gesprächsanalysen. Vorträge, gehalten anlässlich des 5.

- Kolloquiums des Inst. für Phonetik und Komm. Bonn 1976. Forschungsberichte des IKP 65. Hamburg, S. 27-65
- DEN UYL, M.; VAN DOSTENDORP, H. 1980. The Use of Scripts in Text Comprehension. In: Poetics 9, S. 275-294
- VACHEK, J. 1971. Zu allgemeinen Fragen der Rechtschreibung und der geschriebenen Norm der Sprache. In: Stilistik und Soziolinguistik. Hrsg. von E. BENEŠ u. J. VACHEK. Berlin, S. 102-122
- VAN DE VELDE, R. G. 1986. On the Foundations of Interpretation. Explorations in the Descriptive perspectives of inferential and coherential linguistics. Leuven
- VENTOLA, E. 1987. The Structure of Social Interaction. London
- VIEHWEGER, D. 1976. Semantische Merkmale und Textstruktur. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik. Berlin, S. 195-206 (Studia grammatica XI)
- VIEHWEGER, D. 1977. Zur semantischen Struktur des Textes. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Probleme der Textgrammatik II. Berlin, S. 103-117 (Studia grammatica XVIII)
- VIEHWEGER, D. 1983a. Sprachhandlungsziele von Aufforderungstexten. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER (Hrsg.). Ebenen der Textstruktur. Berlin, S. 152-192 (Ling. Studien 112)
- VIEHWEGER, D. 1983b. Sequenzierung von Sprachhandlungen und Prinzipien der Einheitenbildung im Text. In: Růžicka u. W. Motsch (Hrsg.). Untersuchungen zur Semantik. Berlin, S. 369-394 (Studia grammatica XXII)
- VIEHWEGER, D. 1987a. Illokutionswissen und Illokutionsstrukturen. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1986. Stockholm, S. 47-56
- VIEHWEGER, D. 1987b. Illokutionswissen und Textinterpretation. In: Vorabdruck der Plenarvorträge. XIV. Internationaler Linguistenkongreß. Berlin, S. 331-349
- VIEHWEGER, D.; SPIES, G. 1987. Struktur illokutiver Handlungen in Anordnungstexten. In: W. MOTSCH (Hrsg.). Satz, Text, sprachliche Handlung. Berlin, S. 81-118 (Studia grammatica XXV)
- WAGNER, CH. 1983. Theoretische Positionen, Fragestellungen und erste Ergebnisse zum Lernen mit Texten aus pädagogisch-psychologischer Sicht. In: Pädagogische Forschungen. Berlin, 6, S. 89-98
- WAGNER, K. R. 1978. Sprechplanung. Empirie, Theorie und Didaktik der Sprecherstrategien. Frankfurt (Main)
- WATZLAWICK, P.; BEAVIN, J. H.; JACKSON, D. D. 1969. Menschliche Kommunikation. Formen, Störungen, Paradoxien. Bern
- WAWRZYŃIAK, Z. 1980. Einführung in die Textwissenschaft. Probleme der Textbildung im Deutschen. Warschau
- WEIGAND, E. 1987. Sprachliche Kategorisierung. In: Deutsche Sprache, S. 237-255
- WEINGARTEN, R. 1986. Dialoganalyse und empirische Semantik. In: F. HUNDSDORSCHER u. E. WEIGAND (Hrsg.). Dialoganalyse. Referate der 1. Arbeitstagung Münster 1986. Tübingen, S. 281-295
- WEINRICH, H. 1969. Textlinguistik: Zur Syntax des Artikels in der deutschen Sprache. In: Jahrbuch für Internationale Germanistik H. 1, S. 61-74
- WEINRICH, H. 1972a. Die Textpartitur als heuristische Methode. In: Der Deutschunterricht H. 4, S. 43-60
- WEINRICH, H. 1972b. Thesen zur Textsorten-Linguistik. In: E. GÜLICH u. W. RAIBLE (Hrsg.). Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht. Frankfurt (Main), S. 161-169
- WEINRICH, H. 1973. Tempus - Besprochene und erzählte Welt. Stuttgart u. a.
- WEISS, A. 1975. Syntax spontaner Gespräche. Einfluß von Situation und Thema auf das Sprachverhalten. Düsseldorf
- WERLEN, I. 1979. Konversationsrituale. In: J. DITTMANN (Hrsg.). Arbeiten zur Konversationsanalyse. Tübingen, S. 144-175

- WERLICH, E. ²1979. Typologie der Texte. Entwurf eines textlinguistischen Modells zur Grundlegung einer Textgrammatik. Heidelberg
- WIEGAND, H. E. 1979. Bemerkungen zur Bestimmung metakommunikativer Sprechakte. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1978. Lund, S. 214-244
- WINOGRAD, T. 1972. Understanding Natural Language. New York
- WITTMERS, E. 1977. Zu einigen Aspekten der Textkonstitution/Textkomposition als Beitrag zur Methodologie der Erfassung des Zusammenhangs sprachlicher Darstellungen. In: F. DANEŠ u. D. VIEHWEGER. Probleme der Textgrammatik II. Berlin, 5, S. 213-235 (Studia grammatica XVIII)
- WODAK-LEODOLTER, R. 1980. Problem Darstellungen in gruppen therapeutischen Situationen. In: K. EHLICH (Hrsg.). Erzählen im Alltag. Frankfurt (Main), S. 179-208
- WOLF, S. 1975. Streitgespräche. Theorien, Analyseverfahren, Typologisierungsmöglichkeiten. Diss. Freiburg
- WUNDERLICH, D. 1970. Tempus und Zeitreferenz im Deutschen. München
- WUNDERLICH, D. 1973. Referenzsemantik, Sprechakte, Redeerwähnung. In: Funkkolleg Sprache. Eine Einführung in die moderne Linguistik. Bd. 2. Frankfurt (Main), S. 102-123
- WUNDERLICH, D. 1976a. Studien zur Sprechakttheorie. Frankfurt (Main)
- WUNDERLICH, D. 1976b. Sprechakttheorie und Diskursanalyse. In: K. O. APEL (Hrsg.). Sprachpragmatik und Philosophie. Frankfurt (Main), S. 463-488
- WUNDERLICH, D. 1981. Ein Sequenzmuster für Ratschläge - Analyse eines Beispiels. In: D. METZING (Hrsg.). Dialogmuster und Dialogprozesse. Hamburg, S. 1-30
- WYGOTSKIJ, L. S. 1964. Denken und Sprechen. Berlin
- ZIMMERMANN, K. 1984. Die Antizipation möglicher Rezipientenreaktionen als Prinzip der Kommunikation. In: I. ROSENGREN (Hrsg.). Sprache und Pragmatik. Lunder Symposium 1984. Lund, S. 131-158
- ŽOLKOVSKIJ, A. K.; ŠČEGLOV, K. 1970. K opisaniju smysla svjaznogo teksta. Moskva

